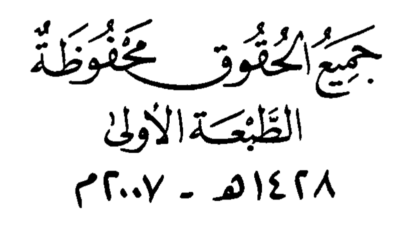
سلسلة في المشارق والمغارب
المجلد التاسع

رحلات
سويسرا وألمانيا والنمسا

الدكتور
عبد الله بن أحمد قادري الأهدل

دار الأندلس الخضراء



دار الأندلس الخضراء

المملكة العربية السعودية – جدة

الإدارة: ص.ب : ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف : ٦٨١٠٥٧٧ – فاكس : ٦٨١٠٥٧٨

المكتبات : ◆ حي السلامة – خلف مسجد الشعيبي هاتف – فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩

◆ حي الثغر – شارع باخشب – هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ – فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

◆ مكتب الرياض : هاتف / فاكس : ٢٤٣٤٩٣٠

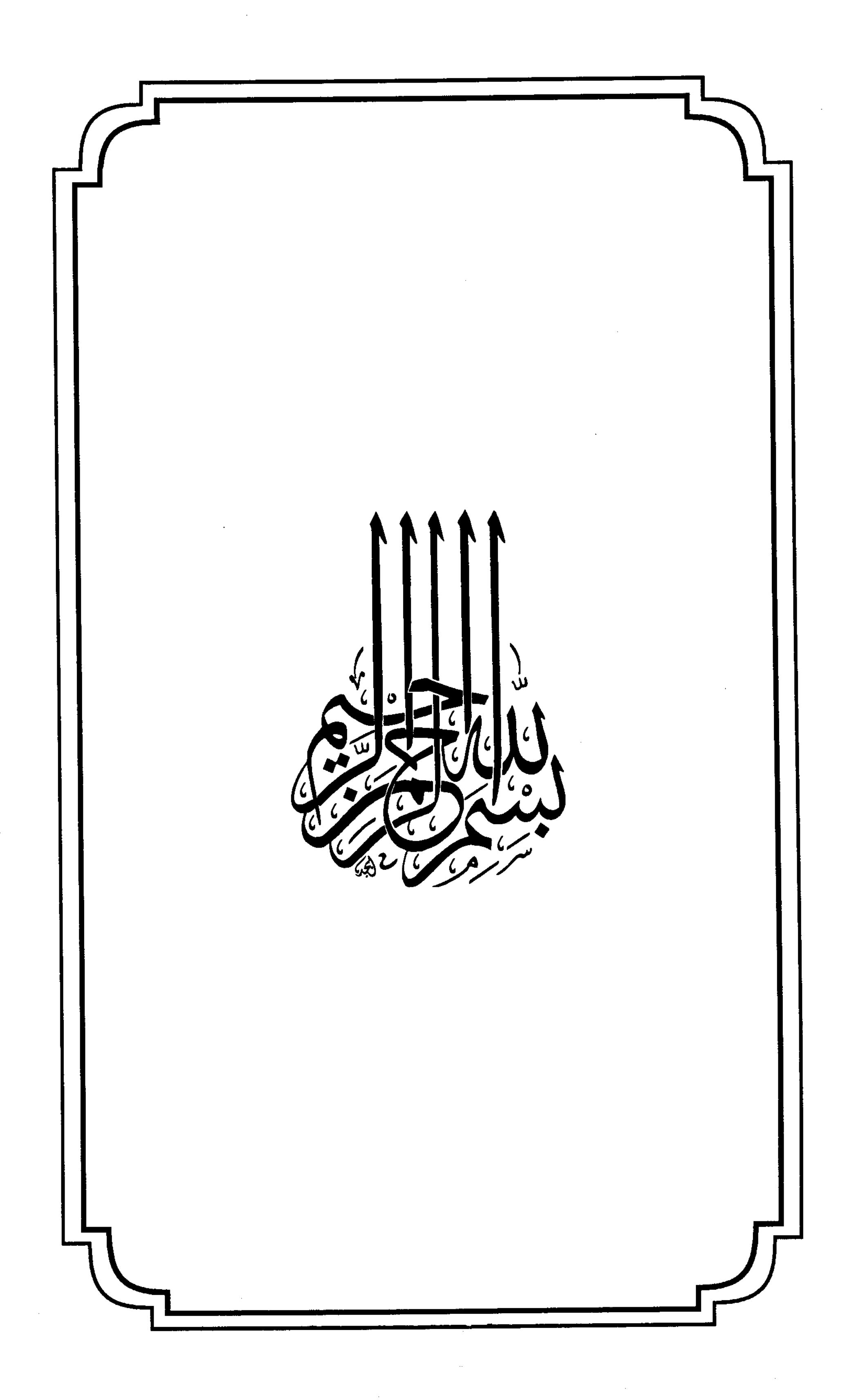
الموقع: www.alandalos.com - البريد الإلكتروني: info@alandalos.com

سلسلة في المشارق والمغارب

المجلد التاسع

رحلات

سويسرا وألمانيا والنمسا


بسم الله الرحمن الرحيم

الرحلة إلى سويسرا ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م

المقدمة:

هذه أول دولة من إحدى عشرة دولة من دول غرب أوربا زرتها في رحلة واحدة وهي: سويسرا، وألمانيا، والنمسا، وبلجيكا، وهولندا، والدانمرك، والسويد، وفنلندا، والنرويج، وبريطانيا، وفرنسا. [زرت بعدها أربع دول أخرى في أزمان مختلفة، وهي: أيرلندا والبرتغال وأسبانيا وإيطاليا، وسيأتي لكل دولة منها الكتاب الخاص بها].

الأحد: ٢/١١/١٤٠٧هـ .

اقتراحات للخطوط الجوية العربية السعودية:

في الساعة الثانية عشرة إلا ثلثاً، صباحاً، أقلعت بنا الطائرة السعودية من مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة إلى جنيف.

وناولتني المضيفة سماعة فألقمتها إذني وأدخلت طرفها في الثقب الخاص في المقعد، وأخذت أدير مفتاح المواد المسجلة لأسمع، فسمعت ثلاث مواد: الأولى الموسيقى، والثانية الأغاني، والثالثة القرآن الكريم الذي لازمته فترة طويلة، أما الأولى والثانية فسمعتها وأنا أبحث عن الثالثة.

فتمنيت أن تقوم السعودية بتسجيل المواد التالية إضافة إلى القرآن الكريم:

المادة الأولى:

ترجمة معاني القرآن الكريم كاملة، لأن كثيراً من غير المسلمين الأوربيين وغيرهم يسافرون على الطائرات السعودية مسافات طويلة، وكثير منهم لو بدأ يسمع صوت المقرئ للآيات القرآنية باللغة العربية التي لا يفهمها، ثم أدار المفتاح فسمع ترجمة لمعاني القرآن الكريم فإنه سيصغي كثيراً وسيستفيد من ذلك متابعة البحث عن الإسلام ولعل الله يهدي من المسافرين للإسلام عاجلاً أو آجلاً، وفي ذلك دعوة إلى الله، وإقامة للحجة على خلقه.

المادة الثانية:

ترجمة بعض الكتب التي تبين مبادئ الإسلام، أي تسجيلها، لينتقل مستمع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى معرفة شئ عن أصول الإسلام، ومن خير الكتب المختصرة المفيدة في هذا الباب هو: مبادئ الإسلام للمودودي رحمه الله.

المادة الثالثة:

نصيحة للمسافر إلى البلدان الأجنبية من المسلمين، توجهه إلى الآداب التي يجب أن يلتزم بها وتنبهه على الأمور السيئة ومخاطرها، وتحثه أن يمثل دينه تمثيلاً حميداً.

المادة الرابعة:

تسجيل أناشيد إسلامية تشتمل على الآداب وطُرف تخصص للأطفال الذين يكثر سفرهم مع آبائهم إلى البلدان الأجنبية، وبخاصة في الإجازة الصيفية.

المادة الخامسة:

وهذه خاصة بأيام الحج، تسجيل شريط كاسيت وشريط فيديو يعرض في الشاشة للحديث عن أحكام الحج وآدابه وكيفيته.

المادة السادسة:

إعلان أوقات الصلاة للركاب، عن طريق الأذان الذي يمكن تسجيله كما يسجل القرآن الكريم وغيره، وتنبيه المسافرين على ذلك، لأن كثيراً من الناس قد يمر الوقت وهم لا يدرون، أما سهواً وإما اشتغالاً، وإما تقصيراً، والأذان ينبهه ويناديه بحي على الصلاة وحي على الفلاح.

وهناك اقتراحان آخران:

الاقتراح الأول: الإكثار من المقاعد التي يمنع فيها التدخين، حرصاً على صحة الناس في الجو الذي لا يستطيع غير المدخن فيه أن يفر من المدخنة وهي الطائرة بكاملها التي تعكر على المسافرين صفو الرحلات ومتعتها فترة طويلة.

والأصل هو منع التدخين مطلقاً، لما فيه من أضرار[1].

أما الاقتراح الثاني: فهوا تخصيص مكان في الطائرات السعودية للصلاة، بحيث تصمم الطائرة به حتى يتمكن الركاب من أداء الصلاة كاملة ـ يعني قياماً راكعين ساجدين ـ قبل فوات الوقت. [وقد فعلت ذلك في بعض الطائرات الجديدة].

وحبذا لو عممت بوصلة القبلة في كل الطائرات السعودية ولعل هذه الاقتراحات أو بعضها قد تكررت في الكتب السابقة من سلسلة: "في المشارق والمغارب" ولكن المسؤولين في السعودية لم يطلعوا عليها لعدم طبع تلك الكتب[2].

وهذه الخطوط جديرة بمراعاة تطبيق هذه الاقتراحات، لأنها خطوط بلد إسلامي ينظر إليه الناس نظرة خاصة، وليس كغيره ـ وإن كنت أود أن تنفذ هذه الاقتراحات الخطوط الجوية في كل بلد إسلامي.

فكرة صائبة:

تناولتُ جريدة الشرق الأوسط الصادرة في هذا اليوم، وأخذت أتصفحها ووقفت على فكرة الكاتب الصحفي: مصطفى أمين، التي كانت تدور حول طغاة الحكم الذين جاء بهم القدر إلى كراسي حكم شعوبهم، وهم غير أكفاء لتلك الكراسي فلم يستطيعوا الاستمرار عليها إلا بالاستبداد الكامل الذي يطلق عليه "الدكتاتورية". وذلك يقتضي إبعاد كل ذوي الكفاءات التي تحتاج إليها شعوبهم في كل المجالات، وتولية غيرهم من الجهلة والمنتفعين الذين يجعلون من أنفسهم خبراء في كل مجال، فيحطمون بذلك الشعوب ويقضون على مصالحها، وتكون النتائج

---

(١) منعت الخطوط السعودية التدخين في الرحلات فيما بعد.

(٢) ظهرت في الفترة الأخيرة طائرات سعودية بها أماكن خاصة بالصلاة، كما وجدت قبل ذلك آلات تحديد القبلة ، فجزى الله المسؤولين الذين أمروا بعمل ذلك خيراً.

وخيمة سيئة، ومن أهم تلك النتائج إثقال تلك الشعوب بالديون المرهقة بسبب الإدارة السيئة والخيانة، وهذه النتيجة كانت هي محور الفكرة الصائبة!.

رمال جزيرة العرب على قمم جبال أوروبا؟!

فتحت النافذة وأخذت أنظر منها، فرأيت جبالاً وشعاباً مكسوة بالغابات، وهذا أمر عادي في كثير من بلدان العالم، ولكن الذي لفت نظري وجعلني أتعجب منه أنني رأيت ما يشبه الرمال المائلة إلى البياض على قمم بعض الجبال وفي شعابها، وكانت الشمس ساطعة والجو صحواً، ويغلب على ظني أن تلك الجبال تقع في جنوب شرق سويسرا.

ولكن العجب زال عندما سألت الإخوة في سويسرا عن ذلك فقالوا: ذلك هو الجليد الذي يغطي قمم تلك الجبال وبعض شعابها، وهو ملازم لها صيفاً وشتاءً وتلك هي جبال الألب.

١- في مدينة جنيف

وفي الساعة الخامسة إلا ثلثاً مساء، بتوقيت المملكة العربية السعودية هبطت بنا الطائرة في مطار جنيف، فكانت مدة الطيران بين مدينة جدة ومدينة جنيف خمس ساعات.

كالقابض على الجمر:

إن دول أوربا الغربية ـــ على الرغم من الرعب الشديد الذي أصابها في السنوات الأخيرة من تفجير القنابل واختطاف الطائرات، واحتجاز الرهائن، على الرغم من ذلك كله ـــ لا زالت تحاول إظهار التسامح وتيسير شؤون المسافرين، وعدم تأخيرهم في الجوازات والجمارك وغيرهما.

فقد كنت أنتظر أن يسلمني المضيف أو المضيفة بطاقة وزارة الداخلية السويسرية في الطائرة، لأملأها بالمعلومات اللازمة، كما جرت العادة في بلدان ما يسمى بالشرق الأوسط أو البلدان النامية عموماً، بل بعض البلدان المتقدمة مادياً كأمريكا، ولكني لم أتلق شيئاً من ذلك، وظننت أني سأجدها عند موظف الجوازات، ولكني أيضاً لم أجدها عنده، فما كان يزيد عن البحث عن التأشيرة السويسرية في الجواز ثم يختم، والناس يمرون سراعاً، إن الأوربيين يحاولون القبض على هذا المعنى كما يحاول القابض على الجمر إظهاراً للتجلد والصبر![1].

---

(١) ولكن تلك المحاولة بات تلاشى شيئا فشيئا، حتى أصبح التدقيق المبالغ فيه هو الغالب عند الأوربيين، ويعود ذلك إلى أمرين: الأول : سوء تصرفات بعض المنتسبين إلى الإسلام باسم الإسلام ، كما حصل في الجزائر ... والثاني : الحملة الظالمة من دول الغرب وأتباعهم على الإسلام وأهله ، وجعل الإسلام الحق الشامل لحياة البشر، هو العدو الأول ، ووصم كل من دعا إليه بأنه إرهابي أصولي تجب محاربته ومطاردته في الأرض، وبخاصة بعد تمزق المعسكر الشيوعي الذي حاربته دول الغرب حربا مباشرة بالمجاهدين المسلمين ! وزادت الطين بلة أحداث تفجيرات نيويورك وما أعقبها.

ظنني صيداً!

دخلنا إلى قاعة تسلم الحقائب، وأخذت عربة ووضعت عليها حقيبتي وصندوقاً من الكتب، وكنت أظن أيضاً أنني سأفتح الحقيبتين والصندوق في الجمرك، ومشيت وراء الناس وهم لا يلتفتون، ولكني أنا كنت أتلفت لأرى موظفي الجمرك فلم أر أحداً، ورأيت الناس كلهم يخرجون فخرجت معهم ولا أزال التفت يمنة ويسرة، وكان أحد الموظفين واقفاً في زاوية على يمين الخارجين فرآني من حيث لا أراه، ويبدو أنه اشتبه في أمري بسبب تلفتي، فنظر إلى الكرتون، وأشار إلي أن أقف، فوقفت فأخذ يمر بيده على الصندوق (الكرتون) وأخذ المقص فأزال لاصقاً وفتح الصندوق فرأى الكتب، ثم ذهب فأخذ لاصقاً آخر وألصقه على الصندوق وقال لي: تفضل ـــ يعني الخروج ـــ فقد ظنني بسبب تلفتي صيداً يحمل شيئاً ممنوعاً ولكن ظنه خاب، فخرجت.

الشيخ يحيى بن صالح باسلامة:

كنت قد اتصلت بالأخ يحيى بن صالح باسلامة وأخبرته بوصولي على الرحلة السعودية في هذا اليوم، وفور خروجي من باب مبنى المطار وجدته ينتظرني.

وهذه نبذة عنه:

ولد الأخ يحيى باسلامة سنة ١٩٣٦م يحمل الشهادة الثانوية، ولكن معلوماته الإسلامية جيدة، تحصل عليها من مطالعاته الخاصة وقيامه بالتعليم والدعوة إلى الله.

عمل سنتين ونصف السنة في البنك الأهلي بجدة، وترك البنك هرباً من أن تصيبه لعنة كاتب الربا.

ثم عمل لدى صالح محمد جمال، رئيس تحرير الندوة لمدة ثلاث سنين. ثم انتقل في سنة ١٣٨٣هـ إلى مدينة جنيف، ليعمل مع الدكتور سعيد رمضان في المركز الإسلامي، حيث كانت تصدر منه "مجلة المسلمون" ورسائل دعوة إلى الإسلام بلغات أوروبية مختلفة، وبقي في سويسرا إلى آخر سنة ١٣٩٠هـ ـــ ١٩٧٠م ثم

رجع إلى جدة، فعمل في شركة فرنسية، وهي: "البعثة الفرنسية للأبحاث في المعادن" وهي تابعة لوزارة البترول والمعادن.

ثم انتقل إلى جنيف مرة أخرى، بطلب من رابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٩٥هـ ، وعمل في المعهد الإسلامي في جنيف الذي يعد هيئة للمؤسسة الثقافية الإسلامية القائمة الآن في جنيف بمقر مسجدها الذي شيّد تشييداً بولغ في زخرفته وقناديله[١].

ثم ترك الأخ يحيى العمل الرسمي في الدعوة وانتقل إلى عمل حر، ولكنه يقوم بالدعوة إلى الله بطريقته الخاصة، ومنزله يعد مدرسة لأبناء المسلمين، وتضطلع زوجته بقسط كبير من ذلك، وللأخ يحيى ولد وبنت، وكلاهما في الجامعة.

نسيت أن أسأل الأخ يحيى عن سبب تركه للوظيفة مع الرابطة في مجال الدعوة، وهو رجل كفء لذلك، من حيث المعلومات ودماثة الخلق ومعرفة جيدة بطبيعة أهل البلد وبلغتهم، وبذل الوقت في سبيل الدعوة إلى الله، والناس في حاجة إلى وقته، فإن كان السبب منه فأسأل الله أن يهديه للرجوع إلى موقعه، وإن كان السبب من غيره فأخشى أن ينال ذلك الغير إثم تسببه[٢].

ومن أجل ذلك فإني أنصح رابطة العالم الإسلامي والرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد، أن تحاولا أو تحاول إحداهما إعادة الأخ يحيى إلى التفرغ للدعوة إلى الله، وأن يخصص له ما يكفيه هو وأسرته من المال سكناً وإعاشة وتنقلات، فالرجل عنده خبرة بالبلد، وعقيدته صافية ومعلوماته جيدة وبعده عن ذلك خسارة.

---

(١) لعل السبب في تلك المبالغة فيه وفي غيره مراعاة البيئة، حتى لا تظهر المساجد أقل شأناً من بناء الكنائس. ولكن رفعة شأن المساجد تأتي من دوام ذكر الله الواحد فيها، وعدم الإشراك به تعالى ، بخلاف الكنائس، التي هي مأوى للإشراك والرقص والموسيقى والغناء، ثم إن ما يزعمه أهلها من العبادة مقتصر على سويعات من الأسبوع...

(٢) وقد أعادته رابطة العالم الإسلامي للعمل في المركز الثقافي، وأصبح هو مديره.

أنزلني الأخ يحيى في فندق في وسط مدينة جنيف، قــرب محطــة القطار،ويــسمى الفندق: AWARWICKINTERNATIONALHOTEL

واتفقنا على زيارة المؤسسة الثقافية الإسلامية ومحاولة الاجتماع ببعض المسلمين من السويسريين، وبعض الدعاة إلى الإسلام من الوافدين، وكذلك الاجتمــاع بغــير المسلمين إن أمكن.

على بحيرة ليمان:

ثم خرجنا من الفندق لنأخذ جولة في المدينة على الأقدام، فذهبنا إلى بحيرة: "ليمان" كما هو اسمها الأساسي عند السويسريين، ويسميها الأمريكيون: "بحيرة جني" وفي البحيرة نافورة ترتفع ١٢٠ متراً، ولكنها نحيفة ليست كنافورة جدة، والــسبب في ذلك أن نافورة جنيف تمدها بحيرة، وأما نافورة جدة فيمدها البحر، وفــرق بــين البحيرة والبحر!

وتقع في شرق البحيرة جبال عالية مكسوة بالغابات ولكن الجليد ــ والزمن زمــن صيف ــ يغطي قممها، وقال الأخ يحيى: إنها تبعد عن وسط البلد بساعة إلا ربعاً بالسيارة.

ويعبر المشاة شرقاً وغرباً على جسر ممتد على طرف البحيرة الجنوبي، وأشــار الأخ يحيى إلى ذلك الطرف الجنوبي من البحيرة وقال: إن هذا الجزء من الماء حجز عــن الأرض وأسس في الأرض موقف للسيارات مكون من أربعة طوابق، ثم أعيد المــاء إلى مجراه، والآن تقف السيارات تحته.

مجنونة جنيف!

وبعد تلك الجولة مررنا بأحد المطاعم فتناولنا طعام العشاء ــ قبل المغــرب ــ ثم ذهبنا إلى محطة النقل الجماعي، لنذهب إلى المؤسسة الثقافية الإسلامية، وقفنا علــى رصيف المحطة ننتظر السيارة التي توصلنا إلى المؤسسة، فإذا امرأة تذرع الرصــيف مشرقة ومغربة، وهي تصرخ وترغي وتزبد وتخاصم كل من وقعت عيناهــا علــى وجهه، فأدرت لها ظهري، وكانت بالإضافة إلى الخصومة والتهديد تبــصق علــى

بعض الأشخاص، وكنت أحاول أن لا ترى وجهي، فإذا سمعت صوتها في جهة الغرب وجهت وجهي إلى الشرق، وإذا سمعت صوتها في جهة الشرق اتجهت إلى الغرب.

وعندما امتطينا الحافلة ظننت أنها بقيت هي في المحطة، ولكن بعد أن تحركت الحافلة قليلاً أخذ صوتها يرتفع، فعرفت أنها ركبت معنا، إلا أنها لم تكن تستطيع التجول في السيارة لكثرة الركاب، وقد نزلتْ في أول محطة وقفت فيها الحافلة.

في المؤسسة الثقافية (مع الشيخ إبرام الحجوي):

وصلنا إلى المؤسسة الثقافية الإسلامية قبل أذان المغرب بعشرين دقيقة، والتقينا الأخ الشيخ يوسف إبرام ـــ وليس إبراهيم ـــ يوسف الحجوي المغربي الذي تخرج في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهو يسكن في مبنى المؤسسة بعائلته ويؤم الناس في المسجد، ويلقي الدروس، وهو مبعوث من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ويبدو لي أن معلوماته الإسلامية قوية، وفكره صاف مستقيم يتوقد حماساً للدعوة.

ودرس الثانوية أيضاً في المعهد العلمي بالرياض، وتخرج من الكلية سنة ١٩٨٣م.

ويقول الأخ إبرام: إنه تأثر بالشيخ محمد الراوي في التفسير واستفاد منه علماً وخلقاً، كما استفاد في العقيدة والسلوك أيضا من الشيخ عبد الله الجبرين الذي قال عنه: إنه لم يستفد من غيره من مدرسي العقيدة كما استفاد منه.

ودرس كذلك على سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الجامع الكبير في الرياض، وانتقل إلى سويسرا سنة ١٩٨٣م وهو يجيد اللغة الفرنسية ـــ وهي إحدى اللغات الأساسية في سويسرا ـــ وكان في الأصل مبعوثاً إلى "بيرن" ولكنه وجد أن المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف تحتاج إليه فبقي بها مؤقتاً، وقال: إنه يُبنَى الآن مسجدٌ في مدينة: بيرن وهي عاصمة سويسرا السياسية، وربما ينتقل إليه بعد الانتهاء من بنائه.

وقال الأخ إبرام: إنني عندما جئت إلى جنيف كانت سمعة المؤسسة سيئة جداً، وبحثت لأجد سبباً لذلك فلم أجد شيئاً، وإن كان التقصير حاصلاً فيها وفي غيرها.

وعمر الأخ إبرام: ٣٣ سنة[١].

صلاة المغرب في مسجد المؤسسة:

وصلى بنا الأخ إبرام المغرب في المسجد الذي أنفق على بنائه وما يتبعه الملك فيصل ابن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وهو مسجد كبير يمكن أن يتسع لأكثر من ثمانمائة شخص في قاعته الرئيسية بغير زحام، وهو مصمم على شكل دائري تقريباً، وقد بولغ في تزيينه بالنقوش و الزخارف التي كان من الأفضل اجتنابها، لما فيها من الإسراف وللنهي الوارد عن الرسول ﷺ عن زخرفة المساجد، وبِوَسَطِ المسجد قنديل ضخم مزخرف قد يبنى بقيمته جامع غير مزخرف في بعض بلدان المسلمين الفقيرة.

وبعد صلاة المغرب رجعنا إلى الفندق، وتركني الأخ يحيى باسلامة لآخذ شيئاً من الراحة بعد السفر والحركة المتواصلة في هذا اليوم الطويل.

الاثنين: ١٤٠٧/١١/٣هـ.

مع الدكتور مدحت شيخ الأرض:

في الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم كنا في المؤسسة الثقافية الإسلامية، حيث التقينا رئيسها: الدكتور مدحت شيخ الأرض الذي انهال بالمعلومات الآتية بدون توقف عندما أخبرته بمهمتي، وأني أريد تسجيل بعض المعلومات:

قال: إنني عشت مع الملك عبد العزيز ستاً وعشرين سنة، ومع الملك سعود سنتين، وعين بعد ذلك سفيراً في مدريد ست سنوات، من سنة ١٩٥٥م ـــ ١٩٦١م ثم نقل بناءً على رغبته سفيراً في ليبيا، تلبية لطلب خالد القرقني صديقه وهو ليبي،

---

(١) صورة رقم (١) في المؤسسة الثقافية بجنيف، وسيأتي مزيد بيان لعمل يوسف إبرام الحجوي إن شاء الله.

وكان مستشار الملك عبد العزيز، ثم طلب منه الملك فيصل أن ينتقل إلى بيرن ليحقق له بناء مسجد في سويسرا، قال: ولكني وجدت مقاومة كبيرة في تحقيق ذلك، لأن أهل سويسرا يكرهون حتى المسيحية، وهي دينهم في الأصل، وكراهتهم للمسجد من باب أولى.

ثم انتقل الدكتور مدحت إلى باريس سنة ١٩٦٣م ـــ ١٩٦٤م وجاء الملك فيصل إلى باريس للعلاج وحثه على الرجوع إلى جنيف، فرجع إليها سنة ١٩٧٢م رئيساً لبعثة الأمم المتحدة، من أجل محاولة تحقيق رغبة الملك فيصل رحمه الله في إقامة المسجد.

وبدأ بتأسيس معهد استأجر له طابقاً في مبنى، وحول جزءاً منه إلى مسجد، وثلاث غرف لمدرسة، وغرفتين للإدارة.

قال: وتعرفت على الأخ يحيى باسلامة، وتعاونا على إقامة معهد إسلامي ووقف المسؤولون ضدنا ولكنهم بعد ذلك قبلوا.

قال: واستمر جهادنا إلى أن ذهبت إلى الملك فيصل، وحثني على مواصلة العمل لبناء المسجد.

وحاولنا شراء أرض، وسخر الله لنا رئيس حكومة جنيف الذي كان صديقاً لي، فأيدني في شراء الأرض، وكانت قيمتها مليونين وخمسمائة ألف وبشرت الملك فيصلاً بذلك، وسمح لي ببناء الأرض بباقي الفلوس وكانت كلها خمسة ملايين، فبنينا الأرض، و لم يدر أحد ماذا نعمل وأعان الله، وشجعني الملك فيصل على إكمال البناء عندما جاء إلى باريس، و لم يزد البناء على مليونين، وعندما مات الملك فيصل أخبرت الملك خالد بذلك وأنه سيكلف زيادة سبعة ملايين، فشجعني على الاستمرار وساعدني.

وقد افتتح الملك خالد رحمه الله المسجد سنة ١٩٧٧م وقال لي رشاد فرعون عندما رأى المسجد: لماذا تخبئ عنا هذا العمل الجبار؟

قال: وجاء بعد ذلك الأمير فهد، وكان ولياً للعهد وأثنى على العمل.

وقال الدكتور مدحت: لقد عملت طبيباً ستاً وعشرين سنة، وعملت في السلك السياسي ثلاثاً وعشرين سنة، ولم أجد صعوبة في العملين كما وجدتها في العمل الإسلامي.

وعندما علم الدكتور إنني يمني الأصل قال لي عن نفسه: كنتُ لا أدري من أين أنا، ولكن الشيخ محمد نصيف رحمه الله أرشدني بكتاب أنساب عنده أن آل شيخ الأرض يمنيون انحدروا إلى حمص[1].

اللواء المتقاعد كمال سراج الدين فرغلي:

عين قريباً مديراً للمؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف، وهذه بعض المعلومات عنه:

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٥٥هـ.

تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي بمدرسة الفلاح في مكة المكرمة، أخذ الثانوية عام ١٣٧٣هـ.

تخرج في كلية الشرطة بالقاهرة سنة ١٣٧٦هـ.

التحق بالعمل في الأمن العام برتبة رئيس اعتباراً من ١٣٧٧/١/١هـ.

بدأ عمله محققاً جنائياً في قسم المساعدات الفنية بالأمن العام، إضافة إلى تدريس مادة التحقيق الجنائي وتحقيق الشخصية بمدرسة الشرطة.

نقل للعمل رئيساً لمكتب البوليس الدولي الجنائي اعتباراً من ١٣٧٨/٩/١٩هـ مع استمراره في التدريس بمدرسة الشرطة.

نقل للعمل بمدرسة الشرطة بمكة المكرمة على وظيفة كبير المعلمين، اعتباراً من ١٣٨٠/١/٢٩هـ.

عين مديراً لمدرسة الشرطة، اعتباراً من ١٣٨٠/١٠/١٨هـ.

ثم مديراً عاماً لكلية قوى الأمن الداخلي اعتباراً من ١٣٨٦/٧/١هـ.

ترفع إلى رتبة وكيل قائد اعتباراً من ١٣٨١/١/٢٣هـ.

---

(١) صورة رقم (٢) الكاتب مع الدكتور مدحت شيخ الأرض واللواء كمال سراج الدين.

ترفع إلى رتبة قائد اعتباراً من ١٣٨٣/١/٢٣هـ.

نقل للعمل مديراً عاماً للدفاع المدني في ١٣٨٧/٤/٢٢هـ.

نقل للعمل مديرا لشؤون الضباط العامة بوزارة الداخلية إضافة إلى أمانة سر المجلس الاستشاري الأعلى لقوى الأمن الداخلي، اعتباراً من ١٣٨٩/٤/١هـ.

ترفع إلى رتبة عقيد اعتباراً من ١٣٩٠/٦/١٦هـ.

صدر قرار تعيينه مساعدا عسكريا لمدير عام الجوازات والجنسية إضافة إلى عمله السابق، اعتبارا من ١٣٩١/١٠/٢٤هـ.

صدر قرار تعيينه مديراً لشؤون العمليات بالأمن العام، اعتباراً من ١٣٩٢/٩/٨هـ إضافة إلى عمله السابق.

ترفع إلى رتبة زعيم اعتباراً ١٣٩٣/٦/١٦هـ.

صدر قرار تعيينه مساعداً لمدير الأمن العام للشؤون الفنية والتخطيط، اعتباراً من ١٣٩٥/٤/١هـ.

صدر قرار تعيينه مساعداً لمدير الأمن العام لشؤون الدفاع المدني، اعتباراً من ١٣٩٦/٣/١هـ.

ترفع إلى رتبة لواء، اعتباراً من ١٣٩٦/٨/٢٣هـ.

وقام بعدة زيارات رسمية لكثير من الدول العربية والأجنبية، وحصل على عدة دورات، ونال عدة أوسمة وميداليات.

من مؤلفاته كتاب القواعد العامة للتحقيق الجنائي، كتاب الواجبات العامة لقوات الأمن الداخلي.

وقد جرى بيني وبين الأخ كمال سراج الدين مذاكرة طويلة حول السبل التي يمكن اتخاذها، لنشر الإسلام في أوربا، سواء كان ذلك عن طريق الدولة في المملكة العربية السعودية، أو عن طريق المؤسسات الإسلامية المختلفة والمفكرين والأغنياء.

جولة في منطقة: منترو:

جاء الأخ يحيى باسلامة في الساعة الخامسة والنصف مساء إلى الفندق، وأخذنا جولة قصيرة في مدينة جنيف، ثم انطلقنا بالقطار إلى منطقة منترو وهي منطقة سياحية تبعد عن مدينة جنيف مائة كيلومتر تقريباً شمالاً، وعندها تنتهي بحيرة جنيف (ليمان) كما أنها تنتهي في الجنوب بمدينة جنيف، ونزلنا من القطار في محطة مدينة لوزان، وهي تقع بين جنيف ومنترو.

زيارة المركز الإسلامي في مدينة لوزان:

عندما نزلنا في المحطة لنركب قطاراً آخر يوصلنا إلى منطقة منترو، أشار الأخ يحيى باسلامة إلى المركز الإسلامي الذي يقع قرب المحطة، وقد كتب على واجهته لفظ الجلالة، وقال الأخ يحيى: أمامنا وقت يمكننا فيه أن نزور المركز قبل أن يأتي القطار الآخر، فذهبنا لزيارته، ووجدنا به إمامه المسمى جميل حسن، وهو أحد اللبنانيين الذين تتلمذوا على عبد الله الحبشي الذي بلغني أن عنده انحرافات في فهمه للإسلام وأنه يكفر ابن تيمية ومن اتبعه، واستقبلنا الأخ جميل وذكر لنا أنه يشرف على المركز ويؤم المسلمين فيه، ويلقي دروساً للمسلمين منذ خمس سنوات.

وسألته: متى أنشئ هذا المركز؟ أجاب أنه لا يدري، فقال الأخ يحيى باسلامة — وهو خبير بالدعوة في البلد — : إنه أنشئ سنة ٧٦ — ١٩٧٧م وذكر جميل أن من نشاط المركز إلقاء المحاضرات عن الإسلام في الجامعات، واستقبال أبناء المدارس في المنطقة من السويسريين، لإعطائهم دروساً عن الثقافة الإسلامية ضمن مادة الأديان في المدارس.

ثم واصلنا السير في قطار آخر إلى منطقة منترو، وتجولنا هناك، وهي منطقة جميلة، حيث تكتنف الجبال المكسوة بالغابات البحيرة، وتغطي الجبال الشرقية الثلوجُ التي تنحدر منها الشلالات الصغيرة في الشعاب.

ويوجد في المنطقة عدد كبير من السائحين ساكنين بها، لجمالها وهدوئها، وكثير منهم من دول الخليج العربي.

وفي الساعة التاسعة مساء غادرنا المنطقة بالقطار عائدين إلى مدينة جنيف واستغرق سيرنا ساعة وخمس عشرة دقيقة.

الثلاثاء: ١٤٠٧/١١/٤هـ.

زيارة مجمع الكنائس في جنيف:

ذهبنا صباح هذا اليوم إلى إحدى المؤسسات النصرانية التي تتظاهر بالدعوة إلى التقارب بين المسلمين والمسيحيين، والتي تتظاهر بالثناء على الإسلام في بعض جوانبه، ولكن الهدف إفراغه من محتواه الذي يشمل الحياة كلها، وفي نفس الوقت يخدرون بذلك جهلة المسلمين الذين لا يفقهون حقيقة الدين، وإن كانوا مثقفين ثقافة عامة، ويحاولون إخراج كثير من المسلمين في كثير من البلدان من دينهم إلى الدين النصراني المحرف، أو غيره.

وقد اختاروا من المسلمين من يدعون أنهم يمثلون الإسلام في اجتماعاتهم وقراراتهم.

وقد حاولت رابطة العالم الإسلامي أن تكون على علم بما يجري في هذه المؤسسة، فعينت شاباً إفريقياً مسلماً، تخرج في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بصفة مراقب، وهو يعمل في تلك المؤسسة وبدا لي من حديثي معه أنه يقوم بمهمة إبلاغ الرابطة بما يتخذ من قرارات.

ولعل هذه المؤسسة هي التي ذكر لي الأخ يحيى باسلامة، أنها تسمى: لجنة الديانات الكبرى التي يرأسها القسيس البروتستانتي، الذي وصفه الأخ يحيى أنه حقير منافق، يدعو أهل الأديان إلى الكنيسة الكبرى في جنيف، ومن الموضوعات التي يدعو إلى الاشتراك فيها إقامة الدعاء المشترك فيها[1].

وانتقد الأخ يحيى حضور بعض المسلمين ذلك، وتقع هذه المؤسسة بجانب أكبر مجمع كنسي في جنيف.

حوار الدكتور جون تيلر:

---

(١) نسيت أن أسأل عن اسم هذه المؤسسة.

وقد ذكر لنا الدكتور تيلر خلاصة لما يظهرونه من المحاولة، لإيجاد تعاون بين المسلمين والمسيحيين، وسألته أثناء الحديث بعض الأسئلة، فكان يتهرب من الجواب المباشر عن كثير منها، بل كان يدع الجواب المطلوب ويتحدث عن غيره، كما سيظهر ذلك في مكانه.

قال الدكتور تيلر: إنه يوجد في أوروبا الشرقية ــ الجزء الروسي من أوروبا ــ ما بين ١٦ ــ ١٧ مليون من المسلمين في أوروبا الغربية، وبخاصة ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا يقدر عدد المسلمين بثمانية ملايين نسمة[١].

وهذا يقتضي وجود علاقة بين المسلمين والنصارى، وقد حمل ذلك مجموعة من المسلمين والنصارى في بريطانيا، إلى إصدار نشرة عن قضايا المسلمين، وهي فصلية تصدر ثلاث مرات أو أربعاً في السنة، وتنشر فيها أبحاث في موضوعات مختلفة عن الجاليات الإسلامية، في بلدان مختلفة من العالم، وهذه محاولات مشتركة بين المسلمين والنصارى لمعرفة ما يمكن من الحلول للمشكلات التي تحصل بينهم، بحيث تكون تلك الحلول عملية.

وسألت الدكتور تيلر عن تخصصه فقال: إنه درس اللغات اللاتينية واليونانية، وأثناء دراسته لاحظ أن ما كتبه أرسطو قد ضاعت معالمه، إلا ما كتب باللغة العربية في قرطبة وبغداد، كما لاحظ أنه قبل ألف سنة كانت المناقشات بين اليهود والنصارى والمسلمين جيدة على أحسن ما يكون، ودهش عندما ظهر له وجود حواجز من التعصب بين النصارى والمسلمين، منذ أن قامت الحرب الصليبية، وأسف عندما وجد أن أوروبا أساءت الظن بالإسلام وأصدرت أحكاماً مسبقة مبنية على سوء الظن.

---

(١) بل يقدر عددهم الآن ١٩٨٧م بما يقارب ١٥ مليوناً.

لهذا قرر دراسة الإسلام وما يتعلق بالثقافات القديمة الأخرى، وكيف انتشر الإسلام في بلدان مختلفة، وقال: إن تلك كانت رغبة علمية بسبب ما رآه من الأحكام المسبقة من أوروبا على الإسلام.

وقال: إنه على الرغم من أنه نصراني، فهو يعتقد أن ما جاء في القرآن والسنة والتجارب الروحية عند المسلمين هي ثروة إنسانية[1] يجب معرفتها والاهتمام بها وإعطاؤها حقها، ومن الناحية العملية فإن الأديان متجاورة فلا بد من الاهتمام بها.

وقد رعى العالم الإسلامي النصارى الذين كانوا في بلاده، ويجب علينا أن نرعى المسلمين عندنا الآن.

وقد درس الدكتور تيلر الإسلام على بروفيسور آربري، وهو إنجليزي مستشرق، ودرس الإسلام كذلك في جامعة مغيل في كندا، وفي البنجاب بباكستان، ودرس كذلك في جامعة برمنجهام.

ودرّس عدة تلاميذ من المسلمين والنصارى في الدراسات الإسلامية، وكان يهتم إضافة إلى الدراسات العلمية، بالنواحي الروحية والاجتماعية.

وقال: إنه كان يأتي بمحاضرين مسلمين، ويأخذ الطلبة إلى المكتبات لمعرفة ما يتعلق بالإسلام.

وفي أثناء تدريسه كتب كتيباً صغيراً، بعنوان التفكر حول الإسلام وراجع هذا الكتاب الأستاذ ظفر أحمد أنصاري (والد الدكتور ظفر إسحاق) وأراد هذا الكتاب أن يفيد النصارى الإنجليز، ليعرفوا حقيقة الإسلام، وكذلك أراد أن يفيد به المسلمين الموجودين في بريطانيا، ليعرفوا إسلامهم ويُعَرِّفوا به غيرهم؛ لأن المسلمين الذين نشأوا في الغرب لا يقدرون على إظهار إسلامهم بالطريق المناسب، والمسلم

---

(١) يجب التنبيه أنه جمع القرآن والسنة والتجارب الروحية ـــ وهو يقصد الطرق الصوفية ـــ ووصفها بأنها ثروة إنسانية، وهو إطلاق ماكر ليخرج به القرآن من أن يكون وحياً، والسنة من باب أولى.

قد يؤمن بدينه، ولكنه لا يفقه كيف يخاطب الآخرين، فالكتاب يبين الطريقة المناسبة لمخاطبة أهل الغرب بالإسلام[1].

ويرى الدكتور تيلر أنه يجب الاهتمام بتعريف الناس بالثروة الروحية والعلمية والجمالية الموجودة في نصوص الإسلام، والدين النصراني[2].

وبعد تدريس عشر سنوات والعمل في المجمع الكنسي، واللقاء مع كثير من المسلمين في العالم، استطاع وضع برامج ومشاريع مشتركة، وهي موجودة ومشتركة يقوم بها المجمع الكنسي، ويشعر الدكتور تيلر أنه نجح في ذلك.

وقال: إن الأوربيين أصبحوا يجهلون الغيب، وقد عم هذا المعنى كثيراً من العالم.

وضرب مثلا لذلك، فقال: إنه إذا تحدث عن الغيب مع جده أو جدته يفهمونه ويتفاعلون معه، بخلاف ما لو تحدث بذلك مع أبنائه.

وقال عن طريقة دراسته للإسلام: إنه درس العربية كاليونانية، بحث يستطيع الرجوع إلى النصوص عند الحاجة، ودرس على بعض الأساتذة من المسلمين في جامعة كمبردج، وكذلك درس في باكستان على بعض الأساتذة، ونصفهم مسلمون.

وذكر أن مراجعه هي كتب بعض المسلمين، كالغزالي والصوفية، وسألته عن رأيه في موافقة الإسلام للعقل والفطرة فقال: إنه يعتقد أن الوحي مقبول عقلاً، ولكنه نصراني يقدر ذلك ويرى أنه يوجد في النصرانية ما هو مقبول في نفس المستوى؟! ودلل على ذلك بأن كل تعاليم الرسل تعتبر من مشكاة واحدة.

---

(١) يجب أن يدرس هذا الكتاب ليعرف ما يرمي إليه فيه الدكتور تيلر حقاً.

(٢) يؤكد زعماء النصارى وكثير من المستشرقين على النواحي الروحية وهم يقصدون التصوف وإبعاد الإسلام عن الحكم وبعضهم يصرح بذلك كما سيأتي في الحوار مع أحد المستشرقين في جامعة ليدن بهولندا.

وقد صدق فيما قال بالنسبة للكتب التي نزلت على أولئك الرسل قبل تحريفها، فهي من الله، ولكن أنى لها ذلك الآن وقد حرفت وبدلت..! وما بقي فيها من حق لبس بالباطل أو كُتِم؟!.

وسألته: هل يوجد الآن على ظهر الأرض كتاب دين لا شك فيه؟

فقال: إنه يفهم أن كلام الله ليس بالألفاظ فقط، وإنما يشمل حتى الشخص، واستشهد على ذلك بأن عيسى كلمة الله، ثم قال: إن القرآن يتميز عن الكتب الأخرى أنه لا يختلف [يبدو أنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[1]]. والقرآن له سند بخلاف الكتب الأخرى ومتن القرآن لا شك فيه أنه من عند الله، ولكن كيف نفقه هذه الكلمات بعمق؟ والحقائق العميقة موجودة في كل الكتب، والقرآن أكثر مما هو كتاب تاريخي[2].

والكلمات التي جاءت من عند الله تشير إلى الحقيقة، ولكن مقدرة الإنسان على استيعاب الحقيقة محدود، ولا يستطيع الإنسان أن يقول: هذا هو الحق قد أمسكته قبضته، ولكن بالمحاولة يمكن أن يحصل عليه. [يشكك الرجل في كون الحق مع المسلمين].

قلت له: الواقع يشير إلى أن الحياة البشرية تسير نحو الكمال في العلوم المادية والتشريع، والقرآن دعا إلى إطلاق العقول في التفكير فيما ينفعها من العلوم، ولم يقف أمام النشاط العلمي كما فعلت الكنيسة في عصور الظلام في أوربا، كما أن شريعة الإسلام التي نزلت منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، أثبتت رقيها في

---

(١) سورة النساء، آية: ٨٢.

(٢) أجبره الحق هنا أن يعترف للقرآن بميزات: منها عدم الاختلاف في آياته ومنها أنه مروي بسند، وأن لفظه من الله، ومنها أنه ليس تاريخياً فقط بل فيه هدى لحياة البشر ولكنه حاول إقحام غير القرآن معه في الحقائق العميقة، وأراد إثبات أن فهم نصوص القرآن العميق ليس هو ما يفهمه كثير من المسلمين حسب الظاهر، وهو بهذا يريد فتح باب تحريفه عن مواضعه فيما يخالف فيه المسيحية وإن لم يصرح بذلك.

التشريع والحقوق الإنسانية، أفلا يدل ذلك على أن القرآن هو آخر الكتب الإلهية وخاتمها، وأنه عالمي يناسب هذه الحياة؟

فأجاب: إنه لا يوجد برهان على ذلك من الدين، وإنما الاقتراب إلى الحق يحصل بالتدريج. وحاولت مناقشته في هذا فأصر على رأيه.

وسألته عن الأساليب الناجحة في الدعوة في بلاد الغرب؟

فأجاب بقوله: أهم ما يلفت النظر في الإسلام هو نظام التكافل الاجتماعي، والشيء القوي في الإسلام الالتزام بالصلاة، لأن ذلك يشبع الحاجة الإنسانية.

والمهم في الصلاة، ليس مجرد حركات معينة[1] في أوقات معينة، ولكن الأهم القدرة على الاستماع إلى ما يريده الله والتوجه الخالص إليه، وهذا هو سبب كون الصلاة هي الدعاء وهي مناجاة بين العبد وربه.

والإسلام يجمع بين النواحي الاجتماعية والروحية، وهذا عنصر أساسي.

ولا سلام بدون عدالة فلا بد من نشر العدالة في الإسلام، وبعضهم يفهم أن الإسلام وطني قومي وهو فهم ضيق[2]، وبعضهم يفهم أنه دين اقتصاد وحرب. [يغمز في شمول الإسلام للحياة، ومنها الاقتصاد والجهاد المشروع فيه الذي أطلق عليه: الحرب].

وسألته عن الوسائل التي يمكن أن يُنشر بها الإسلام بين أبنائه في الغرب؟ فقال: وسائل الإعلام يجب أن تستغل بالطريقة الصحيحة، ولا بد من الاستفادة من الأخطاء التي حصلت من النصارى، كما حصل في أمريكا.

---

(١) أراد بعد ثنائه على الالتزام بالصلاة في الإسلام أن يفرغها من معناها ويجعلها شبيهة بالصلاة الكنسية، لأنه يغمز في أوقات الصلاة وصفاتها التي أطلق عليها حركات معينة.!

(٢) يبدو أنه يقصد العنصرية، لأن كلامه لو حمل على ظاهره لفهم منه أنه يعترف بأن الإسلام دين العالم كله.

ولا بد أن يكون المسلمون قدوة الحسنة، في التكافل الاجتماعي والأسـري، وأن يكون هناك تعاون بين المسلمين والأديان الأخرى، لإنقاذ الناس من النكبات.

ويمكن استعمال المسلمين لوسائل الإعلام، بشرط أن لا يسلكوا مسلك اليهود في التكتلات والعنصرية، فلا بد من توسيع المسلمين صدورهم للنـاس، وأن يعطـوا فكرة أن الإسلام منقذ، وعندئذ يمكن نشر الإسلام[1]. (انتهى كلام الدكتور تيلر).

وأهم ما يرمي إليه في كلامه، عدم التفريق بين الأديان، وعدم القطع بـأن فهـم المسلمين للإسلام هو الحق.

وقد أعطانا بعض الكتب المتعلقة بأفكاره عن الإسلام والأديان الأخرى، لنـصور منها ما نريد ونعيدها له.

وأخذها الأخ يحيى باسلامة وإلى الآن لم يصلني منها شئ.

مأساة أمثالها كثير:

قال الأخ يحيى: إن أحد الإخوة العرب، وهو مسلم اسـتمالته جمعيـة نـصرانية، فانساق معها، وتزوج امرأة نصرانية، وبدأوا يستغلونه حتى تـرجم لهـم بعـض الكتب، ثم أفاق من غفوته، وقد ولدت له زوجته ابنتين، فرجع إلى دينـه وتـرك الجمعية، فسلطوا عليه امرأته، وأمروها بالصبر عليه، فبقي معها في مد وجزر، كل منهما يحاول التغلب على الآخر، ثم أراد طلاقها واستمر فترة في معاملة الطـلاق، وبنتاه عند أمهما، وهو يحاول حفظهما، والله أعلم ماذا سيجري.؟!

وتزوج مسلم باكستاني امرأة ألمانية نصرانية، واشـترط عليهـا أن يكـون أولاده مسلمين، فوافقت وأنجبت له ثلاث بنات، وبدأت تنصيرهن سراً، فلما علم ذلك، بدأ بينهما الصراع، واستطاع في النهاية أن يطلقها وأقنع بناته بالبقاء معه، وهـو يعاني مشكلات في تربيتهن.

وذكر قصصا أخرى من هذا النوع، كلها محزنة.

---

(١) صورة رقم (٣) الكاتب في المجمع الكنسي مع الدكتور تيلر.

معلومات عن المسلمين في سويسرا:

قال الأخ يحيى: إن عدد المسلمين في سويسرا سبعون ألفاً تقريباً، وقال المسلم السويسري: حاتم كول: إن عددهم مائة ألف تقريباً.

وأكثر المسلمين في المنطقة الألمانية، وهم من الأتراك، واليوغسلاف، وأكثر المسلمين العرب في جنيف ولوزان، والمسلمون في جنيف من مختلف بلاد العالم.

المراكز الإسلامية في سويسرا:

١ ــ المركز الإسلامي في زيورخ، وقد اشترى مقره الشيخ زايد بن سلطان، وسُمِّي مركز زايد الإسلامي، وفيه جمعية إسلامية تديره، ورئيسه الآن يوغسلافي، واسمه عادل ذو الفقار.

٢ ــ ويوجد مركز صغير في مدينة بازل.

٣ ــ ومركز إسلامي في بيرن وغالب جمعيته من الأتراك.

٤ ــ والمركز الإسلامي في جنيف، وهو الذي أنشأه الدكتور سعيد رمضان سنة ١٩٦١م ويقوم بالنشاط فيه الآن مجموعة من الأتراك.

٥ ــ المؤسسة الثقافية الإسلامية، ورئيسها مدحت شيخ الأرض، ومديرها العام الجديد هو اللواء المتقاعد كمال سراج الدين المرغلاني.

٦ ــ المركز الإسلامي في لوزان، ويؤم الناس فيه ويقوم بتعليمهم جميل حسن، وهو تلميذ للشيخ عبد الله الحبشي صاحب لبنان.

ضياع كثير من أجيال المسلمين في الغرب:

وكثير من الذين ولدوا في أوربا أصبحوا لا ينتمون إلى الإسلام انتماءً سليماً، ولا ينتمون إلى أوروبا انتماءً صحيحاً، بل هم إلى الضياع أقرب نسأل الله السلامة.

من الأمثلة أن غلاماً جزائرياً عمره (١٢ سنة) صوته جميل وقد استُغِلَّ للغناء، ويمكن أن يصبح بعد فترة من مشاهير المغنين ذوي الملايين وأمه فرنسية.

وبعض الفتيات يبعن أعراضهن وهن مسلمات، ولكنهن قليلات.

فهذا الجيل جيل ممسوخ لا يدري إلى ماذا ينتمي.

وهذا النوع موجود في أوروبا كلها، وإن كان في فرنسا أكثر وضوحاً، ويمكن أن يكون أغلب المسلمين ضائعاً، وقليل منهم استطاع أهلهم الحفاظ عليهم.

ما الحل لهذا الضياع؟

وقال الأخ يحيى بعد أن سرد هذه المعلومات: وما الحل لهذه المشكلة؟

الحل محاولة جمع أكثر المسلمين الذين لهم صلة بالدين وبالمسجد، وتوجيههم إلى التعاون في تربية الأبناء، بإنشاء مدارس وربط الأولاد بالمساجد، كل في مدينته أو حارته.

ويستفاد من المشايخ الذين تبعثهم الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورابطة العالم الإسلامي، وهم قليل لا يكفون، وحتى بعض هؤلاء يواجهون مشكلات، والناس يعانون منهم إلا الذين عندهم صدور واسعة وسعة أفق ومعرفة باللغات الغربية، فإن الناس يستفيدون منهم بخلاف ذوي الآفاق الضيقة والصدور الحرجة.

ولا بد من إصدار صحف في كل منطقة بلغة أهلها وإذاعات محلية.

ومن أهم الوسائل إنشاء مدارس خاصة لأبناء المسلمين، يتوافر فيها المدرس والمنهج والكتاب، وإقامة المدارس تحتاج إلى مال، ويمكن أن يبدأ في أول الأمر بروضة أطفال على مستوى عال، ويمكن أن تغطي نفقاتها من نشاطها وسيتعامل معها المسلم وغير المسلم، ويتدرج بعد ذلك في إنشاء مدارس ابتدائية ثم ثانوية.

وتوجد مدارس تجارية كثيرة، ولا يمكن استمرارها بدون أرباح، ومعنى هذا أنه لو أراد بعض الأثرياء من المسلمين أن يعملوا خيراً بإنشاء مدارس خاصة، سيربحون على المدى البعيد، أو على الأقل لا يخسرون.

مع الدكتور سعيد رمضان:

وبعد عصر هذا اليوم زرنا الدكتور سعيد رمضان في منزله وكتبت عنه بعض المعلومات عن نفسه وعن العمل الإسلامي في سويسرا:

ولد الدكتور سعيد رمضان سنة ١٩٢٦م في شبين الكوم بمصر، نشأ في مدينة طنطا، ثم في القاهرة، وبها حمل الشهادة الجامعية ونال شهادة الدكتوراه من ألمانيا في يناير ١٩٥٩م[1]، والتحق بالدعوة ــ في حركة الإمام حسن البنا، رحمه الله ــ سنة ١٩٣٩م.

وخرج من مصر سنة ١٩٥٤م.

و بعد إطلاقه من السجن ذهب إلى القدس، وكان أمين عام المؤتمر الإسلامي في القدس، وبقي سنة في القدس.

ثم ذهب إلى دمشق سنة ١٩٥٥م.

وعقد المؤتمر الإسلامي الكبير سنة ١٩٥٦م.

وخرج من سوريا سنة ١٩٥٧م إلى بيروت.

وجال في العالم الإسلامي من أجل المؤتمر، وحضره مائتان وخمسة وسبعون، بدون بطاقات سفر، يعني أن الناس حضروا على حساب أنفسهم، وممن حضر المؤتمر الأستاذ المودودي والأستاذ الدكتور محمد ناصر الإندونيسي والأستاذ أبو الحسن الندوي.

وكان أهم قرار صدر من قبل المؤتمرين أن قضية فلسطين قضية إسلامية، وكل تعامل مع اليهود خيانة يعاقب صاحبه بضرب النار.

كما صدر قرار مهم جداً ــ ولم يطلع عليه إلا بعض كبار الحاضرين ــ منهم الندوي والمودودي والهضيبي ــ وكان في السجن ــ ومحمد ناصر وهو إنشاء مركز إسلامي يكون خارج بلاد المسلمين واختيرت جنيف لتكون مقراً له، ويتولى تمويله الدكتور محمد ناصر[2] عن طريق التجار المسلمين في أمستردام.

وحصلت مشكلات قضت على المشروع في إندونيسيا وغيرها.

---

(١) وموضوعها: التشريع الإسلامي.

(٢) وقد فرضت عليه الحكومة الاندونيسية في عهد سوهارتو الإقامة الجبرية في منزله.

ثم ذهب الدكتور سعيد رمضان إلى قطر، بدعوة من الشيخ أحمد آل ثان.
وأقام في مدينة جنيف من سنة ١٩٥٨م.
وسألت الدكتور: هل يرى أن الأوروبيين قد أقيمت عليهم الحجة بتبليغ الإسلام؟
فقال: نحن المسؤولون عن الذين لم تبلغهم الدعوة، فإذا لفت نظر الكافر إلى الإسلام بدعوة صحيحة، فقد قامت عليه الحجة، وإذا لم يبلغه الإسلام بمعناه الصحيح فحكمه حكم أهل الفترة[1].
وقال: الغربي الذي لا يعرف الإسلام إلا عن طريق الكتب الغربية التي شوهت الإسلام، لا ينتظر منه أن يسلم.
وسألته عن ترجمات معاني القرآن، هل تؤدي الغرض من إقامة الحجة؟
قال: الترجمات هي عبارة عما فهمه المترجم من القرآن، وقد لا يصح فهمه أساساً، وقد يصح فهمه، ولكن اللغة لا تسعفه في تأدية المعنى.
وأهم وسيلة لنشر الإسلام، هي تطبيق المسلمين للإسلام، والإنفاق على الدعوة دون ضجيج إعلامي، وقال: إن الحرية الموجودة في الغرب تفتح المجال للدعوة إذا استغلت تلك الحرية بذكاء.
وأجهزة الإعلام في الغرب يسيطر عليها اليهود، وسوء أخلاق العرب ومعاملتهم مع سيطرة اليهود، تعتبر عقبة كبيرة دون فهم الإسلام والدخول فيه.
وكان لدى الدكتور سعيد عندما قابلناه الأستاذ جمال البنا، وهو أخو الإمام حسن البنا رحمه الله، ويشتغل بالتجارة وله بعض المؤلفات[2].

هل هو مجتهد أو لا يقرأ القرآن؟!

(١) هذه المسألة تحتاج إلى تمحيص وجمع للأدلة والواقع ومذاكرة أهل العلم فيها ولعل ذلك يتيسر لي في الكتاب الذي أنوي تأليفه بعنوان: البلاغ المبين.

(٢) صورة رقم (٤) الكاتب مع الدكتور سعيد رمضان والأستاذ جمال البنا.

صدرت للرجل "جمال البنا" تصريحات خالف فيها ما جرى عليه علماء الإسلام قديماً وحديثاً، مع أن الرجل نشأ في بيت علم، فقد كان والده محدثاً وهو الذي شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل في كتاب سماه: "الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني" وكان أخوه الأستاذ حسن البنا رحمه الله من أعلام العصر في الدعوة، ولم يحرز غيره من الدعاة ما أحرزه هو من كثرة الأتباع المنتشرين في الأرض.

ومن تصريحات جمال البنا المنسوبة إليه، ما نشرته جريدة الشرق الأوسط التي من عادتها تصيد ما يلائم توجهها من الفتاوى الشاذة.

وهذا نص ما نشرته عن "جمال البنا":

شقيق حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين يهاجم الحجاب..

http://www.asharqalawsat.com/view/news/2004,03,09,222097.html

جريد الشرق الأوسط ٩ مارس ٢٠٠٤م

القاهرة ـــ رويترز: قال كاتب مصري إن الحجاب تم فرضه فرضاً على الإسلام، وإنه ليس إلا تقليداً اجتماعياً، مشيراً إلى تأثر علماء المسلمين بالحضارات القديمة في كثير مما يخص المرأة.

وقال جمال البنا، وهو شقيق حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر، أمس لـ«رويترز» إن مصر الليبرالية في الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين لم تعرف ظاهرة الحجاب إلا «باعتبارها قضية اتيكيت أو آداب وليست عقيدة». وأوضح أن للتمييز بين الرجل والمرأة جذوراً تعود إلى مراحل تاريخية قديمة في أكثر من حضارة «في قانون حمورابي وفي فلسفة أرسطو وفي القانون الروماني، وقد عززت اليهودية والمسيحية ذلك كما جرى على سننهم الفقهاء المسلمون».]

إذا صحت نسبة هذا الكلام إلى الأستاذ جمال البنا، فهو من أعجب ما ينطق به مثقف عادي نشأ في بلاد الإسلام وقرأ القرآن الكريم، ولو في الكتاتيب القديمة!

هل قرأ قول الله تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

وأيا كانت هذه الزينة التي نهى الله تعالى النساء المؤمنات عن إبدائها لغير من ذكر في الآية من محارمهن... فإنها تعني الحجاب.

وهل قرأ قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[2].

وهل قرأ الأحاديث الصحيحة الصريحة الواردة في حجاب المرأة؟

إنني أجزم بأن الرجل قرأ ذلك وغيره من كلام المفسرين وشراح الحديث والفقهاء، وكلها واضحة في أن الحجاب أمر شرعي، وإن اختلف العلماء في ستر الوجه هل هو واجب أو لا؟

ولكن الرجل تأثر كغيره من المثقفين بدعايات الغربيين وتلاميذهم من أبناء المسلمين، فلا يجوز أن يخدع بهم المسلمون، وإن كانوا من الأسر الشهيرة بالعلم، وهو ما أرادت جريدة الشرق الأوسط أن تخدع به جهلة المسلمين، عندما قال: "وهو شقيق حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر" ونقول: لو أن زعيم جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا نفسه، قال هذا الكلام، لما جاز للمسلمين أن يأخذوا به، لمخالفته كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعامة علماء الإسلام.

---

(١) سورة النور، آية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

ثم ودعنا الدكتور سعيد رمضان[1].

تعقيب الأخ يحيى باسلامة على كلام الدكتور سعيد رمضان:

وعقب الأخ يحيى باسلامة، فيما يتعلق بقدم الدعوة في العصر الحاضر في سويسرا، فقال: كان شكيب أرسلان يأتي إلى هذا البلد ويلتقي بالهيئة العالمية، ويترل في لوزان وكان أميراً ينال مساعدات مالية، وينفق على الدعوة، وكان الدكتور زكي علي يكتب له الرسائل، وهو مصري من محافظة الشرقية جاء إلى أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية، وهو شاب جاء تقريباً سنة ١٩٤٣م ولا زال موجوداً، وقد بلغ من العمر ثمانين سنة، وأسلم بعض السويديين في المغرب، وكان لهم اتصال بالدكتور زكي علي، وكانوا يهتمون بقضية سوريا ولبنان، وقد كتب شكيب أرسلان مجلدات إسلامية.

ثم أنشئ المركز الإسلامي سنة ١٩٦١م، أنشأه الدكتور سعيد رمضان. وقال الأخ يحيى: لم أدر عن أحد ذكر أنه أسلم عن طريق المركز، ولكن المسلمين الذين أسلموا في شمال إفريقيا كانوا يستفيدون من المركز، وقد أشهر بعض المسلمين إسلامهم فيه.

بدأ المركز بإصدار نشرات باللغة العربية، واللغة الفرنسية، واللغة الإنجليزية، واللغة الألمانية، وصدرت منه مجلة: المسلمون.

وكان المركز يدعو الطلبة لعقد مؤتمرات فصلية، وكان من ضمن الحاضرين الدكتور حسن الترابي الذي كان يحضر الدكتوراه في السربون، وكان الطلبة يحضرون من بلجيكا وألمانيا والنمسا وإيطاليا، مجموعات صغيرة في حدود خمسين أو أربعين طالباً.

---

(١) توفي الدكتور سعيد رمضان في ١٤١٦/٣/٨ هـ ، ١٩٩٥/٨/٤م (يوم الجمعة) في أحد مستشفيات جنيف راجع مجلة المجتمع عدد (١١٦٨) غرة جمادى الأولى سنة ١٤١٦ هـ ١٩٩٥/٩/٢٦م ص ٥٠ رحمه الله وخلفه في أسرته بخير.

وانتشرت الجمعيات في الجامعات، ونشأت أعمال أخرى أكبر، وهي المراكز.
ومن الشباب النشطين غالب همت في ألمانيا، وقد تحول في دول الخليج وجمع تبرعات لمسجد ميونخ، وكان سعيد رمضان رئيس لجنة التبرعات.
واشتغل الدكتور سعيد بالسياسة عندما وقف ضده عبد الناصر، وتقلص نشاط المركز عند ذلك. ووقفت صعوبات مادية، وطالبت رابطة العالم الإسلامي بخضوع المراكز الإسلامية لتوجيهها، إذا أرادت أن تتلقى المساعدات منها.
وقطعت المساعدة عن المركز سنة ١٩٦٩م فشلت حركته.
وترك الأخ يحيى باسلامة المركز سنة ١٩٧٠م لعدم وجود راتب يؤمن له المعيشة وهو متفرغ للدعوة، وكذلك ترك المركز الشيخ محمود بوزوزو وهو جزائري سنة ١٩٧٢م.
وطلبت الرابطة من البعثة استئجار مكان للقيام بعمل مركز، وسمي المقر: المعهد الإسلامي، وكان رئيسه نجيب الراوي الذي كان وزيراً في عهد الملكية في العراق، ثم سفيراً للعراق في باريس ثم تقاعد.
وكان إمام المعهد الشيخ محمود بوزوزو.
وعندما بني المسجد وقامت المؤسسة الثقافية الإسلامية قفلوا المعهد، لأنه كان تمهيداً لإنشاء المسجد، ولا زال الشيخ بوزوزو إماماً للمسجد.
وكان المسؤول عن المؤسسة الدكتور مدحت شيخ الأرض.
قال الأخ يحيى: وقد قدمت له اقتراحاً يتم بموجبه التعاون بين أعضاء المؤسسة وغيرهم من المسلمين من الجالية فرفض ذلك.

والاقتراح هو: تكوين لجان يكون المسؤول عن كل لجنة أحد المسؤولين في المؤسسة، ويكون من بين أعضائها بعض أفراد الجالية، وقال الدكتور مدحت شيخ الأرض: لا نترك أي مجال لأحد يعمل معنا في هذه المؤسسة[1].

وقد قامت في المؤسسة مدرسة لمدة ساعتين في الأسبوع صباح الخميس و بعد الظهر منه، وبعد ظهر السبت، وتقوم المؤسسة بعقد الزواج، وتجهيز الموتى وإشهار الإسلام.

والمكتبة موجودة، وفيها مراجع جيدة، وهي مفتوحة باستمرار للاستفادة منها.

نشاط الأخ يحيى باسلامة وأسرته في تعليم أولاد المسلمين:

ومنذ تسع سنوات كان أحد البنغاليين يطلب من يعلم أولاده القرآن، فوعده الأخ يحيى أن يدرس الأمر مع أهله، وعندما اتصل بزوجته وافقت على القيام بالتعليم، وزاد عدد الأولاد عندها حتى بلغوا ٣٥ إلى ٤٠، وهي تعلمهم يوم الخميس ويوم السبت، وبعضهم يأتون يوم الأربعاء.

ويقوم الأخ يحيى بتدريس بعض أبناء المسلمين الذين يدرسون في مدارس إنجليزية خاصة.

وتوجد مدرسة إنجليزية على بعد مائتي كيلومتر من مدينة جنيف، وهو يحضر إليها في الشهر مرتين لتعليم أبناء المسلمين فيها، وهم جهال بدينهم، وأغلبهم من أولاد الأثرياء من ماليزيا وباكستان والهند ونيجيريا وغيرها.

وتوجد في المركز دروس باللغة الفرنسية، يقوم الأخ مالك بثلاثة دروس في ثلاثة أيام، ويلقي الأخ يوسف دروساً يوم السبت.

---

(١) وهذا من أكبر أسباب تثبيط العمل الإسلامي في العالم، وهو أن يستغل شخص أو أشخاص بالمؤسسات فيرى غيره أجانب عنها ويرى المسلمون خارجها أن في ذلك استبداداً واغتنام فرص تحقيق مصالح مادية، فيموت بذلك العمل الإسلامي.

ويعقد الأخ يحيى حلقات كل يوم ثلاثاء باللغة الإنجليزية، وتوزع نـشرات عـن مبادئ الإسلام في المركز الإسلامي كل يوم جمعة.

نشاط الشيخ يوسف بن إبرام الحجوي:

وقال الأخ يوسف بن محمد إبرام الحجوي مبيناً ما يقوم به من عمل:

بدأت بدرسين يومي الأربعاء والسبت، وأقوم بزيارة المسجونين، ويوجد في جنيف ٣٧ سجيناً مسلماً، وبعضهم يلتزمون بالإسلام أفضل من بعض الذين هم خـارج السجن، وأجلس معهم كل يوم جمعة جلسة.

وقد أضرب أحد السوريين عن الطعام ٥٧ يوماً وجدوا عنده ١٤ كيلو هيرويـن، ولما سئل لماذا فعل ذلك؟ قال للمسؤولين: أنتم استعمرتم بلادنا ونحن نفعل معكـم هكذا، وكان يطلب أن ينقلوه إلى سجن آخر، والقانون يعارض ذلك، فاقترح أن يكون في مستشفى وترك الإضراب.

هكذا يفعل أهل الإيمان الصادق:

وقال: إن أحد السويسريين جاء إلى المؤسسة وهو مسلم، وكان قبل إسلامه قـد ارتكب جريمة قتل وهرب، ولم يعرف عنه أين هو؟ ثم رجع ولم يعرف أحد أنه هو القاتل، وكان سفره إلى بلاد المسلمين فأعجبته إقامة الصلاة في المساجد وغيرهـا، وكذلك أعجب بالمعاملات الإسلامية بين المسلمين، وبعد أن أعلـن إسـلامه في المؤسسة ذهب إلى المسؤولين واعترف بالجريمة وأخبرهم أنه مسلم، وهذا الموقف لم يعرفه أهل البلد، ولهذا تعجبوا من اعترافه وخففوا عنه العقاب، ويتعاملون معـه في السجن كأنه موظف عندهم وليس سجيناً!

قال الأخ يوسف: ودخلت معه في الزنزانة وقلت له: أتمنى أن أكـون في مكانـك لشدة ما رأيت من صلاحه.

والأخ يوسف عضو في مجلس إدارة المسجد (مسجد ديجون)، وإمام المسجد هـو عبد الرحمن رجب الحنبلي، وبينه وبين أهل المسجد مشكلات بـسبب تمـسكه، ولكنه فيه حدة.

قال: وقد نصحته أن يهتم بالطلاب في نشاطه غير الرسمي، ويكون نشاطه الرسمي مع الجالية التي تحسن الصلة مع الفرنسيين، ولكنه اتجه بكل نشاطه إلى الطلبة و لم يحترم كبار السن فوقفوا ضده.

وأكثر أعمال الأخ يوسف في خارج المؤسسة مع المسلمين، يزور عدة أماكن في المنطقة الفرنسية، وقد بلغ عددهم في طنون خمسين شخصاً.

وأكثر المسلمين الموجودين في سويسرا لهم التزامات سياسية.

وقد بدأ الأخ يوسف يحاول الاتصال بغير المسلمين في خارج المؤسسة، واتصاله بهم في المقهى عن طريق الطلبة من أصدقائهم ويبدأون بالتعارف، ويجد عندهم استجابة للحديث عن الإسلام.

ويؤثر فيهم الأسلوب السهل، كذكر سيرة الرسول ﷺ مع الناس وقصص بعض الصحابة.

ويسألون عن الحدود وتعدد الزوجات والجهاد؟ ويقتنعون بالإجابة فيما عدا الحدود.

وقال: إن بعضهم بدأ يتصل به بالهاتف، للاستفسار عن بعض المبادئ الإسلامية، ويدعونه لزيارتهم في منازلهم، وقد جلس مع عائلة فرنسية، من الساعة الثانية عشرة ليلاً إلى الصباح، في نقاش عن الإسلام [وهذا دليل على قبول غير المسلمين زيارة المسلمين لهم في منازلهم، إذا كان الزائر يحسن الحوار وعنده ثقافة تؤهله لذلك وهو خلاف ما يدعي بعض المسلمين أن أهل الغرب لا يقبلون الزيارة في منازلهم، وفي بعض لقاءاتي في الرحلات الأوربية شيء من ذلك] وقال: إن النساء أقرب إلى التأثر بالإسلام.

وقد أسلم على يديه ستة أشخاص بينهم امرأة يهودية[1].

---

(١) هذا يدل على عدم صحة ما يدعيه كثير من المسلمين من صعوبة الاتصال بغير المسلمين لتبليغهم الإسلام وسيأتي كثير من هذا.

ومنهم امرأة إفريقية من توجو، جاءت مع سويسرية تسأل عن الإسلام، لأنها تريد أن تتزوج مسلماً، ونسيَت إقامتها عندنا، فسألتْ عنها وأعطيتها الإقامة، وكانت أمها عندما ضاعت إقامتها في المسجد تسبها، وعندما ذهبتُ بالإقامة وجدتُ أمها وأعطيتُها الإقامة ورقم الهاتف، واتصلت بي البنت، وجاءت إلى المسجد ثلاث مرات تسمع عن الإسلام ثم أسلمت.

أحداث تدفع إلى طلب الحقيقة والإيمان بها:

وذكر الأخ يوسف أن رجلاً سويسرياً يعتبر بطل سويسراً في المنطاد (البالون) كان معجباً بقوته، جاء إلى المسجد يوم الجمعة، وكان واقفاً أمامي عند باب المسجد، فقلت له: هل تريد شيئاً؟ فقال: جئت لأرى عبادة المسلمين، فأريته بعض الأمور عن الإسلام وأعطيته كتاباً عن الإسلام.

وبعد أسبوع رجع وحدد موعداً معي، فجلسنا ثلاث ساعات، وهو قد كفر بالكاثوليكية، والبروتستانتية، وذهب إلى المعبد اليهودي، ثم كان آخر مجيئه إلى المسجد، وقال: إنني طفت بكل المعابد لأتمكن من الاقتناع بأي دين قبل ذلك فلم يتم لي شيء، وكان عندي ولد تبنيته فقال لي: يا أبي لم يبق عليك إلا أن تزور المسجد.

وقال: إنه سابق بالمنطاد فجاءت عاصفة كاد يهلك فيها، وهو مهندس، فرفع بصره إلى السماء وقال: إذا كنتم موجودين فوق فأعينوني، فإذا نجوت فسآتيكم وأخلص لكم، فنجا في الحال مع أن العاصفة لا تزال موجودة.

وهذا هو السبب الذي جعله يتتبع كل الأديان، وكان آخر دين يتعرف عليه هو الإسلام.

وقال الأخ يوسف: مكثت معه أكثر من ثلاثة أشهر، وكنت أعطيه كتاباً بين كل جلسة وأخرى، ومنها كتاب منهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري. وجاء يوماً

بدون ميعاد فقال لي: لماذا لم تدعني إلى الإسلام؟ فقلت له: أنا أتمنى لـــك ذلـــك، ولكني أريد أن يأتي ذلك منك[1]، فقال: أريد أن أسلم، و لم يدخل المسجد قبـــل إسلامه، وعندما أسلم دخل وصلى معنا الجمعة، وتردد إلينا كثيراً، ثم قرر أن يأخذ زوجته ويبيع أملاكه ويذهب إلى المغرب، يعني يهاجر بدينه. وقالت زوجته: إنه ما كان ينام ساعتين متواليتين قبل إسلامه، والآن أصبح ينام كثيراً، وهـــو مهنـــدس معماري كبير ساعدته السفارة المغربية بالعمل في المغرب.

وسائل ناجحة للدعوة إلى الإسلام في الغرب:

وسألت الأخ يوسف عن الوسائل المفيدة والمتاحة، للدعوة إلى الإسلام في الغرب؟ فقال:

١ ـــ الجريدة والمجلة، والمحاضرة العامة.

٢ ـــ والاتصال المباشر.

٣ ـــ والإذاعة إذا أحسن استعمالها.

٤ ـــ والنشرات إذا وجدت الإمكانات المادية.

٥ ـــ طبع كتب صغيرة بلغة البلد.

٦ ـــ ومن أهم الوسائل إنشاء مدرسة لأولاد المسلمين، والقـــانون لا يمنعهـــا، إذا توافرت فيها الشروط في المنهج والمدرسين والإداريين والمقر.

فإذا قدم للدولة ملف كامل لهذا المشروع مع مساندة بعض الحكومات في الشعوب الإسلامية، فإنه يتوقع نجاحه، وقال: توجد الآن محاولة مع وجود مدير المؤســـسة الجديد، وشارك في هذا الحوار بعض الإخوة العرب.

---

(١) هذا الأسلوب يتبعه كثير من الإخوة الدعاة في البلاد الأجنبية وهو إعطاء غير المسلم ما يبين له من معاني الإسلام دون دعوته المباشرة، وأرى أن هذا الأسلوب يخالف أسلوب النبوة فقد كان الرسل عليهم السلام ومنهم رسولنا محمد ﷺ يدعون الناس إلى الإيمان بالله مع شرحه لهم، وبخاصة عندما يرى أن الـــشخص يلتمس ديناً ليؤمن به، وقد يكون هذا الأسلوب مناسباً مع بعض الناس لظروف خاصة أما أن يتخذ ديدناً مع كل الناس فلا.

الأربعاء: ١٤٠٧/١١/٥هـ.

مع أنطوان موريس في مقر جورنال دي جنيف:

ذهبنا للقاء بعض المسؤولين عن الجريدة العالمية الشهيرة: (جورنال دي جنيف)، والهدف من ذلك محاولة إقناعهم بإعطاء فرصة للمسلمين، لإيضاح حقيقة الإسلام، وأن يستقوا منهم ما ينشرونه في الجريدة عن الإسلام، بدلاً من أخذ ذلك من غير المسلمين.

وقد التقينا في مقر الجريدة رئيس قسم الشؤون الخارجية العالمية: أنطوان موريس[1] الذي استقبلنا استقبالاً حاراً، واستعد لإعطائنا المعلومات التي نطلبها منه.

قلت له: هل هناك مصادر وثيقة تطلعون عليها عن أحوال المسلمين؟

فقال: نحن نفرق بين المسلمين المستوطنين عندنا، والمسلمين في الخارج، وفي الجريدة قسم رفيع تُبرز فيه أحوال المسلمين في الدول الإسلامية، والجريدة في بلد عالمي في جنيف، ولها أولوية في الاتصالات والبحوث العالمية منذ مائة وخمسين سنة، تتبعت أحوال العالم والأمم المتحدة وأحوال أوروبا، ومن ضمن ذلك محاولتها تفهم أحوال المسلمين كحضارة وليست كسياسة، والسؤال واسع جداً.

والصحفي بالنسبة للمصادر، يحاول أن يشرب من كل منهل، من الأحسن إلى الأردأ، ثم يقول رأيه ويزن جميع المصادر. وضرب مثالاً لذلك فقال: السويسريون يوجد منهم رجال أعمال، ويعرفون عن التطورات الثقافية والاجتماعية في بعض بلدان المسلمين، وهؤلاء يمكن أن يكونوا مصدراً جيداً لقوة تحليلاتهم.

---

(١) لأجهزة الإعلام دور كبير في تشويه الإسلام، والجريدة جزء مهم من هذه الأجهزة، وقصدت من الاجتماع بأمثال هذا الرجل محاولة التوجيه إلى وجوب النزاهة والاعتدال في الحكم على الإسلام وأن المصادر يجب أن تكون صحيحة ويكفي أن يسمع منا أمثاله ذلك، وفي نفس الوقت اطلاعه على شيء من معاني الإسلام .

وعندنا مجموعة من الناس هم ذوو مستوى ثقافي عال، ويهتمون بالشرق الأوسط، وبخاصة دول الخليج، وهؤلاء يعتبرون مصدراً أيضاً.

وإذا التقينا بعض المسلمين من البلدان الإسلامية، فإننا مستعدون أن نسمع منهم، ويتحدثون بحرية عن بلادهم، وهؤلاء يعتبرون من مصادرنا.

ولدينا ممثلون يدورون حول العالم بجولات صحفية، وتنشر موضوعاتهم في الصحيفة؛ هذه مصادرنا.

وأما في داخل سويسرا، فإن الوضع فيها بالنسبة للمسلمين لا يهددنا كما يهدد الدول الكبرى[1]، والمسلمون هنا يعيشون في مستوى مادي مقبول، ولا يوجد مهاجرون مسلمون كثيرون، بسبب الحد من الهجرة، فليست صورة المسلمين مشوهة عندنا.

وسألته: هل تفرقون بين منهج الإسلام الذي جاء به القرآن والسنة وبين تصرفات بعض المسلمين السيئة، أو تخلطون بينهما وتجعلون تلك التصرفات من الإسلام؟

فقال: للقدرة على الإجابة عن هذا السؤال لا بد من الرجوع إلى ثقافتنا الدينية، وقضية الديانات معروفة عندنا في أوروبا، لأنا عشنا فيها قرونا طويلة عيشة عنيفة، واشتدت الحروب الدينية في هذا البلد ونشأ به دين جديد، لهذا لا ننظر إلى الأمور العالمية بطريقة عاطفية، وإنما ننظر إليها بميزان العقل، ولا يعني هذا أنه ليس للميزان الديني أهمية في تاريخ البشرية، ولكن الناس عملوا خيراً عن طريق الدين في بعض الأوقات وفي بعض الأوقات عملوا شراً كثيراً.

والذين عندهم فكر نيّر يعرفون القيم العظيمة الموجودة في الإسلام، ويشعرون بتقارب بين الإسلام والمسيحية في بعض القيم في التوحيد[2] وتطور البشرية في الأخلاق والتعاون مع الغير.

---

(١) يبدو أنه يقصد التفجيرات والاغتيالات والاختطاف.

(٢) أي توحيد في التثليث؟ ولكن بعض النصارى يرون وحدانية الله.

والمحسوس به هنا صعود العالم في التقدم الحضاري، هو تقدم لا ديني، ومع هذا تقدم كثير من الدول الإسلامية، ونحن نشعر بقيمة الإيمان، وإذا تكلمنا نقول: رجال الفكر يرون أن الإيمان لا بد منه وإن لم يعترف بهذا كثير من الناس.

وإذا حللنا العلاقات العالمية، فلا بد من النظر إلى جوانب أخرى: مثل الحكومات ورغباتها، وننظر للتاريخ القديم والجديد، وحاجة بعض الشعوب للتحرر، من ناحية السياسة والأحوال الاقتصادية وتطويرها، كل هذه الأمور ننظر إليها، ولا نقع في الغلط.

فإذا حصل عنف لا نقول: إن سببه الإسلام، بل يحصل الخطأ من نفس الرجال، حتى نكون واقعيين.

والحالة التي تقوم الآن في الخليج بين إيران والعراق، ليس سببها الإسلام، والذي يفكر هذا التفكير لا عقل له.

ثم وجه إلي هذا السؤال[1]: فقال: إذا أردنا كتابة بحث كبير في هذا الموضوع، وهو كيف يعيش المسلمون، فهل يمكن أن يسمح لنا بزيارة البلاد الإسلامية لمعرفة ذلك؟ فقلت له: يمكن إن شاء الله، فقال: نريد أن نتحدث بطريقة مفيدة، فهل يسمح للمسيحي أن يذهب إلى هناك؟

قلت: نعم يمكن ولا يمنع إلا من دخول الحرمين فقط.

ثم سألته: هل يمكن للمسلمين نشر أفكارهم الإسلامية في هذه الصحف؟

فقال: المسلمون هنا فيما أعلم قلة.

وفي مثل هذا البلد الذي يعطي الحق للجميع في حرية التعبير، فالمجموعة القليلة لها أن تنشط في الصحف، ولكن الحق للأغلبية فممثل المؤسسة الثقافية لا يمكن أن يكون له مقال في الصحيفة الأولى يومياً عن الإسلام ومبادئه، وإنما بين حين وآخر.

---

(١) وسبب سؤاله أني ذكرت له أن كثيراً من المسلمين في الشعوب الإسلامية يطبقون الإسلام في شؤون الأسرة والمجتمع ولو رأى أهل أوروبا كثيراً من التصرفات الطيبة المبنية على الإسلام لتغيرت فكرتهم عنه.

ولا توجد قاعدة تمنع من ذلك، لا دينية ولا ديمقراطية، وإنما يعود ذلك إلى الفائدة التجارية، وبيع الصحيفة يعتمد على الكثرة الغالبة.

وبعد انتهاء المقابلة مع أنطوان أظهر سروره بهذا اللقاء وقال: إنه سعيد جداً بهذه المقابلة[1].

ويبدو لي من اعتذاره عن إمكان نشر المسلمين دعوتهم في الجريدة باستمرار ووضوح أن هناك سببين:

السبب الأول: الناحية التجارية، كما صرح بذلك، فالهدف الأساسي للجريدة تحقيق الكسب المادي، ولا يمكن ذلك إذا راعت حاجات الأقليات ونشر أفكارهم، فإن كثيراً من تلك الأفكار ستكون ضد أفكار الأغلبية والأغلبية أقل أحوالها أن تقاطع مثل تلك الوسيلة الإعلامية والغالب أنها تحاربها.

أما **السبب الثاني**: وهو لم يفصح به، فهو الضغط السياسي والاجتماعي في البلد، وكذلك الضغط الديني، وهذه الضغوط يصعب معها أن يعطى المسلمون حرية إعلامية تنافس أهداف المؤسسات الغالبة في البلد.

الاجتماع بالأخ المسلم السويسري حاتم كول:

طلبت من الأخ يحيى باسلامة أن يجمعني ببعض المسلمين السويسريين، فاتصل بالأخ حاتم كول ووافق على الاجتماع به، وجاءني في الفندق في الساعة الخامسة والنصف مساء، وكان الأخ يحيى هو الذي يترجم بيني وبينه.

قال الأخ حاتم: إنه منذ دخل الإسلام ـــ قبل ثلاث سنوات ـــ اهتم بالكتب الإسلامية المترجمة إلى اللغة الفرنسية، والسليم منها قليل، وقال إنه وجد مكتبة تسمى: المكتبة الإسلامية في باريس، وفيها كتب ضد الإسلام وكثير من الكتب كتبها المستشرقون واليهود.

---

(١) صورة رقم (٥) مع رئيس قسم الشؤون الخارجية انطوان موريس.

وقال: إنه توجد خمس ترجمات لمعاني القرآن الكريم، وأما الحديث فلا توجد له إلا ترجمة واحدة لصحيح البخاري باللغة الفرنسية، والمترجم غــير مــسلم، ترجمــه مستشرقان وعليهما تعديلات وتعليقات لمحمد حميد الله.

وتوجد ترجمة لمختصر تفسير الطبري باللغة الفرنسية، ويمكن أن يكــون في ســتة مجلدات، وقيمته حوالي ثمانمائة فرنك سويسري، وذكر دار النشر التي تتولى طباعته.

والكتب القديمة ترجم أكثرها المستشرقون، وفيها معان كثيرة غير سليمة.

وقال: إنك تجد في شارع واحد في مدينة باريس أكثر من خمس مكتبات أصحابها مسلمون، ولكن مدينة جنيف لا توجد بها مكتبة واحدة يملكها مــسلم، وتوجــد مكتبة يملكها عربي لبناني يتحدث عن الإسلام بطريقة منفرة عنه.

وقال الأخ حاتم: إن من الأمور التي تشغله إيجاد مكتبة إسلامية في جنيــف، وأن يفهم الناس الإسلام عن طريق مسلمين يتحدثون باللغة الفرنسية، ويقدمون الإسلام بطريقة سليمة، وقال: إنه يود لو استطاع إيجاد مثل تلك المكتبة، وإنه قد تحدث مع مسؤول في دار الإسلام في هذا الموضوع، ويطمع في أن يساعد بــالمبلغ المطلــوب ليقوم بهذا المشروع، وأعجبه ما رأى في فرنسا من قيام مؤسسة بخزن معلومات عن القرآن والسنة في الكمبيوتر، يستطيع من يريد الاستفادة أن يحصل منها على ذلك بسهولة.

ومن الأمور المهمة جداً في هذا البلد تربية أطفال المسلمين وقال: إنــه توجــد في فرنسا في مدينة باريس مدرسة إسلامية أنشأها مسلم فرنسي اسمه أيوب، ومنــهج المدرسة إسلامي، وقد شارك أيوب في الجهاد في أفغانستان وفي مدرسته يتربى أبناء المسلمين، وكذلك توجد في لندن مدرسة إسلامية أنشأها المسلم البريطاني يوسف إسلام.

أما في سويسرا فلا توجد مدرسة مشابهة.

أدلى الأخ حاتم بهذه المعلومات عندما بدأنا الاجتماع، قبل أن أبدأ أنــا بأســئلتي الموجهة إليه.

خلاصة أجوبته عن الأسئلة:

ولد الأخ حاتم سنة ١٩٣٥م في مدينة مرسيليا بفرنسا[١].

وكان في أول أمره كاثوليكيا، ثم تحول إلى البروتستانتية عندما جاء إلى سويسرا عن طريق عائلة سورية، وكان عمره ثماني عشرة سنة.

ولكنه كانت حياته حياة مادية بحتة، وكان همه البحث عن قضاء الشهوات ورغد العيش، وكان ضيق النظر ولم يكن يشعر بأي راحة نفسية مهما حصل على ما يريد مما تشتهيه نفسه، لأنه كلما حصل على شيء رغب في المزيد فهو لا يقف عند حد في هذا الباب.

وقال: يستحيل أن يرتاح الإنسان الذي هذه أهدافه، لأن في فطرة الإنسان احتياجاً روحانياً، فإذا لم يجد ذلك فإنه يعيش في ضنك.

وقال: إنه لم يكن يفكر في الخالق والإله والغيب، بل كان في غفلة كاملة عن ذلك.

قلت له: كيف تكون في غفلة وعندكم وعاظ في الكنائس؟

فقال: توجد تعاليم عن الله والآخرة والغيب، ولكن بطريقة غير معقولة، ولا تمكن الإنسان من التفكر، ولا تحفز الإنسان أن يهتدي في حياته العملية بتلك التعاليم ولا يستطيع أن يجعل حياته مطابقة لها، لعدم موافقتها للفطرة.

والمسيحية التي ينشرها الكنسيون، لا تطلب من الناس أن يفكروا في التعاليم التي يذكرونها، وإنما يذكرون أشياء لا يقدر العقل على فهمها، والإنسان مفطور على حب التفكر والمعرفة، فإذا اصطدم بهذه الحالة غير المعقولة، فإنه يضطر أن يغطي حاجاته بالبحث عن المتع المادية، والمسيحيون عندهم حرية كاملة، ولا يتقيدون بأي شيء روحي ما عدا بعض الصلوات الكاثوليكية.

---

(١) من هنا بدأ يجيب على أسئلتي.

واليوم سمح في الصحف للنساء أن يظهرن عوراتهن بما في ذلك النهود، وهذا تحلل واضح، لم يقف ضده أحد.

وسألته: متى سمع عن الإسلام؟

فقال: إنه أرسل للتجنيد في الجزائر في الحرب سنة ١٩٥٨م وعمره ٢٥ سنة، فرأى مجموعة من النساء وهن في فقر ومأساة، لأن رجالهن يحاربون في الجبال، ومع ذلك رأى في هؤلاء النساء عزة وكرامة.

ولفت نظره أن الضباط الفرنسيين والكاثوليك، كانوا يقتلون المسلمين ويعذبونهم أثناء الأسبوع، وفي يوم الأحد يذهبون إلى الكنائس، وهذا سلوك يخالف الدين، وأحس في نفسه بتساؤلات: لماذا يحارب أهل تلك البلاد في بلادهم، وصدم صدمة عنيفة وتألم.

وكان أول ما سمع عن الإسلام في صغره وعمره خمس سنوات، كان يتمشى مع والده، فجلس أمام نافورة، فوجد رجلاً جزائرياً لابساً عباءة، فتعجب من منظره وسأل والده عنه فأخبره أنه مسلم، ولا يدري ماذا قال له أبوه عنه.

وكذلك رأى رجلاً من السنغال وأعجبه مظهره، وكان يعامل الأطفال معاملة طيبة وعرف أنه مسلم.

وقال: إنه مكث في الجزائر عشرين شهراً.

وبعد رجوعه من الجزائر بُعث من قبل هيئة نصرانية، في عمل تطوعي مدني في المغرب، لمدة ثمانية عشر شهراً في بيت الأيتام، وهو جمعية خيرية، وكانت المجموعة التي اشترك معها في العمل من مختلف الطوائف المسيحية، وكانوا يتشاجرون بسبب اختلافهم في الدين، فضاق من ذلك وتركهم وذهب يعيش مع المسلمين.

وفي سنة ١٩٦١م وجد المسلمين يصومون رمضان، فصام معهم فجاء أحد المشايخ فقال له: هل أنت مسلم؟ فقال: لا ولكن أتضامن معكم والتزم بما تعملون، فقال له الرجل: أراد الله أن تخلق بين المسيحيين وأن يخلق اليهودي بين أسر يهودية وأنا

خلقت بين مسلمين، وأنا أدعو الله أن يهديك الصراط المستقيم، وقال: إنني أتذكر هذا الكلام باستمرار.

وقال: وقبل أربع سنوات شعرت أنني أرغب في صيام رمضان، فاتصلت بالمؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف أسأل عن موعد بدء الصيام، وصمت ثلاثة أيام فقط.

وبعد ذلك بشهور التقى مسلماً فرنسياً، اسمه إبراهيم في منزل حاتم، فرآه يصلي، فأحب أن يصلي، فذهب به إلى المسجد وصلى في المسجد قبل أن يتشهد، وأثناء الصلاة جاءته الهداية فأحب الإسلام وارتبط به وكان ذلك قبل رمضان، وصام رمضان دون أن يعلن الإسلام، وأعلن إسلامه في يوم عيد الفطر سنة ١٩٨٤م.

وبعد أن أعلن إسلامه، وجد أن الذين كانوا يهتمون بالعبادة في رمضان، لم يهتموا بها بعد رمضان فصدم بذلك.

وهنا قال الأخ حاتم: أحب أن أقول شيئاً مهماً جداً، وهو أنه وجد من خبرته في نفسه ومما رآه من أمثاله من المسلمين الجدد، أن فتنة عارمة تعترضهم، لأن الشيطان يكون لهم بالمرصاد، يشتت أفكارهم ويحاول إعادهم إلى الجاهلية، وفي هذا الحالة حبذا لو وجدت هيئة في كل مركز إسلامي للعناية بهؤلاء الناس، في هذه الحالات التي يصابون بها.

ومع الأسف لقد كنت كذلك ولم أجد أحداً من المؤسسة الثقافية الإسلامية بجانبي يساندني في هذه المرحلة الحرجة.

ومن حسن الحظ أنني وجدت مؤازرة قليلة من شخص واحد، وهو هاني بن سعيد رمضان، ولكنه لم يكن قادراً على استيعاب مسلم جديد بسبب تشدده وضيق أفقه، وقد يكون كثير من المسلمين الجدد نكصوا على أعقابهم بسبب هذا الحالة الحرجة[1].

(١) تكررت هذه الشكوى من قبل المسلمين الجدد وسيأتي لذلك أمثلة.

وسألت الأخ حاتماً: هل كان يسمع عن الإسلام شيئاً في أجهزة الإعلام قبل أن يسلم؟

فقال: إنه سمع كثيراً عن الإسلام، ولكن كل ما كان يسمع هو تشويه للإسلام وتنفير منه، وبخاصة عندما قامت الثورة الإيرانية وقبل ذلك لم يكن يسمع شيئاً، كان مشغولاً بالمسائل المادية.

وقال: إن الثورة الإيرانية، جعلت الصحف تتحدث عن الإسلام بتشويه شديد، حيث تثير أن المسلمين يقتل بعضهم بعضاً، بسبب الاختلاف في العقيدة، وكذلك قضية الأسرى الأمريكيين في إيران.

وسألته عن الموضوعات الإسلامية التي يمكن أن تؤثر في غير المسلمين في هذا البلد؟

فقال: الأولى أن يقال: كيف نقدم الإسلام بحقيقته الكاملة؟ في مجتمع منظم يظهر فيه الإسلام مشوهاً؟

والموضوع الأول: أن نسأل أنفسنا: كيف نستطيع الظهور بمظهر الإسلام الحقيقي في هذا البلد؟ حتى يتسنى للناس هنا وهم يقرءون ويسمعون عن الإسلام مشوهاً، أن يروا حقيقة الإسلام ويعرفوا من السلوك الإسلامي عدم صحة ما ينسب إلى الإسلام؟

أما ما يشاهده المجتمع هنا اليوم، فهو صورة تدل على التشويه، فالناس يرون في مقهى أمام فندق هلتون الرجل العربي وفي يده اليمنى سبحة وفي يده اليسرى كأس الخمر!!

ويرى آخر يلبس ثياباً عربية أمام أسواق الذهب ويشتري إطار نظاراته من الذهب، مع أن الإسلام يحرم استعمال الذهب للرجال.

وترى المسلمة لابسة الجلباب وهي تدخن[1].

---

(١) لعله نسي أن يقول: وترى المسلمة تخطر في شوارع مدن الغرب عارية كالمرأة الغربية الكافرة.

والناس يسمعون ويقرءون عن الملايين التي يصرفها كبار رجال المسلمين في الملاهي الليلية، ومحلات القمار في ديفون وغيرها!!

ثم قال: والخلاصة: أن القدوة الحسنة هي الدعوة الحقيقية إلى الإسلام.

فمن أهم ما يجب أن يدرس في جامعات المسلمين، أن المسلمين رسل الإسلام في خارج بلادهم، وعليهم أن يبينوا للناس كيف تكون حياة المسلمين، فإذا فعلوا العكس فإن الناس ينفرون من الإسلام، وفي رأيي أن الناس هنا لا يحتاجون إلى موضوعات وإنما يحتاجون إلى القدوة الحسنة.

ولو وجدت مكتبة إسلامية تشرح الإسلام، وفيها من يفقه الإسلام ليفهم الناس عندما يسألون عن شيء منه، فإن ذلك سيفيد كثيراً، والمراكز الإسلامية الموجودة الآن ليس عندها هذه الإمكانات.

ألحت على الأخ حاتم أن يذكر بعض الموضوعات المؤثرة على الأوربي مع التسليم بصحة كلامه أن القدوة الحسنة هي أساس إقبال الناس على الإسلام.

فقال: ترجمة بعض الكتب إلى اللغة الفرنسية، كالبخاري ومسلم وبعض الكتب النافعة مثل كتب ابن تيمية.

ويرى الأخ حاتم أن بعض الأشياء لا ينبغي أن تترجم كختان البنت، وكصفة تقديم الذمي الجزية بحيث يقدمها وهو منحن، فإن هذا ينفر من الإسلام، من حسن الحظ أن الغربيين لا يطلعون على هذه الأشياء، كما في رسالة القيرواني في المذهب المالكي وقد ترجمت إلى الفرنسية.

وذكر من الوسائل النافعة:

المحاضرة العامة، وتكون فصلية في أوقات معينة، ويعلن عنها في كل مكان.

إيجاد مركز ثقافي إعلامي إسلامي، يوجه لغير المسلمين، ولا يكون بجانب المسجد، لأن الناس يخافون من المسجد ويظنون أنه شبيه بالكنيسة المعروفة عندهم، وهي لا تعد عندهم شيئاً يذكر، نحن محتاجون إلى أسلوب يجذب الناس إلى الإسلام، وهذا أهم من طرق موضوعات علمية.

والمفروض أن المسجد الذي يزخرف بعشرات ملايين الفرنكات يكتفي في بنائه بمليون واحد، ويبني بناءً متواضعاً، والملايين الباقية تنفق على أجهزة للإعلام بحيث يبنى بناء فيه إمكانات لاستقبال الناس ودخولهم على هيئاتهم التي لا يضر دخولهم بها فيه بخلاف المسجد الذي لا ينبغي أن تدخله النساء المتبرجات.

هذه الأمور هي التي أرى أنها أساسية، ولكنها لم تعمل، وبدلاً منها أوجدوا إذاعة سموها إذاعة الدين، وهي تذيع بجانب القرآن الموسيقى والأغاني وغيرها مما يخالف الإسلام.

وقال الأخ حاتم: إنه حاول أن يؤخذ بأفكاره في المؤسسة الثقافية الإسلامية ولكنه عندما جابههم بالحق وُوجِهَ بعدم الرضا، ونبذت أفكاره، وكرر أن الناس في حاجة إلى مركز إعلامي، أما المؤسسة الموجودة بوضعها الحالي، فليست قادرة على أداء الواجب، فالإمام لا يأتي إلا في ساعات معينة، والإمام الذي عنده رغبة في العمل ومقدرة عليه لا يمكن ولا يعطي الفرصة[1].

وأبدى الأخ حاتم استياءه من بعض الموظفين في المؤسسة، وقال: إنه قد وجه نقده لهم خطياً و لم يردوا عليه!

وأكد أنه هو ومجموعة من المسلمين السويسريين، لا يمكن أن يستفيدوا من المؤسسة بوضعها الحالي، إلا أداء صلاة الجمعة واللقاء ببعض المسلمين الصالحين الذين لا يقدرون على عمل شيء من خلال هذه المؤسسة، مع رغبتهم في العمل.

وقال: إن الحاجة ماسة إلى شخص عنده علم وفقه عميق في الدين، وأن يكون ملماً بثقافة أهل البلد ويتحدث بلغتهم، وأن يكون عند الإمام استعداد للتفاهم مع الناس، وعنده اللغتان مع الأسلوب المناسب.

---

(١) لعل المدير الجديد للمؤسسة، وهو كمال سراج الدين يستطيع أن يحقق شيئاً من أفكار الأخ حاتم وقد نصحت الأخ حاتماً أن يتصل به.

وقال: إنه سيحاول أن يعمل خارج المؤسسة، لتدريس الكتاب والسنة، وسيحاول أن يستأذن من بعض القسس ليعطوه مكاناً لذلك.

قلت للأخ حاتم: إن الله شبه المؤمن بالبصير السميع وشبه الكافر بالأعمى والأصم فهل شعرت بهذا المعنى؟

فقال: أي والله جداً، جداً! إني عندما أمشي في الشارع الآن وأتذكر الأيام التي كنت فيها مثل هؤلاء الناس، وأنظر إلى الرجال والنساء في وساختهم وقذارتهم وأحتقر عملهم وأستقبحه جداً، ولم أكن كذلك قبل الإسلام، بل كنت أعمل كما يعملون.

وسألته عن الجالية المسلمة الموجودة هنا ألا يرى أن خسارتها أكثر من ربحها في دينها؟

فقال إنه لا يرى بقاء المسلمين في بلدانهم والابتعاد عن الغرب، وإن كان الخطورة موجودة[1]، لأن حضور المسلمين هنا يجعل غير المسلمين يعلمون شيئاً عن الإسلام وإلا كيف يعرفون الإسلام؟

وقال: إن المراكز الإسلامية أصبحت كثيرة، والناس يستفيدون من وجود المسلمين.

وسألته عن عدد المسلمين السويسريين؟ فقال: مائة ألف تقريباً.

الخميس: ١٤٠٧/١١/٦هـ

الجندي المجهول:

نسمع كثيراً في الإذاعات وغيرها من أجهزة الإعلام مديحاً يكال للجندي المجهول، وهو الذي يبذل نفسه في المعركة دفاعاً عن وطنه، فإذا قتل صعب التعرف على جثته لعدم وجود هوية معه، أو عدم وجود أهل يتعرفون عليه، أو لاختلاط أجزاء جسمه اختلاطاً يمنع من التعرف عليه، وتوضع للجنود المجهولين قبور خاصة يشيد

---

(١) ولكن إذا كانت الخطورة تصل إلى تركهم دينهم فالواجب عليهم الهجرة إلى بلدانهم. وماذا سيستفيد أهل الغرب ممن خسر دينه عندهم؟!.

عندها نصب عال يذكر بهم وبتضحياتهم، وقد يمد دائماً بشموع مشتعلة تخليداً عند الناس لذكراه، وإكراماً له جزاء ما بذل في الدفاع عن وطنه!

وقد يكون هذا الجندي المجهول لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وقد يكون جباناً غير مقدام، ولكن الإكراه العسكري أمام الأوامر المسندة بنار القتل، اضطرته أن يكون في صف المقاتلين.

وقد يكون مقاتلاً شجاعاً، ولكنه ينصر الظلم والظالمين بقتاله، وقد يموت برصاص أهل الحق المظلومين الذين اعتدى عليهم في بلادهم.

وما أكثر الجنود المعلومين والمجهولين من هذا النوع أو ذاك، وهناك أصناف من البشر ينالون شهرة واسعة في شرق الدنيا وغربها، من أرباب السياسة، أو القتال، أو العلم، أو الرياضة، أو أرباب الرقص والغناء والموسيقى، أو غير هؤلاء وأولئك وكلهم ـــ في الغالب ـــ لم يقل يوماً من الأيام: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين، وإنما اشتهر لموافقة نشاطه لأهواء الناس وبخاصة الذين بأيديهم وسائل منح الشهرة، كالحكام والمؤسسات الإعلامية وغيرها، فيرفعون ذكره ويمجدونه، حتى يعرفه الصغير والكبير والمحب له والمبغض، وقد يكون وبالاً على الأمة وسبباً في زيادة انحطاطها...!

ولكننا في مقابل ذلك نعرف رجالاً ونساءً وشباباً وكهولاً، يخدمون أهداف الأمة العليا، ويفنون أعمارهم في محاولة تحقيقها، وهي أهداف سامية، وأعمالهم التي يبذلونها لذلك أعمال مجيدة، وإن قلت في النظر في بعض الأحيان، فهي جهد طاقتهم وغاية قدرتهم، ولكنهم حقاً جنود مجهولون عند البشر، وإن كان الله لا يضيع عمل عامل منهم من ذكر أو أنثى وهو مؤمن.

بل قد يكون في نشاط الرجل المؤمن والمرأة المؤمنة حياة الشعوب ومجدها، لما يثمره ذلك النشاط من الخير والتوجيه والبناء، فيكبت صوته ويؤمر بالانزواء داخل منزله، ليسدل عليه ستار النسيان، وتذلل الصعاب لرذيل أو رذيلة، في نشاط كل منهما

موت الشعوب ودمارها، ولكنه ينال من التمجيد بقدر ما يفسد الأمة، وما أكثر هذا وذاك في العالم الإسلامي..!

هذا هو الجندي المجهول هنا!

أقول هذا، وأنا أمام رجل من رجالات الإسلام، وعلم شامخ من أعلام الدعوة إلى الله، ولكن في تواضع قلَّ أن يوجد في كثير من الرجال، وتَخَفٍّ ندر أن يقع ممن يقوم بجليل الأعمال!.

إنه الدكتور الطبيب الجراح الداعية إلى الله: زكي علي المصري الذي لم أسمع به إلا عندما بدأت أسأل عن أوائل الدعاة إلى الله في جنيف.

فقد طلبت من الأخ يحيى صالح باسلامة أن يتصل به هاتفياً، ليحدد لي معه موعداً التقيه فيه، فابتسم الأخ يحيى وقال: إنه لا يوجد لديه هاتف، فتعجبت من ذلك: طبيب وداعية في مدينة جنيف، وله فيها مدة طويلة، وليس عنده هاتف! وكيف نتصل به؟

فقال الأخ يحيى: إنني على صلة طيبة به، ويمكننا أن نذهب إليه في وقت من الأوقات التي أعرف أنها مناسبة لزيارته في الصباح، لأن الرجل ينام مبكراً في المساء، وبخاصة أنه كبير في السن وهو مريض بالقلب!.

وسألت الأخ يحيى: هل عنده أولاد؟ قال: إنه لم يتزوج، قلت: وهل عنده من يخدمه؟ قال: إنه يخدم نفسه فدهشت لذلك، وقلت: لله في خلقه شؤون!

في منزل الدكتور زكي علي:

وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً، طرقنا باب الدكتور زكي علي، وبعد لحظات فتح الباب.

فرأيت ذلك الرجل العجوز النحيف الذي نحل جسمه، فقال: أهلاً وسهلاً، تفضلوا فدخلنا، فإذا منزل الدكتور زكي علي غرفة صغيرة في وسطها سرير، تحيط به من من جميع الجهات رفوف مملوءة بالكتب والجرائد والمجلات والوثائق، بها ممر صغير إذا أراد الدخول أو الخروج يمر به وبجانب هذه الغرفة مكتب الدكتور زكي،

أتدرون ما هو مكتبه؟ إنه مطبخ صغير يعد فيه طعامه، وله في زاوية صغيرة منه طاولة صغيرة وكرسي يقعد عليه، وبقربها كرسيان يجلس من يزوره عليهما!

فكنت متحيراً، هل أصوب النظر إلى ذلك الجسم النحيف للشيخ العجوز، أو إلى ذلك المترل الذي يقطن فيه وحده؟! ألا يخشى الدكتور زكي أن تفارق روحه جسده وهو وحيد في هذا المكان وقد وصل إلى هذه السن، وهو مريض بالقلب؟ ألا يخشى أن تسقط عليه وهو نائم على سريره تلك الكتب التي تحيط به متراكمة على الرفوف؟

وقلت في نفسي: لا بد أن آخذ منه بعض المعلومات والله تعالى يكون في عونه، ولم يدل بالمعلومات الآتية إلا بعد إلحاح شديد عليه.

ولد في سنة ١٣٢٢هـ أي أنه بلغ من العمر ٨٥ سنة، وقد ترك مصر وذهب إلى أوروبا ـــ باريس ثم فيينا ـــ سنة ١٩٣١م، وجاء إلى مدينة جنيف سنة ١٩٣٤م أي له في أوروبا ٥٦سنة، وله في جنيف بالذات ٥٣ سنة.

قال: إنه عندما كان في فيينا سأل: هل يوجد مسلمون؟

فأخبر أنه يوجد شرقيون: هنود وأتراك وأفغان وعرب، ولهم اتحاد هدفهم منه التخلص من الاستعمار، قال: فدعوقمم إلى تكوين رابطة إسلامية باسم رابطة الثقافة الإسلامية، وقبل تأسيس الرابطة كان شكيب أرسلان في سويسرا، وأراد أن يزور الدكتور زكياً، وكان المسلمون في حالة احتفال بالمولد النبوي سنة ١٩٣٢م.

وطلب عناوين المسلمين، وحضر شكيب أرسلان الاحتفال، فطلب من أحد السوريين أن يتلو القرآن، وطلب من الدكتور زكي أن يقرأ خلاصة للسيرة النبوية، ثم تحدث الأمير شكيب أرسلان ونبه الحاضرين على نعمة اجتماعهم في مكان واحد ـــ وهم من بلدان متفرقة ـــ باسم الإسلام ودعاهم إلى تكوين الرابطة الإسلامية، وأسست الرابطة في نفس السنة ١٩٣٢م بعد انتهاء الحفل النبوي وحضر تكوينها الأمير شكيب أرسلان وتحدث مع الحاضرين وكان في يوم الأحد، ثم ذهب إلى البوسنة.

وعلمت الحكومة المصرية بنشاط الدكتور زكي، فطلبت منه العودة إلى مصر، وكان الإنجليز هم المسيطرين، وهددوه بالفصل من وظيفته إذا لم يعد، فلم يعد وفصلوه فعلاً.

وقال له شكيب أرسلان: أنت ضحيت بمركزك من أجل هذه الرابطة، وستتعب ولا تجد من يسعفك بالمال.

وممن حضر احتفال إنشاء الرابطة سفير الصين، وحضر غيره، وكان عدد المسلمين في الصين حسب قول السفير في ذلك الوقت خمسين مليوناً، قال الدكتور زكي: والعجيب أنهم الآن يقولون: أن عددهم خمسون مليونا!

قال: وكنت أكتب يومياتي في دفاتر.

قال: وقد تأكد لي صحة كلام الأمير شكيب أرسلان بعد أن اختبرت المسلمين، فأنشأت لجاناً بإذن من حكومة النمسا، وبعثنا خطابات إلى المسلمين نطلب منهم العون، لبناء مسجد في هذه السنة ١٩٣٢م، فكانت النتيجة أن جاءتني ستة دولارات من الخارج، من مسلم روسي يعيش في فنلندا اسمه السيد إحسان في مدينة تامبري[١].

كما جاءه جنيه واحد من تاجر مسلم في القدس.

وقال الدكتور زكي: قارن بين هذا وبين الراهبة تريزا التي تنصر أبناء المسلمين، الأيتام وغيرهم!.. المال الذي ينفقه المسلمون في الترف والإسراف، لماذا لا ينفقون بعضه في طاعة الله؟!

وأبدى الدكتور أسفه الشديد وقال: كيف يقوم الكفار بإعانة المجاهدين وأبنائهم وجرحاهم، والمسلمون يتأخرون عن ذلك؟

---

(١) وقد حثني الدكتور زكي على زيارة فنلندا للتعرف على أحوال المسلمين هناك فزرتهم و تفصيل ذلك في الكتاب الخاص بفنلندا والنرويج وعرفت أن اسم الرجل الكامل زينة الله عماد الدين إحسان وأنه توفي في سنة ١٩٤٦م. (٥/٦٢).

النصارى يقومون بتنصير المسلمين في العالم، كإندونيسيا والسودان ويدفعون الأموال الكثيرة، والمسلمون لا يبذلون في سبيل دينهم الأموال؟!

وسألت الدكتور عن الحوار المسمى بالمسيحي الإسلامي، فقال: لا فائدة فيه، وقد كتبت كتاباً في هذا الموضوع.

وقال: إنه عندما جاء إلى هنا، دعي ليتحدث في اتحاد الطلبة الدولي وأعطاه رجل دفتراً فيه وثائق مؤتمر عقد عن الأديان في جنيف سنة ١٩٢٩م جاء ناس مسلمون من الهند والجزائر وغيرهما، ونصارى وهندوس وغيرهم من أهل الأديان.

والمسلمون مغرورون بدعوة النصارى إلى الاجتماع معهم ضد الإلحاد، مع أن الإلحاد والمادية موجودان عند النصارى[1].

وسألت الدكتور عن مقومات نجاح الدعوة إلى الإسلام، فقال: القدوة الحسنة التي يظهر بها المسلمون هي أساس النجاح، والإخلاص لله، لا لأجر دنيوي.

وسألته عن تاريخ اتصال المسلمين بسويسرا.

فقال: في القرن العاشر جاءت جاليات إسلامية، وسكنت قرب مدينة جنيف في جبل يسمى: موراي ــ تحريف المغاربة ــ ومكث بعضهم في منطقة فاليه ستين سنة، ولا بد أن يكونوا بنوا مساجد، ولكن المتعصبين النصارى لم يبقوا لهم أثراً، وتوجد أسر تلقب باسم: شرزان، وهو تحريف شرقيين، وسردان، تحريف صلاح الدين، ووجد الأمير شكيب أرسلان في منطقة تسمى ساموريس أثراً من كتابة

(١) ذكر لي بعض الإخوة في النرويج أن مؤتمرات تقام للنصارى ويدعون فيها المسلمين ويحصل فيها حوار مفيد جداً حيث يتضح لكثير من النصارى معان إسلامية كانوا يجهلونها ويبدأ بعضهم يحتك بالمسلمين ويستفسرون عن كثير من معاني الإسلام وإذا كان المسلمون على وعي فإنهم يقيمون الحجة على غيرهم في هذه اللقاءات.

القرآن، وتوجد قرية اسمها شمس، يحتمل أن المسلمين هم الذين أطلقوا عليها هـذا الاسم[1].

هذه هي المعلومات التي استطعت انتزاعها من الدكتور زكي علي، وقال لي: إنه سيبعث لي عن طريق البريد بمعلومات أكثر، وعنده مذكرات وقصاصات كثيرة يحتفظ بها عن الإسلام والمسلمين في أوربا، وكتب عن سويسرا مقالاً خاصاً وعدني أن يبعث به على عنواني.

وكان الدكتور قد بدأ يتحدث قبل أن أسأله، عن حالة الإسلام في هـذا العصر، وكيف ابتلى بحكام من أبناء المسلمين هم الذين ناصبوه العداء: إما عداءً سافراً، وإما عداءً مغلفاً، وذكر أمثلة كثيرة من مواقف أولئك الحكام الذين عادوا الإسلام، ومواقف لهم مخزية في السلوك والسياسة والاقتصاد، وموالاة أعداء الله الكافرين وخذلان إخوانهم المسلمين الذين يجاهدون في سبيل الله في أفغانستان وغيرها، وكرر أسفه الشديد على تبذير الأموال وصرفها فيما حرم الله والبخل بها عن نشر دين الله بالدعوة والجهاد.

ولشدة تفاعله وغيظه وهو يتحدث عن هذه الأمور مسك بقلبه وقال: أنا الآن لا بد أن آخذ دواء لأني مريض بمرض القلب، ثم قال: أنا طبيب وأتمنى لو كنت أستطيع أن أذهب إلى المجاهدين، لأساعدهم ولكني غير قادر لعجزي، ولا أستطيع أن أساعدهم إلا ببعض الأدوية التي تهدى لي بصفتي طبيباً، وقد أعددت بعض أدوات مطبخي التي لا أحتاج إليها ويمكن أن تنفعهم لأبعث بها إليهم، واشتد تفاعله ندماً على عدم قيام المسلمين بإعانة المجاهدين.

---

(١) للأمير شكيب أرسلان كتاب نفيس جمع فيه بين الوقوف بنفسه على آثار العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، وبين النقل من مصادر غربية واسمه تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط.

وعندما ذكرت له أن شباباً من العالم الإسلامي قد ذهبوا إلى المجاهدين يقاتلون في صفوفهم، وقد استشهد بعضهم نظر إلي واجماً وقال: هل أنت على يقين من هذا الأمر؟ فأجبته: بنعم، فتنفس الصعداء وقال: الحمد لله. وكان قد حضر معي لمقابلة الدكتور، الأخ عيسى سعد الدين عمر وهو أردني، وبقينا مع الدكتور خمساً وأربعين دقيقة، ودعناه بعدها وخرجنا[١].

والدكتور زكي هو طبيب كما سبق، وليس متخصصاً في العلوم الشرعية ولكنه عنده ثقافة إسلامية طيبة، بسبب اهتمامه بالدعوة ومطالعاته الشخصية، والمهم فيه هو أنه بذل جهده في الدعوة إلى الله وقلبه يحترق على أحوال المسلمين[٢].

حوار مع أندريه لندر (ANDRI LINDER):

بعد أن التقيت الأخ المسلم السويسري (حاتم كول) الذي سبق الحديث عنه، طلبت منه أن يختار لي بعض من يعرف من أصدقائه غير المسلمين لأجري معه مقابلة، والهدف من الاتصال بغير المسلمين أمران رئيسيان:

الأمر الأول: دعوته إلى الإسلام بالطريق المناسب، وأفضل الطرق فيما بدا لي الحوار الهادئ الذي لا تشعر الشخص فيه من أول وهلة أنك تدعوه إلى الإسلام مباشرة، وإنما تسأله عن دينه، وهل هو متمسك به أو لا؟ وإذا لم يتمسك به فلماذا؟ ثم تسأله هل عنده علم عن دين الإسلام؟ وتحاوره في ذلك حتى تلفت نظره إلى صحة دين الإسلام... وهكذا.

أما الأمر الثاني: فهو أخذ معلومات عن ديانته وموافقتها للفطرة في نظره وعدمها، ومعرفته بدين الإسلام، وماذا يعرف عنه وعن أي طريق، ومعرفة ما يفكر فيه

---

(١) وبعد رجوعي من هذه الرحلة وجدت رسالتين بعث بهما إلي الدكتور زكي بخطه في ورقتين صغيرتي الحجم يثني فيهما على كتابي: الكفاءة الإدارية في السياسة الشرعية الذي أهديته له عندما زرته، إحدى الرسالتين بتاريخ ٢٠ من ذي الحجة لسنة ١٤٠٧هـ والأخرى قبلها بتاريخ ٨ ذي القعدة من نفس السنة.

(٢) صورة رقم (٦) في منزل الدكتور زكي علي.

الأوروبي نحو الأديان، وهل قامت عليه الحجة بإبلاغه الإسلام، كل ذلك لأمهد لبحثي الذي أنوي كتابته بعنوان: البلاغ المبين، الذي أسأل الله أن يوفقني فيه لإبراز هذا الجانب، إبرازاً تقوم به الحجة أولاً على المسلمين، في أن البلاغ المبين فرض عليهم، لا تبرأ ذمتهم حتى توجد طائفة تقوم به كما أراد الله قياماً كافياً، وسأعقد لقاءات إن شاء الله مع دعاة الإسلام ومؤسساتهم، لأجري معهم حواراً حول مفهوم البلاغ المبين أو معناه، وهل قاموا به أو لم يقوموا، وما حكم من لم يبلغه الإسلام البلاغ المبين؟.

فاتصل الأخ حاتم بهذا الرجل وهو مدرسٌ للغات في مدرسة ثانوية، في مدينة جنيف، فوافق على أن أجتمع به، بعد أن سأل عن سبب رغبتي في الاجتماع به وأخبر بذلك.

وجاءني في الفندق الذي نزلت فيه: إنترناشيونال هوتيل، في الساعة الخامسة والنصف مساء من هذا اليوم، وكان المترجم بيني وبينه أيضا الأخ يحيى باسلامة، ودار الحديث في تبادل الأسئلة بيننا جميعاً: الرجل عنده أسئلة وأنا عندي أسئلة.

وعندما عرف أنني لا أجيد إلا اللغة العربية ـ وقد عرف مؤهلي ووظيفتي عندما تعارفنا ـ قال لي: أنا أتعجب من كونك في هذه المرتبة من الثقافة والعلم، وليس عندك لغة أخرى غير لغتك، فهل يعود هذا إلى خوفكم من الغرب فلم تتعلموا لغته، أو تحبون أن تغلقوا على أنفسكم الأبواب حتى لا تتصلوا بالناس؟

فأجبته: إن وجود مثقف في لغته وثقافة بلده، أو غيرها عن طريق التعلم وقراءة الكتب المترجمة مع عدم إجادته للغة أخرى ليس بغريب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت لي ظروف عندما كنت في سن التَّعَلُّم الرسمي، لم أتمكن معها من تعلم لغة أخرى، ومع ذلك فإني أرغب أن أتعلم الآن شيئاً من اللغة الإنجليزية، وعندي محاولة ولكنها ضعيفة بسبب كثرة المشاغل.

ثم أخبرته أن المسلمين لا يغلقون على أنفسهم الأبواب، كما يقول ولا يغلقون أبواب المعرفة التي من أهم مفاتيحها اللغة، لأنهم أهل رسالة عالمية، يجب عليهم

إبلاغها للعالم، وعندما كان للمسلمين شأن وكانوا متمسكين بدينهم، فتحوا العالم بالدعوة السلمية في الغالب، وبإزالة العقبات الطاغوتية المعترضة لإبلاغ دين الله إلى الناس.

واستطاعوا أن يستوعبوا كل العلوم التي وجدوها في البلدان المفتوحة في عصرهم، وترجموا كتب العلم التي وجدوها في البلاد المفتوحة وغيرها، ونقلوا نظريات العلماء والفلاسفة والمفكرين قبلهم، وحولوها من النظريات المجردة إلى التطبيق العملي، وزادوا عليها، وكانت نواة للحضارة الغربية المادية التي تشاهد اليوم، وأحلته أن يقرأ بعض كتب المستشرقين في هذا الباب، ومنها كتاب: حضارة العرب لـ(غوستاف لوبون) الفرنسي، وكتاب: "شمس الله تشرق على الغرب" للفيلسوفة "زغريد هونكة"

ثم سألني عن الحماس الذي يسمع عنه الغربيون من قبل المسلمين الذين يريدون العودة إلى أصول الإسلام، وسبب ذلك؟

فأجبته: إن المسلمين يجب عليهم الرجوع إلى أصول الإسلام كما جاءت في القرآن والسنة، وهذا هو الأمر الطبيعي، فلا إسلام بدون ذلك، ولو رجع المسلمون فعلاً إلى أصول دينهم وطبقوها كما أراد الله، لما رأيتم في العالم الإسلامي إلا السعادة والسلام والخير، ولكان لذلك أثره على العالم كله، ومفهوم الأصول عندكم غير مفهومه عند المسلمين، ولهذا يعتبر إطلاق الغربيين كلمة أصولي بمفهومهم على المسلمين يعتبر ظلماً، لأن الأصول باصطلاح المسلمين بعيدة كل البعد عن المصطلح الغربي الذي يطلقونه على الغلاة من البروتستانت، وسبب هذا الإطلاق صادر من المعادين للإسلام من اليهود وبعض المستشرقين والمنصرين، وذوي الأهداف السياسية الظالمة.

فليس كما يظن أهل الغرب، من أن العودة إلى الإسلام ستكون سبباً في الاعتداء وسفك الدماء والقضاء على الحضارة الغربية المادية، ويجب عليكم أن تعرفوا هذه الأصول التي يريد المسلمون الصادقون أن يطبقوها، قبل أن تحكموا عليها.

والتصرفات التي تصدر من بعض المسلمين الآن من اختطاف الطائرات أو تفجير القنابل أو غيرها بين المدنيين الذي لا يحاربون المسلمين، ليست من الإسلام، في شيء ولهذا تجد فتاوى علماء الإسلام تصدر ضدها وتنكرها إنكارا شديدا، ولكن وسائل الإعلام الغربية تحجبها وتتحدث عنها بحسب أهواء أهلها.

ثم قلت له: هل تريد أن تعرف شيئاً عن الإسلام؟

فقال: نعم، ثم قال: أنا كنت مؤمناً عندما كنت صغيراً [يعني بدينه] ولما بلغت ست عشرة سنة، بدأت أشك في الإيمان، وازداد شكي عندما بلغت العشرين سنة، وأنا من أسرة متدينة، وأدعو الله أن يوفقني، ولكنه لا يسمع دعائي، وأنا لم أقل: إنه غير موجود، ولكن أقول: ربما تركنا وذهب بعيداً عنا يريد منا أن ندبر أنفسنا.

فقلت له: لعله قد أجاب دعاءك وذلك بمجيئي إليك من المدينة المنورة وطلبت أن أجتمع بشخص غير مسلم فكان أول لقائي بك أنت.

وأحب أن تسمع مني ثلاثة أسئلة مختصرة، ثم تسمع الجواب عن كل سؤال منها مع شيء من التفصيل، فهل تحب أن تسمع ذلك؟ فقال: نعم.

فقلت له: إن الإجابة الصحيحة والتطبيق السليم لهذه الإجابة على هذه الأسئلة، يتحقق بهما الخير والسعادة للبشرية، وفيها الإيمان الذي تريده أنت بإذن الله.

السؤال الأول: من أين جاءت المخلوقات، ومنها الإنسان؟

السؤال الثاني: لماذا جاء هذا الإنسان إلى الأرض؟

السؤال الثالث: ما مصير هذا الإنسان بعد الموت؟

ثم بدأت بالإجابة عن السؤال الأول بما خلاصته ما يأتي:

إن كل مصنوع لا بد له من صانع، وهذا الكون بما فيه من مخلوقات عظيمة متقنة لا بد له من خالق، وهذا الخالق لا بد أن يكون عالماً قادراً حكيماً، تدل على ذلك آثاره في هذا الكون.

وطال النقاش كثيراً في هذا الأمر وانتهى بالتسليم بصحة ذلك.

ثم إن الرجل قال لي: هل توافق أن تذهب معي إلى المترل لتناول طعام العشاء حتى نكمل الحديث هناك؟ وإذا وافقت فسأتصل بزوجتي لأخبرها بذلك.

فقلت له: لا مانع عندي من ذلك. وسبب تلبيتي لطلبه أنه غلب على ظني أنه يريد أن تشترك أسرته في هذا النقاش الذي أظهر ارتياحاً له لعل زوجته إذا سمعت الحوار تتأثر فيسلمان جميعاً ولا يحصل بينهما صراع بإسلام أحدهما دون الآخر كما حصل ذلك كثيراً بين الأقارب الذين يسلم بعضهم ولا يسلم الآخرون.

فاتصل بزوجته ووافقت على ذلك وطلبتْ منه التأخر قليلاً حتى تعد العشاء.

وواصلنا الحديث مع الرجل إلى الساعة الثامنة إلا ربعاً تقريباً، ثم انطلقنا معه إلى مترله، وهو يقع في مكان هادئ قرب أحد الجبال المحيطة بمدينة جنيف، وواصلنا الحديث في السيارة.

وعندما وصلنا إلى مترله، استقبلتنا أسرته: زوجته وأولاده وقربوا الطعام، فأكلنا من بعض السلطات والفواكه، وحاولنا إكمال الحديث معه ولكن لم نتمكن، لأن أولاده كانوا يتحدثون في حال تحدثنا، فأشرت للأخ يحيى باسلامة بأن الجو غير مناسب لإكمال الحديث هنا، فاطلب منه أن يعيدنا حتى نكمل الحديث معه في السيارة، وكنا على موعد لتناول طعام العشاء مع بعض الإخوة ففعل.

وفي الطريق حاولت أن أذكر له الجواب عن السؤال الثاني، وهو أن كل شيء في هذا الكون وجد لحكمة، ومن ذلك الإنسان، فإنه وجد لحكمة، وهي عبادة الله، وكان هو قبل أن أذكر العبادة قد قال: الحكمة هي تسبيح الله؟ فقلت له: نعم إذا فهمنا من هذا التسبيح الشمول، وذكرت له العبادة وعرفتها له.

وذكرت له أن هذه الحكمة لا يعلمها حق العلم إلا الله الذي خلق هذا الإنسان من أجل تلك الحكمة، ولا أن يفسرها إلا هو تبارك وتعالى، ولو أن الله ترك الخلق يفسرون هم تلك الحكمة، لوقع بينهم خلاف شديد، لما يعتريهم من جهل وهوى وظلم. [وكنت تلك الأيام قد رافقت الشيخ عبد المجيد الزنداني كثيراً في محاضراته

في بعض مناطق المملكة، ومحاضراته نافعة جداً في إقناع الملحدين بالدين أو إلقامهم الحجة]. وضربت له عدة أمثلة.

وحاولت أن أواصل الإجابة عن السؤال الثالث، ولكن الرجل وصل بنا إلى المكان الذي نريد، فقلت له: هل تستطيع أن تترل معنا لنكمل الحديث؟ فأجاب: إنه من الصعب عليه الآن أن يتأخر عن أسرته، فقلت له: إذًا يكمل الحديث معك الأخ يحيى باسلامة فقال: نعم، وكذلك الأخ حاتم، وأظهر أنه مسرور جداً بهذا اللقاء والزيارة، وتمنى أن ألقاه مرة أخرى، وقال: أحب أن أسألك سؤالاً قبل أن أغادر؟ قلت له تفضل، فقال: ذكرت لي أن تخصصك في القانون الإسلامي ـــ يعني الفقه ـــ ولكن أشعر من مناقشتك أنك متخصص في الإلهيات فما سبب ذلك؟.

فقلت له: إن المسلم يجب عليه أن يكون إيمانه مبنياً على الحجة والبرهان، حتى يكون إيماناً يقينياً صادقاً وليس تقليدياً، ولهذا تجد المتخصص المسلم في أي مجال من المجالات على علم بإيمانه، فقال: نعم لأن تصرفات الإنسان كلها مبنية على ما يعتقد.

ماذا نأخذ من لقاء أندريه؟

إن هذا اللقاء مع هذا الرجل يؤخذ منه عدة أمور:

الأمر الأول: عدم صعوبة الوصول إلى غير المسلمين، بل يمكن أن يصل إليهم الداعية، إما عن طريق المسلمين أو بأي طريق أخرى.

الأمر الثاني: أن دعوة أهل الغرب إلى الإسلام، تحتاج إلى رجال عندهم علم واسع عن أصول الإسلام وفروعه، وعندهم إلمام بثقافة العصر والأديان المقارنة.

الأمر الثالث: أن الداعي إلى الإسلام بين هؤلاء، لا بد أن يكون قادراً على الاستماع إلى كلامهم وأفكارهم بصبر وأناة، وأن يكون قادراً على الإجابة عن أسئلتهم سواء كانت تتعلق بأصول الدين أو فروعه، وسواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وأن يكون عنده إلمام بالشبهات بالتي يوردونها على الإسلام والرد عليها.

فإن كثيراً من أهل الغرب ليسوا عاطفيين يسمع الواحد منهم الكلمة فيطير موافقاً أو رافضاً، وإنما يسمع الكلمة فيُطرِق ويفكر ثم يتحدث، وهذا النوع في حاجة إلى من يصغي ويفكر مثله، ويحسب حسابه في كل كلمة يقولها، ولا يرمي الكلام جزافاً.

الأمر الرابع: أن المسلمين الموجودين في الغرب، لو كانوا قدوة حسنة، وقادرين على الاتصال بالغربيين بأساليب مناسبة مجتهدين في تبليغ دين الله، لنفع الله بهم كثيراً من الناس بالدخول في الإسلام، واقتلاع جذور ما غرسه أعداء الإسلام في نفوسهم من تشويه للإسلام.

هذا ويبلغ عمر الرجل فيما أظن ٥٥سنة.

الجمعة: ١٤٠٧/١١/٧هـ

معلومات عن سويسرا:

كنت أريد بعض المعلومات عن سويسرا، فجاءني الأخ يحيى باسلامة بجريدة عربية صدر العدد الأول منها، وتسمى: جريدة جنيف العربية، وهي ذات طبعة جميلة تتكون من ١٦ صفحة، وفيها معلومات عن سويسرا، وهي شهرية، وقد صدر هذا العدد ــ وهو الأول ــ لشهر يونيو من هذا العام ١٩٨٧م وهو الشهر الذي كنت في أوائل أيامه في جنيف.

ورئيس تحرير الجريدة مسلم كما هو ظاهر من اسمه: "محمد عبد العزيز"، تصفحت الجريدة لأجد فيها ذكراً للإسلام ، فلم أجد أي ذكر له بل لا أظن أن لفظ الجلالة ذكر فيها.

لا شك أن الهدف الأول لأهل الجريدة هو الربح المادي، ولكن ألا يمكن للمسلم التاجر أن يستغل تجارته لذكر شيء من مبادئ الإسلام؟!.

على كل حال أنا لا أعرف اتجاه المسؤولين عن الجريدة، والأصل أن نحسن الظن بالمسلم. وإن كان كثير من المسلمين الآن ينتسبون إلى الإسلام اسماً وهوية، وقد يكون كثير منهم حرباً على الإسلام والمسلمين!

والذي يهمني هو أن آخذ من الجريدة بعض المعلومات المختصرة عن سويسرا.

فقد ذكر في الصفحة الثالثة من الجريدة تحت عنوان: ماذا تقول الأرقام عن سويسرا؟ ما يلي:

تأسيسها: (سويسرا دولة صغيرة تأسست عام ١٢٩١م وأخذت شكلها الحالي عام ١٨٤٨م أي أن عمرها اليوم ٦٩٥ سنة و٩ أشهر).

المساحة: تبلغ مساحة سويسرا ٤١٢٩٣ كيلو متراً مربعاً، منها ٣٠٧١٥ كيلو مربع أراضي خصبة منتجة.

الحدود: وتشترك سويسرا في الحدود مع جمهورية ألمانيا الاتحادية بـ(٣٤٦ كيلو مترا) ومع فرنسا بـ(٥٧٢ كيلو مترا) ومع إيطاليا بـ(٧٣٤ كيلو مترا) ومع النمسا بـ(٦٥ كيلو مترا) ومع و ليختنشتاين بـ(٤١ كيلو مترا).

السكان: يسكن سويسرا حسب آخر الإحصائيات ٦٥٣٤٢٠٠ نسمة منهم (١٠٢٠٠٠٠) من الأجانب، أي أن نسبة الأجانب إلى أهل البلد: ١٥،٦ % من المجموع الكلي لعدد السكان.

وتعتبر مدينة زيورخ أكبر المدن السويسرية، حيث يسكنها (٨٣٤٠٠٠) نسمة، ويليها جنيف (٣٠٠٠٠٠) نسمة، وبعدها لوزان (٢٥٧٠٠٠) نسمة.

فئات العمر:

من صفر إلى ١٩ سنة.

من عشرين إلى ٦٤ سنة.

من خمس وستين سنة إلى أكثر.

اللغات: يتكلم ٦٥% من السويسريين اللغة الألمانية و١٨% اللغة الفرنسية، و ١٠% اللغة الإيطالية، و١% يتكلمون اللغة الرومانية القديمة، و٦% يتكلمون لغات أخرى.

الديانات: روم كاثوليك ٤٨%، بروتستانت ٤٤%، وديانات أخرى ٨%،

ووعدت الجريدة بمزيد من المعلومات في العدد القادم.

نظام الحكم في سويسرا: وفي نفس الصفحة قال عن نظام الحكم في سويسرا:
وجدير بالذكر أن رئيس الدولة السويسرية ينتخب لمدة عام واحد فقط، ليس معنى هذا أن يذهب جميع أفراد الشعب السويسري إلى صناديق الانتخاب كل عام، كما هو الحال عند انتخاب رئيس أي دولة أخرى في العالم.... نظام عجيب تنفرد به سويسرا.
لا ينتخب الشعب السويسري رئيس الدولة السويسرية انتخاباً مباشراً، بمعنى أن يذهب الجميع إلى صناديق الانتخاب في نهاية كل عام، وإنما المتبع هو أن ينتخب البرلمان الاتحادي رئيس الدولة الجديد، من أحد أعضاء المجلس الفيدرالي السبعة.

ما هو البرلمان الاتحادي؟

هو السلطة التشريعية السويسرية، ويتكون بدوره من مجلسين هما:
١ ـــ المجلس الوطني الذي يتألف من ٢٠٠ عضو، ينتخبهم الشعب كل أربع سنوات، وكل محافظة لها نصيبها من الأعضاء، تبعاً لعدد سكانها، فمثلاً: محافظة جنيف لها ١١ عضواً بينما زيورخ يمثلها ٣٥ عضو.
٢ ـــ مجلس المحافظات، وينتخب سكان كل محافظة شخصين يمثلان المحافظة في مجلس المحافظات الذي يتكون بدوره من ٤٦ عضواً.
ونستنتج من ذلك أن نظام تمثيل الشعب يتم على أساس سكان كل محافظة، ولتكون الديمقراطية كاملة يمثل كلَّ محافظة شخصين (هكذا! والصواب شخصان) في مجلس المحافظات.
ولتعيين الرئيس السويسري الجديد، لا بد من اتفاق المجلس على انتخابه، أي ممثلي الشعب السويسري، وممثلي محافظات سويسرا!
ولتسهيل مهمتهم أمامهم سبع (هكذا! والصواب: سبعة) أشخاص هم أعضاء المجلس الفدرالي، وعليهم أن يختاروا واحدا منهم ليكون رئيس الدولة الجديد.

ما هو المجلس الفدرالي؟

هو تقريباً ما نسميه مجلس الوزراء في الدول الأخرى، مع فرق جوهري، هو أن أعضاء المجلس الفيدرالي يتم انتخابهم عن طريق البرلمان الاتحادي، ومدة العضوية أربع سنوات، وحفاظاً على استقرار البلاد، لا يجوز انتخاب جميع أعضاء هذا المجلس في نفس العام.

وكذلك لا يمكن لأي محافظة أن يكون لها أكثر من شخص واحد في هذا المجلس.

وكل عضو من أعضاء المجلس الفيدرالي له مهام واضحة ومسؤوليات معينة، يمكننا أن نصفها بمهام وزارية، وعلى ذلك فسويسرا لها سبع (هكذا! والصواب: سبعة) وزراء ــ رؤساء بالانتخاب، ووزراء بالمهام ــ ومن الواضح أن مسؤولياتهم كبيرة، فيراهم الشعب السويسري كوزراء أكثر من رؤساء.

وكنتيجة طبيعية لتغيرهم المستمر سنوياً، فإن بعض أفراد الشعب السويسري لا يعرفون اسم رئيس الدولة.

وإذا تكلمنا عن نظام الحكم في سويسرا، فلا يمكن أن نتجاهل دور الشعب السويسري، وكيف يسيطر على الأمور.

فبالرغم من وجود سبع (هكذا! والصواب: سبعة) رؤساء ينتخبهم ممثلو الشعب، وبالرغم من وجود المجلس الوطني الذي يمثل الشعب، وبالرغم من وجود مجلس المحافظات الذي يمثل المحافظات، فإن جميعهم مجتمعين لا يستطيعون تغيير فقرة قانون، أو تغيير جزء من الدستور.

إن الشعب كله، بكل أفراده هو صاحب الكلمة الأخيرة، فعلى الآخرين أن يقترحوا ما يشاءوا [هكذا و الصواب: ما يشاءون] ولكن للتطبيق فإنه صاحب القرار النهائي.

وهناك مهمة ومسؤولية أخرى تقع على عاتق الشعب السويسري، وهي مهمة ومسؤولية المحافظة على الحياد السويسري، فلا يمكن لأحد سوى الشعب نفسه أن يقرر دخول أو انضمام سويسرا إلى الأحلاف أو حتى المنظمات الدولية.

وخير مثال على ذلك: هو الاقتراح الذي قدمه المجلس الفيدرالي السويسري... إلى الشعب بأن تدخل سويسرا منظمة الأمم المتحدة وتكون أحد أعضائها، رفض الشعب هذا الاقتراح بأغلبية ساحقة. ـ ثم قال الكاتب ـ : نظام ديمقراطي، الوحيد من نوعه، حقاً أنه صنع في سويسرا!.

رعب الحرب النووية وتكلفتها في سويسرا:

قالت الجريدة المذكورة في نفس العدد في ص ٤: سويسرا هي الدولة الوحيدة في العالم، تأخذ تهديدات الحرب الذرية والنووية مأخذاً جدياً، فبعد تطبيق قانون إلزام كل من يريد أن يبني مبنى أو مسكن ـ هكذا! والصواب مسكناً ـ ببناء مخبأ للحماية من الإشعاعات الذرية، نجد الآن أماكن تحت الأرض لحوالي ٨٠% من الشعب السويسري يذهبون إليها في حالة نشوب حرب ذرية أو نووية.

هذه المخابئ لها مواصفات خاصة وتحتوي على كل ما هو أساس للحياة من مولدات كهربائية ومرشحات للهواء والمياه... الخ.

و لم يتوقف استعداد السويسريين للحرب النووية عند هذا الحد، بل أنشأوا أيضاً مستشفيات تحت الأرض ظهر منها حتى الآن اثنان: الأول: في ميران، والثاني: أسفل المستشفى الجامعي بجنيف، أما الثالث: الذي يفوقهما تقدماً، إنه المركز الجراحي المقرر بناؤه في منطقة بل إير، لأغراض الحماية المدنية، وذلك على مساحة ٢٥٠٠متر مربع وبعمق ١٠،١٠متر تحت سطح الأرض والذي تغطيه طبقة خرسانية سمكها ٥٠ سنتمتراً، وقد صمم هذا المركز بحيث أنه لو انفجر صاروخ نووي متوسط المدى "قوة انفجاره" ١٥٠ كيلو طن على بعد ٨٠٠ متر فإنه لن يصيب نزلاء المستشفى بخدش، وسطح المركز سيعد ليتحمل قوة ضغط هائلة تصل إلى ٣٠ طن للمتر المربع، كما سيتم تزويد هذا المستشفى المركزي بأحدث أجهزة النجدة من أجل توفير الحياة وتوليد الكهرباء، وحفظ كميات ضخمة من المازوت، هذا بالإضافة إلى جهاز التهوية، ولتنقية الجو في حالة وقوع حرب كيماوية وسيتكلف

المشروع ٦،٥ مليون فرنك، تساهم الحكومة الفيدرالية، بـ(٣٠%) من التكلفة الإجمالية.

مع رئيس جمعية الاهتمام بالشؤون الإنسانية:

حدد لنا أحد موظفي المؤسسة الثقافية الإسلامية ــ التي تديرها رابطة العالم الإسلامي ــ موعداً مع سويسري آخر واسمه غلوتز سنقر (GLUTS SINGER) وهو رئيس جمعية تسمى: جمعية الاهتمام بالشؤون الإنسانية، وقد ألف كتاباً ونشره في الأسبوع الماضي، عنوانه: السياسة الإنسانية، وهو عضو في البرلمان السويسري، وحضر اللقاء مدير عام المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف اللواء المتقاعد كمال سراج الدين، وكان اللقاء في فندق إنتركونتيننتال واستمر النقاش مدة طويلة، وكان يرافق الرجل رجل آخر من أنصار فكرته التي يدعو إليها.

وقد تحدث عن أهداف جماعته ووسائلها، وأبدى حماسه الشديد لها[1].

أوراق الجمعية المبينة لخطوات تنفيذ المشروع:

وقد أعطاني ثلاث أوراق ترجمها لي باختصار الأخ يحيى باسلامة، وأنا أثبتها هنا، للاطلاع على محاولات بعض المفكرين في الغرب الوصول إلى حلول للمشكلات التي تهدد كيانهم، على الرغم من الاتهامات التي توجه ضد بعضهم.

الورقة الأولى عنوانها: إعلان حركة الجماعة المهتمة بالقيم الإنسانية[2].

اقتناعاً منا بأن الائتلاف بين الناس يمر بالمحافظة على القيم الإنسانية العالمية، التي أوعزت بإعلان حقوق الإنسان، ونظراً إلى أن هذه القيم يشترك في الأخذ بها كل الديانات والفلسفات، وهي: الكرامة الإنسانية والحرية والعدالة والتضامن.

واقتناعاً بمسئوليتي كابن أو ابنة لوطني، وكمواطن أو مواطنة في العالم، وبما أن لفظ الحرية أصبح معناه عند الإنسان في الغالب طلب الحقوق، دون التفكير في

---

(١) صورة رقم (٧) الحوار مع أعضاء جمعية الشؤون الإنسانية.

(٢) هذه الوثيقة هي التي يوقع عليها العضو الراغب في الانضمام للجماعة.

الواجبات والمسؤوليات، بحيث أصبح الإنسان باسم الحرية التجارية والصناعية لا يفكر إلا في الحصول على الربح، فأصبح عبداً للإنتاج والاستهلاك، غافلاً عن أساسه الفطري.

ونظراً لازدياد التلوث في الماء والهواء والأرض، والتهديد بعدم الهدوء، وهو تلوث عام ضاعفته التقنية الحديثة التي ملأت أدواتها الأسواق العالمية.

وإيماناً بأن الحرية الحقة، إنما تكون بالعمل اليومي للانتصار على الهوى والسيطرة للمعاني الروحية، وبأن الحرية الخارجية ـــ المادية ـــ لا يمكن بقاؤها، إلا بالحرية الداخلية التي يجب أن يفوز بها كل شخص، بدون توقف عن المجاهدة النفسية، ولما كانت الكرامة الإنسانية تتطلب التقدير للحياة بكل أشكالها بالمحافظة على الفضيلة والحشمة لكل شخص.

لكل ذلك فإنني أتعهد بأن أعمل على الأخذ بهذه المعاني الإنسانية بالاتصاف بها، لأكون قدوة حسنة لغيري، وأن أجاهد بكل حرية، من أجل إصلاح وتثبيت هذه المعاني في كل مكان تكون هذه القيم مهدرة فيه بكل ما أملك من وسائل، ولكن بالطريقة الديمقراطية لا بالعنف، وأتعهد أن أناصر كل المحاولات التي تبذلها حركة الجماعة المهتمة بالقيم الإنسانية.

وقد وضعت هذا الإعلان الجماعة في مدينة منترو في تاريخ ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٨٦م.

التوقيع

الأعضاء المؤسسون.

الورقة الثانية: فيها مشروع قانون إضافي للدستور السويسري الاتحادي، وهذا نصها: "يمنع في الأراضي السويسرية على أجهزة الإعلام عرض الصور ذات العنف وإثارة الشهوات، من أجل الاستغلال التجاري الذي يدوس معاني الكرامة الإنسانية وما تفوت به المساواة بين الرجل والمرأة، من حيث استغلالها في الربح

التجاري ونحوه من إضاعة كرامتها. وعلى السلطات المختصة أن تطبق هذا النظام بكل الوسائل المتاحة لردع من يخالف هذه الفقرة ".

الورقة الثالثة: مشروع المبادرة الفدرالية للتربية والتعليم العام والخاص، من أجل القيم الإنسانية والموافقة لما في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهذا نص الفقرة المطلوب إدخالها في الدستور:

"إن تعليم القيم الأساسية المتناسقة مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتي تأخذ بها كل الديانات والأفكار الفلسفية، مما يهتم به التعليم العام والخاص اهتماماً كبيراً في كل المحافظات السويسرية، وكل مستويات المعاهد، ويجب أن يعنى بها في أمور التعليم، وعلى إدارات المدارس مسؤولية تطبيق هذه المعاني وإيصالها إلى كل فصل دراسي، وعلى السلطات المختصة أن تطبق هذه الفقرة الجديدة ".

شرح لنا الرجل هذه المعاني، وقال: إن جمعيتنا لما قامت تحدثت الصحف عنها وعما ستفعله، ولكن تلك الصحف ليست هي المرجع لجمعيتنا، وإنما المرجع هو كتابنا، الذي يعتبر دستور الجمعية وأساساً في هذا الباب، فنحن مسؤولون عما ذكر في هذا الكتاب، وليس عما ذكر في الصحف.

والمبادئ الأساسية مسجلة في صفحة واحدة، وهي الورقة الأولى التي تقدمت ترجمتها ـــ وهذا الكتاب شرح لها[1].

وكان الرجل نائباً لمحافظة من محافظات سويسرا، وتحدث في التلفزيون وأبدى استياءه للسياسة التي تتبعها أجهزة الإعلام في انتهاك كرامة الإنسان، وتسخير المرأة لأغراض دنيئة، كالربح التجاري ولقيت فكرته ترحيباً وأتباعاً ومؤيدين، واجتمع أكثر من مائة شخص وأعلنوا هذه المبادئ، وتكونت الجمعية على هذا الإعلان بالرغم من الخلاف الديني والفكري والفلسفي بين الأعضاء، إلا أنهم يشتركون في الاقتناع بوجوب الارتفاع بالقدر الإنساني وعدم الاستخفاف بالكرامة الإنسانية.

---

(١) وقد سلمنا الأوراق والكتاب.

وسألته: ألا تخشون أن يظن أنكم حركة ماسونية؟

فقال: أنا أوضحت في هذا الكتاب أنني نصراني، ولكن أشترك مع كل من يوافقني على تحقيق هذا الهدف.

وإدارة الجمعية مكونة من سبعة أعضاء.

وأول الموضوعات التي سنحاول الاهتمام بها هو: منع استغلال الصور الإباحية الخليعة، ثم منع الصور المرعبة التي تجعل الأطفال يحبون الإرهاب والقسوة.

وكذلك سنحاول إدخال المادة المذكورة في الدستور وتطبيقها في التربية والتعليم.

وقال زميله، ويسمى: إلبرت: إننا هنا سواء كنا مسلمين أو نصارى، بيضاً أو ملونين، يجب أن نحقق هذا الهدف لأنا كلنا متفقون عليه.

وأي فكرة يراد أن تعرض على البرلمان، لا بد أن يحصل مقترحها على توقيع موافقين عليها لا يقل عددهم عن مائة ألف شخص، ولذلك نحاول نشر الفكرة لنحصل على هذه التوقيعات المطلوبة.

كان غلوتز يتحدث بتفاعل شديد وإظهار حماس لفكرته، فتركته حتى انتهى من كلامه.

تعقيب وحوار:

إن هذا الهدف الذي تسعون لتحقيقه، هو من أهم الأمور التي لا يجوز الاختلاف في جوهرها، وفي سعيكم لهذه المعاني ما يدل على حرصكم على مصالح أمتكم، وإذا ما فسرت هذه الأوراق تفسيراً سليماً يوضح فعلاً أن المراد حفظ كرامة الإنسان في الأرض، حفظاً حقيقياً يسعى من اقتنع به مختار لتحقيقه لا يصرفه عنه صارف من هوى أو شيطان أو إغراء مادي، فإن تلك الكرامة ستثبت وتدوم وكرامة الإنسان تبدأ بما هو أهم مما ذكرتم من استغلال المرأة للربح المادي ونشر الأفلام المرعبة.

أساس كرامة الإنسان التربية الإيمانية الربانية:

إن كرامة الإنسان تبدأ من ضرورة تربيته على الإيمان الصحيح الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، الإيمان الذي يفرق بينه وبين سائر الحيوانات في الأرض، وإذا وجد هذا الإيمان في الإنسان، فإن كل المشكلات ستحل بدون صعوبة، وسيجد كل إنسان عنده هذا الإيمان أنه كريم عند الله وعند خلقه وعند نفسه.

وسيعرف معنى الحرية وضابطها، ومتى يكون حراً ومتى يكون مستعبداً.

وعندنا في الإسلام ما يجتث جذور كل مبدأ يهدد كرامة الإنسان، وهو أن يكون الإنسان عبداً لله وحده، وعندئذٍ لا يستعبده مال ولا منصب ولا جاه ولا امرأة ولا خمرة ولا فرنك ولا دولار، وهو كما يشعر أنه عبد الله وحده، يشعر أن الناس كلهم مثله عبيد الله، فلا يرى لنفسه حقاً في استعبادهم بأي وسيلة من وسائل الاستعباد.

ولو أنكم قرأتم القرآن الكريم، وسيرة الرسول ﷺ، وسيرة الصحابة ﷺ الذين كانوا النموذج الأول لتطبيق الإسلام، لعلمتم أن الحل الكامل لكل المشكلات التي تعانيها البشرية، هو عند الإسلام وليس عند أي فكر أو قانون أرضي.

والسبب في ذلك أن هذا الدين هو من عند الله، والله ﷻ يعلم ما يُصلح البشرية وما يُفسدها، لا يوصف بالجهل، ولا الغفلة، ولا الهوى، ولا الحسد، ولا الظلم، ولا الفقر، وهذه هي آفات البشر عندما يريدون أن يشرعوا للبشر، فإن هذه العيوب والنقائص موجودة في كل الناس والله وحده هو المتره عنها.

وهذا الدين هو خاتم الأديان والمهيمن عليها، يجب على كل البشر أن يهتدوا بهداه، وكل الكتب السماوية السابقة قد حرفت، ولا يوجد كتاب واحد له سند يصل به إلى الرسول الذي بعثه الله به، إلا هذا القرآن الذي روته الأمة الإسلامية عن الأمة التي قبلها، من زمن الرسول ﷺ إلى هذه الساعة.

وهو منهج حياة للبشرية لا خير إلا فيه الدعوة إليه، ولا شر إلا فيه التحذير منـــه، فلماذا لا يحاول المفكرون في الغرب دراسته والرجوع إليه بإنصاف، ليعلموا ما فيه ويعلموا أنه هو المنقذ للبشرية من كل النكبات التي تعانيها؟

وذكرت له أن في الإسلام ضرورات خمساً، يجب المحافظة عليها، وكل تـــصرفات البشرية يجب أن تنصب لحماية تلك الضرورات، لأنه لا يمكن أن توجـــد حيـــاة سعيدة في الدنيا والآخرة إلا بها، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

فقال صاحبه (PIERRE LABARTHE — JEAN): هذه الأمور التي ذكرتهـــا هي موجودة عندنا، وعندنا نفس الفكرة.

ثم قال ـــ وقد شعر بأني أبين لهم محاسن الدين الإسلامي الذي هو المنقذ دون غيره من الأديان والنظم ـــ: ولكن عندنا مشكلات يجب أن يوجد لهـــا حـــل، وهـــي الإرهاب والعودة إلى الأصول.

فقلت له: العودة إلى أصول دين الإسلام عندنا، هي الأساس الذي يجب أن يسعى لتحقيقه كل المسلمين، بل حتى غير المسلمين لو علموا ما في العـــودة إلى أصـــول الإسلام من الخير من البشرية جمعاء لطالبوا بذلك.

وبعد أن أستمع الرجلان لما ذكرت قالا: إن الطريق الذي تسيرون فيه هو الطريـــق الصحيح، ولكن نحن في أوروبا لا نستطيع أن ننشر هـــذا الكـــلام في مـــشروعنا للحساسية الموجودة عندنا.

فقلت لهم: همنا أن تدرسوا الإسلام بأسلوب سليم، وتأخذوا معانيه من أهله مـــن العلماء في مصر وباكستان والسعودية، ولا تأخذوا عن كثير من كتابكم الذين قد لا يفهمون المعنى الصحيح، أو يفهمونه ولكنهم يتعمدون تشويهه وكتمان الحـــق الذي جاء به.

فأظهرا موافقتهما على ذلك.

وقد سجلت في شريط بعض تلك المقابلة، ولهذا فإن نقل ما سجل قد يكون أكمل في بعض الجوانب مما كتبته في حينه، إلا أني قد أختار تغيير بعض الكلمات مفضلاً لها على ما سجل، تحسينا للأسلوب لا تغييراً للمعنى.

مما قلته لهما: إن الإسلام شامل لحياة الإنسان كلها ابتداء من الفرد والأسرة وانتهاء بالدولة.

فإذا دخل الفرد على أسرته، وجد أن هناك نظاماً يحكم حياة الأسرة: العلاقة بين الزوج والزوجة، والعلاقة بين الابن وأبيه، والعلاقة بين المخدوم الخادم، وهو في الأساس ليس من الأسرة، وبين أهل البيت، كل ذلك مفصل في الإسلام تفصيلاً واضحاً لا لبس فيه.

والمسلمون إيمانهم مبني على اليقين، وليس على الشك، بمعنى أنه يوجد من الأدلة العقلية والكونية التي تتمثل في مخلوقات الله تعالى، ما يثبت إثباتا كاملا لا نقص فيه على صحة الإيمان الذي يعتقدونه.

ولهذا جميع تصرفات المسلمين يجب أن تبنى في الأساس على هذه الإيمان، ولهذا مناهج التعليم عندنا أول ما تبدأ بتعليم الطفل المسلم هذه العقيدة وأركانها التي لا يصح الإسلام إلا بها.

والمسلم لا يستقر له قرار إلا بمعرفة الحكمة التي وجد من أجلها في هذه الأرض، لماذا وجد؟ لهذا يسأل ما الحكمة في خلق عيني؟ هل خلقتا لحكمة أو عبثاً لا معنى لهما؟ فهل يقول أحد من الخلق: إن أي جزء من أجزاء الإنسان خلق بدون حكمة؟ فإذا كان كل جزء في الإنسان خلق لحكمة، فهل الإنسان كله خلق لغير حكمة؟

فإذا عرف المسلم أن كل جزء من أجزاء جسمه خلق لحكمة، وهو كله خلق لحكمة، فانه عند ذلك ينطلق في كل تصرفاته من أجل تلك الحكمة.

فعيني لا أنظر بها إلى محرم، وإنما أنظر بها إلى ما خلق الله لها من المباحات، وكذلك يدي وكذلك رجلي وكذلك عقلي وكذلك كل أعضاء جسمي، لا أستعملها إلا

فيما أباحه الله ﷻ، ولذلك تحصل السعادة الكاملة عندما يلتزم الإنسان بهذه الأمور.

وأضرب لذلك مثالين:

أحدهما يتعلق بما ذكروه من أنهم في حاجة ماسة إلى المحافظة على الأخلاق، وعدم إهدار الكرامة الإنسانية.

عندنا في المملكة العربية السعودية نعتقد بأن المرأة جوهر ثمين، ولا يجوز المساس بها مطلقاً، إلا في الحدود التي أباحها الله ﷻ، ولهذا بنينا على هذا المعنى أن المرأة في كل أنحاء المملكة العربية السعودية، تدرس ثماني ساعات كل يوم في مدرسة مستقلة بالمرأة، من المديرة والمدرِّسة والكاتبة إلى الخادمة، كلهن نساء محتشمات عندهن مناهج الطلاب، ولا يوجد أي نوع من الاختلاط بالرجال حفاظاً على كرامة المرأة، وقد وصلت المرأة إلى الدكتوراه: في الطب والهندسة وغيرها من العلوم التي يدرسها الرجل تدرسها المرأة، ومع ذلك فهي من الصباح إلى المساء في عالم آخر بسبب الحفاظ على كرامتها.

وعندنا بالنسبة للمحافظة على الكرامة الإنسانية والحفاظ على الإنسان من حيث هو إنسان سواء من الناحية المادية أو الروحية، عندنا مناهج، قبل أن يبدأ الإنسان في الزواج والإنجاب، يبين له المنهج كيف يختار الرجل زوجته؟ وكيف تختار المرأة زوجها؟ من أجل الحفاظ على كرامة الإنسان بحيث تصبح الأسرة أسرة صالحة، ثم مجتمعاً صالحاً، ثم دولةً صالحة.

فإذا كان الرجل يريد أن يتزوج أمامه أربع نساء: واحدة جميلة جداً، وواحدة عندها مال كثير، وواحدة عندها حسب رفيع، وواحدة ليس عندها واحدة من هذه الثلاث، ولكن عندها الدين والخلق، فالرسول ﷺ يقول: فاختر ذات الدين، تربت يداك، فأمر أن تترك ذات الجمال وذات المال وذات الحسب، إذا لم تكن ذات دين، وأمر بالحرص على الرابعة وهي ذات الدين، كل ذلك من باب الحرص

أن يكون الإنسان الذي يكون ابناً للرجل والأنثى إنساناً شريفاً، عنده أخلاق فاضلة تتحقق بها كرامة الإنسان.

ومع تحديد الإسلام للعلاقة الزوجية والأسرية، كذلك حدد الإسلام العلاقات الاجتماعية : الجار مع الجار، والرفيق في السفر مع رفيقه، وكذلك العلاقات السياسية: الحكم والشورى، والعلاقات الاقتصادية الحلال والحرام، يعني ليس عندنا شيء نتصرف فيه إلا ونحن نعرف هل هذا حلال عند الله أو حرام.

وعلى الرغم أنه لا توجد حكومة في هذا العصر تطبق أحكام الإسلام كما كانت في عهد الرسول ﷺ، إلا أن النموذج الموجود الذي حاول أن يطبق كثيراً من أحكام الإسلام... لو رأى غيرُ المسلمين في ظل هذا النموذج كيف تتعامل الأسرة والجيران والمجتمع، لوجدوا حسن التعامل القليل يدل على ما يغرسه الإسلام في نفوس أهله، إلى حد أن الجار قد يغيب عن أهله شهرين أو ثلاثة أو أكثر، ويقوم جاره بواجبه مع البعد عن كل ما يضره في أهله وماله وعرضه، ثم ذكرت له الأهداف التي يجب أن توجه لها أعمال المسلمين وهي الضرورات الخمس التي ذكرت أولاً.

بقيت مسألة ذكروها من قبل، وهي تقييد الحرية.

الحرية عندنا لها إطار معين، بحيث إنه لا يجوز الخروج عن هذا الإطار، وضربت مثالاً لذلك بالشورى التي يجب أن تتحقق بها المصلحة العامة، ولا يجوز الخروج على ما يحقق تلك المصلحة.

ولا يجوز أن يستعبد الإنسان لشهواته ويقال ذلك حرية، بل الحرية الحقة عندنا هي أن يمتثل أمر الله ولو أكره نفسه عليها، وأن يترك معصية الله ولو تاقت نفسه إليها.

وقلت: إن الفكرة التي ينادون بها فكرة ممتازة جداً وهي المحافظة على كرامة الإنسان، وقد ذكروا أنه سيحصل اختلاف في الوسيلة التي تحققها.

وأرى من باب الإحاطة بالموضوع أن لا يأخذوا ما يتعلق بالإسلام من الكتب الموجودة في أوروبا مثلا لأمرين:

الأمر الأول: أن الذين يكتبون عن الإسلام من غير علماء الإسلام لا يفقهون الإسلام كما يفقهه أهله المتخصصون فيه.

الأمر الثاني: أن بعض الذين يكتبون عن الإسلام قد يكون عندهم هوى، لأن الأفكار والثقافات تختلف.

فعليهم أن تكون مراجعهم موثقة من قبل علماء الإسلام.

وهنالك شيء يسلم به الناس، وهو أن البشر متفقون في الأمور الكونية، كالطب والهندسة والكيمياء والحساب، وكل ما يدخل تحت التجربة.

أما ما يتعلق بسلوك الإنسان فالناس مختلفون فيه، ولا يستطيع عقل أي شخص أو أي جماعة ادعاء الإحاطة بكل ما يصلح الإنسان.. لماذا؟ لأن الإنسان معرض للجهل، ولهوى نفسه، وللغفلة والنسيان، وهو فقير يحتاج إلى أن يغني نفسه بما يضع من قوانين عادلة كانت أو ظالمة، ولا يمكن أن يخلو من هذه النقائص إلا الله.

وإذا كان الأمر هكذا فلا يمكن أن يقيم هذه البشرية على الصراط المستقيم إلا الوحي الإلهي الذي ثبت يقينا أنه من عند الله، وهل يوجد في الأرض الآن وحي غيره قامت عليه الحجة اليقينية فعلا أنه من عند الله بدون شك؟ كلا!

أرجو أن يسمحوا لي أن أقول لهم شيئاً، لو كنت هنا عندهم مقيماً، كانت هذه النتيجة لا أصل إليها إلا بعد مدة طويلة جداً، ولكن لقصر وقتي وحبي لهم وللبشرية كلها أحب أن أقول هذه النتيجة، ما هي النتيجة؟

هي أن جميع الكتب التي نزلت قبل القرآن الكريم، أهلها يعترفون بأن بينها خلافاً وليست متفقة، وأن كثيراً منها يخالف العقل، ولذلك ثار أهل أوربا على رجال الكنيسة لأنهم كانوا يفسرون لهم أن مرجعهم هو من عند الله، وهو يخالف العقل والعلم، ولو كانوا خضعوا لرجال الكنيسة لكانت شوارعهم الآن مظلمة وليست مضاءة، ونحن نسمع أن الكنيسة اعتقلت وذبحت وأحرقت العقلاء والمفكرين في القرون الوسطى، وهذا ليس من عندي، وإنما من عند علمائهم ذكره غوستاف

لوبون في حضارة العرب وزغريد هونكه المستشرقة الألمانية في كتابها: شمس الله تسطع على الغرب.

أما عندنا نحن المسلمين فالقرآن الكريم يدعو من أوله إلى آخره إلى التفكر والتعقل، وإلى استغلال كل ما يمكن من طاقات الكون، ولو ذهب الإنسان ليطلع على المصحف في كل العالم، لوجد أن المصحف في جنيف هو المصحف في مكة، هو المصحف في جاكرتا، هو المصحف في طوكيو، هو المصحف في موسكو، وفي كل العالم، وهو نفسه يحمل من المعاني ما يدل أنه يستحيل على البشر أن يقول مثله.

وأنا فقط أدعو إلى دراسته، لأن الشيء الذي يلتمسونه موجود فيه وأكثر مما يسعد البشرية كلها.

وهنا نقطة مهمة جداً، وهو أن الإلحاد الذي يوجد الآن في الشرق وفي غيره، لا يوجد أي دين فيه من القوة والأدلة والحجج التي تحطم الإلحاد تحطيماً كاملاً مثل ما يوجد في القرآن، لأن القرآن الكريم استعمل الكون والعقل والخلق ضد كل إلحاد أو تحلل.

وأنا فقط أريد منهم أن يدرسوا ما أشرت إليه.

قال JEAN — PIERRE LABARTHE : إن الإسلام نحن نعتبره طريقة من الطرق التي توحد بين الناس، والإله الذي أنا أحبه هو الإله الذي تحبونه أنتم، ولكن نحن لا نسميه إلهاً لأنا تربينا بطريقة غير طريقتكم.

ثم أجبتهم عن سؤال لهم، وهو: أنه ظهرت الآن مشكلات تحتاج إلى حل، وهي تتمثل في الإرهاب والدعوة إلى العودة إلى الأصول.

قلت: أولاً: أنا صريح وليس عندي دبلوماسية ألف وأدور بها، والذي أريد أن أقوله: إن المسلمين لو استطاعوا فعلاً أن يعودوا إلى أصول دينهم التي أنزلها الله ﷻ وطبقها رسول الله ﷺ وصحابته ﷺ، لوجدوا أن العالم الإسلامي نموذج صادق للسعادة والأمان في كل أنحاء الدنيا، ولما وجد هذا الصراع وهذا الإرهاب الذي يطبق على العالم كله.

والسبب الأصيل الذي نعتقده لهذه المشكلات الموجودة بين المسلمين، هو أن طائفة منهم تريد الرجوع إلى هذا الدين الذي قلتُ: إن فيه السعادة والأمان والخير، وطائفة أخرى ضدها، ولذلك فالحكام الذين يحكمون بغير الإسلام في بعض الشعوب الإسلامية، لا يمكن لشعوبهم أن تستقر حتى يعود إليها الحكم بالإسلام مرةً أخرى.

ومن الأمور المهمة التي يجب أن يعرفوها منا، أن دول الغرب هي من الأسباب في حدوث المشكلات التي يعاني منها المسلمون فيما يسمى بالشرق الأوسط وفي غيره، لأنها عندما استعمرت هذه البلدان أجبرت أبناءنا على مناهج الغرب، وعندما تُجبَر الشعوب على شيء يخالف عقيدتها تصاب بالمسخ، لذلك حصل مسخ لعقول كثير من شبابنا، بسبب المناهج الغربية التي تخالف دينهم وأخلاقهم.

وقد وضح هذا المعنى أيضاً غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب فقال: إن دول الغرب جنت جناية كبيرة على المسلمين وعلى البلدان التي استعمرتها، والسبب أنها أرغمتها على المناهج التي تخالف عقيدتها وأخلاقها، فأصبحوا ممسوخين لا غربيين ولا شرقيين.

والصراع الآن يدور بين هذه العقول الممسوخة وبين الشعوب التي تريد العودة إلى الإسلام كما نزل من عند الله.

فقال قلوتز: أنا واثق أن ما ذكرتَ مهم وأساس، ولكن نحن في هذه البلاد لا نستطيع أن نتحدث بهذه الطريقة ولكن نخطو هذه الخطوات الخفيفة حتى نقنع الناس بما نريد لا عن طريق الدين.

انتهى الحوار مع زعيم هذه الجماعة.

مع الشيخ محمود بوزوزو:

وهو إمام مسجد المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف، ومدرس اللغة العربية في معهد الترجمة التابع لجامعة جنيف.

كنا عند الشيخ محمود في الساعة السابعة مساء.

ولد الشيخ محمود في مدينة بيجاية سنة ١٩١٨م بالجزائر التي كانت عاصمة عِلْم في العهد الإسلامي، أسسها الملك الناصر في الدولة الحمادية في القرن الرابع الهجري، وازدهرت وكانت موئلاً للعلماء.

وكانت دراسته كلها في الجزائر، على المولود بن الموهوب مفتي مدينة قسطنطينة، ومفتي جامع باديس، والشيخ محمد الصالح بن العابد وهو فقيه أصولي.

وحضر دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس من سنة ١٩٣٤م ـــ ١٩٣٨م، وكان ابن باديس باعث النهضة العلمية والحركة السلفية.

وسجن الشيخ بوزوزو في الأسبوع الأول من انفجار الثورة سنة ١٩٥٤م، ثم أبعد بعد الخروج من السجن سنة ١٩٥٥م.

وجاء إلى جنيف سنة ١٩٦٢م، لتأسيس المركز الإسلامي مع الدكتور سعيد رمضان، وكان عدد المسلمين من الطلبة والجاليات الإسلامية قليلاً.

وقال: إن عدد المسلمين الآن في جنيف نحو عشرة آلاف، وعددهم في سويسرا كلها نحو ستين ألفاً، ومعظمهم من الأتراك وأكثرهم جاليات، وعدد الطلبة قليل، وهم موزعون على الجامعات والمعاهد.

وسألته عن أبناء المسلمين هل توجد محاولة للمحافظة على دينهم؟ فقال: نعم توجد محاولات جادة من بعض المسلمين، وهم من بلدان مختلفة: عرب، وإندونيسيون وإفريقيون وباكستانيون، وهم موجودون في وسط غريب عن الإسلام، ولذلك فإن هذه المحاولة تعتبر جهاداً لشدة تأثير المحيط غير الإسلامي، وتظهر هذه المحاولات في التحفظ من تقليد غير المسلمين وتجنب الاختلاط بمن لا يراعي قواعد الدين، ويكادون يعيشون في عزلة، وموقفهم جدير بالتقدير نظراً للمغريات الداعية إلى نبذ القيم الإسلامية[1].

---

(١) صورة رقم (٨) مع الشيخ بوزوزو.

المدارس الإسلامية في سويسرا:

وسألته عن المدارس الإسلامية إن كانت توجد؟ فقال: المسلمون يترددون إلى المساجد التي تقام فيها الصلاة لأداء الصلاة والاستفتاء.

وتوجد مدرسة في المؤسسة الثقافية الإسلامية، وتوجد ثلاث مدارس حرة:

واحدة تشرف عليها أستاذة جزائرية في جنيف، وهي تحمل ليسانس في علوم التربية من معهد الدراسات التربوية في جنيف، وهي ملتزمة ومناهج مدرستها عربية إسلامية، والمدْرسة معترف بها رسمياً.

والمدرسة الثانية يشرف عليها رجل أردني، دكتور في الآداب، من جامعة جنيف.

والثالثة أسست أخيراً، تشرف عليها لجنة من مسلمين سودانيين ومصريين[١].

والمدرسون في المؤسسة هم طلاب في الجامعة يحملون ليسانس: واحد من المغرب وواحد من تونس.

وقد سألت الشيخ: هل الذين يجتهدون في المحافظة على أبنائهم هم الأكثر أو الأقل؟ فقال: هم الأقل.

وقال الشيخ محمود: إنه أول ما بدأ التعليم في هذا المكتب ــ مكتبه الذي زرناه فيه وفيه مكتبة له ــ سنة ٧١ ــ ١٩٧٢م، وتوجد معاهد سويسرية دولية، فيها طلاب مسلمون تشرف عليها أمريكا وإنجلترا وفرنسا، موزعة في الولايات السويسرية، ومناهجها غربية، ولا توجد بها مواد إسلامية ولا عربية، ولهذا فكرت في إنشاء معهد يكون فيه جناح للدراسات الإسلامية، لأن عدد الطلاب في المعاهد يجاوز ثلاثمائة، في واحد منها مائة وثمانون طالباً، وهذا المعهد أراد صاحبه بيعه فرغبت أن يشتريه المسلمون من قبل إحدى الدول أو الجماعات من أجل أبناء المسلمين، لأن هؤلاء الطلاب إذا أنهوا دراستهم قد يتولون مستقبلاً مسؤوليات كبيرة في بلادهم، فإذا كان تعليمهم علمانياً فسوف يكون مستقبل بلادهم سيئاً.

---

(١) سيأتي تعقيب من الأخ باسلامة على بعض المعلومات التي ذكرها الشيخ بوزوزو.

ويبقى المعهد كما هو ما عدا الجناح الخاص بالمسلمين، ولكن لم نجد المال وهو بين عشرة ملايين إلى خمسة ملايين دولار، لأن مرافقه كاملة، مساكن، ومستوصف وغير ذلك للأساتذة والطلبة.

وسألته: هل توجد لكم صلة بغير المسلمين؟

فقال: كان يدعونا بعض القسس لإلقاء محاضرة إسلامية في معاهدهم أو كنائسهم، وكنت ألقي محاضرات، أشرح فيها مبادئ الإسلام، وأجيب عن بعض الأسئلة.

وإلى جانب ذلك تأسست لجنة استشارية للديانات الكبرى برئاسة القس البروتستانتي، فيها ممثلون للكاثوليك والبروتستانت واليهود والبوذيين والشنتوية والمسلمين، وكنت أنا أمثل المسلمين، وقد كان تأسيسها سنة ١٩٦٩م.

وكنا من حين إلى آخر نعقد اجتماعات حول موضوع معين، وكل يدلي بوجهة نظره على أساس تعاليم دينه.

وقد دهشوا عندما وجدوا في الإسلام ثروة كانوا يجهلونها، فصاروا يقدرون الإسلام ويجلونه بعدما زال عنهم الحكم المسبق الخاطئ على الإسلام، ولا زالت مستمرة ولكن الاجتماعات قلّت الآن.

وأهم ما يثيرونه عن الإسلام الحدود وتعدد الزوجات.

وقد نقيم محاضرات أحياناً قليلة يقوم بها أساتذة وتكون عامة، يدعى إليها غير المسلمين في قاعة المؤسسة الثقافية الإسلامية.

وكان من الحاضرين في بعض تلك المحاضرات، الدكتور صبحي الصالح رحمه الله، والدكتور جعفر شيخ إدريس، والدكتور محمد فتحي عثمان، والدكتور موريس بوكاي، وأستاذ صحفي روجي دي باكي، واسمه الإسلامي عبد الكريم، وهو سويسري والأستاذ ميشون وهو فرنسي، وشوكت الملا، وهو لبناني نائب رئيس المجلس التشريعي الأعلى في لبنان، وقد توفي، وقبل هؤلاء نجم الدين بامات، أصله أفغاني، والده حيدر بامات، صاحب مجالي الإسلام.

أما الاتصال الفردي بالسويسريين، فإن أهل البلد يتحفظون بسبب سيطرة الأحكام السابقة على عقولهم فيما يتعلق بالإسلام، ولأن الأخبار التي يسمعونها عن حالة المسلمين من زوار البلدان الإسلامية ورجال الإعلام المغرضين أخبار مشوهة لحقيقة الإسلام، كما أن تصرف بعض المسلمين المنافي للإسلام جعلهم ينفرون ويشكون في قيمة هذا الدين، ويزهدون في معرفته، ولم تحصل صداقة بيننا وبينهم، لأنهم منعزلون وخائفون من الاختلاط بالأجانب، إلا لفائدة مادية[1].

وقال الشيخ: إن عدد المسلمين من أهل البلد يقارب ألفين، إلا أن بعضهم لا يظهر إسلامه، والقليل منهم يظهره.

قلت له: ألا يمكنكم الاتصال بغير المسلمين عن طريق المسلمين منهم؟

فقال: حاولنا أن نجمع المسلمين من أهل البلد ولو مرة في الشهر للمذاكرة ولم ننفذ هذه الفكرة، والأسباب راجعة إلى الجانبين: إلينا وإليهم.

وسألت الشيخ عن الموضوعات الإسلامية التي يمكن أن تؤثر في الأوربي؟

فقال: شرح النظام الإسلامي، نظام الحكم في الإسلام والزكاة والتكافل الاجتماعي، والربا، ولو علموا أن هذه الأمور مبنية على اعتبارات روحية في الإسلام لأثرت فيهم.

قلت له: هل قامت الحجة على أهل الغرب بالدعوة إلى الإسلام؟

فقال: التقصير حاصل منا في إقامة الحجة، لم نسلك السبيل الذي يرغبهم في الإسلام ومعرفته، وأعتقد أن من خير الوسائل لذلك إبراز الأخلاق الإسلامية في التعامل مع الغربيين، لأن الإسلام انتشر في إندونيسيا وغيرها عن طريق القدوة الحسنة والمعاملة الطيبة.

وسألته: هل تصل إلى الغربيين وسائل الإعلام في الشعوب الإسلامية؟

---

(١) هذه كلها أوهام وأعذار غير صحيحة وقد ثبت لي أنه في الإمكان الاختلاط بغير المسلمين في أوروبا إذا أحسن من يريد ذلك الأسلوب وقد سبق وسيأتي ما يدل على هذا.

فقال: لا تصل، ولو وصلت ما فهموها، لأن أهل الغرب يجهلون لغتنا، ولو كانت توجد أجهزة إعلام تشرح الإسلام باللغات الغربية، وهي منظمة تنظيماً دقيقاً، لكان ذلك من أكبر عون على إثارة الرغبة عند الغربي للتعرف على الإسلام.

قلت له: إذا كانت الحجة لم تقم على أهل الغرب في نظرك فما حكمهم؟ فاعتذر الشيخ عن الإجابة على هذا السؤال.

تعقيب للأخ يحيى باسلامة:

الجزائرية صاحبة المدرسة تصلي ويظهر أنها طيبة، ولكنها كانت تُدَرِّس في المؤسسة الثقافية الإسلامية كاشفة الرأس، فطلب منها أن تغطي رأسها على الأقل عندما تدرس الأطفال، ولا زالت إلى الآن تأتي إلى الصلاة كاشفة الرأس، وتأخذ الغطاء في حقيبة ولا تلبسه إلا في داخل المسجد.

والمعهد الذي ذكر الشيخ أنها تشرف عليه هو لأخيها، وهو يعلم اللغة العربية، وعنده أفكار غريبة جداً ويقول: الإيمان والخير في قلبه ولا يصلي، ولم يتزوج وهو شاب، وأخته كذلك لم تتزوج، ولكنها مؤمنة عاملة بخلاف أخيها، وهذا المعهد لا صلة له بالدين وإنما تدرس فيه اللغة العربية فقط.

وأما الأردني الذي ذكر أن له معهداً، فالذي أعرفه أنه يساعد الطلبة العرب من أجل الدخول في اختبارات البلدان العربية متوسطة وثانوية مقابل ما يدفع له من مال.

وبدأ هذا العمل في منازل أهل الطلاب، وعندما كثر عددهم، استأجر لهم فصلاً في مدرسة إنجليزية يدرسهم فيها أياماً معينة.

أما المدرسة التي يشرف عليها بعض السودانيين والمصريين، فإنها تدرس بعض المواد الإسلامية واللغة العربية، وأهلها متوجهون لتدريس الإسلام، واللجنة فيه مؤقتة وليست بصفة مستمرة، وهم يصوغون النظام الأساسي للجمعية وتسمى جمعية تعليم أبناء المسلمين في جنيف.

وإذا انتهى النظام الأساسي ستقوم لجنة ثابتة وسأحكم على هذه اللجنة عندما يصدر نظامها الأساسي أهو صالح أم غير صالح.

أما الاشتراك في لجنة الديانات الكبرى، فإن رئيس هذه اللجنة هنري بابل، قسيس بروتستانتي وهو رجل حقير منافق، ويدعو أهل الأديان إلى كنيسة كاتدرائية جنيف — أي الكنيسة الكبرى — ومن الموضوعات التي يدعو إلى الاشتراك فيها إقامة الدعاء المشترك، وكان ذلك قبل سنة وحضر معهم الشيخ بوزوزو، ونشرت الصحف ذلك قبل الاجتماع وذكرت هدفها.

قال الأخ يحيى: وذهبت إلى الشيخ بوزوزو ونصحته وقلت له: إنه لا يليق حضوره معهم في دعاء مشترك، ولكنه حضر معهم ورأيناه في التلفاز، وذلك غير لائق.

ومما انتقده الإخوة على الشيخ بوزوزو، أنه لا يحضر إلى المسجد الجامع في المؤسسة الثقافية الإسلامية إلا للصلاة وخطبة الجمعة ولا يلقي دروساً في المسجد ولا يبقى فيه لتعليم الناس.

السبت: ١٤٠٧/١١/٨هـ.

رجال الدعوة ورجال التكسب بها!

اتفقنا أنا والأخ يحيى باسلامة أن نسافر إلى مدينة زيورخ بالقطار، وقبل السفر مررنا بالدكتور زكي علي لتوديعه واستقبلنا الرجل ببشاشة، وقال عندما فتح الباب ورآني: الآن كنت أفكر فيك، وأخرج مجلة قديمة فيها صورة للمسجد النبوي وقال: إني لشدة محبتي للرسول ﷺ، أضع هذه المجلة بجانبي قرب سريري لأنظر إلى مسجده الشريف ﷺ، وأتمنى أن أحج فأطوف بالكعبة وأصلي في الروضة.

وذكر لي مرة أخرى أنه عندما حاول تأسيس مركز في فيينا، كتب إلى المسلمين يطلب منهم المساعدة في بناء المركز، فلم تأته إلا ستة جنيهات — أو دولارات — في ظرف من أحد تجار روسيا المسلمين الذين لجأوا إلى فنلندا، وقال: إن هذه الجنيهات بقيت عندي في ظرفها، إلى أن سمعت أن المسلمين عندما كثروا في النمسا

من الأتراك وغيرهم، بدءوا في بناء مركز ومسجد في فيينا، وأن منظمة المؤتمر الإسلامي تساعد في بنائه، فبعثت بالظرف وفيه الجنيهات الست إلى حسن التهامي أمين منظمة المؤتمر، وكان سفير الجمهورية المصرية في فيينا في ذلك الوقت، وأخبرته أني حاولت أن أقيم مركزاً قبل هذا الوقت بمدة طويلة، وفشلت لعدم وجود مساعدة من المسلمين، وأن المساعدة الوحيدة التي جاءتني هي هذه، وقد نقلتها من ذمتي إلى ذمتك، ثم قال الدكتور: والمؤسف أني لم أتناول منه رداً، وهذه عادة العرب إذا كتبت لهم يهملون الإجابة على خطابك.

وهذه القصة تدل على مكابدة ذوي الغيرة الإسلامية، وسعيهم الحثيث في الدعوة إلى الله، والتماس أسباب قوتها مع قلة الحيلة وعدم المساعدة، كما تدل على الأمانة الفائقة، فالرجل يحتفظ بستة جنيهات سنين طويلة، ولا ينفقها لا على نفسه ولا على غيره، حتى يسمع أن المركز الذي كان يتمنى أن يقيمه في فيينا قد قام به بعض المسلمين، فيبعث تلك النقود القليلة إلى أكبر مسؤول عن نفقات المركز، ثم لا يأتيه رد يطمئنه بوصولها!

وما أكثر من يدعون في هذه الأيام أنهم يخدمون الإسلام، ويلحون في طلب المساعدات، ويضخمون ما يقومون به من أعمال، حتى يظن من يسمع أحاديثهم عن أنفسهم أو يقرأ تقاريرهم، أنهم قد فتحوا العالم وأقاموا الحجة على الناس بإبلاغهم هذا الدين!!

وكثير منهم يتخذون ذلك وسيلة للحصول على الأموال ليرتزقوا بها، ولا ينفقون منها على الدعوة إلا المزيد من الدعاية لأنفسهم من أجل أخذ المزيد من التبرعات.

لذلك تجد قلة رجال الدعوة الصادقين، وكثرة المتكسبين بالدعوة.

السفر إلى مدينة زيورخ:

وبعد أن ودعنا الدكتور زكي علي ذهبنا إلى محطة القطار، الذي تحرك بنا من مدينة جنيف في الساعة الحادية عشرة والربع صباحاً، وبدأ مسيره إلى الشمال، غرب بحيرة جنيف، وبعد نصف ساعة مررنا بمدينة لوزان، ثم وقف القطار في مدينة

فريبورج في الساعة الثانية عشرة والنصف، وهذه المدينـــة (FRIBOURG) فيهـــا أكبر مركز للرهبان في سويسرا، وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين وقف القطار في مدينة: بيرن عاصمة سويسرا السياسية، ومررنا بعدة قـــرى، وتكثـــر في المنطقة المزارع والغابات.



٣- في مدينة زيورخ

وصلنا إلى مدينة زيورخ في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة، بعد الظهر.

قابَلَنا في المحطة الأخ خلدون ضياء الدين السوري الحلبي المولود سنة ١٩٥٨م، وله في سويسرا سبع سنوات تخصصه في الهندسة الإلكترونية، أبوه سوري وقد توفي، وأمه سويسرية وما زالت تعيش في سوريا.

ونزلنا في فندق في وسط البلد يسمى: (HOTELLARIETTE)

وقال الأخ خلدون: إن الجالية الإسلامية في زيورخ قديمة تعود إلى الحرب العالمية الثانية فيما يبدو.

وعدد المسلمين في محافظة زيورخ، في حدود عشرة آلاف أغلبهم من الجالية التركية، ويليهم اليوغسلاف، فالعرب، ويوجد عدد من المسلمين السويسريين، ولكن عددهم غير معروف رسمياً.

وأكثر الجاليات تمسكاً بالإسلام هم الأتراك، ولكنه تمسك عاطفي، وليس عن علم.

وأول مسجد أسس في زيورخ، هو مسجد الجماعة القاديانية، ولا زال في أيديهم، وقد أحدث للمسلمين مشكلة، فإنهم إذا طالبوا من الحكومة أن تأذن لهم ببناء مسجد تحيلهم إلى ذلك المسجد، القاديانيون نشيطون ومنظمون ويستجيب لهم بعض السويسريين، وقد أكسب القاديانيين تنظيمهم الدقيق وعدم اختلافهم استمراراً في العمل، بخلاف أهل السنة مع الأسف فإن خلافهم شديد.

ومدينة زيورخ مدينة جامعية، وللطلبة المسلمين الذين جاءوا إلى هذه المدينة فضل كبير في النشاط الإسلامي وقد بدءوا النشاط قبل ١٥ سنة تقريباً.

المراكز الإسلامية في زيورخ:

وتوجد في زيورخ عدة مراكز:

مركز الجمعية الإسلامية في سويسرا الألمانية، وقد أنشئ سنة ١٩٧٦م، أنشأه عدد من المسلمين من مصر ويوغسلافيا وتركيا، كان بعضهم من الطلاب وبعضهم من

التجار، وبعضهم دكاترة في الجامعة، وهو بناء اشتروه بمبلغ تبرع به الشيخ زايد بن سلطان سنة ١٩٨٣م.

وينقص المركز وجود متفرغ عالم يؤم الناس ويعلمهم، ويكون قادراً على العمل وعنده لغة أجنبية.

والنشاط الذي يقوم به المركز، هو إلقاء دروس وإقامة حلقات تلاوة وتفسير وحديث، ولقاء أسبوعي كل سبت، وهو لقاء عائلي تلقى فيه الدروس وتقام فيه المناسبات.

أما دعوة غير المسلمين فهي قليلة وفردية.

وبعض المدارس تطلب محاضرات عن الإسلام لطلابها فيبعث المركز بعض الأعضاء لذلك.

والسبب في قلة دعوة غير المسلمين، هو ضعف المسلمين أنفسهم ومن المؤسف أن المسلمين لا يتفقون على أسلوب معين في دعوة غير المسلمين.

وغير المسلمين يأتون إلينا أكثر مما نأتي إليهم، وإذا شرح لهم الإسلام يصغون.

أما زيارتهم في منازلهم، فيحتمل أن يقبلوها ويحتمل أن يرفضوها، وأكد الأخ خلدون على ضرورة مساعدتهم بإمام عالم.

وقال: إنهم يقومون بمحاضرات دورية، يستدعى لها بعض العلماء والشخصيات الإسلامية، وتقام خارج مقر المركز في قاعة تستأجر لذلك، ومن المحاضرين الصحفي السويسري المسلم أحمد هوبر، وروجيه جارودي وقد يلقي بعض أعضاء المركز المحاضرة.

ويوجد تشويه منظم ضد الإسلام من أجهزة الإعلام وغيرها، والقانون يبيح أن يتدين الإنسان بما يشاء، ولكن الأشخاص والسلطات عندهم رفض للإسلام بشكل واضح.

ويتصورون الإسلام تصوراً مشوهاً، ولديهم نقطتان يرون أنهما منقصتان في الإسلام: الأولى الحدود والقصاص، والثانية المرأة وما يتعلق بها في الإسلام.

ويحبون أن يسمعوا موقف الإسلام عن الإرهاب والعنف، ويرون أن ثورة إيران لا تمثل الإسلام، وجهدنا الفردي ينصب على إقناعهم بأن تصرفات إيران أو غيرها ليس بالضرورة أن تمثل الإسلام.

ويسأل الغربيون المسلمين عادة عن الأشياء الغريبة من عاداتهم، مثل عدم شرب الخمر وعدم أكل لحم الختزير، وقد يناقشون ولكنهم يسمعون لما تقول، وإذا عرفوا أن السبب هو الدين فإنهم يحترمون شعورك، وفي بعض الأوقات يحتجون على من لا يشرب بأنهم يرون بعض المسلمين يشربون، ويجاب بأن المسلم الذي يشرب الخمر عاص لله غير متمسك بدينه، وبعضهم يمدح المسلم الذي لا يشرب الخمر من أجل صحته.

وبعض الفئات عقلانية يحتاجون إلى أدلة عقلية وأمور واضحةِ الفائدةِ في الإسلام.

وبعضهم يميلون إلى الروحانيات ويحبون أن يسمعوا عن المعاني الروحية في الإسلام.

والمركز في حاجة ماسة إلى الإعانة المادية.

ولجماعة التبليغ نشاط في هذا المركز يأتون من إنجلترا وفرنسا ويقومون بنشاطهم عندنا.

هذه المعلومات أدلى بها الأخ خلدون، وهو يعمل الآن في شركة تقوم بتكييف الحرمين الشريفين وتسمى: (LANDIS AND GYR).

وصلينا العصر في الساعة السادسة مساء في المركز.

حوار مع المسلم السويسري الأخ عثمان ماج:

والتقيت في المركز بالأخ المسلم السويسري عثمان ماج، الذي يبلغ من العمر ٢٢ سنة، ويعمل في مكتب تجاري، ويسكن في مدينة خام، وهي تبعد عن زيورخ ٣٥ كيلو متراً، مؤهله ثانوية تجارية[١].

---

(١) الصورتين (٩) و(١٠) في مسجد المركز الإسلامي بمدينة زيورخ.

صلته بالدين قبل إسلامه:

سألته عن دينه السابق؟

فقال: إنه كان نصرانياً اسماً لا اعتقاداً وفعلاً، وتربيته كانت حرة ليست دينية، و لم يتعلم في المدرسة شيئاً عن معرفة الله، و لم يكن مهتماً بذلك، والدروس التي تلقى عن الدين كانت تاريخية، و لم يكن يفكر وهو صغير أن هناك حاجة إلى الدين عندما كان عمره ١٤ سنة.

متى سمع عن الإسلام وما ذا سمع؟

و لم يكن يسمع شيئاً عن الإسلام أو عن محمد ﷺ ولا القرآن.

وأول ما سمع عن الإسلام، كان عن طريق الأفلام والقصص عن إيران وغيرها، وكانت هذه المعلومات عابرة لم يرتسم منها في ذهنه شئ.

وأول ما سمع سماعاً واعياً عن الإسلام عن طريق الجرائد والأخبار التي تتحدث عن العالم الإسلامي، وعمره ١٦ سنة ولكنه لم يكن يلقي لذلك بالاً.

وأول من دفعه للتفكير في الإسلام، أخته التي تزوجت جزائرياً مسلماً و لم يكن ملتزماً بدينه، ذهبت مع زوجها إلى الجزائر وأسلمت هناك، وعندما عادت أخبرت أسرها عن الإسلام في الجزائر وتحدثت عن القرآن.

وبدأ الأخ عثمان أولاً يفكر في الابتعاد عن الإسلام، نتيجة للتساؤلات التي خطرت على باله، لماذا تلبس أخته الحجاب ولماذا يحرم أكل لحم الختزير؟

أهم الأسباب التي دفعته إلى الإسلام:

ثم سنحت له فرصة للذهاب إلى الجزائر لمدة ثلاثة شهور، فعاش طبيعة الحياة هناك، ورأى طريقة تعامل المسلمين فيما بينهم، وأكثر ما أثر فيه العلاقة العاطفية بين الناس.

وحصل له في الجزائر ما جعله يعرف أن الله موجود، وكان ذلك قبل سنتين من الآن وعمره عشرون سنة.

كان قريباً من جبال سلسلة الأطلس في الجزائر، وقرر في صباح أحد الأيام الصعود إلى أعلى الجبل، والتقى رجلين من سكان المنطقة، فدلوه على مكان يشرب منه لأنه عطش، واستضافه قروي وأعطاه حلوى وقهوة، وصعد معه إلى أعلى الجبل وذهب.

وبقي عثمان بمفرده، وكان المنظر من حوله جميلاً يأخذ بالألباب، فأثر فيه هذا المنظر وجعله يفكر، ويقارن بين ثقافته وما رآه في الجزائر من ثقافة وعادات، وكان يشعر أنه عمل أشياء كثيرة غير سليمة في حياته ويحس بالذنب.

وكانت نتيجة تفكيره في ذلك أن قال داعياً: يا رب إن كنت موجوداً فأثبت لي وجودك، ثم خلع حذاءه وسجد على الأرض عن شعور، وكانت عنده حيرة بسبب عدم معرفته ماذا يجب أن يعمل.

ثم عاد إلى نفسه، وبدأ يعود نازلاً من الجبل وكان الجو جميلاً والأزهار من حوله والشمس ساطعة وإذا غيمة تظله وتمطر عليه، قال: كلما تذكرت هذه القصة أشعر بقشعريرة في بدني.

وشعرت عندئذ بارتياح نفسي عميق وسعادة، قال: وهذه المشاعر تأتيني عندما أكون مع الطبيعة الكونية وبالذات الجبال التي توحي لي بقوة الله وعظمته.

وكان ذلك عطاءً من الله، ونطق بالشهادة في الجزائر وحده، ثم عاد إلى سويسرا عن طريق مرسيليا وعندما نطق بالشهادة في الجزائر بينه وبين ربه، قال في نفسه: إذا عدت إلى سويسرا فسأكون مسلماً علناً.

قال: وعندما عدت إلى سويسرا عدت إلى البرودة الخارجية والداخلية ـــ يعني برودة الجو وبرودة الروح ـــ وكانت أمي على فراش الموت مريضة، ورجعت من أجلها ولأول مرة شعرت ببرودة الناس ـــ يعني فقدهم للعواطف الطيبة فيما بينهم ـــ وأن كل واحد يهتم بنفسه فقط مقارنة لما وجدته في الجزائر.

وقال: إنه خلال الفترة القصيرة التي قضاها في الجزائر أصبحت الثقافة الإسلامية في صدره، وعندما رجع حاول أن يمارس معنى هذه الثقافة واقعاً في جوّه ومحيطه.

ونتيجة لتلك الممارسة قال له أحد أصدقائه: إن هذا الذي حصل لك مجرد أفكـــار ستدعها وتعود إلى ما كنت عليه، وكان ذلك يشعره بالإحباط والتثبيط.

وحصل ذلك فعلاً، فعاد لشرب الخمر وتعاطي المخدرات وهوى من القمة، وبعد عودته من الجزائر بستة أشهر، فقد كل سعادته وأصبح يحس بـــالمرارة، قـــال: ولا يمكن أن تتصوروا هذه الحياة! فالإنسان يعمل ليكسب مالاً يصرفه كل مساء على مائدة الخمور لينسى كل ما حوله، ولا يلتفت إلا لنفسه!.

أثر ذلك على عمله وأصبح عنده مشكلات في العمل ومشكلات مالية.

عاش حادثة ثانية وهو في هذه الحالة: سكر سكراً فاحشاً فسمع صوت نفسه يقول له: إن هذه آخر فرصة لك لترجع عما أنت فيه، فإما أن تستفيد منها أو تفقـــدها، ومن هذا الوقت ترك المترل والعمل، وأخذ يتدرب على حياة الـــصبر والتقـــشف ليعرف المدة التي يستطيع أن يصبر فيها عن شرب الخمر وأراد أن يغادر الجو الذي كان فيه.

وفي بداية هذا العام ١٩٨٧م أصبح يهتم بأشياء أهم من المطاعم والملذات الماديـــة، وهي التي يهتم بها الناس هنا، فكان اهتمامه منصباً على البحث عن معـــنى الحيـــاة وقيمتها!.

وبدأ يعمل في مدينة: زوغ (ZUG) وتعرف هناك على عمر هوبر ولـــد أحمـــد هوبر، وخلال أسبوعين أو ثلاثة كان عندهما وقت طويل للتحدث عـــن الأمـــور الإسلامية بكل تفاصيلها، وفي هذه الفترة أصبح فعلاً يطبق الإسلام ولا زال.

وسألت الأخ عثمان ــ الذي كان يتحدث بعاطفة جياشة ــ .بماذا تشبه نفـــسك قبل الإسلام وبعده؟

فقال: كنت قبل الإسلام على عيني عصابة، وبعده أزيحت عـــني تلـــك العـــصابة فأبصرت.

قلت: صدق الله القائل في أمثال هذا الأخ الذي أبصر بعد العمى، وفي غيره من الذين لم يستجيبوا لهدى الله: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[1].

والقائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[2].

وقال: إني بعد الإسلام باستخدام حواسي أرى نتيجة أعمالي وأحس بها وأشعر بالنجاح، وكان الأمر عكس ذلك قبل الإسلام.

وقال: إني لا أستطيع أن أعبر عن مشاعري، وأرى أن ذلك صعب، ولكني أستخدم حواسي كما أمر الله لمرضاة الله.

قلت له: لو أن العالم كله أسلم كما أسلمت أنت فكيف ستكون حياته في نظرك؟

فقال: الأمر واضح جداً، ستكون الحياة كلها سعيدة وتتحقق الحياة فعلاً، وأهم شيء أنه سوف لا يكون هناك كلام فارغ وإنما أعمال مفيدة.

وسألته عن موقف أسرته من إسلامه؟ فقال: إنهم قبلوا منه ذلك وتسامحوا معه، وإن أمه على وشك أن تسلم.

وأما أصدقاؤه فإنهم أصبحوا يتعدون عنه، وهو يتصل ببعضهم ويستضيفهم عنده ويكلمهم عما يعتقده، ولكنهم لا يفكرون بعمق، لأنهم مشغولون بذواتهم والأغطية لا زالت على عيونهم.

قلت: صدق الله القائل:﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [3].

---

(١) الرعد:١٩.

(٢) الأعراف: ٢٠١.

(٣) البقرة: ٧.

قلت له: هل يسهل على المسلم أن يلتقي غير المسلم ويتذاكر معه أمور الإسلام؟

فقال: نعم ذلك سهل وليس بصعب.

وسألته هل يرغب في حضور دورة يتمكن فيها لفترة محددة من تعلم مبادئ الإسلام؟

فقال: إنه يحب ذلك، ولكنه صعب عليه من الناحية المالية، وإذا أخبر بذلك بفترة طويلة قبل انعقاد الدورة فسيحاول.

قلت: وهل عندك استعداد لتواصل الدراسة في جامعة إسلامية؟

فقال: إن هذه أمنية غالية، وهو مستعد أن يقدم استقالته فوراً ويذهب لذلك.

قلت له: ولو كان الجو يختلف عن جو بلادك؟

قال: مهما كان.

تنبيه على بعض العبر من قصة إسلام الأخ عثمان:

إن قصة إسلام الأخ عثمان يؤخذ منها أمور وعبر:

أولاً: إن سماعه عن الإسلام كان عن طريق الأفلام الغربية وماذا عسى أن تتحدث الأفلام الغربية عن الإسلام إلا بما ينفر عنه، ثم إنه لم يكن يعي ولا يفكر في الدين من حيث هو.

ثانياً: نفر من الإسلام عندما رأى أخته المسلمة تحتجب. والسبب في ذلك غربة أخلاق الإسلام في بلده، وقد يكون علق بذهنه الهجوم على الإسلام عن طريق بعض الموضوعات ومنها موقف الإسلام من المرأة.

ثالثاً: إن الطبيعة الكونية البعيدة عن المألوف للإنسان في بلاده، تؤثر في مشاعره أكثر من الطبيعة المألوفة، وإن كانت هذه قد تكون أكثر جمالاً من الأولى، ولهذا فإن الضرب في الأرض والسفر يحدث في الإنسان مشاعر قد لا يجدها في بلاده.

رابعاً: إن اطلاع غير المسلم على تصرفات المسلمين الطيبة، يجعله يفكر في دينهم وقد يهتدي بسبب ذلك.

خامساً: الفطرة الكامنة عندما تجد ما يحركها، تدفع صاحبها إلى الاعتراف بعظمة الخالق والخضوع له.

سادساً: الفرق بين بلاد الإسلام ــ مهما ابتعد أهلها عن الإسلام ــ و بلاد الكفر، فقد كان عثمان عنده عاطفة حارة في الجزائر، فلما رجع شعر ببرودة العاطفة كشعوره ببرودة الجو في بلاده، وهبط من القمة إلى الحضيض.

سابعاً: إذا أراد الله هداية الإنسان، جعل فطرته تناديه إلى الله.

ثامناً: إن أصدقاء السوء يثبطون مريد الخير عن الخير.

تاسعاً: المسلم الجديد في بلاده الغرب، في حاجة إلى عناية ورعاية، ولهذا عندما التقى عثمان عمر هوبر ثبت إيمانه.

عاشراً: الكفر فعلاً هو الغطاء المظلم الذي يجعل على العينين الغشاوة، والإيمان هو النور الذي فيه يبصر الإنسان ويذهب عماه.

حوار مع المسلم السويسري: الأخ ولي الدين:

التقيته أيضاً في المركز وجرى بيني وبينه حوار مشابه للحوار مع الأخ عثمان.

ولد الأخ ولي الدين سنة ١٩٥٧م في زيورخ وآباؤه سويسريون.

ديانته قبل الإسلام وصلته بها:

سمع عن الإسلام في الثانية عشرة من عمره دون وعي، ولد في أسرة نصرانية بروتستانتية، كان يذهب إلى الكنيسة مرتين في الشهر، وبعد البلوغ لم يُلقِ للدين أي بال.

كان يسيطر عليه التيار المادي، ورأى أن الدين المسيحي دين ميت ليس فيه سلوك واعتقاد دقيق، بل كان يراه نوعاً من الفلكلور ــ مجرد عادات واحتفالات تسمى ديناً ــ كان عقله يسيغ الإلحاد أكثر من المسيحية.

وسيلة تعرفه على الإسلام:

تعرف على بعض المسلمين في جامعة (AIX — ENPROVENCE) في فرنسا، وكان عمره أربعاً وعشرين سنة، و لم يكن قبل هذا يفكر في الدين، وكان أحد

الأساتذة الفرنسيين مسلماً، واسمه داود، أبوه مسلم وهو ولد مسلماً، (DAWUD GRIL) وقد درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة، وهو ملتزم متمسك بدينه، يعني داود.

وكان بعض زملاء ولي الدين مسلمين من فرنسا، وشعر أنهم يريدون له الخير، دون مقابل مادي[1]، ودون التحمس لأي حزب من الأحزاب.

ثم سافر الأخ ولي الدين ـــ قبل أن يسلم ـــ إلى المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، لدراسة اللغة العربية والجامعية، وتعرف على طلاب درسوا في معهد ديني وهو تابع لجمعية الفتح سنة ١٩٨٤م ـــ ١٩٨٥م.

وكان من بينهم طالب تونسي شديد التمسك بدينه، وعنده علم ومعاملة حسنة، وكان رفيقاً في المعاملة وجالسه كثيراً، وقد عاش هذا الطالب في باريس ويعرف طبيعة الشبان الغربيين، وهذه المعرفة مهمة للداعي.

قال الأخ ولي الله: قال لي مرة: عليك أن تصلي، وهو يبتسم، ثم قال لي مرة أخرى: هل بدأت تصلي؟ فقلت: لا، فقال: عليك أن تصلي.

فقلت له: أريد أن أتعلم الصلاة، فدعاني إلى غرفته يوم الجمعة وطلب مني أن أستحم، وبعد ذلك قلت أمامه الشهادة، وعلمني الصلاة، وذهب بي إلى المسجد، وصليت صلاة الجمعة، وكانت هذه أول صلاتي في جامع كبير، له خطيب شهير، يسمى عبد الرازق الحلبي، وكان ذلك في شهر آذار سنة ١٩٨٥م.

وقال الأخ ولي: إنه لم يكن قبل الإسلام تعيساً وما كان يشرب الخمر، وإن كان تعاطى بعض المحرمات الأخرى.

وقال: إنه كان يتساءل هل يوجد خالق؟ وهل للحياة معنى أو خلقنا عبثاً؟، وقال: إن اتجاه الغرب المادي سبب مشكلات هائلة يمكن أن تؤدي إلى هلاك البشرية.

---

(١) وهذا نادر عند الغربيين، بل لا يطمع أحد من أحد شيئاً بدون مقابل مادي .

وسألته: هل يمكن للسويسري المسلم أن ييسر للداعية المسلم الـذي يـأتي مـن الخارج، أو من المسلمين غير السويسريين الموجـودين في سويـسرا، الاجتمـاع بالسويسري غير المسلم من أجل المذاكرة معه في مبادئ الإسلام؟

فقال: نعم إن ذلك ممكن ولا توجد فيه صعوبة، وقال: إن السلوك التلقـائي مـن المسلم مع غير المسلم، يمكن أن تكون فائدته أكثر من وضع منهج دقيق للدعوة[1].

وسألته عن وسائل الدعوة الناجحة؟

فقال: الأوروبيون في حاجة أن يروا المسلمين كيف يـصلون وكيـف يتعـاملون وكيف يفرحون ــ يعني يرون أعمالاً مؤثرة ــ وقال: إن أمه عندما دخلت الجامع الأموي ورأت الناس يصلون تأثرت كثيراً.

ومن الوسائل المفيدة: المحاضرات في الجامعة.

وقال: إن قسم الاستشراق في جامعة زيورخ متزمت ضد الإسلام، ولا يريـد أن يكثر الطلاب الدارسون للإسلام وإنما يريد طلاباً خاضعين لتوجيهاته.

وتوجد في هذا القسم كتب كثيرة عن مسائل هامشية، ولا توجد مراجع مهمة عن الإسلام، ويتركون الحديث عن الإسلام للجرائد، وكلما قوى الإسلام ازداد التيار المضاد له في زيورخ.

وفي فرنسا بدأ الإسلام يقوى، وبعض الفرنسيين من نخبـة المـثقفين دخلـوا في الإسلام، والإسلام بسبب ذلك ينتشر، وهذه ظاهرة لم تحصل بعد في سويسرا.

---

(١) لعل قصد الأخ ولي بهذا أن المسلم الذي يريد أن يدعوا الأوروبي لا بد أن يعرف طبيعته ويسير معه سيراً عادياً يصاحبه ويزامله ويطبق معاني الإسلام أمامه وأن ذلك يؤثر فيه أكثر من سلوك طريق معـين كـأن يناقشه باستمرار في أمور الإسلام ونحوه، وليس قصده نفي فائدة وضع خطة عامة لدعوة غير المـسلمين، فإن التخطيط للدعوة أمر لا بد منه.

وذكر أن عالماً سويسرياً يدعى: بورك هارت متخصص في الفن المعماري، وقد توفي قبل أربع سنين تقريباً، قرأ عنه الأخ ولي أنه أسلم، وكثير من قراء كتبه لا يعرفون أنه أسلم.

وسألت الأخ ولي الدين: هل يسمح القانون السويسري أن يمتلك المسلمون قناة تلفاز أو جريدة أو موجة إذاعية؟

فقال: لا يوجد مانع فيما يتعلق بالجريدة، وأما الإذاعة والتلفاز فلا يسمح بهما إلا إذا وجدت في البلد طائفة كبيرة ولا يسمح بهما للأقليات والتلفاز أكثر صعوبة.

ويمكن أن ينشر المسلمون ما يريدون في الجريدة، وتوجد في ألمانيا جريدة إسلامية والمسؤول عنها أحمد دنفر وهو نشيط جداً[1].

ولا يوجد قانون يمنع إنشاء مدارس خاصة، وتوجد طوائف لهم مدارس تحت رقابة الدولة، ويمكن أن يجمع بين المنهج السويسري والمنهج الإسلامي في مدرسة خاصة، إذا توافرت فيها الشروط المطلوبة.

وعدد المسلمين الإجمالي في سويسرا ما بين ٨٠ ــ ١٠٠ ألف وعدد السويسريين المسلمين بضعة آلاف، ولا يعرف عددهم بالتحديد.

وسألت الأخ ولي الدين عن الصلة بين المسلمين السويسريين وغيرهم من المسلمين الذين وفدوا من الخارج؟ فقال: لا يوجد إمام لهذا المركز، وهو عبارة عن ناد للطلبة العرب، والمسؤولون فيه ليسوا مؤهلين، ولا يوجد انفتاح من المسلمين في المركز إلى غير المسلمين من السويسريين، وقال: إن الفرقة الأحمدية أنجح بكثير في العمل، عندهم محاضرات ويدعون السويسريين إلى معبدهم ويزورونهم.

وقال الأخ ولي: إن صلتي الآن قوية بالمسلمين، وأتمنى أن يدخل بعض أصدقائي في الإسلام، وأشعر أني لم أنجح في دعوة صديق من أصدقائي.

---

(١) التقيت الأخ أحمد دنفر وكتبت عنه معلومات في الكتاب الخاص بألمانيا.

والمشكلة أن الأوربي يرى أن الإيمان في القلب ويفعل الإنسان ما يريد، يرون أن الأعمال، كالصلاة والصيام وغيرها من العبادات، إنما هي أشكال ومظاهر لا قيمة لها.

وكرر الأخ ولي أن القدوة الحسنة خير وسيلة لقبول الدعوة، بأن يكون المسلم مؤمناً صادقاً، أعماله صالحة ومعاملته حسنة، حتى يتأثر الناس به.

وقال: إن أغلب المدن السويسرية توجد بها مساجد للمسلمين، ولا ينفتحون على غيرهم بسبب خوفهم على دينهم.

وقال: إن أحمد هوبر صحفي سويسري مسلم، له خبرة كبيرة ونشاط في الجرائد وغيرها، ويعرف وضع الإسلام في سويسرا جيداً.

وكان الأخ ولي في السنة الماضية في صنعاء باليمن، بقي هناك مدة ستة أسابيع يعمل في المركز الفرنسي للبحوث والدراسات، ثم في بعثة علمية فرنسية اهتمت بالنقوش الكتابية العربية.

زار الجامع الكبير في صنعاء ورأى أن كثيراً من العلماء فيه يفتخرون بعروبتهم.

محاضرة بعنوان: الإيمان وأثره في حياة الإنسان:

وبعد صلاة المغرب طلب مني إلقاء محاضرة عن الإيمان وأثره في حياة المسلم، فلبيت طلبه.

وتعرضت لما يجب أن يقوم به المسلمون من تحصين إيمان أنفسهم وأبنائهم في هذه البلدان، ضد تيارات العقائد والأفكار المنافية للإيمان، وأن الإيمان لا بد أن يثمر السلوك الحسن والالتزام بالحلال والحرام، وهذا السلوك يجب كذلك أن يحصن من طغيان السلوك المادي الذي ينافي سلوك الإسلام، وأنه لا يجوز للمسلم أن يبقى في بلاد الكفر ما لم يحافظ على دينه وإيمانه، وأن القدوة الحسنة المفروضة على المسلم في بلاده هي أشد فرضاً عليه في بلاد الكفار، حتى يكون مفتاحاً لدخولهم في الإسلام ومعرفتهم محاسنه، والقدوة السيئة محرمة على المسلم في بلاده، وهي في بلاد الكفر أشد حرمة، لما فيها من فتنة للناس وصد لهم عن الدخول في الإسلام.

ثم أُلقيت أسئلة بعد ذلك وأجيب عنها.

واستمرت المناقشة إلى ما بعد منتصف الليل.

الأحد: ٩/١١/١٤٠٧هـ. ٥/٧/١٩٨٧م.

أثر البلاغ المبين في إقامة الحجة على الناس:

جاءني الأخ خالد عبد السلام المصري لإيصالي إلى المطار الذي سأغادره إلى مطار مدينة ميونخ في ألمانيا.

والأخ خالد درس الثانوية في مصر، وهو من حلوان القاهرة، وله خمس سنوات في سويسرا، يعمل في مركز مراجعة البنوك السويسرية في الكمبيوتر.

متزوج من سويسرية وله منها ولد، وقد أسلمت قبل الزواج، ولكنها لم تفهم الإسلام فهما جيداً إلا بعد الزواج، حيث أحضر لها كتباً إسلامية باللغة الألمانية، والكتب مؤثرة جداً، وعندما قرأتها تأثرت بها، وقالت: لو كان الإسلام هو هذا فإن الأوروبيين مجانين إذا لم يسلموا!

وقبل ذلك كانت هي وأسرتها متأثرين بكتب المستشرقين، حتى إن أمها قالت: إن الإسلام فيه فظائع انتشرت في العالم!

وبعد قراءة أسرة زوجته للكتب المترجمة ومنها: ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية ــ المسمى بمصحف بافاريا ــ تغيرت عندهم الموازين، فأصبحوا يعتقدون أن الإسلام حق، ولكنهم لم يسلموا خوفاً من موقف جيرانهم منهم.

قال الأخ خالد: وقد قرأت في بعض كتب الثانوية العامة في سويسرا أن الباباوات كانوا يبيعون مواضع في الجنة بمبالغ معينة، والأماكن محدودة في قصور على اليمين أو اليسار في الدور الأول أو غيره! ولهذا نفر الأوروبيون من الدين النصراني.

ويمكن أن يدخل كثير من الأوروبيين الإسلام، إذا وجدت القدوة الحسنة والإمكانات.

وقال: إن اتحاد الطلبة المسلمين له نشاط طيب في بقية بلدان أوروبا، ولكن نشاطه ضعيف جداً في سويسرا، وقد بدأت الآن اتصالات بين المراكز الإسلامية في بعض بلدان أوروبا والطلاب في سويسرا.

فقلت للأخ خالد: إن العمل للإسلام، وإن بدأ ضعيفاً، لا بد أن يبارك الله فيه، وعليكم أن تبذلوا جهدكم أنت وزملاؤك، فالعمل للإسلام واجب على كل مسلم في موقعه، وليس خاصاً بفئة معينة كالطلاب، وإن كانوا أقدر من غيرهم في مجالاتهم، فلا بد من التعارف بين الطلبة والجالية الإسلامية، لما في ذلك من التكامل.

السفر إلى مدينة ميونخ الألمانية:

ودعني الأخ خالد، بعد أن أخذت منه هذه المعلومات في السيارة إلى المطار ودخلت إلى قاعة الانتظار، وقد أقلعت بنا الطائرة السويسرية في الساعة الثانية عشرة والربع من مطار زيورخ إلى ميونخ، ولذلك ودعت سويسرا بما حصل فيها من لقاءات، أرجو الله أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

ملاحق

[الهدف من الملاحق تحديث بعض المعلومات المتيسرة، لأن المعلومات التي سُـجِّلت في هذه السلسلة قد عن أوضاع المسلمين مضى عليها ١٨ عامـاً، وقـد جـدَّت أحداث ترتبت عليها بعض المعاملات المختلفة].



ملحق (١) هدامون من الداخل

سويسرا.. منتدى للمسلمين "المعتدلين"

http://www.islam—online.net/Arabic/news/2004 —12/04/article07.shtml

بيرن: تامر أبو العنين: وحدة الاستماع والمتابعة:

إسلام أون لاين نت ٢٠٠٤/١٢/٤

أطلق مسلمون بسويسرا منتدى جديداً، قالوا: إنه يهدف إلى "إسماع صوت الإسلام المعتدل" في هذا البلد الذي يضم نحو ٣٥٠ ألف مسلم، وإتاحة الفرصة لمناقشة القضايا الجدلية بين المسلمين بعضهم وبعض من جهة، وبينهم وبين غير المسلمين من جهة أخرى[١].

إلا أن نشطاء في مجال العمل الإسلامي في سويسرا شككوا في تصريحات لـ"إسلام أون لاين.نت" السبت: ٢٠٠٤/١٢/٤ في أهداف هذا المنتدى، وحذروا من مخاطره على الجالية المسلمة في سويسرا، كما اتهموا أعضاءه باتخاذه كستار للظهور الإعلامي أو التقرب من السلطات والهروب من "تهمة" الأصولية والراديكالية.

وفى تصريحات لموقع "سويس إنفو" السويسري الناطق بالفرنسية الجمعة ٢٠٠٤/١٢/٣ قالت سعيدة كيلر المساحلي رئيسة المنتدى: "حتى الآن لا يجد العديد من مسلمي سويسرا المعتدلين فرصة التعبير عن آرائهم وإسماع صوتهم للآخرين"، معربة عن أملها في أن يكون هذا المنتدى فرصة أمام "هؤلاء المسلمين للتعبير بحرية عن آرائهم". وأضافت المساحلي ــ وهي من أصل تونسي ــ أن أعضاء المنتدى سيناقشون تحت مظلته "كافة المواضيع والقضايا الجدلية دون أن يكون لدينا محرمات أو موضوعات يحذر تناولها".

وكشفت المساحلي عن المزيد من أهداف المؤتمر وبعض أفكار أعضائه في تصريحات لـ"صحيفة تاكس أنتسايجر" يوم ٢٠٠٤/١١/٣٠؛ حيث أوضحت أن المنتدى لا

---

(١) صورة رقم (١١) في ملحق الصور.

يهدف إلى المطالبة بحقوق المسلمين والسعي لتلبية مطالبهم، وإنما فتح نقاش بشأن ما أسمتهم "المسلمين التقدميين" وعلاقتهم بسويسرا.

وأشارت إلى أن أعضاء المنتدى هم من الأشخاص الذين تتوفر لديهم القدرة على طرح أسئلة حول الدين الإسلامي وإمكانية النقد الذاتي، وإنهم لا يهتمون بمسائل من قبيل تخصيص مقابر خاصة بالمسلمين، أو النقاش الدائر في سويسرا حالياً حول أهمية تأهيل الأئمة في سويسرا؛ لأنهم يعتقدون أن الإمام ليس له أهمية في حد ذاته، وتساءلت: "ما هي فائدة الإمام؟ فكل من يعرف العربية يمكنه قراءة القرآن وتفسيره". ويضم هذا المنتدى في عضويته مسلمين وغير مسلمين.

كما أكدت المساحلي في حديث مع صحيفة "نويه تسورخر" المحافظة يوم ٢٧/١١/٢٠٠٤ أن مرجعية هذا المنتدى تستند بالأساس إلى القانون الدولي ولائحة حقوق الإنسان.

خطر على الجالية: وفي تصريحات لـ"إسلام أون لاين.نت" حذر نشطاء في مجال العمل الإسلامي من خطورة هذا المنتدى على الجالية المسلمة في سويسرا، معتبرين أنه قد يؤدي "إلى حدوث انشقاق بين صفوفها".

وأوضحوا أن "عمل هذا المنتدى وانتشار تصريحات رئيسته بتلك السرعة سيحول كل من يصلي أو ترتدي الحجاب أو حتى يستند في حديثه إلى القرآن والسنة إلى أصولي متطرف يجب محاربته وإقصاؤه؛ وهو ما يمكن أن يسفر عن توتر بين أبناء الجالية".

كما اعتبر هؤلاء النشطاء أن المنتدى "سيقف بآرائه المتطرفة عقبة أمام حصول المسلمين على أي حقوق يطالبون بها، وقد تستخدمه وسائل الإعلام لضرب كل من يحاول التمسك بثوابت الدين الإسلامي، أو يحاول الحصول على حقوقه بموجب القانون".

واستند أصحاب هذا الرأي إلى تصريحات المساحلي بعدم أهمية وجود الأئمة، وعدم أهمية إنشاء مقابر للمسلمين؛ مما يعني أن المنتدى قد يصدر "فتاوى" وبيانات

من هذا القبيل؛ مثل محاربة من يقف ضد زواج المسلمة من الكتابي والتشهير بــه؛ باعتباره رجعياً وأصولياً، أو من يحاولون الدفاع عن الشريعة الإسلامية.

كما اقم بعض النشطاء أعضاء هذا المنتدى بأهم ممن "يرغبون في السباحة مع التيار والاستفادة من موجة العداء للإسلام؛ إما مادياً أو لمجرد التقــرب إلى الــسلطات، والهروب من قممة الأصولية والراديكالية".

مناشدة: "حميد دوران" رئيس تحرير مجلة "الرحمة" المعنيــة بــشون المــسلمين في سويسرا وهو من الأصوات المتخوفة من هذا التوجه، طلــب مــن "إســلام أون لاين.نت" مناشدة المسلمين في سويسرا "التزام الهدوء والتعامل مع هــذا المنتــدى بالحكمة والتريث؛ إذ من المحتمل أن تكون من بين أهدافه الخفية إثــارة مــشاعر الغضب التي قد تسفر عن تصرفات فردية غير مسؤولة، فتسهل اقام الجالية بأهــا أصولية متطرفة، وتفتح الباب أمام حملة إعلامية أكثر شراسة وعنفاً ضد المسلمين".

إلا أن المهندس إبراهيم صلاح المتحدث الرسمي باسم اتحاد المنظمات الإســلامية في سويسرا اعتبر في حديث مع "إسلام أون لاين.نت" أن هذا المنتدى لن يكون له أي تأثير على عمل الجمعيات والاتحادات الإسلامية في سويسرا.

وقال: "إن غالبية أبناء الجالية المسلمة لا يمكنهم التنازل عن وجــود أئمــة لتلبيــة حاجتهم الروحية والاجتماعية مثل القس أو الحاخام لمعتنقي المسيحية واليهوديــة، وهو أمر تحرص عليه حتى أجهزة الدولة، في مجالات مختلفة".

ورأى أن من يقفون وراء هذا المنتدى في أغلب الظن يبحثون عن مواقع لإثبــات حضورهم على الساحة الإعلامية السويسرية أو خلق مكان لهم بين أبناء الجالية.

وحول اتخاذ أصحاب المنتدى القانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان مرجعية لهــم قال إبراهيم صلاح بأن المسلمين مرجعيتهم الإسلام، وليس هناك تــضارب بــين معايير الإسلام الصحيحة وما يمليه القانون الإنساني العام مثــل الحريــة والعدالــة والمساواة.



ملحق (٣) تطور تعليم الإسلام في سويسرا

نجاح تدريس الدين الإسلامي بمدارس سويسرا..

جنيف ـــ تامر أبو العينين ـــ إسلام أون لاين.نت/ ٢٠٠٥/٢/١٩

أوصت هيئة سويسرية بتعميم تدريس الدين الإسلامي في المدارس، وقالت: إن ذلك من شأنه أن يساهم في اندماج المسلمين بالمجتمع السويسري. إلا أن مواقف الأحزاب اليمينية وصعوبات التمويل قد تعرقل تعميم التجربة التي بدأت في مقاطعة "لوتسرن"[١].

وفي لقاءات خاصة مع "إسلام أون لاين.نت" السبت ٢٠٠٥/٢/١٩ أشاد أولياء الأمور المسلمون والإدارة التعليمية في المقاطعة بنجاحها.

وقد أصدرت "الأكاديمية السويسرية للتنمية" دراسة لتقييم تجربة تعليم الدين الإسلامي بمدارس مدينتي "كرينتس" و"إيبيكون" بمقاطعة لوتسرن وسط سويسرا في الفترة بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣.

وقالت الدراسة الصادرة في ٢٠٠٥/٢/١٥: "النتائج التي تحققت من وراء هذه الخطوة التجريبية فاقت التوقعات، وكانت لها انعكاسات إيجابية متعددة".

والأكاديمية السويسرية للتنمية تأسست في عام ١٩٩١، وتعد هيئة مستقلة تعنى بقضايا التنمية وكيفية تعامل المجتمعات مع قضايا التغير الاجتماعي والتنوع الثقافي.

واعتبرت الأكاديمية أن "التجربة كانت ناجحة بكل المقاييس، ومثالاً يحتذى به في بقية المناطق السويسرية". ونوهت بـ"النجاح في تعليم التلاميذ المسلمين قواعد دينهم باللغة التي يتحدثون بها مع المجتمع، وبأسلوب مبسط بعيد عن التعقيد والمغالاة.. وبالتالي يمكن الطفل المسلم من الاعتزاز بهويته، ويسهم في الاعتراف بالإسلام في سويسرا، واندماج الجيلين الثاني والثالث من المسلمين في المجتمع".

---

(١) صورة رقم (١٢) تبين الآراء العنصرية نحو الإسلام.

وخلصت الدراسة إلى أن تلقين دروس الدين داخل القاعات الدراسية يختلف عن تعليمه في المدارس الملحقة بالمساجد. وهذه القاعات تكون في الغالب عبارة عن غرف صغيرة لا تتمتع بنفس الجو الدراسي العادي.

تأمين الموارد المالية:

وأوصت "الأكاديمية السويسرية للتنمية" بـ"السعي لتأمين الموارد المالية اللازمة لتمويل رواتب المعلمين المكلفين بتدريس الدين الإسلامي وتوسيع نطاق تلك التجربة لتشمل مختلف المناطق والعقائد في سويسرا".

ومن جانبها اهتمت السلطات الفيدرالية بنتيجة الدراسة، وأعلنت عن رغبتها في الحوار مع مسؤولي الأكاديمية في حضور اتحاد المنظمات الإسلامية في لوتسرن؛ للوقوف على الدروس المستفادة.

وكان اتحاد الجمعيات الإسلامية في مقاطعة لوتسرن قد نجح عام ٢٠٠١ في الحصول على موافقة الإدارة التعليمية في المقاطعة على تدريس الدين الإسلامي للتلاميذ في المدارس، ووقع الاختيار على مدينتي كرينتس وإيبيكون؛ نظراً للتواجد الكثيف للتلاميذ المسلمين في مدارسها، وعلى أن تتحمل المنظمات الإسلامية كافة التكاليف من كتب دراسية ورواتب المعلمين، بينما تتكفل الإدارة التعليمية بتوفير الفصول.

قبول من أولياء الأمور:

وفي اتصالات هاتفية مع "إسلام أون لاين.نت" يقول "مراد ميلاديتش" من أصول بوسنية: إنه أرسل ابنته لتعلم الإسلام في المدرسة كي تتمتع بنفس الحق الذي تمارسه زميلاتها في الفصل من التعرف على أصول دينهن المسيحي. وتساءل: "لماذا لا تعرف ابنتي أيضاً ما هو الإسلام وتفهم قواعد الإيمان؟".

وقالت السيدة منيرة بن حسن (تونسية الأصل): إنها شعرت بتغيير كبير بين إقبال أبنائها الثلاثة على تلقي دروس الدين ضمن البرنامج المدرسي العادي، وبين ما كانوا يتلقونه في المسجد.

وتوضح قائلة: "الطريقة التي يتبعها إمام المسجد جيدة.. ولكنها كلاسيكية.. أما في المدرسة فقد حاول المعلمون تطوير أسلوب تعليم الدين الإسلامي، ونجحوا في ذلك".

ويقول ممتاز خان (الباكستاني الأصل): إنه يشعر بالفخر؛ "لأن ابني يستطيع أن يشرح للكبار أهمية الصيام بطريقة جيدة تعكس مدى اقتناعه بهذا الركن المهم.. كما أن ابنتي تستطيع الرد على جميع الأسئلة التي يطرحها الجيران والزملاء من غير المسلمين في المدرسة حول الحجاب، وبشكل مقنع يختلف تماماً عن اللغة التي تستخدمها والدتها عند الحديث عن الموضوع نفسه"، في إشارة إلى أسلوب الإقناع الجيد الذي يتعلمه التلاميذ.

وقد اعتبر العديد من الآباء في مقاطعة لوتسرن أن الأسلوب التربوي الذي اتبعته السيدة ريجينا شتاينر في التدريس له تأثير إيجابي على التلاميذ؛ وهو ما جعلهم يقبلون على الدروس بصورة أكبر.

والسيدة شتاينر مواطنة سويسرية اعتنقت الإسلام منذ ١٣ عاماً، وهي التي تولت مسؤولية تدريس مادة الدين الإسلامي في مدارس مدينتي كرينتس وإيبيكون.

لا للدعم:

وعلى الرغم من التشجيع الصادر عن جهة ذات أهمية كـ"الأكاديمية السويسرية للتنمية" فقد أبدت الإدارة التعليمية في مقاطعة "لوتسرن" عدم حماسها تجاه دعم تأهيل الأئمة ومدرسي الدين الإسلامي في المقاطعة، دون أن تبرر أسباب هذا الرفض.

ويرجح مراسل "إسلام أون لاين.نت" أن يكون هذا الرفض خشية حملة قد تشنها الأحزاب اليمينية وبعض وسائل الإعلام المناهضة لحقوق المسلمين والأقليات؛ ولذا آثرت الإدارة التعليمية رفض مشروع تأهيل الأئمة والمدرسين برمته.

وفي تصريح لـ"إسلام أون لاين.نت" قال "برونو شتيلي" من الإدارة التعليمية في المقاطعة: "هذا التجاهل قد يولد شعوراً بالإحباط لدى الأقلية المسلمة التي كانت

تتوقع أن تؤدي نتيجة الدراسة إلى تعزيز المطالبة بتأهيل الأئمة والمعلمين، والبدء في توسيع نطاق التجربة".

وكان "حزب الشعب" اليميني قد سارع بشن حملة تحذر مما وصفه بـ"أسلمة لوتسرن". ونشر الحزب صوراً لمدينة لوتسرن وقد جرى استبدال مئذنة مسجد بـ"البرج القديم" الشهير في البطاقات السياحية.

ويبلغ عدد المسلمين بسويسرا نحو ٣٣٠ ألفاً بنسبة ٤,٥% من إجمالي تعداد السكان، وفق التقديرات الرسمية، وتنحدر غالبية المسلمين في منطقة لوتسرن من أصول بلقانية وتركية، وبينهم قليل من العرب والصوماليين والباكستانيين.

ملحق (٣) من مجلة المجتمع عن الوجود الإسلامي في سويسرا

العدد (١٦٢١) ١٨ ـ ٢٤شعبان ١٤٢٥ هـ ـ ٢ ـ ٨اكتوبر ٢٠٠٤م

صفحة ٤٥

http://www.almujtamaa.mag.com/Detail.asp?InSectionID=١٢٤٣&InNewsItemID=١٤٨٢٥٨

وجود إسلامي قديم..

وعلى الرغم من أن الإسلام في سويسرا يمثل الديانة الثانية إلا أن السلطات السويسرية لم تعترف حتى الآن بالديانة الإسلامية رغم أن الباحث في تاريخ سويسرا يجد في طيات صفحاته أثراً للإسلام والمسلمين. وقد بقي هذا الأثر مخلداً في ذاكرة التاريخ في كثير من الشواهد كالأسماء والكلمات التي تستمد جذورها من أصل عربي ومنها جبل الله لين هورن AllALINhOrn يقع في جبال الألب بمقاطعة الفاليه Valais وجبل الماجل هورنAlmagelhorn وهو يقع في نفس المنطقة وهناك نقطة حدود اسمها جابي Gaby يعتقد اللغويون أنها كانت لجباة الجمارك.

وعلى مسافة عشرين كيلو متراً من مدينة لوزان Lausanne تقع بلدة لا سارا Lasarra وهذه الكلمة مشتقة من كلمة ساران زان sarasin وهو الاسم الذي كان يطلقه الأوروبيون على العرب المسلمين، وفي مقاطعة جروبندن graubunden تقع بلدة شمس schams على منحدر جبلي تملؤه الشمس وأما بالنسبة لأسماء الأشخاص فتجد في مقاطعة الفاليه valais رجالاً يدعون منير mounir وسلامين salamin.

ومن الثابت اليوم أن المسلمين العرب وصلوا إلى شمال جبال الألب حيث تحصنوا في المناطق الجبلية المنيعة. وقد استطاعوا لفترة طويلة التحكم في ممر جرند سان برنار Grand st bernard وذلك منذ آلف سنة قد خلت[١].

---

(١) صورة رقم (١٣) الدراسة التي أجرتها الأكاديمية السويسرية للتنمية.

وعلى نطاق آخر كان لبعض العلماء السويسريين اتصال مثمر بالعالم العربي أمثال هوت ينجر hottenger من مدينة زيورخ zurich والذي اهتم بدراسة اللغة العربية في القرن السابع عشر.

وفي القرن التاسع عشر انكب العالم جان لويس بر كـــرت jean louis burkhart — وهو من مدينة بازلbasel على دراسة اللغة العربية، هدفه من ذلك اكتـــشاف الشرق على حقيقته دون مغالطات، وبعد دراسة عميقة اعتنق الـــدين الإســـلامي وأصبح اسمه إبراهيم بن عبد الله وشملت رحلته عدة دول عربية انتـــهت إلى مكـــة المكرمة حيث أدى فريضة الحج. وفي نفس الفترة وبالتحديد من مدينـــة جنيـــف geneve تعمق العالم جان همبرت Humbert Jean في دراسة اللغة العربيـــة وقـــد درسها رسمياً في الجامعة.

وفي القرن التاسع عشر أسس هنري دينانHenry Dunamt وهو من مدينة جنيف الصليب الأحمر، وكان قد انتقل من سويسرا إلى الجزائر ثم إلى تونس حيث خالط قبائل البدو في الصحراء وعاش معهم فغرســـت في نفـــسه أخلاقهـــم وكـــرمهم الإسلامي، فتأثر بهذه المبادئ فهيأته للقيام بمثل هذا العمل الإنساني النبيل وذلك بعد مشاهدته ضحايا معركة سولفيرينو solferino الشهيرة، وتحتفظ مكتبـــة جنيـــف بمخطوطات من يد دينان وهي تمارين لدراسة اللغة العربية.

ومن بين المستشرقين السويسريين البارزين ماكس فان برشم Max van Barchem من جنيف وهو المؤسس الفعلي لعلم الكتابات والنقوش العربية الحديثة، فبعـــد أن درس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي توجه إلى الشرق وتنقل بين مصر وفلـــسطين وسوريا وامتد نشاطه نحو قسم كبير من العالم العربي وتجاوزه إلى بلدان إســـلامية أخرى ونتج عن ذلك مؤلفات ضخمة، لها أهميـــة وفائـــدة في دراســـة التـــاريخ والحضارة الإسلامية كما يضم إنتاجه مؤلفات أخرى عديـــدة في علـــم الآثـــار والهندسة وتاريخ الفن.. وقد ترك وثائق كثيرة تعتبر مرجعاً للمستشرقين، وتوجـــد هذه الوثائق في المكتبة الجامعية بجنيف وهي في متناول الباحثين.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي أمضى الشيخ محمد عبده فترة طويلة من منفـــاه في مدينة جنيف.

وفي القرن العشرين الميلادي كانت تُحرر المجلة العربية المشهورة (الأمـــة العربيـــة) تحت إدارة الأمير شكيب أرسلان، كما كانت تنشر مجلة (منبر الشرق).. وكذلك مجلة (المسلمون) للأستاذ سعيد رمضان رحمه الله.

فرغت من مراجعة هذا الكتاب

في ٩ من شهر ذي القعدة سنة ١٤٢٦هـ ـــ ١٠ ديسمبر ٢٠٠٥م

والحمد لله رب العالمين.



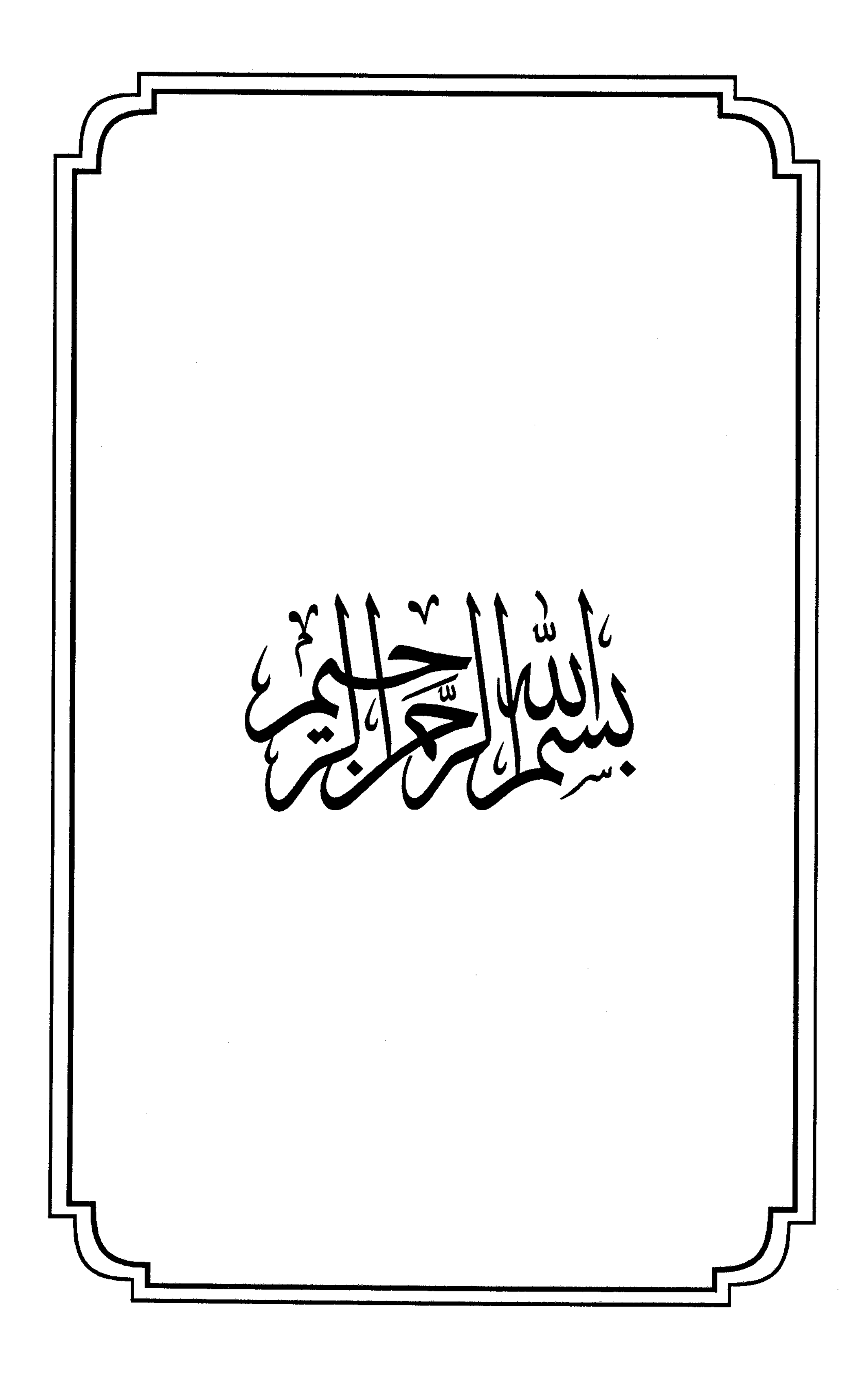
سلسلة في المشارق والمغارب

ألمانيا الغربية

الدكتور

عبد الله بن أحمد قادري الأهدل




بسم الله الرحمن الرحيم

الرحلة الرئيسة إلى ألمانيا الغربية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

تمهيد:

الأحد: ١٤٠٧/١١/٩هـ . ١٩٨٧/٧/٥م.

زرت ألمانيا أربع مرات، إحداها كانت انتداباً رسمياً من قبل نائب رئيس الجامعة لمهمة محددة وهي خاصة بالمركز الإسلامي في ميونخ في سنة ١٤٠١هـ، ولهذا لا تعد من الرحلات التي يتم فيها تسجيل معلومات وتصنف في كتاب.

وهذا نص التقرير الموجه إلى نائب رئيس الجامعة الإسلامية آنذاك حول زيارة المركز الإسلامي في مدينة ميونخ بجنوب ألمانيا ١٤٠١هـ:

نص التقرير إلى فضيلة نائب رئيس الجامعة الإسلامية حول زيارة ١٤٠١هـ :

الدكتور عبد الله بن عبد الله الزايد حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فقد سافرت بناءً على تكليفكم إلى مدينة ميونخ الألمانية بجنوب ألمانيا لزيارة المركز الإسلامي بها والذي يديره فضيلة الدكتور علي جريشة المبتعث من قبل الجامعة، حاملاً معي استفساراتكم التي طلبتم مني إبلاغها إياه ومناقشته فيها، وكان وصولي هناك يوم الاثنين الموافق ١٤٠١/١١/٢٣هـ وقد فضلت النزول في مقر ضيافة المركز لأطلع عن كثب على أوضاعه وسير العمل والعاملين فيه.

وفي هذا التقرير اختصر لكم ما توصلت إليه في ثلاثة موضوعات: **الموضوع الأول:** الإجابة على الاستفسارات التي حملتها إلى الدكتور علي جريشة ومناقشته فيها. **الموضوع الثاني:** ما لمسته من سير العمل في المركز. **الموضوع الثالث:** ذكر بعض المقترحات التي أرى العناية بها.

أما الموضوع الأول: فقد تم نقل كل استفسار إلى فضيلته، وأجاب عنها وحاورته فيما رأيت أنه يستحق الحوار، وبعد الفراغ من ذلك خشيت أن أنسى ما دار بيني وبينه فطلبت من فضيلته أن يكتب الإجابة مفصلة وهي مع هذا التقرير بخط يده، وأحسب أنها كافية لا تحتاج إلى بيان لأنه كان صريحاً في إجابته كما ترون.

أما الموضوع الثاني: فقد بدا لي أن ميادين العمل أكثر من طاقة العاملين في هذا المركز ويمكن حصرها في نقاط إجمالية: **الأولى**: استقبال زوار المسجد من المصلين الألمان وغيرهم للإجابة عن أسئلتهم وتوجيههم وهم يفدون إلى المركز بكثرة من مدينة ميونخ ومن خارجها. **الثانية**: تدريس القرآن الكريم في بعض الأيام لإجادة قراءته وتجويده. **الثالثة**: إلقاء دروس أسبوعية في التفسير والحديث والفقه وغيرها من مبادئ الإسلام حيث يفد عدد من المسلمين مساء السبت الذي تبدأ فيه إجازتهم. **الرابعة**: زيارة بعض المراكز الإسلامية في المدن الواقعة في جنوب ألمانيا، وقد رأيت بعض الزائرين الذين جاؤوا يطلبون بإلحاح من يزور مراكزهم ومساجدهم لتوعية المسلمين فيها في الأيام التي يتمكنون فيها من حضور الدروس وهي نفس الأيام التي تكون الفرصة فيها مواتية لاستقبال الوافدين إلى مركز ميونخ.

الخامسة: طبع بعض المنشورات التي تعرِّف الناس بمبادئ الإسلام وتوزيعها وتسجيل بعض المحاضرات والدروس على أشرطة كاسيت أو فيديو وبيعها بسعر التكلفة وفي ذلك ما فيه من الفائدة بتعريف الناس بدينهم بطريقة سهلة.

السادسة: إنشاء مدرسة إسلامية ألمانية بدأت بروضة الأطفال ويأمل المشرفون عليها أن تستمر في المراحل الأخرى (الابتدائية والثانوية والعالية).

وهي تجمع بين مواد الدراسة الإسلامية ومنهج المدارس الألمانية، وهي أول مدرسة تعترف بها الحكومة الألمانية مستقلة.

وقد انهالت طلبات المسلمين في ميونخ وخارجها لإلحاق أبنائهم بها حرصاً على حفظهم من الضياع في مجتمع أوروبا المنحل، ورأيت بنفسي بعض المسلمين وقد جاؤوا بأنفسهم من مدن أخرى بعيدة عن ميونخ يريدون ترك أعمالهم في تلك المدن والانتقال إلى ميونخ من أجل التحاق أبنائهم بالمدرسة.

بعضهم يريدون إلحاق أبنائهم بالمدرسة وإيوائهم بقسم داخلي تابع لها، ولكن الإمكانات لا تساعد المسؤولين عن المدرسة من تلبية رغبات المتقدمين.

أما الموضوع الثالث: فإنه يتلخص في الأمور الآتية:

الأمر الأول: التثبت فيما ينقل إليكم عن المراكز الإسلامية مدحاً أو ذماً لكثرة الخلافات المذهبية والانتماءات المختلفة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾. [الحجرات:٦].

وأحسبكم قد حققتم ذلك التثبت والباب مفتوح للمزيد إن شئتم.

الأمر الثاني: الاجتهاد في دعم هذا المركز وغيره من المراكز الموثوق فيها باختيار من الأكفاء من الدعاة إلى الله المؤهلين علماً وحكمة وإجادة لبعض اللغات الأجنبية لا سيما الألمانية والإنجليزية والتركية؛ لأن مجالات الدعوة متعددة والعاملين قليلون جداً، وقد يضطر المسؤولون في المركز للاستعانة بمن يجدون عنده شيء من الاستعداد الذي لا يكفي لقلة علمه.

الأمر الثالث: أنه يوجد بجانب المركز بيت للفسوق والفساد العلني وهو يزعج العاملين والزائرين وقد حاولوا شراءه وذكروا أنهم وعدوا من قبل جلالة الملك بمساعدة مالية لشرائه، ولا زالوا ينتظرون تلك المساعدة التي لم تصل إلى الآن ويطلبون من فضيلتكم متابعة الموضوع وأرى أن هذه الحكومة أولى بمد يد العون لهذا المركز لا سيما إنقاذه من مجاورة هذا الفسق الذي لا يليق وجوده بجانبه[1].

الأمر الرابع: العناية بمساعدة المركز في استمرار المدرسة المذكورة ودعمها لأنها من أهم المشروعات المفيدة النافعة لأبناء المسلمين علماً وتربية. وأرى أن تقوم الجامعة الإسلامية بالاتصال بالمركز والاطلاع على مناهج المدرسة الحالية والمستقبلية بالنسبة للمراحل الأخرى وتبدي ملحوظاتها واقتراحاتها إن رأت ذلك، ثم مساعدتها بالأساتذة وطبع الكتب والوسائل التعليمية الأخرى وإنشاء مبانٍ أو شرائها لفصولها الدراسية وقسمها الداخلي لأبناء المسلمين لما في ذلك من إنقاذهم من جهة، ولما

---

(١) وقد تم شراء البيت وسموه بيت "الطهارة" وأصبح من مرافق المركز، والحمد لله، كما سيأتي..

ينتظره المسلمون من هذه المملكة من عناية بأبنائهم ومشكلاتهم، وسيكون لهذه المدرسة أثرها في نفوس المسلمين في ألمانيا والدول المجاورة، وإن مساعدات المملكة في مجالات التعليم لهو أولى من غيره لأنه أثبت وأنفع.

الأمر الخامس: بعث مراجع علمية لمكتبة المركز تشمل كل العلوم الإسلامية وكذلك بعث كتيبات ورسائل مفيدة باللغة العربية وغيرها لا سيما الألمانية والإنجليزية والتركية والفرنسية. هذا ما رأيت الإدلاء به في هذا التقرير، وأسأل الله أن يعين فضيلتكم على تحقيق هذه المقترحات التي أرجو أن تلقى عناية كبيرة من هذه الدولة المسلمة التي حملت على عاتقها الدعوة إلى الإسلام ومساعدة المسلمين، وقد امتازت دول أوروبا بإتاحة الفرصة للمسلمين أكثر من بلدان أخرى وذلك يوجب اغتنامها بكل الوسائل المتاحة..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عميد كلية اللغة العربية

عبد الله بن أحمد قادري

صورة أصل التقرير حول زيارة ١٤٠١هـ إلى ألمانيا الغربية:

فضيلة نائب رئيس الجامعة الاسلامية — حفظه الله

الدكتور عبد الله بن عبد الله الزايد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد :

لقد سافرت بناء على تكليفكم اياى الى ميونخ لزيارة المركز الاسلامي بها الذى يديره فضيلة الدكتور على جريشة المبتعث من قبل الجامعة ، حاملا مع استفساراتكم التى طلبتم منى ابلاغها اياه ومناقشته فيها وكان وصولى هناك يوم الاثنين الموافق ٢٣/ ١١/ ١٤٠١هـ . وقد فضلت النزول فى مقر ضيافة المركز لأطلع عن كثب على أوضاعه وسير العمل العاملين فيه .

وفى هذا التقرير أختصر لكم ماتوصلت اليه فى ثلاثة موضوعات :

الموضوع الأول : الاجابة على الاستفسارات التى حملتها الى الدكتور على جريشة ومناقشته فيها

الموضوع الثانى : مالمسته من سير العمل فى المركز .

الموضوع الثالث : ذكر بعض المقترحات التى أرى العناية بها .

<u>أما الموضوع الأول</u> فقد تم نقل كل استفسار الى فضيلته ، وأجاب عنه وحاورته فيما رأيت أنه يستحق الحوار ، وبعد الفراغ من ذلك خشيت أن أنسى مادار بينى وبينه طلبت من فضيلته أن يكتب الاجابة مفصلة وهى مع هذا التقرير بخط يده وأحسب أنها كافية لا يحتاج الى بيان لأنه كان صريحا فى اجابته كما ترون .

<u>أما الموضوع الثانى :</u>

لقد بدا لى أن ميادين العمل أكثر من طاقة العاملين فى هذا المركز ويمكن حصرها فى نقاط اجمالية :

الأولى : استقبال زوار المسجد من المسلمين الألمان وغيرهم للاجابة على أسئلتهم وتوجيههم وهم يفدون بكثرة من مدينة ميونخ ومن خارجها .

الثانية : تدريس القرآن الكريم فى بعض الأيام لاجادة قراءته وتجويده .

الثالثة : القاء دروس أسبوعية فى التفسير والحديث والفقه وغيرها من مبادىء الاسلام حيث يفد عدد من المسلمين مساء السبت الذى تبدأ فيه اجازتهم .

الرابع : زيارة بعض المراكز الاسلامية فى المدن الواقعة فى جنوب ألمانيا وقد رأيت بعض

الزائرين الذين جاؤا يطلبون بالحاح من بناء مراكزهم ومساجدهم لتوجيه المسلمين هناك في الأيام التي يتمكنون فيها من حضور الدروس وهي نفس الأيام التي تكون الفرصة فيها مواتية لاستقبال الوافدين الى مركز ميونيخ .

الخامسة : طبع بعض المنشورات التي تعرف الناس بمبادئ الاسلام وتوزيعها وتسجيل بعض المحاضرات والدروس على أشرطة كاسيت أو فيديو وبيعها بسعر التكلفة وفي ذلك مافيه من الفائدة بتعريف الناس بدينهم بطريقة سهلة .

السادسة : انشاء مدرسة اسلامية ألمانية بدأت بروضة الاطفال ويأمل المشرفون عليها أن تستمر في المراحل الأخرى (الابتدائية والثانوية والعالية) .
وهي تجمع بين مواد الدراسة الاسلامية ومنهج المدارس الألمانية وهي أول مدرسة تعترف بها الحكومة الالمانية مستقلة كما قيل لي .
وقد انهالت طلبات المسلمين في ميونخ وخارجها لالحاق أبنائهم بها حرصا على حفظهم من الضياع في مجتمع أوربا المنحل ، ورأيت بنفسي بعض المسلمين وقد جاؤا بأنفسهم من مدن أخرى بعيدة عن ميونخ يريدون ترك أعمالهم في تلك المدن والانتقال الى ميونخ من أجل الحاق أبنائهم بالمدرسة .
بعضهم يريدون الحاق أبنائهم بالمدرسة وايوائهم بقسم داخلي تابع لها ولكن الامكانات لا تساعد المسئولين عن المدرسة من تلبية رغبات المتقدمين .

<u>أما الموضوع الثالث :</u>

فانه يتلخص في الأمور التالية :
الأمر الأول : التثبت فيما ينقل الكم من المراكز الاسلامية مدحا أو ذما لكثرة الخلافات المذهبية والانتماءات المختلفة تحقيقا لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة وأنتم لا تعلمون " .
وأحسبكم قد حققتم ذلك التثبت والباب مفتوح للمزيد ان شئتم .

الأمر الثاني : الاجتهاد في دعم هذا المركز والمراكز التابعة له باختيار من يوثق فيهم من الدعاة الى الله المؤهلين علما وحكمة واجادة لبعض اللغات الأجنبية لاسيما الالمانية والانجليزية والتركية لأن المجالات متعددة والعاملين قليلون جدا وقد يضطر المسئولون في المركز للاستعانة بمن يجدون عنده شيء من الاستعداد الذي لايكفي الثقة عليه .

الأمر الثالث : انه يوجد بجانب المركز بيت للفسوق والفساد العلني وهو يؤذي العاملين والزائرين وقد حاولوا شراءه وذكروا انهم وعدوا من قبل جلالة الملك بمساعدة مالية لشرائه ولازالوا ينتظرون تلك المساعدة التي لم تصل الى الآن ويطلبون من فضيلتكم متابعة الموضوع وأرى أن هذه الحكومة أولى بمد يد العون لهذا المركز لاسيما انقاذه من مجاورة هذا الفسق الذي لايليق وجوده بجانبه .

الأمر الرابع : العناية بمساعدة المركز في استمرار المدرسة المذكورة ودعمها لانها من أهم المشروعات المفيدة النافعة لأبناء المسلمين علما وتربية .
وأرى أن تقوم الجامعة الاسلامية بالاتصال بالمركز والاطلاع على مناهج المدرسة الحالية والمستقبلة بالنسبة للمراحل الأخرى وتبدى ملاحظاتها واقتراحاتها اجراءات مايستحق الملاحظة والاقتراحات ثم مساعدتها بالأساتذة وطبع الكتب والوسائل التعليمية الأخرى وانشاء مبان أو شرائها لفصولها الدراسية ولقسمها الداخلي لأبناء المسلمين لما في ذلك من انقاذهم من جهة ولما ينتظره المسلمون من هذه المملكة من عناية بأبنائهم ومشكلاتهم .
وسيكون لهذه المدرسة أثرها في نفوس المسلمين في ألمانيا والدول المجاورة . وأن مساعدات المملكة في مجالات التعليم لهو أولى من غيره لانه أبقى وأنفع .

الأمر الخامس : بعث مراجع علمية لمكتبة المركز تشمل كل العلوم الاسلامية وكذلك بعث كتيبات ورسائل مفيدة باللغة العربية وغيرها لاسيما الالمانية والانجليزية والتركية والفرنسية .

.. هذا مارأيت الادلاء به في هذا التقرير . وأسأل الله أن يمن على فضيلتكم حسن

لتحقيق هذه المقترحات التي أرجو أن تلقى عناية كبيرة من هذه الدولة المسلمة التي حملت على عاتقها الدعوة الى الاسلام ومساعدة المسلمين . وقد امتازت دول أوروبا بإعطاء الفرصة للمسلمين أكثر من بلدان أخرى، ولذلك يجب اغتنام هذه الفرصة بكل الوسائل المتاحة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

عميد كلية اللغة العربية

عبدالله بن أحمد قادري

والثلاث الأخرى كانت دعوية اثنتان انتدبت فيهما من الجامعة والثالثة كانت خاصة بي، وقد جمعت ما سجلته في الرحلات الثلاث كلها في كتاب واحد، وكانت الرحلة الرئيسة في العام المشار إليه. [١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م].

وشملت هذه الرحلة إحدى عشرة دول أوربية وهي بالترتيب: سويسرا، ألمانيا، النمسا، بلجيكا، هولندا، الدنمارك، السويد، فنلندا، النرويج، بريطانيا، وفرنسا، واستغرقت زياراتها جميعاً أكثر من ثلاثة أشهر متواصلة.

السفر من زيورخ السويسرية إلى مدينة ميونخ الألمانية:

ودعني الأخ خالد، بعد أن أخذت منه بعض المعلومات في السيارة إلى المطار، وهي مسجلة في آخر الكتاب الخاص بسويسرا، ودخلت إلى قاعة الانتظار، وقد أقلعت بنا الطائرة السويسرية في الساعة الثانية عشرة والربع ظهرا من مطار زيورخ إلى ميونخ، ولذلك ودعت سويسرا بما حصل فيها من لقاءات ضمها الكتاب السابق، أرجو الله أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

وهبطت الطائرة في مطار مدينة ميونخ في الساعة الثانية عشرة والدقيقة السادسة والخمسين ظهراً.

فكانت مدة الطيران بين مدينة زيورخ السويسرية ومدينة ميونخ الألمانية ٤١ دقيقة.

وكانت الطائرة قد جالت بنا جولة على المدينة ــ قبل أن تهبط ــ، فبدا لنا جمال منظرها وتناسق عمرانها، وسعة شوارعها التي تخترقها طولاً وعرضاً، وكثرة حدائقها في المنازل والميادين العامة، كما شاهدت بعض البحيرات الصغيرة التي تزدان بنوافيرها.

وجدت عندما خرجت من المطار الأخ الفلسطيني عبد الناصر الذي يكنى أبا بلال في انتظاري، حيث أوصلني إلى المركز الإسلامي في ميونخ.



١- في مدينة ميونخ

مع الأستاذ عبد الحليم خفاجي:

وجدت في المركز الأستاذ عبد الحليم خفاجي الذي جاء إلى ألمانيا سنة ١٩٧٩م. وكان قبل ذلك في الكويت موظفاً في وزارة العدل، وقدم استقالته ليعمل في أوروبا، عمل سنتين وكيلاً للمركز الإسلامي في ميونخ، وعمل سنتين في المدرسة الإسلامية، وقد ترك المركز والمدرسة وفتح داراً للنشر وله فيها الآن أربعة سنوات.

والسبب الذي جعله يسلك هذا المسلك ـ حسب وجهة نظره ـ أن البلاد الأوروبية ستؤدي دوراً مهما في مستقبل الإسلام، حسب قراءاته وخبرته، ويرى أن العالم العربي الآن يعيش في فترة شبيهة بما قبل الخلافة الإسلامية ـ يعني العثمانية ـ فقد كانت توجد قبل الخلافة مشكلات بين الحكام في البلاد الإسلامية، وخلافات بين الفرق الإسلامية، واستعمار صليبي لسواحل الشام وسواحل إفريقيا، وكانت دولة آل عثمان في الشمال، وكانت توجد فيها حريات، وكانت موطن هجرة فقد كان الساسة والمفكرون يهاجرون إليهم وكان ذلك سبباً في نشر الإسلام، وقامت الخلافة الإسلامية وتوحد المسلمون وانتهى عهد الاستعمار.

قال: وأنا أؤمن أن أوروبا تستعيد هذا التاريخ، فالظروف اليوم في أوروبا شبيهة بالظروف السابقة، فأوروبا يهاجر إليها المفكرون والسياسيون، وأرى أن الحسم الإسلامي سيكون من هنا من أوروبا، وهذا هو سبب مجيئي إلى ألمانيا، وقد كنت في الكويت في مركز كبير ودخلي المالي ضخم، واستقلنا أنا وزوجتي من أجل هذا الهدف.

ونحن نشعر بغربة في أوروبا، ولكن نشعر أن الميدان هنا، وأن رأس الحربة في العمل هم المسلمون الألمان ولا بد من توجيههم، ولم يوجد من يوجه تيار المسلمين الألمان، والمسلمون مهتمون بأنفسهم ويتسابق على الألمان ثلاث فرق:

فرقة الشيعة، وفرقة الصوفية، وفرقة القاديانية، وهم أقوياء ولهم إمكانات، ولهذا صممت على فتح دار نشر لتؤدي عملاً كبيراً من ترجمة كتب إسلامية، والقيام برحلات حج وعمرة واتصالات، وقد قطعت الدار شوطاً طويلاً.

وانتقلنا مع الأخ عبد الحليم إلى مترله، حيث كان قد أعد لنا طعام الغداء، وذكر أن من نشاط الدار ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية وهو تحت عنوان: مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم.

قال: ومما شاهدته في هذه الفترة قيام حركة ألمانية إسلامية، بقيادة وبرامج، وقامت أول مدرسة إسلامية تجمع بين المنهج الألماني والإسلامي، وهي تربي جيلاً إسلامياً في ألمانيا.

وتغلغل الشيعةُ والقاديانية والطرق الصوفية في هذه الفترة ـــ فترة وجودي في ألمانيا ـــ وهي ثماني سنوات، وانتظمت قوافل الحج والعمرة والرحلات في وسط الألمان المسلمين وقامت معاهد لتعليم اللغة العربية للألمان.

والجامعات الألمانية بها أقسام للغة العربية، ولكن يشرف عليها مستشرقون.

أما نحن فقد فتحنا معهداً لتعليم اللغة العربية للألمان، وهو معهد مستقل خاص بهذا الغرض، فتحناه منذ ثلاثة أشهر، وتعتبر اللغة العربية مدخلاً لنشر بعض المعاني الإسلامية، وفي المعهد الآن ٣٧ طالباً وطالبة والدراسة فيه مسائية.

ويهمنا المد الإسلامي في ألمانيا، لأن الألمان الذين دخلوا في الإسلام عندهم تنظيم وحركة، ولا توجد مثلها في البلدان الأوروبية الأخرى، وسير هذا التنظيم سيراً صحيحاً سيؤثر على الأوروبيين في كل مكان، وللمسلمين الألمان المنظمين علاقة بالمركز الإسلامي في ميونخ وهم الآن محتفظون بكيان مستقل ولهم صلة بالمركز.

والأستاذ أحمد فون دنفر الألماني المسؤول عن المسلمين الألمان، يسكن في مترل تابع للمركز الإسلامي، وهو المترل الذي كان يستعمله بعض الألمان للدعارة بجنب المركز الإسلامي تم شراؤه للمركز بحكم من المحكمة، والقاعة السفلى فيه التي كانت تستعمل للرقص هي الآن مكتبة للمركز.

وقد حصلت بيننا وبين تجار الدعارة معارك حول هذا المترل، والحمد لله انتهت تلك المعارك لمصلحتنا.

ومن المقادير أن مستأجر المترل في آخر أيامه أعلن لأهل السيارات (التاكسي) أن من جاء بزبون فله خمسون ماركاً ألمانياً، وجعل عنوانه بجانب المسجد، فكان ذلك سبباً في معرفة أهل سيارات الأجرة للمسجد، ولهذا إذا جاء الآن أي ضيف وأعطى سائق السيارة اسم المسجد، فإنه يوصله إليه لأنه يعرفه، وهو إعلان عن المسجد حصل من أعداء الإسلام.

ومما يجب أن يعلم أن بعض أهل الغرب يكرهون الفساد الخلقي ويحاربونه، ومنهم أهل الحارة المحيطة بالمسجد، فقد كانوا يكرهون وجود الدعارة بحارهم، ولهذا اجتمعوا ودعونا وكان يرأس الاجتماع رئيس مجلس إدارة الحي، وبدءوا يطلبون تبرعات من أجل الإعلانات والكتابة في الصحف ضد هذه الدعارة، ولبينا طلبهم لأن في ذلك إعانة على تغيير منكر يحصل بجانب بيت الله.

هذا، وقد كان للأستاذ عبد الحليم خفاجي كلام آخر ينبغي ذكره هنا[1].

قال الأخ عبد الحليم : إن الشيخ سعيد النورسي قال: إن أوروبا حبلى بالإسلام، وهذه الدار ــ يعني دار النشر التي أقمناها ــ انطلقت من هذا المعنى، قررنا أن يكون لنا خدمات طبية وتجارية من أجل توفير الإنفاق على المؤسسة، وحصيلتها كما يلي:

لقد مررت بمحنة أشد على نفسي من محنة السجن[2] في هذه السنوات التي حاولت فيها إقامة المؤسسة لضخامة المسؤولية، ولكن الله أعان.

---

(١) وهو لم يحصل في هذا اليوم وإنما حصل يوم الثلاثاء الموافق ١٤٠٧/١١/١١هـ عندما زرنا مؤسسة بافاريا في الساعة السادسة والدقيقة العشرين مساء، ويناسب وصل كلامه.

(٢) معلوم أن الأستاذ عبد الحليم كان من الذين امتحنوا في السجون من الإخوان المسلمين.

الألمان يسألون عن ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية، ولا توجد أمامهم إلا ثلاث ترجمات:

الترجمة الأولى: الترجمة القاديانية، وقد وضعوا لها مقدمة تتكون من ١٥٣ صفحة عن القاديانية، مع ما في تلك الترجمة من تحريف خطير يوافق مذهب القاديانية.

والترجمة الثانية: ترجمة يهودية.

والترجمة الثالثة: ترجمة مستشرق، وماذا يُنتظر من هذه الترجمات الثلاث غير تحقيق أهداف أصحابها؟ وكلهم أعداء للإسلام؟

لذلك عزمنا على إيجاد ترجمة سليمة لمعاني القرآن الكريم، فبدأنا منذ أربع سنوات بتلك الترجمة.

وقد اجتمع لهذه الترجمة عنصران: أعلى مستوى من المسلمين الألمان، وأعلى مستوى من العرب — ديناً ولغة — ويقوم عليها مجموعة وليس أفراداً.

وتسير على مهل وبالتدريج وتطبع جزءً جزءا، فهي كالمرآة، يظهر بها أي شيء في الوجه، بمعنى أن الجزء الذي يطبع إذا أوردت عليه أي ملاحظة يؤخذ بها، وهذا يقتضي الدقة، مع الترجمة الدقيقة، فعليها شروح هامشية، خلاصة التفاسير المعتمدة في المحيط الإسلامي قديماً وحديثاً.

ولم نتلق أي مساعدة بشراء كمية من هذا المشروع، ولله في ذلك حكمة.

وقد طبع ما أنجز من سورة البقرة إلى آخر سورة المائدة، ويضاف إليها جزء عمّ، وتمت الترجمة إلى سورة الأنبياء بنفس الميزان، ولا ينقصها إلا الطبع.

وبعد أن يتم الطبع فسنسجلها على أشرطة كاسيت[1].

وأخرجنا كتاب موريس بوكاي: القرآن والتوراة والإنجيل في ضوء العلم الحديث، ترجمناه ونشرناه، ولم تنشره دور النشر الأوروبية.

وكذلك كتاب: محمد في الكتاب المقدس الذي نشرته دولة قطر مترجماً من اللغة الإنجليزية إلى العربية، وهو لديفيد بن يامين الذي كان قسيساً وأسلم وسمى نفسه: عبد الأحد داود، وقد ترجمناه إلى اللغة الألمانية، وهو يخاطب رجال الكنيسة.

وكذلك كتاب: أمهات المؤمنين، لفاروق الزيات، نشرناه.

وترجمنا كتاب لحم الخنزير وأضراره، ونشرناه في عدة مجلات غربية.

ونشرنا بعض الكتيبات الإسلامية باللغة اليوغسلافية.

وترجمة معاني القرآن باللغة اليوغسلافية، وهو تفسير قديم ألفه الحاج علي رضا كارابيجه وطبع في مدينة موستار سنة ١٩٣٧م ونحن نشرناه.

ترجمنا ثمانية كتب صغيرة من اللغة الإنجليزية، إلى الألمانية للأطفال، سلسلة صدرت عن المؤسسة الإسلامية في مدينة لستر[2] أخذنا منهم حق الترجمة وهي تتضمن آداباً إسلامية، وقد أعدت، ولكن لم نتمكن من طبعها.

ترجمنا: وعود الإسلام لجارودي من الفرنسية إلى الألمانية وهو في المطبعة[3].

---

(١) نشرت مجلة المجتمع الكويتية في العدد: ١٢١٨ صفحة: ٥٣ بتاريخ: ١١-١٧ جمادى الأولى ١٤١٧هـ تحت عنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، أن هذه الترجمة قد تمت الآن بعد أكثر من عشر سنوات من العمل. انظر صورة رقم (١) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

(٢) وقد زرت المؤسسة المذكورة في جولتي هذه وسيأتي الكلام عنها.

(٣) طلبت من الأخ عبد الحليم أن يأخذ حذره من أفكار جارودي لأني سمعت أن لديه شذوذات وبعد أن قابلته عرفت أن هذه الشذوذات خطيرة فهو لا يؤمن باليوم الآخر ولا الجنة ولا النار وقد يكون لديه ما هو أخطر.

ترجمنا كتاب: إنجيل برنابا من الفرنسية إلى الألمانية، وهو مترجم باللغة العربية، وفيه ما يطابق بعض المعاني في القرآن، ولهذا تجمعه الكنيسة من المكتبات، وتزعم أن العرب هم الذين كتبوه، ولم نستطع طبعه.

ترجمنا كتاب شرعية تعدد الزوجات لمؤلفة ألمانية إلى اللغة العربية.

صورنا فهرس المخطوطات العربية من مكتبة البلدية الألمانية، ونريد نشره.

الدكتور أدولف هيلف ينصح قومه بتفهم الإسلام:

وقال الأستاذ عبد الحليم: وهنا أمر مهم جداً وهو أن الدكتور أدولف هيلف ساعدنا في فتح المدرسة الإسلامية، وقال بعد ذلك: إنه أقنع الحكومة الألمانية بأن سلوكنا ــ يعني سلوك الألمان ــ تجاه العالم الإسلامي سلوك خاطئ، والذي فهمناه عن الإسلام خطأ، بسبب التربية غير السليمة التي تربينا عليها في الكنيسة، فترتب على ذلك أن أصدرنا أحكاماً غير سليمة عن الإسلام، واقترح أن تجمع الحقائق عن الإسلام حتى تبنى السياسة الألمانية على الحقائق، وفوضه المسؤولون في تجميع الحقائق عن الإسلام والعالم الإسلامي، ووعدت الحكومة أن تطبعه وتوزع خمسين ألف نسخة من ذلك على حسابها الخاص، ووجه خطاباً إلينا سنة ١٩٨٢م طلب منا تقديم مادة عن الإسلام بحيث يكتبها ألمان مسلمون، وإلى الآن عجزنا أن ننجز ذلك، وحاولنا بشتى الوسائل أن يساعدنا من يفعل خيراً من كل المؤسسات الإسلامية في ذلك فلم نجد من يساعدنا.

وقد سلم الدكتور هيلف الموضوع لشخص آخر لا يفهم الإسلام فهماً واعياً، فجمع شيئاً من ذلك بطريقة عشوائية، وأمره الدكتور هيلف أن يسلمني، فأخذته

ووضعت له فهرساً بطريقة جيدة، ولا زلنا في حاجة إلى من يساعدنا، ولكن لا مجيب[1]!.

تعليق: لقد أتم الدكتور هيلف مشروعه، وأكمل الكتاب الذي نوى تأليفه باللغة الألمانية، وعندي نسخة منه، أهداها لي الأستاذ عبد الحليم خفاجي في رحلة أخرى قمت بها إلى ألمانيا، وعنوان الكتاب: الإسلام قوة عالمية، وهو يقع في ٥٧٦ صفحة من القطع المتوسط، وقد سلمني الأخ عبد الحليم نسخة من ترجمة مقدمة الكتاب إلى اللغة العربية، وهي موجودة في المعلومات التي كتبتها في ١٤٠٩/١/١ هـ وقد أثبتها هنا في هذا الكتاب، كما أني قابلت الدكتور هيلف في ١٤١٢/٦/١١هـ — ١٩٩١/١٢/١٧م في رحلة خاصة قمت بها إلى ألمانيا لمقابلته ومقابلة الدكتورة: زغريد هونكه.

وفيما يأتي أهم ما سجلته في هذه الرحلة، وبخاصة الحوار مع الشخصين المذكورين.

---

(١) الواجب أن تتولى إحدى المؤسسات الإسلامية هذا المشروع بحيث تبعث متخصصاً يبقى في مدينة ميونخ حتى ينجزه، لأن الحكومة الألمانية إذا تغيرت فكرتها عن الإسلام من الخوف إلى الاطمئنان ونشرت ذلك على حسابها سيكون مؤثراً على غيرها من حكومات أوروبا.



الزيارة الثالثة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩١م [1]

كانت هذه هي الزيارة الرابعة للمركز الإسلامي في ميونخ بألمانيا وكانت الزيارة الأولى خاصة بالمركز، بطلب من الجامعة الإسلامية، للاطلاع على نشاط المركز حيث كان أحد مديري المركز من أساتذة الجامعة في تلك الفترة.

وكانت الرحلة الأولى لألمانيا سنة ١٤٠٧هـ تضمنت زيارة غالب دول أوربا الغربية، واستغرقت أكثر من ثلاثة أشهر[2].

أما الرحلة الثانية فكانت في سنة [١٤٠٨ هـ] [3].

الهدف من هذه الزيارة:

وتمتاز هذه الرحلة عن جميع الرحلات بهدف خاص، وهو مقابلة شخصين ألمانيين:

أحدهما قد أعلن إسلامه يقيناً، وقد قابلته في الرحلة الأولى قبل أن يسلم، وكان إسلامه متوقعاً، وهو الدكتور "هيلف".

أما الشخص الثاني، فهي الدكتوره [زغريد هونكه] المستشرقة المشهورة، التي قيل لي ـ خطأً ـ : إنها أسلمت[4].

---

(١) هذه الرحلة كانت مستقلة عن رحلة الكتاب السادس، كما هو واضح من تاريخ الرحلتين، ولكني فضلت دمجها في هذا الكتاب لأمرين: الأمر الأول: أن الرحلة الأخيرة كالسابقة في بلد واحد، هو ألمانيا. الأمر الثاني: صغر حجم الرحلة الأخيرة...

(٢) بلغت مذكراتها أكثر من: (١١٥٠) صفحة، وهو الكتاب السادس من سلسلة: (في المشارق والمغارب) سللت منه كتابي الحوارات، وهما: حوارات مع مسلمين أوربيين، وحوارات مع أوربيين غير مسلمين، وقد طبعا.وكذلك: كتاب الدعوة إلى الإسلام في أوربا، وهو محاضرة ألقيتها في قاعة المحاضرات الكبرى في الجامعة الإسلامية، وقد طبع أيضا.

(٣) وشملت هذه الرحلة ـ إضافة إلى ألمانيا ـ البرتغال وإيطاليا. وقد ضممت كل تلك الرحلات في هذا الكتاب السابع من السلسلة المذكورة، ما عدا الرحلة الخاصة بالمركز، لأنها تتعلق بأمور رسمية للجامعة الإسلامية.

(٤) سيأتي التعريف بهما.

تاريخ الرحلة ورفيق السفر:

في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ليلة الخميس: ١٤١٢/٦/٢هـ ١٩٩١/٢/١٢م، أقلعت بنا الطائرة السعودية، من مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة، إلى عاصمة ألمانيا الاقتصادية "فرانكفورت" وهبطت في مطار فرانكفورت في الساعة التاسعة والنصف صباحاً بتوقيت المملكة[١]، أما رفيق السفر، فكان الابن عبد البر[٢].

---

(١) وهو يسبق توقيت ألمانيا بساعتين. (أي إن وصولنا كان في السابعة والنصف صباحاً).

(٢) هذه هي الرحلة الثانية التي يرافقني فيها إلى خارج المملكة، والرحلة الأولى كانت سنة ١٤٠٠هـ إلى إندونيسيا، وقد سجلت ذلك في الجزء الأول من الأجزاء الخاصة بإندونيسيا.

١- في مدينة فرانكفورت

استقبلنا في المطار أحد الإخوة من المركز الإسلامي في فرانكفورت، ونزلنا بفندق "إنتركونتنيتال" في وسط المدينة، لنأخذ راحتنا من تعب ليلة طويلة من السفر والسهر.

كالقابض على الجمر:

جاءنا قبيل المغرب الشيخ الفاضل أحمد هليل المصري الذي تخرج في كلية الشريعة والقانون بالأزهر، لنقلنا إلى مقر المركز الإسلامي، حيث وجدنا الإخوة المسلمين يتناولون طعام الإفطار، في المسجد، إذ يلازم كثير من الصالحين صيام الأيام التي يشرع صيامها، منها الاثنين والخميس ـ وهو يومنا هذا ـ ويجتمعون مع عوائلهم للإفطار والصلاة وسماع الدروس، محافظة على دينهم، في وسط جو تصعب المحافظة فيه على غير الصابرين المجتهدين، فهم هنا في تمسكهم بدينهم كالقابض على الجمر.

هل نجحنا في الامتحان؟

طلب الإخوة مني إلقاء محاضرة على الحاضرين في المركز، فاخترت هذا العنوان، وهو من عناوين المحاضرات التي ألقيتها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بعنوان [الدعوة إلى الإسلام في أوربا] (١).

وقد تضمنت المحاضرة النقاط الآتية:

١ ـ أن الله تعالى ابتلى المسلمين في هذه البلدان بغير المسلمين فيها، هل يكون المسلمون قدوة حسنة في التمسك بالدين والمحافظة عليه، وإبرازه على حقيقته، ليشاهده الناس في حياتهم، حتى يكونوا قدوة حسنة لغير المسلمين؟ وهل قام المسلمون بالبلاغ المبين لغير المسلمين، حتى يقيموا عليهم الحجة؟.

---

(١) بعد رجوعي من رحلة أوربا الطويلة، سنة ١٤٠٧ هـ.

٢ ــ وابتلى الله غير المسلمين في هذه البلدان بالمسلمين فيها، حيث أصبح الإسلام منتشراً بوجود مساجد ومراكز إسلامية، ومسلمين صالحين، يمكن اتخاذهم قدوة، وإن كانوا قلة، ويمكن أن يشرحوا لهم الإسلام، بل توجد محاضرات وإعلانات عن الإسلام في بعض المناسبات، تلفت أنظار الناس إلى هذا الدين، بحيث لو أراد أحد معرفته لَبَحث ووجد من يعرفه بذلك، ويمكن من أراد التعرف على الإسلام أن يجد الكتاب المترجم بلغته، بحيث لو قرأه لقامت الحجة عليه، وكذلك الشريط المسجل "كاسيت، أو فيديو"، والذي يقصر، وهو قادر على التعرف على الإسلام، وقد وجد بعض الحوافز التي تحفزه على ذلك يكون مستحقاً عقاب الله[1].

٣ ــ وابتلى الله المسلمين في بلاد الغرب، بعضهم ببعض، فابتلى المتمسكين بالإسلام بمن خرج عن نهجه ــ وقد يكون الخارج عن نهج الإسلام ابناً أو أباً أو أخاً أو زوجاً... ــ وذاب في المجتمع الغربي، وناوأ الإسلام وأهله، أيصبر المتمسك بالإسلام على دعوة الخارج عن نهجه وتذكيره المستمر لرده إلى الله، أم يكسل وييأس؟ كما ابتلى الله الخارج عن نهج دينه بالمتمسك بهذا الدين، أيستجيب لدعوته ويسمع نصحه، أم يلج في طغيانه ويستمر في فسوقه وعصيانه؟

٤ ــ وابتلى الله المسلمين في الغرب بالمسلمين في البلدان الإسلامية، حكاماً وشعوباً، علماء وأغنياء، وغيرهم، هل يقتدي المسلمون في الغرب بالصالحين في البلدان الإسلامية، ويطيعونهم إذا نصحوا لهم وأرشدوهم، أو يصدون عن سبيلهم إلى سبل المفسدين الضالين منهم؟.

---

(١) هذا مع الاعتراف بأن المعوقات التي وضعت أمام الناس لصدهم عن سبيل الله ــ من تشويهه في وسائل الإعلام، وفي مراكز البحث، وفي مناهج التعليم، وفي غيرها من الوسائل ــ أعظم بكثير من الحوافز الداعية إلى التعرف على الإسلام والدخول فيه، وهذا الموضوع محله بحث (البلاغ المبين) الذي قد جمعت كثيراً من مادته، وأرجو الله أن ييسر لي كتابته.

٥ ــ وابتلى المسلمين في البلدان الإسلامية بالمسلمين في الغرب، هل يهتمون بهم ويعينونهم على التمسك بدينهم، بالدعوة إلى الله، عن طريق بعث العلماء إليهم، لتعليمهم وتفقيههم في دينهم، وتزويدهم بالكتب الإسلامية التي تبين لهم مبادئ الإسلام وتوضح محاسنه، للكبار منهم والصغار، باللغات التي يجيدونها عربية أو غير عربية، وببناء المساجد وتعيين الأئمة فيها، وإنشاء المدارس التي يزاولون فيها نشاطهم التعليمي، أو يهملونهم في كل ذلك، بل يتصدى كثير منهم ــ أي من المنتسبين إلى الإسلام في البلدان الإسلامية ــ لتشجيع المسلمين في بلاد الغرب على الانحراف في العقيدة والسلوك، وقد يبعث لهم أئمة مساجد ليصدوهم عن الدين الحق ويحرفوا الكلم عن مواضعه، كما فعل علماء اليهود من قبل، وإذا وجد أئمة صالحون يفقهون المسلمين في الدين تفقيهاً صحيحاً، ضايقوهم، وأحلوا مكانهم أولئك الأئمة الذين يكتمون الحق ويلبسونه بالباطل.

والهدف من ذلك كله أن تسيطر العلمانية التي يحكمون بها الشعوب الإسلامية على عقول المسلمين في المهاجر الغربية[1] فيكون ذلك من عوامل بُعد المسلمين في الغرب عن الإسلام، وذوبانهم في المجتمعات الغربية، حتى تجد من يصدر الفتاوى المضادة للإسلام تمكيناً لذلك الذوبان الذي تسعى دول الغرب إليه، كما هو الشأن في حجاب المرأة، بدلاً من حثهم على التمسك بالإسلام وإظهار محاسنه، ليقبل عليه الناس ويدخلوا فيه.

---

(١) وجدنا بعض الطلاب المسلمين في الغرب، يعملون في المطاعم، يغسلون المواعين، ويقومون بأعمال النظافة، اضطراراً من أجل الحصول على لقمة العيش، وعندما سألناهم عن السبب؟ قالوا: إنهم ابتعثوا على حساب دولهم للدراسة، وكانوا غير ملتزمين بفرائض الإسلام، وعندما اختلطوا ببعض زملائهم الصالحين في الغرب تمسكوا بدينهم، فبعث لهم المسؤولون في بلادهم تحذيرات من هذا السلوك، والالتزام بسلوكهم المعهود، فلما لم يستجيبوا لذلك قطعوا عنهم النفقات، هل يستحق هؤلاء المسؤولون أن يتربعوا على كراسي الحكم في بلاد المسلمين ليقودوهم إلى شر مصير؟

ويتوافد أغنياء المسلمين وتجارهم من البلدان الإسلامية، إلى بلدان الغرب، فينفق أكثرهم[1] الملايين من الدولارات في وقت قصير في الفنادق وأماكن اللهو والفساد، وشرب المسكرات والمخدرات، ولعب القمار، ولا يفكرون في زيارة المسلمين ومراكزهم ومساجدهم ومدارسهم الإسلامية، ويُخرجون ولو شيئاً يسيراً مما فرض الله عليهم في تلك الأموال، بل إنهم بأعمالهم تلك كانوا فتنة للناس وقوة سيئة. وقد كان تجار المسلمين في الماضي يفتحون البلدان الواسعة القاصية بالإيمان والخلق الطيب والقدوة الحسنة، والإنفاق في سبيل الله.

٥ ـ وخُتِمَتْ المحاضرة بحثِّ الإخوة على بذل جهدهم في التفقه، والعمل به، وتعليم الأولاد وتربيتهم على ذلك، وأن يتخذوا الوسائل المتاحة المشروعة لدعوة الناس من المسلمين ومن غير المسلمين إلى الإسلام، كل في موقعه، حتى يستوطن هذا الدين في بلدان الغرب، ويبقى، بدلاً من ذوبان أبناء المسلمين في المجتمعات الغربية. [لقد كان للهجوم على البرجين في نيويورك ردود فعل خطيرة على المسلمين في الغرب وفي بلدانهم، ولله في ذلك حكمة].

---

(١) أقول: أكثرهم، إنصافاً لأغنياء وتجار صالحين، يقومون بأعمال خير كثيرة، يجد آثارهم من تمكن من التجول في العالم، ولكن هؤلاء قلة، لا يكفي ما يبذلونه لأداء واجب الدعوة والتربية والتعليم لأولئك المغتربين الذين ذاب أكثرهم في المجتمعات الغربية، مع أنهم لو استقاموا على الدين هناك لكانوا رسل دعوة لأهل تلك البلدان الذين يجب علينا إيصال حقائق دين الله إليهم أيضاً.

٣- في مدينة ماربورج

الجمعة ١٤١٢/٦/٧ هـ ـ ١٩٩١/١٢/١٣م

زيارة مدينة ماربورج MARBURG:

هذه المدينة تقع في بعض ضواحي "فرانكفورت" وعدد سكانها ثمانون ألف نسمة، وبها جامعة تسمى باسمها، تشتمل على كل الكليات ـ تقريباً ـ ماعدا كلية الهندسة.

وعدد طلاب الجامعة اثنان وعشرون ألف طالب وطالبة، وهي متقدمة في العلوم الطبية، وبها ثاني أحدث مستشفى في ألمانيا، وكلياتها ليست مجتمعة في مقر واحد، بل هي موزعة على المدينة.

عدد المسلمين في المدينة أربعة آلاف مسلم، ويتراوح عدد المصلين يوم الجمعة ما بين ثمانين ومائة وعشرين مصلياً.

معظم المسلمين في المدينة طلاب، نسبتهم ٩٥% والباقي عمال أو تجار.

وأغلب الطلاب فلسطينيون، يتعلمون اللغة الألمانية في الجامعة، ثم يوزعون حسب تخصصاتهم على الجامعات الألمانية الأخرى.

ويوجد في هذه المدينة مسلمان ألمانيان: أحدهما أستاذ في كلية الصيدلة بالجامعة، والآخر موظف في البلدية، وقد حضرا معنا لأداء صلاة الجمعة، وأجريت معهما لقاء عاجلاً بعد الصلاة.

حوار مع الأخ الألماني المسلم أحمد هانز:

ولد الأخ أحمد في ١٩٢٥/١٠/٢٧م.

التخصص: دكتوراه في الأحياء الميكروسكوبية.

ديانته قبل الإسلام: البروتستانتية، ولم يكن ملتزماً بتلك الديانة.

سمع عن الإسلام وعمره: ١٢ سنة، بمناسبة ذكر الخلافات بين المسلمين والنصارى في الحروب الصليبية.

سألته عن سبب اتجاهه للإسلام ودراسته له ثم دخوله فيه؟

فأجاب: لقد حصل ذلك بالتدريج، ولم يكن يظن أنه سيدخل في الإسلام، لأن ما كان يسمعه عن الإسلام ينفر عنه، حيث يشوه صورته في نفس السامع عنه.

وقال: إنه قرأ في أول الأمر بعض الكتب عن الإسلام، وبخاصة عندما كان في القاهرة، حيث مكث بها ثلاث سنوات ونصف السنة للعمل في شركة أدوية.

وهناك تعرف على الإسلام عن كثب، بوساطة صديق له مصري، يسمى مصطفى، وكان ــ مصطفى ــ ملتزماً بالإسلام[1] ويعمل في شركة أدوية أيضاً، ولم يلتق الأخ أحمد أي عالم من علماء مصر طيلة مدة بقائه فيها.

قلت له: هل عرضت لك شبهات في المبادئ الإيمانية الإسلامية قبل الدخول في الإسلام؟ فأجاب بالنفي.

قلت: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام، وبين حياتك بعده؟

قال: الفرق أنه بعد الإسلام أصبح مكلفاً بواجبات يجب أن يؤديها، ومحرمات يجب أن يتجنبها، بخلاف ذلك قبل الإسلام.

قلت: هل صادفتك مشكلات بعد إسلامك من أسرتك أو أصدقائك؟

قال: إن أسرته كانت تراه على باطل عندما دخل في الإسلام، بسبب عدم فهمهم للإسلام، إذ كانوا يظنون أن المسلم يتروي عن غير المسلمين ولا يتصل بهم، فلما شرح لهم معاني الإسلام تركوه وشأنه.

سألته: هل دخل أحد من أسرته في الإسلام؟ فأجاب بالنفي.

وسألته: هل اهتم به المسلمون بعد دخوله في الإسلام وأحاطوه بعنايتهم؟

فقال: نعم، وله علاقات بأصحاب الديانات الأخرى.

قلت: هل سمعت إذاعة أو قرأت صحيفة تدعو إلى الإسلام بلغتك؟

---

(١) فالقدوة الحسنة كانت من أهم الأسباب لتأثر الأخ أحمد بالمعاني الإسلامية. انظر: صورة رقم(٢) بالملحق.

قال: إنه قبل الإسلام لم يسمع شيئاً من ذلك ولم يقرأ، ولم يعرف هل كان المسلمون يبلغون دينهم إلى الناس أو لا؟ أما الآن فربما بدءوا يبلغون.

قلت: هل للمسلمين الموجودين في أوربا تأثير إسلامي، أو سياسي على غيرهم؟

قال: إن تأثيرهم ضعيف جداً.

قلت: لماذا كان تأثيرهم قليلاً، وتأثير اليهود قوياً، مع أن عدد اليهود أقل بكثير من عدد المسلمين في أوربا؟

قال: هذا سؤال جيد، نفوذ اليهود قوي جداً، حتى إن القانون في الدولة الألمانية، لا يسمح للألماني أن يتعرض لليهودي، أما العرب فقد وقعوا تحت الاستعمار، ولا نفوذ لهم، ولليهود مكانة خاصة، ومن حقهم أن يتصرفوا كما يشاءون، وليس ذلك لغيرهم.

قلت: لماذا؟.

فكرر الكلام السابق[1] ثم قال: إن اليهود يبذلون جهوداً لتحقيق مصالحهم، ولم يتوقفوا في الماضي والحاضر عن بذل تلك الجهود حتى حصلوا على تلك المكانة.

قلت: كيف ترى مستقبل الإسلام في أوربا؟

قال: المستقبل صعب جداً بالنسبة للإسلام، لأن الألمان لا يرون أثراً كبيراً يلفت أنظارهم تجاه الإسلام، والمسلمون الألمان قليلون جداً، ولو كانوا كثيرين لكان لهم أثر ملموس، والسبب في نجاح اليهود وتأثيرهم أنهم من أهل البلد، أما المسلمون فأكثرهم لا يحملون الجنسية الألمانية، لأن غالبهم ليسوا من أهل البلد.

قلت: ما الوسائل المتاحة لنشر الإسلام في أوربا، وبخاصة في ألمانيا؟

وهنا أحب زميله مراد ـــ وهو موظف البلدية وسيأتي التعريف به ـــ أن يشارك، فقال: الوسائل الموجودة الآن في أوربا، كلها تعمل ضد الإسلام، ثم سرد قصة

---

(١) والظاهر أنه يخشى أن يعرض نفسه للقانون الألماني الذي لا يسمح بالتعرض لليهود، كما لا يريد أن يجرح مشاعري عن وضع المسلمين المتردي، والحليم تكفيه الإشارة.

وجوده في دمشق، حيث كان في دورة هناك لتعلم مبادئ الإسلام، ولم يحضر هذه الدورة إلا أربعة فقط، ولو كانت هذه الدورة تتعلق بشيء آخر غير الإسلام لحضرها عدد كثير، مع أن الإسلام دين عالمي، والعرب لم يقوموا بواجبهم في تفقيه الناس بالإسلام، ولا توجد قدوة حسنة لدى أكثر المسلمين.

ثم قال أحمد ومراد جميعاً: يجب أن تجتهد الدول الإسلامية في الاستفادة من أجهزة الإعلام في ألمانيا، كما تفعل بعض الدول الأخرى،كالبرتغال واليونان، وتوجد مجلة لليهود، ولا توجد مجلة إسلامية.

وقال أحمد: يجب أن يقوم كل مسلم بواجبه في تبليغ الإسلام، والنصارى الذين يتمسكون بالنصرانية يسهل الحديث معهم عن الإسلام، لأنهم متدينون[١].

قلت: ما السبب في قلة دخول الأوربيين في الإسلام، بخلاف غير الأوربيين، كالأفارقة والآسيويين؟

فقال مراد: إن مستوى الحياة في أوربا عال، والأوروبيون يظنون أنهم لا يحتاجون إلى الإله ولا التمسك بالدين ــ أي دين كان ــ.

قلت: ما الموضوعات الإسلامية التي لها الأولوية في ألمانيا، ويمكن أن تؤثر في الألمان وغيرهم من الأوربيين؟

فأجاب مراد بقوله: لا بد من إظهار أن القرآن هو منهج الحياة [الظاهر أنه يقصد لابد من تطبيق المسلمين للإسلام، حتى يرى الناس أثره في حياة أهله في كل شُعب الحياة] وليس معان تعبدية فقط ــ أي شعائر ــ.

وقال أحمد: يحتاج إلى أن توضح الحقائق الإسلامية، بصرف النظر عن الْفِرَق[٢]، ويجب أن يفهم الناس الحق، فالناس كثير منهم يفهمون الإسلام بحسب ما سمعوه

---

(١) بعض الأوربيين يرون عكس هذا، وهو أن الملحد الذي لا دين له، إذا ظهر له الحق قبله بسهولة، بخلاف من له دين، ويبدو أن الأمر يختلف من شخص إلى آخر، والهداية بيد الله تعالى.

(٢) يعني الخلافات المذهبية، والفرق الصوفية التي تجعل من يريد الدخول في الإسلام يحتار في أيها على الحق.

عن تصرفات الخميني، ولا يعرفون الفرق بين السنة والشيعة، ولا بد من توضيح الفرق.

قلت: مَن أكثر تأثيراً في الألمان: المسلم الألماني أو المسلم الذي يأتي من الخارج؟

قال مراد: الألماني إذا كان مقتنعاً بالإسلام، وعنده علم أكثر تأثيراً.

قلت: كم عدد المسلمين الألمان؟

قال أحمد: لا يعرف، وقال مراد: مائتا ألف تقريباً، قال أحمد: في هذا العدد مبالغة.

قلت: ماذا ترون في موقف الغرب من المسلمين، بعد سقوط الأنظمة الشيوعية؟

قال أحمد: اليهود والنصارى المتنفعون سيظلون يحاربون الإسلام، لأنهم يخافون منه أكثر من غيره، لأنهم يعتقدون أن الإسلام يؤثر في حياة المجتمع.

قلت: وبماذا تنصحون المسلمين؟ قال أحمد: أول نصيحة أن يتحد المسلمون، فإذا اتحدوا سهل عليهم الوصول إلى القوة ونشر الإسلام، ولو اتحد المسلمون في فرنسا — وهم أكثر من المسلمين في ألمانيا — لكان لهم أثر إسلامي طيب.

قلت: ماذا تظنون في مصير الصراع الإسلامي اليهودي؟ قال مراد: حل القضية موجود في القرآن.

تعليق: لا أدري ماذا يقصد بالضبط من آيات القرآن في هذا الأمر؟ لكن القرآن الكريم كشف أحقاد اليهود وتآمرهم على المسلمين فيما بينهم ومع المشركين والمنافقين، وهم الآن يتعاونون مع كل الفئات التي تحارب الإسلام: من النصارى في الشرق والغرب، ومع الهندوس والشيوعيين والعلمانيين في بلدان المسلمين، وحاولوا، ولا زالوا يحاولون، بشتى الوسائل القضاء على الإسلام، وقد حاولوا اغتيال الرسول ﷺ في المدينة، ولم تجد كل الحلول معهم، لا المعاهدات ولا غيرها، وإنما الذي قضى على مؤامراتهم هو الجهاد في سبيل الله الذي أنزل بهم العقاب الصارم، لكل فئة منهم بما يناسب جرمها، والأصل في اليهود الإفساد في الأرض، ونقض العهود والتآمر وقتل المصلحين، وفي طليعتهم أنبياؤهم، فلعل الأخ مراداً

كان يقصد هذا الأمر، ولكن الألمان يتحفظون في كلامهم عن اليهود، خشية من الوقوع في الجزاء القانوني الذي يحمي اليهود ويبالغ في حمايتهم أكثر من غيرهم.

وتابع مراد كلامه، فقال: يجب أن يذكر اليهود بأنهم عاشوا في أمن في المدينة، ولما دخل صلاح الدين القدس حمى اليهود، وهكذا حماهم المسلمون في الأندلس، وفي العصر العثماني، ويمكن أن يحميهم الإسلام في أي وقت، وهم قد حاربوا الرسول ﷺ، وتعاونوا عليه مع أعدائه.

قلت: إن اليهود يعرفون كل ذلك، ولكنهم مصرون على السيطرة على المنطقة وتثبيت سيطرتهم عليها.

قال أحمد: كل المشكلة ـــ يعني حلها أو عدم حلها ـــ : أن يتوحد المسلمون، ولكن مواقفهم المختلفة الآن ليست في مصلحتهم، بل في مصلحة اليهود[1].

حوار مع الأخ الألماني المسلم مراد بربتش PERBETSH:

ولد الأخ مراد في ٣/١٠/١٩٣٩م.

العمل: موظف في البلدية، وهو مساعد محام.

سألته: متى سمع عن الإسلام؟ فقال: كلمة إسلام سمعها مبكراً في حياته، ولكن انتشار الحديث عن الإسلام من وجهة نظر الغرب، كان في حرب الأيام الستة، سنة ١٩٦٧م. [أي إنه سمع عن مآسي الإسلام وذل المسلمين، ولم يسمع عن ارتفاع راية الإسلام وعز المسلمين] سمع عن ذلك في التلفزيون الألماني، فاشتاق لمعرفة الإسلام.

قلت: ما الذي لفت نظره إلى إيجابيات الإسلام أكثر من موضوعاته؟

---

(١) ولهذا أصر اليهود على التفاوض مع كل دولة عربية على حدة، حتى لا تجتمع كلمتهم على شيء، وإن كانوا جميعاً على أتم الاستعداد لتسليم أرض فلسطين تسليماً قانونياً، وليس اضطرارياً، بل اجتهد اليهود منذ أربعين سنة أن يلتقوا غالب، زعماء العرب واحداً واحداً، بسرية، وضمنوا من تلك اللقاءات استعداد أولئك الزعماء للاعتراف الكامل بهم، عندما يحين الوقت المناسب، وقد حان الآن، ولكن تصلب اليهود أخر بعض الحكومات العربية عن الإعلان الرسمي بما يسمى "التطبيع" مع اليهود.

قال: إنه اشترى ترجمة معاني القرآن ـــ ومترجمها نصراني ـــ سنة ١٩٧٠م، لأنـــه كان يريد السفر إلى بيروت، وفي بيروت التقى بعض المسلمين في المساجد وتعرف على الإسلام.

والذي أعجبه في الإسلام كونه لا يفصل بين الدين والدولة.

[فليعتبر العلمانيون من ذراري المسلمين بأبناء نصارى أوربا معدن العلمانية!].

وقال: إنه عاش مسلماً في الواقع مدة طويلة، وقرأ بنفسه كتباً عن الإسلام، ولكنه لم يعلن إسلامه، إلا قبل شهرين من الآن [نحن الآن في الأسبوع الأول من شـــهر جمادى الآخرة سنة ١٤١٢هـ فيكون إسلامه في الأسبوع الأول من شـــهر ربيـــع الأول من هذه السنة] وبعد إعلان إسلامه قدم استقالته إلى الكنيسة.

وكان قد بدأ يلتزم بالإسلام ويصلي من سنة ١٩٨٠م، وعلمت عنه أسرته خـــلال المدة المذكورة، ما عدا والده ـــ الذي توفي في شهر فبراير من هذا العام ١٩٩١م، وهو كاثوليكي ملتزم.

قلت: هل دخل أحد من أسرتك في الإسلام؟

قال: لا، ولكن لعل بعضهم يهتدي قريباً، وقد بدأ يعلم ابن بنته بعـــض مبـــادئ الإسلام.

قلت: هل كنت ملتزماً بالديانة النصرانية قبل إسلامك؟

قال: إنه كان يذهب إلى الكنيسة مع والده بالأمر ولـــيس بالاختيـــار، وكـــان لا يتصور بعقله إلا وجود إله واحد، وعندما بلغ من العمر ١٨ سنة، لم يواظب على الكنيسة.

وهو يرغب في دخول غيره في الإسلام، ويرجو أن يدخل فيه ابن بنته، وكـــذلك زوجته، وعنده صديق في العمل يبدو أنه قريب من الاقتناع بالدخول في الإسلام، وسيرافقه في رحلة إلى مصر يوم الأربعاء القادم، ليتعرف هناك على الإسلام ويقتنع به، وقد أعطاه بعض الكتب الإسلامية ليقرأها.

قلت: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام وحياتك بعده؟

قال: إنه بعد الإسلام شعر بالرضا والطمأنينة، بخلاف ما قبل الإسلام.

ثم قال الأخ مراد متسائلاً: لماذا بعض الدول في بلدان المسلمين يذيعون برامج باللغة الألمانية، ولا يدخلون في تلك البرامج مواد تفسير القرآن وشرح مبادئ الإسلام؟ ثم قال: لقد كتبت لتلك الدول أنكر فعلهم هذا ونصحتهم أن يوجهوا برامج إسلامية في إذاعاتهم باللغة الألمانية، ولكنهم لم يردوا علي[1].

ثم قال: هل يمكن للسعودية أن تذيع برنامجاً دينياً باللغة الألمانية؟

قلت له: لعلك إذا كتبت لهم اقتراحاً بذلك يفعلون.

وقال الأخ أحمد: يجب أن تبعثوا لنا بكتب تبين الفرق بين مذهب الشيعة ومذهب أهل السنة، فإن ذلك غير واضح هنا في أوربا.

الأستاذ محمد فاروق الزيات:

كان المترجم بيني وبين الأخوَين المذكورين هو الأستاذ محمد فاروق الزيات المصري، المولود سنة ١٩٣٥م وقد درس الهندسة بالقاهرة، وتخرج سنة ١٩٦١م ونال شهادة الماجستير في هذه الجامعة "جامعة ماربورج" وكان عنوان رسالته "أمهات المؤمنين" وهو يسكن في هذه المدينة من سنة ١٩٦٣م، وقد تناولنا طعام الغداء في مترله، والتقينا أولاده: محمداً وياسراً وبلالا، وكان معنا الأخوان الألمانيان المذكوران، وبعض جيرانه العرب، ويقع مترله في وسط المدينة في شارع قديم، لا تدخل هذا الشارع السيارات، لأنه من الأماكن السياحية في المدينة القديمة.

وللأستاذ الزيات في الطابق الأرضي من مترله دكان صغير يبيع فيه بعض الملابس والأحذية، وبعض التحف العربية والألمانية القديمة. وبعد الغداء رجعنا إلى فرانكفورت بالقطار. هذا وقد زارني الأستاذ الزيات في مترلي بالمدينة في ١٤١٢/٦/٢٢ هـ عندما أدى مناسك العمرة في هذه السنة.

---

(١) قلت له: فاقد الشيء لا يعطيه، وما لجرح بميت إيلام.

سمر ممتع:

عندما نزلنا من القطار في فرانكفورت وجدنا الأخ رأفت في انتظارنا، وبدلاً من الذهاب بنا إلى الفندق، ذهب بنا إلى مترل الأخ الدكتور صلاح الدين جعفراوي[1] لتناول طعام العشاء، وكان عنده ضيف من الكويت، وتعددت الموضوعات التي تطرقنا إليها في هذه السهرة، والتي لا يشعر السامر معها بملل، سواء أكان متحدثاً أم مستمعاً، وكان الليل في هذه الأيام طويلاً، يحتاج إلى مثل هذا السمر، إذ يصلون المغرب في الساعة الرابعة مساء، ويصلون الفجر في الساعة السابعة صباحاً.

السبت ٨ /٦/١٤١٢ هـ ـ ١٤/١٢/١٩٩١م

مشهيات أنستنا الْوَجْبَات الرئيسة:

كان الهدف من هذه الرحلة القصيرة الخاصة إلى ألمانيا، كما مضى، هو الاجتماع بالدكتور "هيلف" والدكتوره "زغريد هونكه".

وقد حدد زمن الاجتماع مع كل منهما قبل السفر بأسبوعين بوساطة الأخ الأستاذ عبد الحليم خفاجي، وكان موعد الدكتور "هيلف" الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم ـ السبت ـ ولكن الإخوة في فرانكفورت طلبوا مني قبل سفري منها البقاء عندهم، ولو فترة قصيرة، ووضعوا جدول عمل محاضرات وزيارات ملأ الوقت كله، ولكثرة اللقاءات التي تشتد رغبة المسلمين الصالحين في الغرب بمن يزورهم ممن يحسنون الظن بعلمه، وكثرة رغبتي أنا في الاجتماع بهم، نسيت أن الموعد في مدينة ميونخ هو اليوم، وظننت أنه غداً الأحد، لذلك نمنا الليلة نومة مريحة على أساس أن نسافر غداً مبكرين، وفي الصباح حاسبنا الفندق وذهبنا إلى المركز الإسلامي لإيداع بعض حقائبنا ـ تخففاً منها ـ إلى أن نعود للسفر إلى المملكة عن طريق مطار فرانكفورت.

---

(١) سيأتي التعريف به في هذا الكتاب.

فإذا الأستاذ عبد الحليم خفاجي يتصل من مدينة ميونخ هاتفياً، يسأل عنا؟ فلما كلمته، قال: أين أنت يا دكتور؟ لم يبق على موعدك مع الدكتور "هيلف" إلا ربع ساعة، وبينك وبين ميونخ بالقطار أربع ساعات، فأزعجني ذلك إزعاجاً شديداً، وانتبهت بأن السبب في نسياني — مع شدة حرصي على تنفيذ مواعيدي التي هي أقل أهمية من هذا الموعد — هو مشهيات الإخوة في فرانكفورت التي أنستني الوجبة الرئيسة في هذه الرحلة. قلت للأستاذ عبد الحليم: وما العمل الآن؟ قال: أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً، ولكني أحيلك على بعض الإخوة العرب، ليترجم بينك وبين الدكتور "هيلف" وبعد أخذ ورد في الهواتف الثلاثة وافق الدكتور على تحديد موعد آخر، وهو الساعة الثانية بعد ظهر يوم الثلاثاء المقبل.

تغيير خط السير:

وانتقلنا من المركز إلى فندق شيراتون قرب مطار فرانكفورت، لنبيت فيه، ونسافر غدا إلى مدينة "بون" للاجتماع بالدكتورة "زغريد هونكه" لأن الموعد معها يوم الاثنين، الساعة الخامسة مساء. وكنا قبل ذلك التقينا بعض الإخوة من زعماء المسلمين من يوغسلافيا الذين تجمعوا من أنحاء ألمانيا، ليتدارسوا أحوال بلادهم، واعتداءات الصرب على إخوانهم وأهليهم، وكان قد حضر بعض إخوانهم من داخل البوسنة والهرسك، وكانوا يتوقعون ما حصل من مذابح ومآس في بلادهم.

الأحد ٩/ ٦/١٤١٢ هـ ـ ١٥/ ١٢/ ١٩٩١م

السفر بالقطار إلى بون:

حاسبنا الفندق وذهبنا إلى المركز الإسلامي استعداداً للسفر إلى مدينة "بون"، فوجدنا الإخوة اليوغسلاف قد ملأوا المسجد وملحقاته، يتدارسون شؤونهم، وصلينا معهم الظهر، ثم ذهبنا إلى مترل الأخ أمير زيدان حيث دعانا لتناول طعام الغداء، وكان من بين الضيوف الحاضرين الشيخ عبد الوهاب الحوطي مدير إدارة الأوقاف الكويتية، وخشينا أن نتأخر عن موعد القطار الذي يغادر فرانكفورت إلى بون الساعة الرابعة إلا ربعاً وهو لا يقبل الاعتذار ولا يبالي الضرورات، وقد يسر الله، فأدركنا الموعد.

٣- في مدينة بون

وصلنا إلى مدينة "بون" في الساعة السادسة إلا ربعاً مساء ـــ أي إن المـــدة بـــين المدينتين ساعتان ـــ والمسافة بينهما ١٥٥كم[1].

وجدنا في استقبالنا في محطة القطار الطالب السوري مجد زَغَل وهو مـــن مواليـــد الكويت التي حرم هو وأسرته من الرجوع إليها بعد حادث الغزو العراقي، ويدرس الحاسب الآلي في جامعة بون في السنة التحضيرية.

نزلنا في فندق يسمى "ماري تيم ـــ MARY TAIM".

إنكار، واستفسار، وتردد، ثم ترحيب!

عندما نزلنا في الفندق قلت للأخ مجد: اتصل بالدكتورة "زغريد هونكه" وأخبرهـــا بأن الأستاذ السعودي الذي ضرب له معك موعداً الأستاذ عبد الحليم خفاجي قد وصل إلى "بون" ويذكرك بالموعد الذي حَدَّدْته له غداً الساعة الخامـــسة مـــساء، فقالت له: إنها لا تعلم شيئاً عن هذا الموعد، ولم يحدد أحد معها موعداً! فقلت له: أخبرها بأن سفري من السعودية إلى ألمانيا ليس للنزهة، وإنما هو مبني علـــى وعـــد منها أكده الأستاذ خفاجي، فقالت: ما اسمه، وما عمله، وماذا يريد من هذا اللقاء؟ فأجبتها عن أسئلتها كلها، فقالت: أنا سمعت أن أستاذاً سعودياً سيأتي، ولكـــن لا أدري متى ومن هو وماذا يريد؟ قلت: قل لها وما الرأي الآن؟ فقالت: نرحب به في الساعة الخامسة إلا ربعاً غداً.

ويبدو أن الأخ عبد الحليم خفاجي لم يشرح لها الهدف من الزيارة مفصلاً، فأرادت أن تعرف ذلك، وربما كانت تخشى أن يكون الزائر ممن يـــسمونهم بالإرهـــابيين، يضاف إلى ذلك أنها لم تستقبل أي عربي في منزلها قبلي، كما قالت ذلك عنـــدما

---

(١) صورة رقم (٣) جانب من مدينة بون الألمانية.

تمت الزيارة، وقد غفلت عن الاتصال ببعض موظفي السفارة السعودية في وقـــت مبكر ليطمئنوها.

ثم اتصل بي الأخ محمد الإسلام بولي[1] من مترله في مدينة "كولونيا" التي تبعد عن مدينة بون خمسة وعشرين كيلومتراً، وأخبرني أنه سيأتينا صباح غد، ليـــصحبنا في جولة في البلد إلى أن يحين موعد اللقاء مع الدكتورة زغريد.

والأخ محمد طالب مصري في جامعة بون، تزوج ألمانية مسلمة.

---

(١) وهو الذي اتصل به الإخوة في فرانكفورت، وطلبوا منه مساعدتي في الترجمة والزيارة للدكتورة (زغريد).

٤- في مدينة كولونيا

الاثنين ١٠/ ٦/١٤١٢هـ ـ ١٦/١٢/١٩٩١م

جولة في مدينتي بون وكولونيا:

جاءنا الأخ محمد الإسلام بولي بعد الساعة الحادية عشرة صباحاً، وحاسبنا الفندق ثم أخذنا جولة في مدينة "بون" ثم ذهبنا إلى مدينة "كولونيا" وأحببت أن نصعد إلى مكان مرتفع لنتصور المدينة منه، ونأخذ لها بعض الصور الفوتوغرافية، فقال الأخ محمد: إن شئتم صعدنا برج الكنيسة، وهي كنيسة كبيرة، تسمى "دوما" فقلت: لا بأس، فصعدنا إلى أعلى البرج الذي يتكون من "٥٠٩درجات" وألقينا نظرة على المدينة، والتقطنا لها بعض الصور(١).

أيهما أولى بالإنكار الطاقية أم عري النساء والنعال؟

عندما نزلنا من برج الكنيسة وجدنا أحد موظفيها، فنظر إليّ وأنا قد لبست طاقية من الصوف لأتقي البرد الشديد، فقال: كيف يدخل هذا الرجل الكنيسة، وهو مغطٍّ رأسه بالطاقية؟ فقال له الإخوان: محمد ومجد: هذا رجل مسلم، فغضب غضباً شديداً وتنحى عنا، فسألت الأخوين عن سبب الغضب، فلما أخبراني بذلك قلت: أيهما أليق بالكنيسة الطاقية أم النعال التي يدخل بها كل الناس، بل أيهما أولى بالكنيسة الوقار والستر أم العري الفاضح الذي يظهر في زي النساء الأوربيات وغيرهن بدون إنكار؟ إنها الأهواء التي لا توزن بميزان الشرع ولا يضبطها قانون عقل.

---

(١) الصورتين (٤ و٥) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

مفاوضات في عدد أعضاء الوفد:

قلت للأخ محمد: أرجو أن نسرع إلى مترل الدكتورة هونكه، لنستغل الوقت المتاح لنا، فقال: إن الوقت لا زال متسعاً، وكانت الساعة الثالثة مساء.

وعرض الأخ محمد عليَّ أن تصحبنا امرأته، لتساعد في الترجمة لأنها ألمانية، والمناقشة قد ترد بها مصطلحات تحتاج إلى ترجمة متقنة، فقلت: لا بأس، وأنا في أشد الحاجة إلى مترجم ماهر، لما قد قاسيت من متاعب في الترجمة في رحلاتي الكثيرة.

فذهبنا إلى مترل الأخ محمد حيث صلينا الظهر والعصر، وطلبت منه أن يتصل بالدكتورة هونكه، ويخبرها أننا في الطريق إليها، فاتصلت بها زوجته، وأخبرتها، فسألتها: كم عدد من سيأتي معه؟ فقالت لها: خمسة أشخاص ــ وكان يرافقني ابني عبد البر والأخوان محمد ومجد، وتقرر أن تصحبنا زوجة محمد للترجمة ــ فقالت لها: إنها هيأت العشاء لثلاثة أشخاص فقط ــ وسيأتي معنى العشاء المهيأ ــ وتريد استقبال الثلاثة فقط، وكان الأخ محمد حريصاً على سماع الحوار معها، فقال: إذًا تبقى الزوجة ونذهب نحن، وعندما نصل نستأذن للأخ مجد، حسب السنة، قلت له: هذه المضيفة قد سبقت الاستئذان الذي دلت عليه السنة، فقررت الإذن لثلاثة فقط، ولكن الأخ مجد رافقنا للتعاون على معرفة العنوان.

وتاه الدليلان!

وذهبنا نلتمس المنطقة التي تسكن فيها الدكتورة "زغريد هونكه" بحسب الدليل الذي كان الإخوة قد كتبوه، وأخذا لأخ محمد يدور هنا وهناك، في الجهات الأربع الأصلية وفروعها، محاولاً العثور على الشارع الذي يقع فيه مترلها، فلم يتمكن من ذلك، وكان ــ بين حين وآخر ــ يقف ويسأل المارة، فمنهم من يعتذر له، لعدم معرفته، ومنهم من يشير له إلى جهة ما، فينطلق حتى يجد شخصاً آخر، فيسأله فيشير له إلى جهة معاكسة، وهكذا.. حتى كدنا نيأس من العثور على الشارع، فضلاً عن المترل.

ومضى الوقت، وصارت الساعة الخامسة والنصف، بدلاً من الخامسة إلا ربعاً، فطلبت من الإخوة الاتصال بالدكتورة، ليخبروها بضياعنا ويطلبوا منها توضيح العنوان، فلما اتصلوا بها وطمأنتنا بأنها في انتظارنا، ولو تأخرنا قليلاً، ووقف الأخ محمد بجانب محطة بترين، وسأل عن الشارع، فقالت له فتاة ألمانية ــ وهي تقود سيارتها ــ : اتبعني بسيارتك، فتبعها وكان الفرج، فكان منزل الفتاة الذي وقفت سيارتها بجواره مجاوراً لمنزل الدكتورة "زغريد هونكه" وصلنا الساعة السادسة إلا ربعاً، متأخرين بساعة كاملة عن الموعد.

في منزل الدكتورة زغريد هونكه:

واستقبلتنا المستشرقة الألمانية ــ وهي ترفض تسميتها مستشرقة ــ هي وزوجها، ورحبا بنا ببشاشة، وأشارا لنا بالدخول إلى غرفة صغيرة يعتبر اتساعها لأربعة ضيوف مع صاحبي المنزل جيداً[1].

هيئة مناسبة للضيف:

عندما دخلنا جلت بنظري في الغرفة، فرأيت بها ما يأتي:

١ ــ المصحف الشريف وضع على كرسيه المصنوع من الخشب، على المقعد الذي جلست عليه الدكتورة وزوجها.

٢ ــ خريطة العراق السياسية، وقد نقشت عليها مدنه، وهي معلقة أمامنا على الجدار.

٣ ــ بعض التحف العربية، كالخنجر والسيف، ونحوهما.

وضعت أمامنا طاولتان صغيرتان عليهما ثلاثة صحون صغار، فيهما قليل من المكسرات، فول سوداني وفستق... وكان هذا هو العشاء الذي أعد لثلاثة فقط!

---

(١) الصور (٦، ٧، ٨) المقابلة مع الدكتورة زغريد هونكة وزوجها في منزلهما.

تمهيد تعارف مع زغريد هونكه:

بدأت زغريد هونكه كلامها بقولها: إن لها كتباً عدة، غير كتابها الذي ذكرت لها أني قرأته منذ فترة طويلة، وهو ما سمته هي "شمس الله تسطع على الغرب" وسماه المترجم العربي: "شمس العرب تسطع على الغرب"! وقالت: إن عنوان آخر كتبها: "الله شيء آخر"[1].

وقالت: إن المستشرقين يدرسون اللغة العربية أكثر من دراسة الشعوب الإسلامية، وهي على العكس من ذلك، تعنى بدراسة الشعب المسلم وحضارته، وقالت: إن كتابها يُدَرس في المدارس الألمانية، وساعد على تصحيح صورة المسلمين عند كثير من الألمان، وكان قد صدر قبل كتابها الأول "شمس الله تسطع على الغرب" كتاب يدعي صاحبه أن العرب ليس لهم علم ولا حضارة، وهكذا بدأت هي الكتابة عن العرب لتصحيح تلك التصورات المشوهة عن الحضارة الإسلامية.

ثم عرفتها على نفسي وعملي ومؤلفاتي إجمالاً، وذكرت لها كثرة رحلاتي، ولقاءاتي ببعض المستشرقين الأوربيين، وغيرهم في أوربا وغيرها، والهدف من هذه اللقاءات.

الحوار مع الدكتورة زغريد هونكه:

طلبت منها أن تذكر بعض المعلومات المختصرة عن حياتها؟

فقالت: إنها ولدت في ٢٦/٤/ ١٩١٣م في مدينة "كيل" أي إن عمرها الآن ـــ ونحن في عام ١٩٩١م ـــ جاوز الثامنة والسبعين، ويبدو أن عمر زوجها يقارب عمرها. والاسم "زغريد هونكه".

قلت: سمعت أن لك أصلاً عثمانيا، فهل هذا صحيح؟

---

(١) نشرت مجلة رابطة العالم الإسلامي عرضاً للكتاب الإسلامي لشهر رمضان من عام ١٤١٦هـ، من صفحة ٣٧ ـــ ٤٠ يدل على أنه ترجم إلى اللغة العربية ، بعنوان: (الله ليس كذلك)، و لم يذكر الناشر ولا تاريخ الطبع.

ابتسمت، وقالت: في الحروب العثمانية، قبل ما بين: (٢٥٠ ــ ٣٠٠سنة) من الآن سبيت امرأة عثمانية، ومن هذه المرأة نشأت عائلتي، وكانت هذه العائلة تسكن في بلدة "دِيْتْ مُوْلْتْ".

كان لديها ثلاثة أطفال، فعملت في الصحافة الحرة، لتتمكن من تربية أطفالها، لعدم تقيدها بوظيفة معينة.

واصلت دراستها حتى حصلت على شهادة الدكتوراه، في الفلسفة، والموضوعات التي تهمها في المقام الأول: العلاقات الاجتماعية.

وأول كتاب ألفته كان بعنوان: "البداية كانت رجلاً وامرأة" وظلت تتابع العلاقات الإنسانية في نشاطها.

ثم درست تأثير الغرباء على الشعب الألماني، ومن ذلك تأثر بعض الألمان بالعرب، ومعروف أن طبيعة العرب تختلف عن طبيعة الغربيين.

وقالت: إن كتبها كلها ألفتها في منزلها هذا.

وقد ألفت كتابها "شمس الله تسطع على الغرب" سنة ١٩٦٠م، وكانت قبل ذلك تسمع محاضرات عن الحضارات المتنوعة، وعن تاريخ العلوم، واتجهت إلى البحث عن حضارة العرب، لتعرف من أين بدؤوا وإلى أين انتهوا، وكان الكتّاب والمحاضرون يرفضون وجود علاقة بين العرب والعلوم، فخرجت هي من بحثها بالنتيجة التي تضمنها كتابها المذكور.

قلت: ما الديانة التي نشأت عليها؟

فقالت: هي ليست مسيحية، وتعتقد أن لأوربا ديانتها الخاصة، وهي ديانة قديمة مأخوذة عن فلاسفة أوربا الكبار، مثل "غوته" و"ديكارت" وغيرهما ممن سبقهما من رجال أوربا، وقالت: إنها كتبت كتاباً خاصاً عن تلك الديانة، سمته "دين أوروبا الخاص" وهذا الدين هو الحضارة، وليس معنى ذلك أن أهل هذا الدين لا يؤمنون بإله، بل على العكس يؤمنون بإله قبل أن تصل المسيحية إلى أوربا، وأهل هذا الدين موجودون، ولا يعتقدون التثليث، ولا صلة لهذا الدين بأي دين خارج

أوربا[1]، وبعض الزعماء الأمريكان كانوا يعتقدون بوجود إله، دون أن تكون لهم صلة بالدين المسيحي، مثل "جِفِرْسُون ولِنْكِلْن".

ولأهل هذا الدين جمعيات كثيرة في بافاريا وفرانكفورت وفي المناطق الشمالية.

قلت: هل لهذا الدين أماكن عبادة، كالكنائس، مثلاً؟

قالت: ليس له أماكن عبادة خاصة غير منازل أهلـه، وفي الـصيف يكونـون في إجازاتهم وفراغهم في الخلاء، وهم يرتبطون بالطبيعة.

قلت: هل لهم عبادات معينة؟

قالت: لا.

وقال زوجها: ـ واسمه "PETERH.SCHULZ" وكان يتدخل في الحوار أحيانـاً فيعلق، وقد يجيب عنها وهي ساكتة، وقد تظهر تأييدها لما يقول ـ : هذا الـدين هادئ ولا يحدث ضجيجاً، والكنيسة تحاربه، وتتهمه بأنه تغيير للدين، وأهل هـذا الدين ليسوا متعصبين ويقبلون كل الديانات[2].

وأخرجت زغريد هونكه بعض كتبها، وقالت: هذه ثلاثة كتب:

أحدها يتضمن دفع التهم عن الديانة الأوربية.

والثاني يتضمن دفع التهم التي يوجهها الغربيون ضد العرب، وعنوانه ـ كما قـال المترجم ـ :"ألف مسألة ومسألة، أو ألف شيء وشيء" على غرار:"ألـف ليلـة وليلة".

أما الكتيب الثالث: ففيه خلاصة لمضامين كتبها.

وقالت: إنها قارنت بين نشاط اليونان العلمي، ونشاط العرب، فوجدت أن علـوم اليونان تغلب عليها الفلسفة، وأما العرب فاهتموا بالعلوم الطبيعيـة مـن حيـث

---

(١) معنى هذا أن الدين الذي أنزله الله على رسله من لدن آدم عليه السلام ونوح وإبراهيم...... وموسى وعيـسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، ليس للدين الأوربي المذكور به صلة.

(٢) عل حد: "لا ترد يد لامس"!

التجربة، فعلاقة العرب بالعلوم، وثيقة وترتبط بالاعتقاد عندهم، بخلاف المسيحية التي رفضت العلوم، ولهذا لم يقبل الأوربيون على العلوم إلا بعد رفضهم فكرة الكنيسة.

[قلت: ومع ذلك يحاول بعض المنافقين فصل الإسلام عن حياة أهله، كما فعل الأوربيون الذين كانت ديانتهم تحرم عليهم استعمال عقولهم في العلوم الكونية!].

هل أسلمت الدكتورة زغريد هونكه؟

كنت أعرف أن "زغريد هونكه" لم تسلم، ولكن قبل سفري بأسبوعين أو أكثر، قال لي أحد المسلمين في ألمانيا، عن طريق الهاتف: إنها دخلت في الإسلام!

وقد اتضح لي من حديثها السابق أنها لا تؤمن بالمسيحية، ولا بغيرها من الأديان التي هي من خارج أوربا، ولكني أحببت أن أسمع ذلك منها صراحة، فهي أولى بالحديث عن إسلامها أو عدمه.

لذلك قلت لها: بلغني أن "زغريد هونكه" دخلت في الإسلام قريباً، فهل ذلك صحيح؟

قالت ـــ دهشة ـــ : أنا؟!

قلت: نعم، أنت.

قالت: لا، أبداً.

وهنا تدخل زوجها، فقال: لعل الذين ظنوا أنها أسلمت، وقع عندهم اشتباه بسبب دعوة بعض الرؤساء العرب لها، مثل حسني مبارك وكذلك حضورها بعض المؤتمرات، مثل: "ملتقى الجزائر" ولها صلات شخصية بعلماء ومفكرين، كما أن شيخ الأزهر دعاها وناقشها، ومنحها دكتوراه فخرية من الأزهر، ونُشرت صورها وهي مغطاة الرأس ساترة البدن[1].

---

(١) أراد زوجها أن يعلل سبب إشاعة أنها أسلمت.

قالت: إن لها كتاباً آخر بعنوان "الموت" تحدثت فيه عن حقيقة الموت، وعن تجهيز الموتى، وهذا الكتاب تعتبره من الكتب القيمة، وفيه أفكار تقارب أفكار المسلمين في هذا الباب.

قلت: كيف ترى زغريد هونكه أثر ضعف المسلمين على دينهم؟

قالت: هذا السؤال مفاجئ لي، ولكن علاقة المسلمين بدينهم ضعفت، إلا أنه إذا قورنت صلة المسلمين بدينهم، بعلاقة المسيحيين بدينهم، فإن علاقة المسلمين بدينهم أقوى، وضعف الصلة بالدين يؤدي إلى الضعف السياسي والاقتصادي وغيرهما.

وقال زوجها: إن الاستعمار له أثر في هذا الضعف.

وقالت هي: إنها ألقت محاضرة في افتتاح أكاديمية سويسرية للتطور، وعنوان المحاضرة: "من الْخَلْق[1] إلى التطور في العلاقات الثنائية بين العرب والأوروبيين" تحدثت فيها عن تأثير الاستعمار على البلاد الإسلامية، وعلى المسلمين الذين كانوا يصدرون الأفكار لغيرهم، فأصبحوا بعد الاستعمار يستقبلون الأفكار من غيرهم، ففقدوا حضارتهم ولغتهم، كما هو الحال في الجزائر.

وخلاصة كلامها أن الضعف بدأ في صفوف المسلمين لضعف صلتهم بدينهم، وزاد ذلك الضعف الأوربيون عندما استعمروهم.

قالت: ومن المشكلات التي شوهت صورة الإسلام والمسلمين، وجود الغلاة بين المسلمين، مثل الخميني.

قلت: ما أثر المسلمين في أوربا، وتأثرهم بها، وما النتيجة المتوقعة لذلك؟

---

(١) هكذا ترجم لي الأخ محمد، وحاولت الاستفسار مراراً، وهو يراجعها ثم يعيد لي نفس العبارة، والذي يظهر من السياق أنها أرادت أن تبين أن العرب كانوا مبدعين في العلوم، وأنهم أفادوا الأوربيين بذلك الإبداع في المرة الأولى، وهذا هو معنى (الخلق)، فلما تخلف المسلمون عن ذلك الإبداع، استعمرهم الأوربيون (استعبدوهم)، فأصبح الأوربيون يصدرون للعرب ما يريدون من أفكار، فأصبحوا بذلك ذيلاً لسواهم بدلاً من أن يكونوا سادة.

بدأت كأنها تريد أن تجيب ثم سكتت والتفتت نحو زوجها ــ كأنها تستنجد به ــ فقال: لا نعرف إن كان المسلمون يستطيعون التأثير في المجتمع الأوربي، لأنهم أفراد، وليسوا مجتمعاً، ولو كانوا مجتمعاً صغيراً داخل المجتمع الأوربي لاستطاعوا التأثير فيه، وكثير من العرب يقلدون الأوربيين أكثر من اللازم(١)، ويوجد عدد من الألمان دخلوا في الإسلام، ولكنهم أفراد أيضاً، ولو أن المسلمين عادوا إلى الإسلام كما كانوا من قبل، فجمعوا بين الدين والحضارة [يقصد الحضارة المادية، والأوروبيون لا يفهمون أن الإسلام الشامل الذي نزل به القرآن لا ينفصل فيه الدين عن الحضارة المادية التي تخدم البشرية على هدى من الله] ومناسبة العصر، بدون أفكار الخميني، لو عاد المسلمون إلى ذلك لاختلف تعاملهم مع الغرب، كما كان ذلك في الأندلس(٢).

أما تأثير الأوربيين في المسلمين فواضح جداً، وهو أمر يؤسف له الآن، لأن المسلم يفقد هويته، ولهذا فمستقبل الإسلام في أوربا ضعيف جداً حسب ما نرى.

قلت: ما السبب في قلة دخول الأوربيين في الإسلام، بخلاف الأفارقة والآسيويين ــ مثلا؟

قالت ــ ووافقها زوجها ــ : أهل أوربا عندهم حضارة، ولا يرون في الإسلام ــ على وضعه الحالي ــ ما يدفعهم إليه، والأوربيون انغمسوا في "الحضارة المادية" حتى وصلوا إلى نبذ الدين كلياً، فخرجوا من الكنائس، ولو وجدوا ما يلفت أنظارهم إليه، لبحثوا فيه، ودخل كثير منهم فيه.

أما غير الأوربيين، فليس عندهم حضارة، ولذا يرون الإسلام مرتفعاً بالنسبة لهم.

ويجب أن يكون العمل بين المسلمين والأوربيين، مبنياً على التعاون، وليس على العداء، لأن العرب بعد الاستعمار، انزووا عن الغرب، وأصبح التعاون عندهم مع

---

(١) حتى في بلدان المسلمين، فكيف بمن هو في وسط المجتمع الأوربي؟!

(٢) حيث كان المسلمون أعزة، وكانوا هم أساتذة العالم.

الغرب مذموماً، والواجب أن يتعاونوا، مع احتفاظ كل منهم بأفكاره[1]، ويكـــون عند الجميع حرية التعبير عن الرأي، ثم تساءلت: ما ذا يعرف العربي عن الغـــرب؟ ونحن نعرف أن الغربيين يعرفون قليلاً عن العرب، وإذا نظرنا إلى الطلاب المسلمين وجدنا عندهم فرصة للتعرف على الغرب، أما غير الطلاب فلم يعرفوا عن الغـــرب شيئاً، والعامل العادي لا يستطيع أن يحكم الحكم الصحيح على الغرب، ولا بد أن تسود المساواة بين العرب والغرب[2] وتعرف كل منهم على ما عند الآخـــر مـــن وجهات نظر.

ثم أشارت إلى مقطع من كتيب لها، قالت: إنها تحدثت فيه عن "الأمير الـــصغير[3]" ــ حسب قولها ــ الذي اشترك في الرحلة الفضائية مع رواد الغرب، [وهي تحث بذلك على استفادة العرب من التكنولوجيا الغربية].

قلت: هل توجد مشكلات أوربية ترى أن لها حلولاً في الإسلام؟

قالت: لا يمكن حل مشكلات الناس هنا عن طريـــق الإســـلام، لأن الأوربـــيين، ماديون، ولا يفكرون في أنه يوجد عند غيرهم أعلى مما عندهم، حتى يبحثوا فيـــه عن حلول لمشكلاتهم، ولو عادوا إلى جذور الـــدين لأمكـــن أن يجـــدوا حـــلاً لمشكلاتهم، ولا تعرف شيئاً يمكن أن يحل مشكلاتهم في الإسلام، وقد كتبت كتاباً، عنوانه: "قدر أوربا شيء آخر" يوضح أن تاريخ أوربا بدأ قبل المسيحية، وعنـــدما وصلت المسيحية، عن طريق اليهود إلى روما، أُرغم الناس بالقوة علـــى اعتنـــاق

---

(١) لقد احتفظ الغرب بأفكاره، وتخلى أكثر قادة العرب ــ بل المسلمين ــ عن مبادئ دينهم، ولـــيس عـــن أفكارهم فقط!

(٢) أنى لتلك المساواة أن تحصل بين من يرى نفسه السيد المطلق، وبين من يرى نفسه التابع الذليل؟!

(٣) تعني الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز.

النصرانية، وخروج النصارى من دينهم الآن يدل على العودة إلى الأصل، وهو الذي يريح النفسية الأوربية[1].

فالحركة النسائية بدأت قوية، بعد معاناة النساء مما هو موجود في الديانة النصرانية، من أن حواء هي التي تسببت في الخطيئة، والمرأة تريد أن تعيش مستقلة بدون قيود، ولا تريد قدوة تبين لها الطريق، وإنما تريد أن تعيش بحسب ما تريد هي، والنصرانية ديانة طارئة على أوربا اغتصبت أهلها بالقوة[2].

قلت: هل معنى هذا أن أوربا لا يصلح لأهلها أي دين غير الدين الذي كانت عليه قبل مجيء المسيحية؟

قالت: هي تعود إلى فلاسفة أوربيين قبل أن تأتي المسيحية، وهم الذين بينوا ذلك الدين، وهي تعتقد ذلك، لأنه لا توجد فيه مشاكل[3].

قلت: ماذا تظن هونكه عن موقف الغربيين بعد سقوط الشيوعية فيما كان يسمى الاتحاد السوفييتي، وقد كان الغربيون يقولون لنا: يجب أن يكون المسلمون واليهود والنصارى في خندق واحد ضد الشيوعيين الملحدين؟

---

(١) تأمل هذا التناقض! تشكو من المادية التي انغمس فيها الأوربيون، حتى أصبحوا لا يفكرون في دين أصلاً، وتتمنى لو أنهم عادوا إلى جذور الدين ليحل لهم مشكلاتهم، ثم تزعم هنا بأن خروج الأوربيين من الدين النصراني يريحهم، وعامتهم إنما يتركون الدين إلى غير دين ــ حتى الدين الذي تزعم هي أنه دين الأوربيين الأساس لا يدري عنه غالبهم ــ فما هو هذا الأصل الذي يعود إليه الأوربيون عندما يتركون الدين النصراني أو غيره من الأديان الأجنبية إلا أن يكون هو الإلحاد بعينه؟!

(٢) تريد من هذا الاستطراد أن تقول لضيفها: إذا كانت النصرانية هي المعترف بها في أوربا، وهي أقدم من الإسلام في هذه القارة، ونحن نعتبرها ديانة طارئة على أهلها، فما بالك بالإسلام الذي يكرهه الأوربيون، وهو متأخر في وصوله إليها بالنسبة للنصرانية!

(٣) بعثت إلى الإخوة في فرانكفورت بأسئلة تتعلق بهذا الدين الذي كررت هونكه ذكره في هذا الحوار، وأشادت به، وترى أنه هو وحده اللائق بالأوربيين، وطلبت منهم أخذ الإجابة منها والبعث بها إلي، ولكنهم لم يردوا لي شيئاً، ولا أدري أسلموها فلم ترد لهم عليها، أم هم تأخروا عن تسليمها، و لم أستطع عندما حاورتها إلقاء تلك الأسئلة عليها، لضيق الوقت، ولما بدا عليها من تعب.

قالت: هي تعتقد أن التسامح في العالم يزداد، وهذا التسامح سيجعل الحياة أفضل بين أهل الأديان، فيعترف بعضهم ببعض، ولا تتوقع ازدياد العداء، وقد شهدنا تعاوناً متزايداً في حرب الخليج ضد عدو واحد، ومع ذلك فإن اليهود متصلبون[1].

الصراع بين المسلمين واليهود:

قلت: ماذا ترين في نهاية الصراع بين المسلمين واليهود؟

قالت: لا تعرف كيف سيكون موقف اليهود من تصلب شامير [لم تدرك ما فعل شارون بالفلسطينيين] هل سيستجيبون له أو لا؟.

وقال زوجها: سيطردونه، وكلما بقي تفكير اليهود بالصورة الموجودة الآن فلا يكون هنالك سلام، وقد هاجم اليهود الدكتورة زغريد لأنها تخالفهم، ويرون أنها خطيرة عليهم.

[وحصل نقاش طويل معهما في هذا الموضوع، شرحت لهما فيه تاريخ اليهود مع المسلمين، ونقضهم العهود، وذكرتهما بأن الأصل فيهم الإفساد في الأرض والغدر حتى مع أنبيائهم...!].

قلت: لماذا يؤثر اليهود في الأوربيين سياسياً واقتصادياً، وهم قلة، أكثر من العرب، وهم كثرة، ولليهود دولة واحدة صغيرة المساحة قليلة السكان، وللعرب أكثر من عشرين دولة، مع كثرة عددهم، وسعة أراضيهم التي تمتد من المحيط الأطلسي، إلى الخليج العربي، فضلا عن العالم الإسلامي كله؟

---

(١) أثبتت حرب البوسنة وموقف الغرب من تذبيح المسلمين وتشريدهم وتخريب دورهم ومساجدهم وانتهاك أعراضهم أربع سنوات غير ما توقعته زغريد هونكه، ولولا تثبيت الله المسلمين وصبرهم واستماتتهم أمام عدوهم هذه المدة كلها، لكانوا قد أخلوا بلادهم واستأثر بها نصارى الصرب البروتستانت الكروات الكاثوليك، ولكانت البوسنة والهرسك أندلس القرن العشرين، وهو ما كان يريده زعماء الغرب فيما بدا من تصرفاتهم الظالمة، والغرب يعلن التسامح باللسان، ويرهب المسلمين بالفعل! بل حصل ما هو أعظم من ذلك وهو العدوان الأمريكي واليهودي على المسلمين في بلدانهم، ومنها فلسطين والعراق وأفغانستان والله أعلم ما وراء ذلك.

قالت: زعيم اليهود في ألمانيا "جالنسكي" عندما يصدر رأيه يخافه كل السياسيين، بسبب تاريخ الألمان مع اليهود، وإحساس الألمان بعقدة الذنب، فيحاولون إرضاء اليهود، واليهود يستغلون نفوذهم في الإعلام والسياسة، وغيرهما، والعرب لهم وجود اقتصادي، ولكنهم لا يستغلون ذلك في الإعلام والسياسة وأنت أول عربي تأتي إلينا وتبحث معنا في هذه الأمور!

مواقف المستشرقين من الإسلام والمسلمين:

قلت: للمستشرقين مواقف ـــ في القديم والحديث ـــ من الإسلام والمسلمين، ما أثرهم على الأوربيين والمسلمين؟

قالت: المستشرقون القدامى، هم علماء لاهوت، ولهم مواقف خاصة ضد الإسلام، أما المحدثون فهم تلاميذ لأمثال زغريد [تعني نفسها] فإذا كانت آراؤها تختلف عن آراء المستشرقين القدامى، فالأمر مختلف بالنسبة للمستشرقين الجدد[1]، والقدامى كانوا يهتمون باللغة العربية في دراساتهم، أكثر من اهتمامهم بالإسلام موضوعياً[2].

وأثر المستشرقين غير كبير على الشعوب الأوربية[3].

وعندما ظهر كتابي ـــ تعني: شمس الله تسطع على الغرب ـــ تفتحت عيونهم على أمور لم يكونوا يعرفونها أو يفكرون فيها، وبدؤوا يبحثون في ذلك، حتى إن أحد الأساتذة كتب كتاباً في موضوع حضارة العرب، وسرق أفكاره من كتابي،

---

(١) في الجملة، نعم!

(٢) وكانوا، ولا زال كثير منهم، ينقبون عن بعض العيوب الناشئة عن تصرفات بعض المنتسبين إلى الإسلام، وبعض ما حوته كتب التراث من روايات دخيلة على الإسلام، ليشوهوا بذلك كله صورة الإسلام، وينفروا منه الناس.

(٣) ربما تقصد أنهم لم يؤثروا تأثيراً يصحح أفكار الأوربيين عن الإسلام و المسلمين، أما تأثيرهم السلبي فالمستشرقون هم الذين شوهوا صورة الإسلام في أوربا وغيرها، وهم مستشارو زعماء أوربا في فهم كثير من قضايا الإسلام، وحتى في مواقفهم من الإسلام والمسلمين، ومع ذلك يوجد بعض المستشرقين المنصفين الذين هم على عكس هؤلاء، ولكنهم قلة.

وعرض الناشر ذلك الكتاب، وعندما سألت عن مقدرة الكاتب على التصدي للكتابة في تلك الموضوعات، عرفت أنه لا يستطيع الكتابة فيها.

وبعض المتخصصين في الطب بدأ يعارض أفكاري عن العرب، وحمل عليَّ حملة شعواء، وبعد سنتين من ذلك، كتب كتاباً عن الطب العربي، واعترف بما كنت سجلته قبل ذلك وأنكره.

وقد ترجم كتابي المذكور إلى ثلاث عشرة لغة، منها اللغة اليابانية.

والكتاب يدرس في كليات الترجمة في بعض البلدان العربية، لأنه ترجم بعدة لغات، وأحد أساتذة الأزهر، وهو متخصص في الطب، شرح للطلاب الذين يدرسهم بعض موضوعات هذا الكتاب، وقد قابلني عندما زرت مصر.

قلت لها: ما الأحسن للإنسانية استعادة المسلمين مجدهم، أو بقاؤهم على ما هم عليه الآن؟

قالت: لا يجوز أن يبقى المسلمون على وضعهم الحالي، لأن المسلمين عندما قادوا العالم أغنوه بعلومهم، ولو عادوا وطوروا أنفسهم مرة أخرى لأعطوه قيماً مطلوبة، بشرط أن لا يتقوقعوا على أنفسهم، مثل الخميني.

وإذا طوروا أنفسهم ـــ كما فعلوا في الماضي ـــ فيجب أن يكيفوا حضارتهم كما يريدون مما يناسب مجتمعهم، ولا يفعلوا كما فعل الشاه، فيأخذوا كل شيء عن الأوربيين، ولا يترووا كما فعل الخميني، بل يجب أن يتخذوا الوسائل المناسبة التي تساعدهم على تطوير أنفسهم، مع استقلالهم فكرياً.

موقف زغريد هونكه من شمول الإسلام:

قلت: إن الذي يدرس الإسلام من مصادره الأصيلة يجده شاملاً لحياة البشر كلها: العقيدة، والخلق، والشؤون الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والتشريعية، والعقابية... ما وجهة نظر زغريد في ذلك؟

قالت: أحكام الإسلام ـــ في جملتها ـــ جيدة، لكن الحدود فيها قسوة، وبربرية، مثل قطع اليد.

وهنا تدخل زوجها ــ وبدا عليه حسن المجاملة والأدب[1] ــ فقال: الذي يــؤمن بدينٍ مّا، لا ينبغي أن يأخذ منه شيئاً ويترك شيئاً، ويقول: هذا حسن وهذا سيء، بل ما دام الإنسان يرتاح لدينه فعليه أن يأخذه كله[2].

أنظمة الغرب ومصيرها لدى زغريد هونكه:

قلت: ما مصير الرأسمالية الغربية، بعد فشل الشيوعية؟

قالت: الرأسمالية الخالصة، ليست موجودة في أوربا، بل إن النظام الاقتــصادي في الغرب، خليط من الاشتراكية والرأسمالية.

والشيوعية فكرة طارئة على أوربا، وماركس رجل يهودي.

قلت: ما مصير هذا الخليط الاقتصادي في الغرب؟

وهنا استأذن زوجها قبل أن تجيب، فقال: الشيوعية فكرة ماركس، والواقع أنهــا توجد عدة نظم، ففي إنجلترا، كانت الرأسمالية موجودة قبل مائتي سنة، حيث كان صاحب العمل يحدد أجر العامل كما يريد، والذي يحدد الأجر في النظام الشيوعي هو الدولة، على اختلاف في وجهات نظر الشيوعيين.

أما النظم الموجودة الآن، فإن الدولة لا شأن لها بذلك، وإنما يتم الاتفاق بين العامل وصاحب العمل، ولذلك تكونت نقابات للمحافظة على حقوق العمال، وتوجــد عدة أنظمة في هذا.

قلت: هل هذه الأنظمة صالحة للبقاء؟

قالت: نعم، لأن هذه الأنظمة لم يفرضها سلطان على الناس كرهاً، وإنما اختــاروا ذلك بأنفسهم.

---

(١) ويبدو أنه أدرك أن النقاش سيخرج من الحوار العادي والسؤال والجواب إلى الجدال وإقامة الحجج والرد عليها من الجانبين، فأراد أن يبقي المسار على ما هو عليه.

(٢) وكأنه كان يفسر قول الله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِــكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّــا تَعْمَلُــونَ﴾. [البقرة: ٨٥].

قلت: هل تظنين أن قوة أخرى ستظهر غير أمريكا؟

قالت: لا تعتقد أن توجد قوة أخرى مستقلة أو مسيطرة[1]، وإنما سيوجد عمل مشترك وليس قوة ضد أخرى، وأوربا لا تريد السيطرة على العالم، والشرق لا يتغير بسرعة، نظراً لوضعه الحالي.

قلت: كم تقدرين عدد المسلمين الألمان؟

قالت: لا تدري، لكن يمكن أن يقدر عددهم ما بين أربعين ألف وخمسين ألفاً.

قلت: بماذا توصين المسلمين؟

قالت: هي لا تستطيع أن تنصح المسلمين، لأن كل بلد عربي له ظروف الخاصة، وهي تعرف الجزائر أكثر من البلدان الأخرى، وقد علمهم الاستعمار الفرنسي أن أصلهم من جالية هولندية، واستجابوا للاستعمار، ففقدوا حضارتهم وتاريخهم ولغتهم، التي هي المعيار الأساسي لتكوين العقل، وقد رأيت رئيس البنك في الجزائر، يتعلم اللغة العربية على اللوحة الصغيرة [اللوح الخشبي الذي يكتب للطلاب عليه الحروف الهجائية في كتاتيب المسلمين القديمة مع أبنائه] والسفير الجزائري في بون يتعلم اللغة العربية على يد ألماني، واللغة ليست طريق مواصلات، وإنما هي أصل تفكير الإنسان، لأنه يتأثر بمضامينها وأفكار أهلها.

فأول ما يجب على العرب أن يتعلموا لغتهم وتاريخهم، بدلاً من تعلم أفكار غيرهم، وعليهم أن يعودوا مرة أخرى للتعامل مع الأشياء كما كان يتعامل معها أجدادهم، والعودة لأصول الدين، ويعطوا لأنفسهم فرصة لتطوير وسائل الحضارة، ويكيفوا الأشياء التي تأتيهم من أوربا لتتفق مع مبادئهم وحضارتهم.

---

(١) تعني بما في ذلك أمريكا، وكان هذا حسن ظن منها، ناظرة إلى أن القرن القادم يبشر بحرية عامة للبشر، وتحضر تغيب معه الوحشية الظالمة والعدوان الآثم، وما درت أن قادة الصليب في أمريكا يعدون العدة لما هو أسوأ من الماضي، كما هو واقع الآن في بلدان العالم التي ملأتها للأسلحة الأمريكية في البر والبحر والجو، وبخاصة البلدان العربية التي نسأل الله أن ينقذها من عدوها بأن يهزمه هزيمة منكرة كما هزم الأحزاب الكافرة قبله على مر القرون، وأن يخرج جيوشه من بلدان المسلمين صاغرة مقهورة.

ولا ينبغي أن يفتخروا بالماضي وينسوا الحاضر والمستقبل، وقد سمعت وزيراً سورياً يتبجح بالماضي، ولكنه لا يعمل للحاضر والمستقبل [فليعتبر المنافقون من أبناء هذه الأمة ممن ينادون بإبعاد الإسلام عن حياة المسلمين تقليداً لغير المسلمين في الغرب، فهذه الفيلسوفة الأوربية تنعى على المسلمين التقليد الذي كان سبباً في فقد عزهم، وما أكسبهم من ذل وهوان].

قلت: ما أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجهها أوربا؟

فأجاب زوجها: لا نستطيع الحكم على أوربا كلها، والمشكلة الرئيسية في ألمانيا الآن هي آثار الاتحاد الذي حصل بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية [سابقاً] لأن الشرقيين عاشوا أربعين عاماً تحت الحكم الدكتاتوري، والآن يجب أن يتعاملوا ــ بحسب الوضع الجديد ــ مع الحرية، وهم في الناحية المعيشية يعيشون عيشة جيدة، إذ لو أخذ العامل المصري في مصر ــ مثلاً ــ ما يأخذه العامل هنا، لعاش المصري مرفهاً، لكن العامل الألماني حياته ــ من الناحية النفسية ــ غير مستقرة، لعدم وجود الدين الذي يحل المشكلات الكبيرة[1].

وهذا ما جعل الأحزاب السياسية في قلق، وجعلهم يلتمسون حلولاً لهذه المشكلات، حتى يرتاحوا نفسياً، كما ارتاحوا مادياً[2].

وسألتُ عن الارتباط الأسري في أوربا وخاصة في ألمانيا؟

---

(١) المقصود عدم وجود الرغبة في التدين، وعدم وجود الدين المعترف به، أما الدين الذي يحل المشكلات فموجود، ولكنه يشوه عمداً ويحارب، وهذا اعتراف بوجود مشكلات كبيرة لا يحلها إلا الدين، والأديان كلها ما عدا دين الإسلام لا تملك مناهج مفصلة لحل مشكلات الناس حلاً شاملاً.

(٢) يمكنهم ذلك فقط إذا رجعوا إلى خالق النفس الذي أوجد لتلك النفس ما يريحها مادياً ومعنوياً، وهو ذكر الله الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. والمراد بذكر الله ما يشمل الذكر باللسان والذكر بالقلب، وبهما ــ أي بذكر القلب واللسان ــ يعبد الإنسان ربه متبعاً لوحيه في حياته الخاصة، وفي علاقته بغيره، فيأخذ حقوقه من الناس ويؤدي إليهم حقوقهم، ويقوم أهل الحل والعقد ــ كل فيما يخصه ــ بتنفيذ أحكام الله على من خرج عنها و لم يؤدها طواعية، فهل يفكر من ساءت حياتهم وحياة شعوبهم في أخذ الحل من وحي الله المنزل (القرآن الكريم الذي لا يوجد حل في سواه؟)

فأجاب زوجها: إن ٧٥% من العائلات تعيش عيشة طبيعية، و٢٥% لا يستطيعون الجزم فيها بعيوب معينة[1].

هذا هو الحوار الذي جرى بيني وبين الدكتورة الفيلسوفة [زغريد هو نكه] ـ كما تحب أن تصف نفسها، ولا تحب أن توصف بالمستشرقة وقد شارك في الحوار زوجها الذي لم أكن أعرف عنه شيئاً، وبدا لي من اشتراكه في الحوار أنه مثقف عالي الثقافة، ذو اطلاع جيد على أحوال الغرب والعرب، وكنت أود أن آخذ منه وعنه بعض المعلومات، ولكني أحسست بأن الوقت قد طال، وأن التململ قد بدأ يظهر، مع محاولتهما إخفاءه مجاملة لنا، فقد استغرق هذا الحوار ثلاث ساعات.

ملحوظات واستفسارات:

١ ـ الملحوظات:

وهنا لا بد من إبداء بعض الملحوظات:

الملحوظة الأولى: أن الأسئلة التي كنت أريد إلقاءها على الفيلسوفة "زغريد هونكه" ومناقشتها معها كثيرة، ولكني أدركت أنها هي وزوجها، لم يكونا مستعدين للاستمرار بعد هذا الزمن الذي أخذناه، بل صرح زوجها بأنها مصابة بمرض القلب، يصعب عليها الحوار الطويل، وقد بدأت تكح كحة يكاد نفسها ينقطع معها، لذلك اضطررت لإنهاء الحوار.

وقال لي المترجم: إن زوجها قال له عند بدء الحوار: لا نريد حواراً طويلاً في شؤون الدين، ولهذا استغللت الوقت في طرح شؤون قد يظنون أنها ليست من الدين، وهي عندنا من صميم الدين، إذ لا يخلو نشاط الإنسان من علاقة بالدين، كما هو معروف في الأحكام التكليفية الخمسة.

---

(١) في هذه الإجابة مبالغة حسب معلوماتي من أوربيين مسلمين، وأوربيين غير مسلمين، كما في الحوارات (وهما كتابان مطبوعان حاورت فيهما أوربيين مسلمين، وأوربيين غير مسلمين) ، ثم إن كلمة (طبيعية) كلمة فضفاضة، والأمر الذي يكون طبيعياً عند قوم، قد يكون غير طبيعي عند آخرين.

الملحوظة الثانية: أن الأوربي مهما طال زمن دراسته للإسلام ولحياة المسلمين، ومهما أبدى إعجابه بالإسلام والمسلمين، ومهما أظهر من دفاع عن بعض قضايا المسلمين، لا بد أن تبقى بعض آثار مواقف المستشرقين الظالمة في نفسه، إما عمداً وإما جهلاً، ما دام لم يأخذ دراسته عن الإسلام من أصول الإسلام وقواعده ومصادره الأصيلة، وعلى أيدي علماء الإسلام الذين فقهوا الإسلام حق الفقه، وهذه الدكتورة "زغريد هونكه" أحد الأمثلة على ذلك، فهي تفتخر بأنها دافعت — ولا تزال تدافع — عن العرب، وتثني على الحضارة الإسلامية، ومع ذلك تصف الحدود في الإسلام بأن فيها قسوة وبربرية، وتنكر أن يكون في الإسلام حلول لمشكلات الأوربيين، مع أن كل المشكلات التي يعانون منها، أساسها بعدهم عن التوجيه الإلهي.

الملحوظة الثالثة: أن زغريد هونكه — وزوجها — نصحا للمسلمين نصيحة صادقة، عندما حَضَّا على محافظتهم على لغتهم وتاريخهم وحضارتهم، وأن لا يأخذوا من الغرب إلا ما يتناسب مع حضارتهم وثقافتهم، وأن يسيروا على خطى أجدادهم في التعامل مع الحضارات. وإذا قارنا بين هذه النصيحة الصادقة من شخصين أجنبيين عن المسلمين — ديناً وقوميةً ولغة — وبين بعض المنتسبين إلى الإسلام والعروبة، ممن يدعون إلى التخلي عن عقيدة الأمة وحضارتها ولغتها، اتضح لنا أن ذوي القربى أشد مضاضة على الأمة الإسلامية...!

الملحوظة الرابعة: أن المفكرين الأوربيين — أمثال الدكتورة هونكه — في حاجة إلى أن يلتقيهم بعض رجال الفكر الإسلامي، لمحاورتهم ومناقشتهم، لتصحيح ما عندهم من مفاهيم غير صحيحة عن الإسلام، برغم أنهم يظنون أنهم يفهمون الإسلام فهماً سليماً، وبخاصة أن بعضهم يزعمون أنهم يدافعون عن العرب والمسلمين، ولهم أثر واضح في أبناء بلدهم، وقد يهديهم الله فيدخلون في الإسلام، أو يزدادون قوة في الدفاع عنه.

الملحوظة الخامسة: أن لقاءات المفكرين الإسلاميين بكبار الشخصيات المؤثرة في الشعوب الغربية، كالمستشرقين والأساتذة والإعلاميين، ومسؤولي مراكز البحث في الجامعات وغيرها، سيكون لها ــ أي اللقاءات ــ آثار طيبة في نقل حقوق المسلمين المهضومة من قبل اليهود والدول الغربية، إلى الرأي العام الغربي، وإقناعهم بذلك، ولو على المدى البعيد، وعندئذ سترتفع في الشعوب الغربية أصوات تنادي زعماءها بوجوب المعاملات العادلة، مع البلدان الإسلامية، ومنها البلدان العربية، فإن تأييد الشعوب الغربية لليهود، سببه النفوذ اليهودي النشط في الغرب سياسياً وإعلامياً واقتصادياً، إذ اليهود يعملون لمصالحهم على مستوى دولتهم، وجمعياتهم، وأغنيائهم، وكل مؤسساتهم، وفي كل مجال من مجالات اختصاصاتهم.

ويجب على الشعوب الإسلامية أن تفتح عيونها، وتخطط لإيصال صوتها إلى العالم كله، وإلا فسيأكلها عدوها، ويسيطر عليها طول حياتها.

٢ ــ الاستفسارات:

خرجت من مترل الدكتورة "هونكه" وفي ذهني، وفي دفتري أسئلة واستفسارات، بعضها قديم، وبعضها جديد طرأ خلال الحوار معها، ولم يكن في الوقت متسع لطرح شيء من ذلك في هذا اللقاء، وعندما عدنا إلى فرانكفورت من مدينة "ميونخ" سارعت بالاتصال بالأخ محمد الإسلام بولي عن طريق الهاتف، وطلبت منه أن يتصل بها ليطلب منها الإجابة عن سؤال واحد فقط، وهو: "ما مصدر دين أوربا الأصيل الذي تؤمن به، أهو من عند الله عن طريق الوحي والرسالة أم ماذا؟" فاتصل بها، ثم كلمني بعد ربع ساعة، وقال لي ما يأتي: اتصلت بالدكتورة، فأجابني زوجها: وقال: إنها مشغولة بضيوف عندها، فوجهت له السؤال فقال: إن هذا السؤال صعب جداً، ولكنا نعتقد، أن هذا الدين من عند الله، ولكنه ليس عن طريق رسول ولا وحي يتلى، وإنما هو عن طريق الإلهام يتحدث الله إلى الشخص في نفسه، والشخص إما أن يقبل ما تحدث الله به إليه وإما أن يرفض.

قال له الأخ محمد: هل هذا الرأي هو رأي الدكتورة هونكه؟

قال: انتظر لأسألها ثُم أرد لك الجواب، فسألها، فقالت: نعم. قال الأخ محمد: وقد سمعت صوتها عندما أجابت[1].

وعندما رجعت من السفر إلى المدينة المنورة، بعثت للأخ محمد عن طريق الفاكس في المركز الإسلامي بفرانكفورت، الأسئلة الآتية ليسلمها للدكتورة، ويطلب منه الإجابة عنها ثُم يبعث بها إلي:

١ ـــ هل الله الذي تؤمن به هو خالق هذا الكون؟

٢ ـــ هل لهذا الإله صفات، مثل العلم والإرادة والقدرة والحكمة؟

٣ ـــ هل حدد هذا الإله لأهل أوربا منهج حياة يسيرون عليه، أو تركهم يتصرفون كما يريدون، بدون منهج؟

٤ ـــ هل يؤمنون بأن الله أوحى إلى أحد من خلقه، فأرسله إلى الناس يدعوهم إلى الإيمان به؟

٥ ـــ من أول من دعا إلى هذه العقيدة وفي أي قرن؟

٦ ـــ هل عندها شك في أن القرآن حق، جاء من عند الله، أوحاه إلى محمد ﷺ؟

وإلى هذا التاريخ ١٤١٢/٧/٧هـ] لم يأتني الجواب[2].

السفر إلى مدينة ميونخ:

بعد أن خرجنا من مترل الدكتوره هونكه، توجهنا إلى مترل الأخ محمد حيث صلينا المغرب والعشاء، ثم ذهبنا إلى محطة القطار الذي غادر مدينة "بون" في الساعة الثانية عشرة إلا خمس دقائق ليلاً، إلى مدينة "ميونخ".

---

(١) كان ذلك في تاريخ: ١٤١٢/٦/١٢هـ

(٢) كان ذلك التاريخ هو تاريخ تبييض هذه الأوراق بخط اليد، وإلى هذا التاريخ الذي سجلت فيه هذا الحوار في الكومبيوتر (١٤١٦/٦/١ هـ) لم يأتني أيضا جواب وقد توفيت الدكتورة هونكه بتاريخ١٤٢٠/٨/١هـ ـــ ١٩٩٩/١٢/٩م وقد بلغت ٨٣ عاماً من العمر..



٥- في مدينة ميونخ

وقد بتنا في القطار بين اليقظة والنوم إلى أن وصلنا مدينة "ميونخ" في الساعة السابعة والنصف صباحاً، حيث كان الأستاذ عبد الحليم خفاجي في انتظارنا، وكان رذاذ الثلج يتساقط علينا قبل أن يصل إلى الأرض، ونزلنا في فندق شيراتون لنرتاح إلى أن يحين موعد اللقاء بالدكتور "هيلف".

الثلاثاء ١٤١٢/٦/١١ هـ ـ ١٩٩١/١٢/١٧م

جهود ينبغي دعمها:

اتصل بنا الأستاذ خفاجي يطلب منا الذهاب إلى مكتبه في وقت مبكر، ليطلعنا على مشروعاته، لنشر بعض الكتب الإسلامية وترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية، والجهود التي تبذل في سبيل ذلك وأثرها المحمود.

فقد طبع ثمانية عشر جزءاً من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية، التي تمتاز باشتراك نخبة من المجيدين فيها للغتين: العربية والألمانية، بعضهم عرب وبعضهم ألمان، كما تمتاز بالشرح الموجز في الحاشية للألفاظ والمعاني، مع الرجوع إلى عدد من كتب التفسير المعتمدة، وهذه الميزات لا توجد في الترجمات السابقة، بل إن أغلب الترجمات السابقة قام بها غير مسلمين، من اليهود، أو النصارى، والمستشرقين، أو القاديانيين.

ولو وجد الأستاذ عبد الحليم من يعينه على مهمته في إكمال هذه الترجمة وطبعها ونشرها، لكان لها أثر كبير بعد اكتمال أجزائها، لأن الناس لا يقبلون على اقتنائها كثيراً قبل تمامها، بل كثير من القراء يفضل اقتناء الكتاب كاملاً، دون تفكير في محتواه، ما عدا الجادين في البحث، نسأل الله أن يعين صاحب هذا المشروع على إكماله، وأن ينفع به، المسلمين وغيرهم[١].

---

(١) أذكر أني قرأت في بعض المجلات أن هذه الترجمة قد أكملت، نسأل الله أن ينفع بها.

كنا في انتظار الدكتور"هيلف" فإذا امرأة ألمانية تطرق بـــاب المكتـــب، فـــدخلت وأخذت تقلب الكتب الإسلامية المعروضة فيه، فقال لي الأخ عبد الحلـــيم: هـــذه المرأة أسلمت، ويمكنك أن تأخذ منها بعض المعلومـــات إلى أن يـــصل الـــدكتور "هيلف".

فجرى معها الحوار القصير الآتي الذي لم نتمكن من إكماله، لحـــضور الـــدكتور هيلف بعد البدء فيه بوقت قصير.

حوار مع الأخت الألمانية المسلمة فاطمة:

مهنتها: خياطة ملابس الرجال.

كيف تعرفت على الإسلام؟

قالت: إنها زارت الأندلس "أسبانيا" مع زوجها منذ ١٢ سنة، فلفت نظرها الأثـــر الحضاري الذي خلفه المسلمون، وزارت عدة مدن إســـلامية، ودرســـت تـــاريخ الأندلس، وتعرفت على بعض الموضوعات من التاريخ الإسلامي.

وعندئذ عرفت أنه يوجد دين آخر غير الدين النصراني الذي كانت عليـــه، وأنـــه توجد أمة أخرى لها دين، غير النصارى، فبدأت تبحث عن كتب لتطلع على تاريخ العرب، ووقع في نفسها أن وراء هذه الآثار العظيمة [التي رأتها في الأندلس(1)] ديناً يستحق البحث، كما عرفت أنه توجد في أمريكا عنصرية ضـــد الـــسود، وهـــم مسلمون، وأحست بمشكلات فلسطين، وقرأت كتاباً بعنوان "محمد ﷺ" لمستشرق ألماني يدعى "كُونْسُل مان" وهذا المؤلف قابل كثيراً من العرب، ولا زال كاثوليكياً، وقد أسلم كثير ممن قرأ كتابه هذا وكتابات أخرى.

وقالت: إنها تريد أن تكتب له رسالة تسأله فيها: لماذا لا يدخل في الإسلام، وقـــد عرف الإسلام معرفة جيدة، جعلت من يقرؤون كتاباته يـــدخلون في الإســـلام؟

---

(١) هذا مع العلم أن النصارى في أسبانيا قد غيروا كثيرا من المعالم الإسلامية، ومع أنهـــم يـــشوهون سمعـــة المسلمين عندما يشرحون للسائحين تلك الأماكن، ويتهمون المسلمين بشتى التهم المفتراة.

وأخذت تتساءل عن السبب في عدم إسلامه مع اطلاعه الواسع علـــى الإســـلام وكتاباته عنه.

كما قرأت عن مشكلات الحروب، وفهمت أنه يوجد في المسلمين سنة وشـــيعة، ولم تشغل نفسها إلا بمعرفة حقيقة الإسلام. وعندما رجعت من سفرها تبنت ولداً تركياً، وبحثت عن كتاب المستشرق المذكور "محمد" ووضعته في المكتبـــة، وذات ليلة صحت من نومها، فأحبت أن تقرأ أي كتاب، ولم تحب أن تزعج ذلك الولد، وهو نائم معها في الحجرة، فتناولت بيدها كتاباً في وسط الظـــلام، لتـــذهب إلى المطبخ وتقرأ فيه، فكان الكتاب الذي وقع بيـــدها هـــو كتـــاب "محمـــد" [ﷺ] فاستمرت تقرأ فيه إلى الساعة السادسة صباحاً، ثم نامت ساعتين، والولد مـــا زال نائماً، إلى الساعة العاشرة، وعمره ثمانية عشر عاماً، وهو تركي كردي، وقد تبنته وهو في هذه السن، وعندما صحا من نومه قالت له: أنا لا بد أن أكون مـــسلمة، وكان ذلك اليوم هو يوم الأحد، ويسمونه يوم صعود ماريا "مريم" إلى الـــسماء، وعندئذ فتحت دليل الهاتف، تبحث عن مركز إسلامي، فوقعت على هاتف المركز الإسلامي في ميونخ ووعدوها بأن يستقبلوها يوم السبت، ١٨ أغـــسطس ١٩٩٠م [وهنا دخل الدكتور هيلف] فانقطعت المحاورة مع الأخت فاطمة. والخلاصة أنهـــا اتصلت بالمركز وأعلنت إسلامها، وهي تحمد الله على أن هداها للإسلام[١].

حوار مع الدكتور هيلف:

جرت عادتي أن أبدأ أنا مع من أريد محاورته بطرح أسئلتي إليه، التي غالباً ما تبـــدأ بطلب التعريف بنفسه، لكن الدكتور "هيلف" شرع يتحدث إلي قبـــل أن أبـــدأ بسؤاله، لذلك لم أتمكن من السير معه بالترتيب الذي اعتدته مع غيره[٢].

---

(١) ما كنت أود أن أقطع الحوار معها، ولكن الدكتور (هيلف) عنده ارتباطات، وهو سبب الرحلة، لـــذلك اضطررت أن أنهي الحوار معها، وأبدأ الحوار معه.

(٢) الصور (٩، ١٠) في ملحق الصور الحوار مع الدكتور هيلف.

قال: هو الآن محال للتقاعد، وكان مستشاراً في وزارة الخارجية الألمانية في منطقة "بافاريا" في السياسة الخارجية والأمن، والعالم الثالث.

وقد كتب كتابه "الإسلام قوة عالمية"[(١)].

تخصصه في التاريخ والاقتصاد والسياسة والصحافة[(٢)].

وسألته عن ديانته السابقة؟

فقال: الكاثوليكية.

قلت: كيف كان تدينه؟

فقال: قصة طويلة تصعب حكايتها، وكانت عائلته كاثوليكية متدينة.

وكان عسكرياً في الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب بدأ يدرس في ميونخ، وكان أثناء دراسته ملحداً.

وبعد عشر سنوات من الحرب بدأ يميل إلى الإيمان بالإسلام، وكان ذلك بالدراسة وبالتدريج.

والسبب في ذلك أنه كان يحب أن يقرأ عن العالم الإسلامي كثيراً وبشغف، بحكم وظيفته، وكان له أصدقاء عرب مسلمون، ومن الصدف أنه قرأ كتاباً لرجل

---

(١) وقد أهداني الكتاب الأستاذ عبد الحليم خفاجي في رحلة سابقة في ١٤٠٩/١/١ هـ، وهو من محتويات مكتبتي، وهو باللغة الألمانية، وكان هدفه من تأليف هذا الكتاب تعريف الحكومة الألمانية، والشعب الألماني بحقيقة الإسلام، كما فهمه، وقد بذل جهداً في الحصول على معلومات موثقة في موضوعاته، ولم يجد من يعينه على ذلك إلا من بعض المسلمين الذين تمكن من الاتصال بهم، في حدود إمكاناتهم، فأخرج كتابه متضمناً ما تيسر له من المعلومات، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقد تُرْجِمَتْ خلاصة مقدمته للكتاب إلى اللغة العربية، وقد سجلتها في الكتاب السابع من سلسة (في المشارق والمغارب ص: ٥٩) ولعلي أسجلها هنا في آخر هذا الحوار، ليكون القارئ على علم بذلك.

(٢) وهي تخصصات خطيرة، كما ترى! إضافة إلى خطورة وظائفه، ومع ذلك لم يتردد في إشهار إسلامه ولا في نشر كتابه، مع ما يعلم من تعصب كثير من أهل بلده ضد الإسلام، وعدم رضاهم عمن أثنى على الإسلام، فضلاً عمن أعلن إسلامه ممن هو في منزلته، ولكنه الإيمان الذي جعل سحرة فرعون يقولون له: ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾. [سورة طه، أية:٧٣].

مستشرق فرنسي، وهو الذي لفت نظره إلى الإسلام، برغم تحفظ العرب على آراء المستشرقين، و لم يكن في هذه الفترة مسلماً، وكانت عنده شكوك، والشيء الذي لفت انتباهه في كتاب الفرنسي المذكور قوله: لو كان هناك رسل لكـــان محمـــد واحداً منهم.

و لم يذهب "هيلف" إلى أي مركز إسلامي في تلك الفترة، لأنه لم يكـــن جـــاداً في الدخول في الإسلام، وإنما كان راغباً في المزيد من القراءة والاطلاع، وقد أحـــب شخصية محمد ﷺ، وظهر ذلك لأصدقائه الذين كانوا يقولون له: كفاك الحـــديث عن محمد! لكثرة ما كان يتحدث عنه أمامهم، وكان يتحـــدث مـــع أصـــدقائه السياسيين، فيبدأ معهم بالحديث عن السياسة، وينتهي بالحديث عن الدين.

وذات يوم جاءه الدكتور "علي جريشة" ومعه صديقان، وانتهى بهم الحديث عـــن الإسلام، و لم يكن راغباً في الدخول في الإسلام[1].

وفي أوائل الثمانينات، لم يكن يصعب عليه النطق بكلمة التوحيد [يعني أنه أصـــبح موقناً بها] وبعد سنة ذهب إلى المركز الإسلامي، وأعلن إسلامه رسمياً.

قلت: ما أهم ما شدك إلى الإسلام من موضوعاته؟

قال: التوحيد.

قلت: ما الأثر الذي أحدثه ضعف المسلمين على دينهم وعلى العالم كله الذي هو في ضرورة لهذا الدين؟

قال: في سنة ١٩١٨م، كانت نهاية بعض القوى المعروفة، كقوة النمـــسا، وقـــوة العثمانيين، وقوة الكنيسة البيزنطية. في ذلك الوقت انقسم العالم العربي والإسلامي، وهبط إلى الحضيض، ومن ذلك الوقت إلى اليوم لم يتمكن العالم الإســـلامي مـــن تخطي الصعوبات التي واجهته، ليخرج من ضعفه، وأكثر المـــسلمين انـــضموا إلى الغرب، وداروا في فلكه، بدلاً من السعي إلى الاستقلال السياسي والاقتصادي....

---

(١) كنت زرته مع الدكتور علي جريشة في مكتبه قبل أن يعلن إسلامه...

والأمل الوحيد في استعادة المسلمين قوتهم أن يؤمنوا بالتوحيد ديناً، ويتحدوا هم أنفسهم على ذلك التوحيد ـــ كأن الدكتور يرمز لقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ ـــ لأنهم إذا لم يستطيعوا إيجاد أصل لوحدة حقيقية بينهم، فإن غيرهم ـــ يعني أهل الغرب واليهود بالذات ـــ سيلعبون بهم[1].

العالم الإسلامي الآن فيه حركات، ولا بد أن تتمخض عن شيء طيب يخلصهم من نير الغرب.

وفي العشر سنين الأخيرة تمخض العالم، ومنه الغرب، عن تغيرات أساسية.

ويجب على العالم الإسلامي أن يتنبه، فإن لعبة التسلط عليه ستتغير طريقتها، فالخلاف الذي كان يقال له بين الشرق والغرب، سيصبح بين الشمال والجنوب، وإذا غفل المسلمون والإفريقيون فإن هذا الخلاف ستكون له آثار سيئة عليهم، أما إذا تنبهوا فقد يختلف الأمر.

وباختصار فإن العالم بوضعه الحالي، توجد به ثلاث قوى رئيسة[2]: أوربا الغربية، والدول الشرقية، والعالم الإسلامي ـــ ومنه العرب ـــ.

وهناك رأي أن بعض هذه القوى تتفسخ، ومنها القوة الروسية، ورأيه "هيلف" أنه لا بد من بقاء نفوذ لها.

وهذه القوى الثلاث يجب أن يكون تعاملها فيما بينها على أساس التعاون الذي يحقق لها جميعاً مصالحها، لمنع فكرة تسلط بعضها على بعض، وهذا التعاون مهم، لمنع تسلط أمريكا على العالم بسبب تقنيتها الحديثة التي تغريها بذلك التسلط، فإذا تعاونت هذه القوى تعاوناً غير تسلطي، بل تعاوناً يحقق لكل منها سد حاجتها، فإنها تستطيع أن تمنع تسلط أمريكا عليها أو على بعضها.

والمهم أن يتضح السبيل لهذا التعاون، فماذا سيعمل العالم الإسلامي لتحقيق ذلك؟

---

(١) وهذا ما يحدث اليوم ـــ ونحن في منتصف عام ١٤١٦ هـ. والآية من سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) يعني القوى التي تقابل القوة الكبيرة الظاهرة الآن، وهي أمريكا.

مشروع الأستاذ الشاهد:

إن نقطة الانطلاق ــ لهذا التعاون في رأي الدكتور هيلف ــ إيجاد جمعية علمية للبحوث الإسلامية، للحوار بين علماء المسلمين والمستشرقين، لإزالة سوء الفهم الموجود عند الغربيين للإسلام، تتولى مجلة علمية نشر البحوث والندوات والحوارات.

والأستاذ الشاهد ــ وهو من أساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السعودية ــ عنده هذه الفكرة، وإذا أزيل سوء الفهم زالت الشكوك، وهذا يحقق معنى قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[1].

وقال الدكتور "هيلف": إنه هو بنفسه يشرف على مشروع جديد في أوربا، مقره في الحدود بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا [أصبحت هذه الدولة دولتين: هي: التشيك، والسلاف] الهدف منه إيجاد تفاهم بين الشعوب، واتفق على ذلك البلدان المذكوران، فلو اشتركت بعض الشعوب الإسلامية في ذلك، وقامت بتمويل كلية إسلامية لكان في ذلك تسهيل للتعاون.

قلت: ماذا ترى عن مستقبل الإسلام في أوربا؟

قال: كوننا ننتظر أن تكون أوربا مسلمة، فيه صعوبة، والذي أراه أن الإسلام سيقوى وينطلق من البلدان الإسلامية، وليس من أوربا، [وهو يخالف رأي الأستاذ عبد الحليم خفاجي] أوربا والغرب عامة أهله ليسوا مسيحيين كما ينبغي، بل هم علمانيون، ولكنهم منذ فترة بدؤوا يتعطشون للدين، بعد أن زالت هيمنة الكنيسة،

---

(١) سورة الحجرات، آية: ١٣.

أصبحوا في حاجة إلى دين، فإذا استطاع المسلمون أن يقدموا للغرب معاني إسلامية مؤثرة في حياتهم، فإن ذلك سيجعل الإسلام يؤثر فيهم تدريجيا[1].

قلت: ما الموضوعات الإسلامية التي ترى أنها تؤثر في الأوربي أكثر من غيرها؟

قال: إعطاء الناس هنا ما فقدوه، وهو الإيمان بالإله، وما يتصل بحياتهم الاجتماعية والاقتصادية، حتى يشعروا بفائدته، والصورة التي تقدم للأوربيين عن الإسلام اليوم صور مشوهة تنفرهم منه، ولا تحفزهم على الاقتراب منه، وهذا التشويه لصورة الإسلام مقصود، والمسلمون يستطيعون أن يغيروا هذه الصور المشوهة، بتقديم صور صحيحة تنفي ذلك التشويه[2].

قلت: ما العقبات التي تقف أمام انتشار الإسلام في الغرب؟

قال: توجد عقبتان رئيستان:

العقبة الأولى: ابتعاد العالم الغربي عن الإيمان بالدين[3]، والشعوب الغربية مقتنعة بذلك، وهذه العقبة لا تزول إلا بإقناعهم بالدين.

---

(١) ولكن أكثر القادرين على تقديم المعاني الإسلامية المؤثرة في الغربيين وغيرهم، بتطبيقها في الشعوب الإسلامية التي يقول الدكتور (هيلف): إن الإسلام سينطلق منها، هم أنفسهم يحاربون تلك المعاني، ويحاربون كل من يحاول تقديمها في حدود طاقته!

(٢) ولكن القادرين مادياً ومعنوياً لدعم من يقدم الصورة الصحيحة للإسلام، غالبهم يتعمد تشويهه في عقر داره!

(٣) يقصد الدين من حيث هو، بما في ذلك الدين النصراني المحرف، لأن الذي يؤمن بدين ما، يمكن أن يؤمن بغير ذلك الدين إذا علم أن غيره هو الدين الصحيح بالحجج الدامغة، أما الملحد فيصعب إيمانه بأي دين، لأنه قد قرر أن لا إله، وقد يهتدي إذا أراد الله له الهداية ووجد من يقيم عليه الحجة، وأهل الغرب غالبهم ملحد من حيث الواقع، وإن زعموا أنهم نصارى، ويرى بعضهم أن استجابة الملحد إذا وجد حججاً دامغة أقرب من النصارى المتعصبين.

العقبة الثانية: انفصال العلم عن الدين، وجعل الدين في جانب والعلم في جانب آخر، بحيث لا يجتمعان[1]، لأن التمدن والرقي المادي في الغرب جزَّأ التخصص، إلى وحدات علمية، ترتب عليها أن تفسر تلك التخصصات، بعيدة عن الدين، وهذه العقبة ترتب عليها فصل الدين عن الدولة، وهذا بخلاف الإسلام الذي هو دين ودولة، إذ لا يوجد انفصام بين العلم والدين الإسلامي، ولا بد لإزالة هذه العقبة من التطبيق الصحيح للإسلام، ليتبين للغرب أن هذه التخصصات لا تتنافى مع الإسلام.

(١) وهذا يبين مدى الحاجة إلى نشر بحوث الإعجاز العلمي الموثقة — وليس كل بحث يزعم صاحبه أنه من هذا النوع — لما في ذلك من إقناع الملحدين أو العلمانيين من أن الدين الإسلامي يعتبر العلوم الكونية واستغلال طاقات الكون لعمارة الأرض على ضوء منهج الله بما يحقق سعادة البشر من أهم مقاصده، وآيات القرآن الكريم دالة دلالة واضحة على هذا المعنى، فالإسلام يحض على العلم النافع مطلقاً، سواء في ذلك العلم الشرعي، أو غيره من العلوم التي تستقيم بها حياة الناس، وإذا كان رجال الكنيسة قد زعموا منافاة العلم لتعاليمهم التي نسبوها كذباً وزوراً إلى الله، فما ذنب الإسلام الذي يعارض ذلك الزعم الكاذب ولا يقره؟!

وقد وفق الشيخ عبد المجيد الزنداني العالم اليمني لإقامة مؤتمرات وندوات وحوارات مفيدة مع ذوي الاختصاصات العلمية في علوم الطب والفلك والبحار والجيولوجيا والفضاء، ومن أهم الموضوعات التي كتب لها النجاح علم الأجنة الذي جعل كبار المختصين فيه، يعترفون — مع عدم إسلامهم — أن هذا القرآن الذي جاء بالوصف الدقيق لأطوار الجنين منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام لا يمكن أن يكون من كلام البشر، وإنما هو من كلام الله، وأن الذي جاء بهذا القرآن لا بد أن يكون رسولاً من عند الله، ولهذا فإنه لا ينبغي أن يلتفت إلى الذين ينكرون على مسيرة الشيخ الزنداني في هذا الباب، لأنهم لو تعمقوا في منهجه وشروطه التي دونها للبحوث التي يجب أن تكتب على أساسها، وعلموا فائدة ذلك المنهج وأثر نشاطه، لما أنكروا عليه، بل ربما شجعوه وآزروه، وإذا كان بعض الباحثين لم يلتزموا بمنهج الشيخ وشروطه، فهو غير مسؤول عنهم إلا إذا علم أنه أقرهم على ذلك، هذا مع العلم أن الشيخ يستفرغ جهده في الاتصال بالعلماء، كل عالم فيما يخصه، علماء التفسير وعلماء الحديث وعلماء الفقه وعلماء الطب وغيرهم... فليتبين المنكر قبل أن يهجم على مالا علم له به، أو ليدع الميدان لفرسانه.

والحل في الحقيقة يكمن في وحدة المسلمين وإظهار أهم قدوة حسنة، بحيث يحلون أولاً مشكلاتهم، التي منها الفقر، فإذا وجدت هذه الوحدة وحل المشكلات، فـإن أهل الغرب سيرون في المسلمين قدوة حسنة، ويتأثرون هم.

قلت: ما أثر الصراع الإسلامي اليهودي على مستقبل الإسلام في بلاد المسلمين وفي العالم؟

قال: للإسلام مكانة مهمة، ولكن لا بد من تجديد وتقوية في داخل العالم الإسلامي، فإذا قوي الإسلام في داخل بلاد المسلمين، فإنه سيؤثر في العالم.

واليهود يرون أنفسهم يواجهون عرباً مختلفين، ولذلك تبدو القوة في جانب اليهود، ولو أنهم وجدوا أنفسهم يواجهون عالَماً واحداً لفكروا في تفاهم آخر مع العرب والمسلمين، وهو التفاهم السلمي.

قلت: إن تاريخ اليهود يدل على مكرهم وإفسادهم ونقض عهودهم وغدرهم، وهذا يدل على أن التفاهم معهم صعب.

قال: إذا افترضنا أن هذا هو دأبهم، فلا يمكن التفاهم معهم مطلقاً، لكن ليس كل الشعب اليهودي كذلك.

قلت: إن تاريخهم مع أنبيائهم ومع البشرية كلها، ومع الرسول ﷺ والمسلمين خاصة، على مدار التاريخ يدل على مكرهم وخداعهم ونقضهم العهود والمواثيق، وقد ذكر القرآن الكريم كل ذلك عنهم، وتجارب التاريخ كلها تدل على ذلك، فما من أرض حلوا بها إلا عاثوا فيها فساداً في كل شيء.

قال: هذه مشكلة حقيقة، برغم وجود فئة تحاول التقارب، ولكن هذه الفئة لا نفوذ لها بين اليهود، والحركة الصهيونية ظهرت في أوربا، وهي ترى أن كل شعب لا بد له من موطنه.

قال: وقد زرت إسرائيل [اليهود] سنة ١٩٧٣م[١]، في وفد رسمي — قبل الدخول في الإسلام — وقُسِّمَ الوفد إلى عدة لجان متخصصة، منها اللجنة العسكرية، وكنت من أعضائها، وتعرفت على شخص يهودي، يدعى "إلياف" وهو رئيس حزب العمل، ووزير في حكومة "إشكول" وكان هذا الرجل على عكس التيار اليهودي، وقد ألف كتاباً دعا فيه إلى التعاون والتفاهم، بين اليهود والعرب، وقال: إنه لا بد أن يسبق التفاهم مع العرب كلهم، التفاهم مع الفلسطينيين، ولم أسمع هذه الفكرة من أحد من اليهود قبل هذا الرجل، حتى إنه قال لي: لو كُنْتَ إسرائيلياً هل تنضم معي على هذه الفكرة؟ قلت له: نعم.

مواقف بعض الأحزاب الأوربية من المسلمين في أوربا:

وسألت الدكتور "هيلف": ماذا تتوقع من مواقف بعض الأحزاب الأوربية من الجاليات الإسلامية في أوربا؟

قال: ليست الكراهية ضد المسلمين فقط، بل هي ضد الأجانب عامة، بسبب كثرة المهاجرين في بعض الدول الأوربية، كفرنسا وألمانيا، لأن الأوربيين يشعرون أن الأجانب يقاسمونهم معيشتهم.

والغالب أن الكراهية تصدر من الطبقات الدنيا، ولو أن المسلمين بقوا في بلدانهم لخدمتها وتقويتها لكان أولى[٢].

---

(١) وهي السنة التي انتصر فيها رجال التكبير على اليهود وجيشهم الذي لا يقهر! ولكن عملاء اليهود والنصارى حولوا ذلك النصر إلى هزيمة ترتبت عليها مسيرة الاستسلام التي لم تنته بعد!

(٢) خدمة البلاد وتقويتها تحتاجان إلى استقرار تلك البلدان، واهتمام حكامها بالخدمة والتقوية، وغالب بلدان المسلمين غير مستقرة، وحكامها وأحزابها يتصارعون على السيطرة على كراسي حكمها، والقوي فيها يأكل الضعيف، وخدمة البلاد وتقويتها منسيان في حقيقة الأمر، وإن طبلت وسائل الإعلام فيها بخلاف ذلك، والمهاجرون المسلمون إلى بلاد الغرب، لو علموا أنهم سيمكنون من خدمة بلادهم ويعيشون فيها آمنين أعزة لما بقوا في بلاد الغربة صابرين على الإهانات التي يرونها أخف عليهم من إهانات المتسلطين على رقاب شعوبهم، مع أن كثيراً من المهاجرين لديهم كفاءات وخبرات يستفيد منها الغرب، وبلادهم في أمس الحاجة إليها.

وكثرة المهاجرين هي التي تجعل بعض الأحزاب تكرههم، والألمان الآن يظهرون تعاطفاً مع المهاجرين من الاتحاد السوفييتي ــ سابقاً ــ لقلتهم، ولو كثروا لقل هذا التعاطف معهم.

والمهم هو أن يندمج المسلمون في المجتمع، مع تمسكهم بالإسلام، لأن الصداقات تخفف من الكراهية(١).

قلت للدكتور"هيلف": ما سبب تأليفك كتاب [الإسلام قوة عالمية؟]

قال: هناك سببان:

السبب الأول: أني بعد إسلامي، أردت أن أظهر ما فهمته من حقائق الإسلام للألمان.

السبب الثاني: أنني أردت إظهار فكرة التعاون بين الشعوب.

وسألته عن أثر الكتاب في الدولة الألمانية، والشعب الألماني؟

---

(١) المسلمون في الغرب ينقسمون ــ من حيث الاندماج في المجتمعات الغربية وعدمه ــ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اندمج في المجتمع الغربي اندماج ذوبان وانسلاخ من دينه وأخلاقه الإسلامية، وأصبح غربي المعتقد والسلوك ــ و لم يبق معه من الإسلام إلا الاسم ــ وهذا ينطبق على كثير من أفراد الجيل الأول من العمال وذريتهم.

والقسم الثاني: خاف على دينه وعقيدته، وأحس أنه لا يجيد السباحة في بحار المجتمع الأوربي، فقرر الانزواء، والغالب عدم نجاحه في هذا الانزواء، لأنه لا يحصل على لقمة عيشه إلا بالاختلاط بالمجتمع، ولكن شعوره بالخوف على دينه، وقلة اختلاطه بالمجتمع الأوربي في وقت العمل، يقلل من ذوبانه في المجتمع الأوربي ويحفظ له بعض عباداته وأخلاقه.

والقسم الثالث: عرف كيف يسبح في بحار المجتمع الأوربي وينجو من الغرق، وإن أصابه بلل، وغالب هذا القسم من الطلاب والمثقفين الصالحين، وقد يؤثر في بعض أفراد المجتمع الأوربي، وهذا القسم هو الذي أزعج الأوربيين الذين ما كانوا يتوقعون أن يبقى أحد من المسلمين في أوربا خارجاً عما يسمونه بالتأقلم، ولذلك اشتدت حملاتهم على هذا القسم، ووصفه بالمتطرف، وما معركة الحجاب في فرنسا إلا أحد الأدلة على ذلك.

فقال: لا أدري، لأن رجال الدولة لا يقرؤون كثيراً، ولكن الكتاب طبع منه مـرة واحدة عشرون ألف نسخة، وقد نفد في سنة واحدة، ويراد طبعه مـن جديـد، والناس يطلبونه كثيراً، وبخاصة بعد أزمة الخليج[1].

وسألته عن إمكان ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية؟

فقال: إن تعريبه في ألمانيا صعب، لأنه يحتاج إلى إمكانات.

ويرى الدكتور "هيلف" أنه ينبغي إنشاء جامعة إسلامية في أوربا، ولكنها تحتاج إلى دولة تمولها.

ولما كان من أهم أهداف الدكتور "هيلف" تعاون الشعوب وتفاهمها، فقد ختـم كلامه بقوله: إن القيصر قبل ثمانية قرون، كان يملك المنطقة الواقعـة بـين ألمانيـا وتشيكوسلوفاكيا، وكان عنده اتجاه لإيجاد التفاهم بين الشرق والغـرب، وكـان حراسه من العرب.

ملحوظات على مقابلة الدكتور "هيلف":

الملحوظة الأولى: أن الرجل يبدو عليه صدق اللهجة، وقوة الإيمان، ولا نزكي على الله أحداً، وإرادة الخير والنصح للمسلمين.

الملحوظة الثانية: يبدو من الملخص العربي لمقدمة كتابه، أنه نـصح المـسؤولين في ألمانيا والشعب الألماني ــ والأوربيين بصفة عامة ــ أن يعاملوا المـسلمين معاملـة طيبة، يغلب فيها التعاون والتفاهم للوصول إلى مصالح مشتركة للجانبين، بدلاً من محاولة السيطرة والتسلط.

الملحوظة الثالثة: موقفه الواضح الناصح، فيما يتعلق بالحلول التي يجب أن يتخذها المسلمون، للخروج من الضعف والذل الذين أحاطا بهم، وأساس تلـك الحلـول التمسك بدينهم واجتماع كلمتهم على الحق، وأنهم لا يمكن أن ينتـصروا علـى اليهود إلا بذلك.

---

(١) ورب ضارة نافعة، كما يقال!

الملحوظة الرابعة: ليت بعض المؤسسات الإسلامية ــ من الجامعات ومراكز البحث العلمي والنوادي الأدبية ــ تهتم بترجمة كتابه ترجمة صحيحة إلى اللغة العربية، بعد تقديم تقرير عنه من ذوي الثقافة الإسلامية المجيدين للغة الألمانية واللغة العربية، وتصحيح ما قد يكون في حاجة إلى تصحيح، بالاتفاق مع الكاتب، لينشر الكتاب بين المثقفين العرب، وبخاصة العلمانيين، ليطلعوا على الكنز الغالي الذي منحهم الله، فتعمدوا إضاعته، بل تعمد كثير منهم محاربته، وقد اكتشف عظمته رجال لم يكن للدين عندهم قيمة، بل إن كثيراً ممن عرفوا تلك العظمة وآثروها على غيرها من المال والجاه والمنصب، وصبروا على الأذى والمحن والجفاء من أهل بلدهم، كانوا ملحدين، و لم يكونوا يوماً من الأيام يظنون أنهم سيصبحون أهل دين، وبخاصة هذا الدين الذي لم يشوه في أذهانهم أي دين أو مبدأ كما شوه، وهاهم أصبحوا ينصحون دولهم وشعوبهم بتفهم هذا الدين وما فيه من مزايا، تنير الدروب المظلمة التي يسيرون فيها في أواخر القرن العشرين!

وليت القادرين من المسلمين يساعدون في طباعة مثل هذا الكتاب بلغته وباللغات الأجنبية الأخرى، وبخاصة الفرنسية، والإنجليزية ــ بعد تزكيته من أهل الاختصاص، أو تصحيح ما يحتاج إلى تصحيح ــ لأن المؤلف يخاطب قومه بما يمكن أن يؤثر فيهم تأثيراً يفوق تأثير غيره من الكتاب من خارج أوربا، وقد تقلد وظائف خطيرة في بلاده، لها علاقة قوية بالعالم، وبخاصة المسلمين.

الملحوظة الخامسة: ينبغي أن تكرم المؤسسات الإسلامية هذا الرجل المغمور، الذي لم ينل الشهرة التي نالها من لا يدانيه في فهم الإسلام والتمسك به، ونال على أساس تلك الشهرة التكريم والإطراء، وهو لا يستحق شيئاً من ذلك، بل نال ذلك التكريم من بعض المؤسسات الإسلامية من ليس بمسلم، بسبب بعض الثناء على العرب وعلومهم.

مقال تحذيري للدكتور "هيلف" [1]:

هل تتحول المواجهة بين الشرق والغرب إلى مواجهة بين الشمال والجنوب؟

في كل مكان جرت العادة أن تتأثر السياسة والسياسيين [الصواب: السياسيون] بالوقائع الوقتية، فإذا ما وصلت هذه الوقائع إلى ذروتها، فإنهم غالباً ما يحاولون التكيف معها والاهتمام بها، ولكن الرجل السياسي الحقيقي هو الذي يتفهم الخطوط العريضة للتطورات المحيطة التي ما هي إلا أحداث قد ترتبت على الماضي، ومتصلة بالحاضر، لذا فإن عليه القيام بتحليل القوى الموجودة ببعضها ليستطيع أن يصنع لنفسه صورة مستقبلية لهذه العلاقات، يضع على أساسها خططه ويصنع قراراته.

لقد لوحظ في الآونة الأخيرة أن النصف الشمالي من الكرة الأرضية، يعيش تحول جذري [الصواب: تحولاً جذرياً] لا يؤثر على توزيع الشعوب والتكوين الاستراتيجي في المنطقة فحسب، بل يتطور ليصل تأثيره إلى شعوب النصف الجنوبي من الأرض، لهذا كان ضرورياً أن نبحث أي الاختيارات الأصلح للمستقبل القريب والبعيد، وأي منهم [منها] المستبعد؟.

إن الأساس والحكم على الحاضر لا بد أن يسبقه استعراض للتطورات التاريخية، وتتلخص فيما يلي:

١ ـ في أوائل هذا القرن خاضت أوربا حربين من أعنف الحروب وأكثرها تدميراً، ليس فقط على أوربا، ولكن على البشرية جمعاء، وقد قضت هذان [هاتان] الحربان على سيادة أوربا وقوتها، مما هيأ الفرصة للمستعمرات الجنوبية للاستقلال والتحرر من أيدي الاستعمار الأوربي، ولم تقتصر النتائج السلبية على ذلك، بل تولد عنها تطور كبير في الأسلحة، سواء كانت نووية أو غيرها، أدى ذلك إلى انقسام العالم

---

(١) سلمني صورة من هذا المقال الأستاذ عبد الحليم خفاجي، وهو من أقرب أصدقاء الدكتور: "هيلف".

إلى قوتين عظيمتين، يتزعم الاتحاد السوفييتي واحدة، والأخرى الولايات المتحدة، وفي تلك القوى تصبح الدول الأوربية، شرقية وغربية، كل على حدة.

٢ ــ على مدى أربعين عاماً، نشأت مرحلة ما بعد الحرب التي أكدت على انقسام أوربا إلى شرق وغرب، ينتمي كل قسم منه إلى حلف عسكري يختلف عن الآخر.

٣ ــ بدأ هذا التقسيم في التراجع في الآونة الأخيرة، وإن كان غير مؤكد ما قد يحل مكانه في المستقبل، فإنه من الأكيد أن هذا النظام أو التقسيم القديم لن يسود ثانية، وهناك بعض الملامح التي يمكن الكشف عنها، وهي:

(أ) أن تعود ألمانيا كأقوى دولة في أوربا، فتستعيد مكانتها الحضارية والسياسية.

(ب) أن يواجه الاتحاد السوفييتي انهيار تام [الصواب: انهياراً تاماً] في الأحوال الداخلية الذي يعني افتقاد [فقد] التوازن الاستراتيجي خارج أوربا، أي إنها لن تعود لدورها السابق الفعال في إفريقيا والشرق الأوسط.

(ج) إذا أدركت روسيا هذا الموقف ــ وهذا متوقع عاجلاً أو آجلاً ــ فإنها سوف تبدأ العمل المشترك مع ألمانيا الموحدة، وقد يرتكز هذا التعاون على أساس اقتصادي يعمل على تأكيد السلامة في أوربا.

(د) وبذلك يكون قد مضى على مرحلة ما بعد الحرب أكثر من خمسين عاماً، انتهى فيها على تلك المواجهة العنيفة بين الشرق والغرب، ومن الواضح والأكيد أن يظل هذا الموقف الجديد بعوامل جديدة تؤثر على مناطق الصراع والمشاكل الدولية.

٤ ــ ما هي النتائج المترتبة على التغير الحادث في العلاقات بين الأجواء الأوربية؟

إن تيارات رؤوس الأموال الغربية، وبخاصة الأوربية تتوجه اليوم ناحية أوربا الشرقية والجنوبية، وأخيراً الاتحاد السوفييتي، وهذا يعني أن المنح والمساعدات الأوربية لإفريقيا والجنوب بصفة عامة، في طريقها إلى الانكماش المستمر.

وبالنسبة للشرق الأدنى والأوسط، فهذا يعني أن الاهتمام الغربي بهما سيقل وسوف لا يجدون منه تصدياً لحل مشكلات دولهم، وبخاصة القضية العربية الإسرائيلية، سوف تتقلص، يعني أنه لن يشغل أحد باله بهذه القضية[1].

وفي حالة ما إذا وصلت المشكلة في السنوات القادمة إلى مشكلة تهدد السلام العالمي، كمصادر الطاقة مثلاً، فإن الجانب الأمريكي أو السوفييتي لن ينضما إلى أحد الطرفين مرجحين إحدى الكفتين، ولكنهم سيتدخلون للعمل على إنهاء حالة الحرب نهائياً مهما كانت النتائج.

٥ ــ قد تترتب نتائج أكثر على تلك التغيرات الاستراتيجية في أوربا، أو ما بين الشرق والغرب، فبعد أن تداعى التهديد السوفييتي لأوربا الغربية والولايات المتحدة، فقد حلف الأطلنطي صورة العدو التي كان ينفق من أجلها الأموال الكثيرة، على التسلح، فإن اختفت هذه الصورة، فإنه لن يلاقي الترحيب من الشعوب، حتى ولو كانت مناهضة للاتحاد السوفييتي.

ومن هنا تحول نظر الحلف إلى بلاد أخرى، تنطبق عليها صورة العدو المهجورة من السوفييت، ولما كانت الدول الجنوبية هي الأكثر تناسباً لهذه الصورة، وهي بإمكاناتها البشرية المهولة تمثل خطراً كبيراً على الشمال، هذا إلى جانب أن المنطق السيكولوجي، ليؤكد أن هذا التحول في المواجهة بين الشرق والغرب إلى الشمال والجنوب، يبعث روح التحامل التي تلقى صدى عظيم [عظيماً] في كل مكان من أوربا وأمريكا، على العالم العربي والإسلامي.

وإذا حدث واندلعت ثورات جديدة في وسط آسيا فسيبادر الاتحاد السوفييتي بالانضمام إلى الاتحاد المناهض للعرب والإسلام.

---

(١) فعلاً قل اهتمام الأوربيين بالقضية مضطرين، لتصميم أمريكا على الاستئثار بها لتحقق المصلحة اليهودية ضد العرب.

ولا شك أن هذا الموقف وهذا التغير الاستراتيجي في الغرب، سوف يكون في المقام الأول والأخير، في صالح إسرائيل التي ستعمل لإنهاء الجولات لحسابها الشخصي، ومع هذا الخطر فقد بدأ العالم الإسلامي في التحرك لضم المنطقة المتنازع عليها، الأمر الذي يقوي احتمال تحول الاتجاه للمواجهة.

وختاماً فإنني لا أعني بما جاء بهذا المقال أنه سيحدث بالفعل، ولكن قد يحدث لوجود الدلائل عليه، فالتاريخ والأحداث لا تحدث وفق قانون أو خطة موضوعة، فالله أعلم بالمستقبل، ولكن الإنسان قد يستشف ببصيرته وعقله المحدود أن بعض الاحتمالات قد تحدث إذا ما وجدت، ويحول اتجاهها إلى آخر معاكس للمتوقع.

وفي حالتنا هذه فإن العوامل المتحكمة في الأمور تقع في الغرب، وليس في الولايات المتحدة الأمريكية التي وقعت في براثن التأثير اليهودي، حيث إن في أوربا قدرة أكبر على التحكم وتسيير الأمور كمركز للعالم.

لذا فإنه يجب أن يكون الهدف الأساسي، وضع استراتيجية لتدارك المواجهة المحتملة مع [بين] الشمال والجنوب، ويجب أن يكون ذلك في بدايته والعمل على تحقيق الاستعداد الإيجابي، لعمل مشترك وتعاون بين الأوربيين والعرب كقوة مجتمعة.

ولو عهدنا بهذا الشكل الجديد إلى موظفين [موظفي] الخارجية وإلى الاجتماعات الدبلوماسية، فمن المؤكد أنها ستكون مضيعة للوقت وإهداراً لكثير من الأوراق، وسوف تسفر عن أحاديث لا تجدي، ولن تحل من المشكلة شيئاً.

لذا فمن الأجدر أن نتأمل سياسة اليهود الموجودين في الولايات المتحدة، ونقوم بالعمل على إنشاء مراكز ومعاهد مستقلة على أرض أوربية، ونعمل على كسب تأييد شعوب القارة الأوربية إلى القضية العربية، وتصحيح المفاهيم الإسلامية، وبهذا يكون هناك أمل لكسب شعور التعاطف والتأييد.

الوقت يمر سريعاً، لذا وجب التحرك السريع...

د. رودلف هيلف

تعليق:

عندما سلمني الأستاذ عبد الحليم خفاجي الملخص العربي لمقدمة كتاب الدكتور "هيلف" في أول شهر محرم من سنة ١٤٠٨ ـــ ١٤٠٩هـ ـــ ١٩٨٨م في رحلتي تلك السنة، وستأتي في هذا الكتاب، كتبت تعليقاً بعد المقدمة رأيت أن أثبته هنا ليكون ما يتعلق بالدكتور: "هيلف" متصلاً بعضه ببعض، وهذا نص التعليق:

أقول بعد هذا لا بد من التنبيه على الأمور الآتية:

الأمر الأول: أن الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين، كانت افتراءً ممن حسدوا الإسلام والمسلمين من النصارى: منصرين وسياسيين، ليوحدوا الدول الأوربية الناشئة آنذاك، ضد المسلمين الذين كانوا يفوقونهم حضارةً وتمدناً.

الأمر الثاني: أن المسلمين أعطوا الأوربيين من العلوم ما لم يكونوا قادرين على الحصول عليه، بدون ذلك العطاء، سواء أكانت تلك العلوم منقولة عن الإغريق أو مما ابتكره المسلمون أنفسهم، أو أخرجوه من النظريات المجردة إلى الواقع والتجربة.

الأمر الثالث: أن بعض زعماء الأوربيين الكبار، كانوا معترفين بفضل المسلمين، بل أسسوا معاقل علمية، بإشراف المسلمين وتعليمهم، ودلت القرائن أن أحد القياصرة أسلم سراً، ولا يستبعد أن يكون غيره من القياصرة قد سلك مسلكه، وكتموا إيمانهم بسبب الحملة العدائية التي كانت سائدة ضد الإسلام والمسلمين[1].

---

(١) وحتى هذه الأيام التي يزعم الغربيون أنهم حماة حقوق الإنسان، ومن أهم بنود تلك الحقوق: حرية المعتقد وحرية الرأي، يجد بعض كبار الأوربيين حرجاً من إعلان إسلامهم، وأفكارهم، من النوع الأول: الدكتور إينر بيرج الأستاذ بجامعة أوسلو فقد صرح لي بأنه يؤمن بالقرآن وبالرسول ﷺ ـــ راجع الحوار معه في كتاب: حوارات مع أوربيين غير مسلمين، ولكنه لم يجرؤ على إظهار دينه خوفاً على مركزه الاجتماعي، وسألته هل يصلي؟ فقال: أحياناً، وفهمت أن السبب في ذلك خشيته من مشكلات أسرته وغيرهم، ومن النوع الثاني: السفير الألماني في المغرب، وهو مسلم، عندما كتب كتاباً بين فيه أن حل المشكلات الغربية يكمن في الإسلام شنت عليه الصحف الألمانية حملة شعواء، وطالبت بطرده من وظيفته، وكذلك المستشرقة الألمانية المسماة ـــ في ظني ـــ آني ميري وقفت وسائل الإعلام الألمانية ضد نيلها إحدى الجوائز الوطنية بسبب ما يقال من موضوعيتها في الكتابة عن الإسلام!

الأمر الرابع: أن الله يهيئ الآن من يكشف للأوربيين ــ من نفس الأوربيين ــ زعمائهم السابقين والحاضرين للإسلام والمسلمين وافتراءهم وتشويههم المتعمد لهذا الدين.

الأمر الخامس: أن الشعوب الأوربية تتلقى من أجهزة إعلامها، وكبار مفكريها وزعمائها صورة مشوهة عن الإسلام، بناء على إرضاء اليهود، وليس عن حجة وبرهان.

الأمر السادس: أن هذا الدين قادر على العودة إلى القوة والقيادة التي كان عليها من قبل، وإن بدا المسلمون اليوم بعيدين عن الوصول إلى قمتة السامقة.

الأمر السابع: أن مصلحة أوربا والدول الغربية والشرقية كلها، أن يفكر قادها وشعوبها جدياً في مستقبلها، وعلاقتها بالإسلام والمسلمين، وأن أسلوبها الذي تتبعه الآن، من محاولة التحريش بين المسلمين وإيجاد الفرقة بينهم وإضعافهم، سيكون وبالاً على البلدان الغربية عندما يتحد المسلمون على رغم أنوف أعدائهم، في الشرق وفي الغرب، وخير لتلك الشعوب أن تساعد المسلمين على النهوض والوحدة، وسيحفظ لهم المسلمون معروفهم ويكافئوهم عليه، بدلاً من الوقوف ضدهم.

الأمر الثامن: عظم جرم المسلمين الذين يسيئون إلى دينهم، ببعدهم عنه، وعدم تطبيقهم له، ليكونوا قدوة حسنة لغيرهم، بل أصبحوا فتنة للناس بسوء فعالهم، يصدوهم عن هذا الدين.

الأمر التاسع: الواجب على القادرين من العلماء والمفكرين المسلمين أن يوضحوا للدول الأوربية وغيرها زيف الصورة المشوهة عن الإسلام.

انتهى ما يتعلق برحلة: ١٤١٢هـ التي قابلت فيها الدكتور: "هيلف"[١].

---

(١) تاريخ إكمال الطبع الأحد: ٥ جمادى الثانية، ١٤١٦هـ المدينة المنورة....١٩٩٥/١٠/٢٩م

العودة إلى معلومات الرحلة الرئيسة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

١- في مدينة ميونخ

مع الشيخ يعقوب بن محمد اليوغسلافي [(١)]:

والتقيت الأخ يعقوب محمدي اليوغسلافي الذي تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، وهو الآن في مدينة ميونخ يؤم المسلمين في مسجد التوحيد في داخل المدينة، حيث توجد أكبر جالية إسلامية من يوغسلافيا ــ من البوسنة ــ وألبانيا، ويوجد عدد من المسلمين الألمان عدد(١٥) تقريباً، والأخ يعقوب مبعوث من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وله في ميونخ أربع سنوات، وكان قبل ذلك في يوغسلافيا.

ويقوم الأخ يعقوب ــ إضافة إلى عمله في المسجد إماماً وخطيباً ومدرساً ــ بجولات على التجمعات الإسلامية اليوغسلافية، ويزور بعض المسلمين في السجون والمستشفيات ويتصل ببعض اليوغسلافيين غير المسلمين ويجيب عن بعض أسئلتهم عن الإسلام.

أما دعوة الألمان غير المسلمين، فيقول الأخ يعقوب أن فيها صعوبة عليه لأمرين:

الأمر الأول: عدم إجادته لغتهم، فلا يستطيع التخاطب معهم.

والأمر الثاني: أن الألمان لم يألفوا الزيارات في المنازل.

وقلت أنا للأخ يعقوب: وسيلة الاتصال بهم يمكن أن تفكروا فيها، وليس شرطاً أن تزوروهم في منازلهم إذا كانوا لا يحبون ذلك، وأما اللغة فيمكن أن تتعلمها ما دمت موجوداً في بلادهم، وإذا تيسر لقاؤك بأحد فيمكن أن يترجم لك بعض إخوانك من العرب أو اليوغسلاف.

---

(١) تابع لرحلة: ١٤٠٧هـ. انظر الصورة رقم (١١) مسجد التوحيد من الخارج.

محاضرة في مسجد التوحيد:

وقد طلب مني أن ألقي محاضرة في مسجد المركز الإسلامي بعد صلاة المغرب.

وكان موضوعها: تصرفات بعض المسلمين السيئة في بلاد الكفر تكون سبباً لنفور أهل البلاد من الإسلام.

وأن الواجب على المسلم الذي لا يستطيع أن يحافظ على دينه في بلاد الكفر أن يهاجر إلى بلاد المسلمين، وسألوا عن دول الغرب، هل هي دار حرب؟

فقلت لهم: إن الديار ثلاثة:

دار الإسلام: وهي التي يكون أهل الحل والعقد فيها هم المسلمون وتظهر فيها شعائر الإسلام وأحكامه.

ودار الكفر: وهي التي يكون أهل الحل والعقد هم فيها الكفار، وتظهر فيها أحكام الكفار، وهي قسمان: دار عهد وهي التي بينها وبين المسلمين عهد ومعاملات سلمية، ودار حرب وهي التي بينها وبين المسلمين حرب، ودول أوروبا الآن أقرب شبهاً بدار العهد، وإن كانت تحارب المسلمين بأساليب ماكرة.

نبذة عن المركز الإسلامي في ميونخ:

افتتح المركز الإسلامي في ميونخ سنة ١٩٧٣م، بعد أن استغرق إنشاؤه ما يقارب ١٥ سنة، ما بين جمع للتبرعات، وبحث عن مكان، وأخذ تصريح بالبناء، ومراجعة الحكومة الألمانية في الإعفاء من الضرائب.

والذين تولوا إنشاء المركز ومتابعته، هم جمعية طلابية تأسست سنة ١٩٥٨م، سمت نفسها جمعية إنشاء المركز الإسلامي في ميونخ، والذي حرك الجماعة وكان مسؤولاً عنها المسلم الباكستاني: فضل يزداني.

ويحتوي المركز على ثلاث طوابق على مساحة قدرها ٣٠٠٠متر مربع تقريباً، كلف شراؤها وبناؤها ما قدره: ٣ مليون مارك ألماني.

الطابق الأول منه: به حجرات الإدارة والمخازن وقاعة كبيرة للرياضة البدنية، ودورة مياه.

وفي الطابق الثاني: استراحة للزائرين، ومكان لعرض الأفلام الإسلامية، وقاعة للمحاضرات كبيرة، وتتسع لما يقارب ٥٠٠ شخص مجهزة بأجهزة التكبير الصوتية والترجمة الفورية، ومكتبة إسلامية تضم أنواعاً عديدة من الكتب المتنوعة، بعدة لغات ولا زالت في حاجة إلى المراجع الإسلامية، ومكتب استعلامات للزائرين.

والطابق الثالث: مسجد، وهو مؤسس على أحدث طراز ليكون مرآة مشرفة لفن العمارة الإسلامية أمام الزائرين غير المسلمين، وعنواناً صادقاً لجهود المسلمين، وبه مسجد علوي للنساء، وبه مكتبة للاطلاع الداخلي باللغات العربية والتركية، وحول المسجد فناء واسع تطل عليه مئذنة المسجد الشامخة، لتلفت نظر القادمين إلى روعة الفن الإسلامي وهيبة بيوت الله.

ويلحق بالمسجد بيت للضيافة، يستقبل القادمين إليه من أبناء الإسلام والوافدين للدراسة في ألمانيا، أو الزيارة، ويتكون من ثلاثة طوابق:

الطابق الأول: به المخزن والأثاث، وحجرات لغسل الملابس مزودة بالغسالات الحديثة، وورشة صغيرة للإصلاحات.

والطابقان الثاني والثالث: هما مساكن الضيوف، وكل طابق مزود بدورات صحية كاملة المنافع، مع مطبخ واسع مؤثث، وصالة لتناول الطعام، وأخرى للراحة والقراءة.

بيت الطهارة:

وهو المنزل الملاصق للمركز ـ أصبح تابعاً له ـ وكان مسكناً عائلياً لبعض الألمان، عرض للإيجار، فاستأجره بعض أهل السوء واستعملوه في محرمات تخدش حياء المسلمين، وتنفر أصحاب النفوس الأبية من القدوم إلى الحي، فعمل المركز على تطهير المنزل من ساكنيه المستأجرين، ولم يجد المركز سبيلاً سوى شراء المنزل تطهيراً له، وتوسيعاً على المركز، وقد تسلم المركز البيت منذ عام واحد، وسدد القسط الأكبر من ثمنه البالغ ثلاثة أرباع مليون مارك ألماني، وقد أطلق الإخوة على البيت بيت الطهارة، وهو يتكون من أربعة طوابق:

الطابق الأول: به المخازن وأجهزة التدفئة الحديثة.

والطابق الثاني: يحتوي على قاعة صغيرة للاجتماعات، وتلتقي فيها حالياً المجموعة الألمانية المسلمة يوم السبت من كل أسبوع، لدراسة اللغة العربية وتدارس القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه الإسلامي، ويحتوي على مكتبة لأمهات الكتب الإسلامية، وهي مخصصة للاطلاع والبحث العلمي في الموضوعات التي تهم المسلمين.

والطابق الثالث: يجهز ليكون مسكناً لأحد الإخوة العاملين في المركز.

والطابق الرابع: يعد ليكون مكتباً لحفظ وثائق المركز ومعاملته "أرشيف" حفاظاً على تاريخ المركز ليرجع إليه عند الحاجة.

ويتبع المركز في باحته الواسعة ملاعب للأطفال، ليتسنى للطفل المكان الخاص لألعابه، ويجد ما يشده إلى المسجد ليعتاد على الصلاة في جماعة منذ صغره.

ويتبعه مطعم يكفي ١٥٠ شخصاً في وقت واحد، والمطبخ مجهز لوجبات تصل إلى كفاية ٤٠٠ شخص، ويخطط لتوسعة المباني لتكفي الأعداد التي تضطر لتناول الطعام، على ثلاث أو أربع دفعات أثناء اللقاءات الشهرية والمخيمات السنوية.

المدرسة الإسلامية:

وهي إحدى المؤسسات التابعة للمركز الإسلامي بمدينة ميونخ، وتبلغ مساحتها (٥٠٠٠) خمسة آلاف متر مربع، وقد بلغت تكلفة شراء أرضها ما يقارب مليوني مارك.

والمباني المنشأة على هذه المساحة جناحان، كل منهما طابقان:

الجناح الأول: ويشتمل الطابق الأرضي منه على مسكن المشرف على البيت، وصالة كبرى للمحاضرات المدرسية والنشاط الاجتماعي، ومطعم مزود بأحدث الآلات، وروضة لأطفال المسلمين مزودة بأحدث الأثاث الملائم لمثل هذا المكان لتنشأة وتربية أطفال المسلمين، ومسجد المدرسة ودورات المياه ومكان الوضوء.

والطابق الثاني: فيه فصول المدرسة، وكل فصل يتسع للعدد اللازم من الطلاب، حسب الشروط الصحية والتربوية الحديثة، ولكل فصل دورة مياه خاصة بتلاميذه.

الجناح الثاني: وفي الطابق الأرضي منه الإدارة المدرسية، ومكتبة تمد التلاميذ بالمعلومات العامة وبخاصة الإسلامية منها، وتقوم المدرسة الآن بإعداد مختبرات علمية للتلاميذ.

وفي الطابق الثاني مساكن للأساتذة العاملين في المدرسة، وللمدرسة فناء يوجد به ملعب كبير، يقضي فيه الطلاب أوقاتهم الرياضية وتدريباتهم ولها حديقة تحيطها من جهاتها الأربع، كما يوجد موقف للسيارات الخاصة خارج المبنى.

نشاط المركز:

١ ــ إقامة الشعائر الإسلامية: الصلوات الخمس في جماعة والجمعة والعيدين، ويبلغ عدد المصلين فيهما أكثر من سبعة آلاف، يملأون المسجد ومرافقه وفناء المركز.

٢ ــ الاحتفال بالمناسبات الإسلامية.

٣ ــ إتمام عقود الزواج بين المسلمين.

٤ ــ استقبال الألمان الذين يرغبون في الدخول في الإسلام وتلقينهم الشهادتين وتعليمهم أصول الإسلام.

٥ ــ استقبال الوفود الطلابية من المدارس الألمانية، وخاصة الثانوية منها للإجابة على تساؤلاتهم عن الإسلام.

٦ ــ ويكلف المركز أحد العاملين فيه بغسل وتكفين موتى المسلمين.

٧ ــ زيارة تجمعات المسلمين الوافدين على ألمانيا، وربطهم بإسلامهم ومحاولة وقايتهم من التيارات المعادية.

بيت الضيافة:

ويستقبل المسلمين من جنسيات مختلفة، ويقدم لهم المسكن الصحي والمزود بالأثاث الكامل، وخصص له من يقوم بتنظيفه وخدمة الساكنين.

يقوم المركز بتوعية الطلاب توعية إسلامية، ويقدم لهم الجرائد والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية التي تأتي إلى المركز من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وتقدم المكتبة نشاطها عن طريق الاستعارات الداخلية في قاعة الاطلاع أو الاستعارات الخارجية، كما توزع كتيبات باللغات المختلفة لنشر الإسلام.

قسم نشر الدعوة:

ويقدم هذا القسم المحاضرات الأسبوعية، في لقاء أسبوعي يعقد كل يوم سبت، والمحاضرات الشهرية، ويحضرها عدد من الإخوة من أنحاء ألمانيا، وفي هذا اللقاء يكون المبيت في المركز ليتكامل التعارف بينهم، كما يستدعي المركز بعض الدعاة والمحاضرين، من أنحاء الأقطار الإسلامية، وتترجم المحاضرات فورياً من لغة إلى أخرى من اللغات العربية والإنجليزية والألمانية والتركية.

ويصدر المركز مجلة الإسلام الألمانية والرسائل الإسلامية المتنوعة بعدة لغات.

ويقوم المركز بزيارة تجمعات المسلمين طلاباً وعمالاً وموظفين في معاهدهم، وخاصة: معهد غوتة الذي يفد إليه الشباب من أنحاء العالم الإسلامي، وفي مصانعهم وإرسال الدعاة إليهم، وفي هذه الزيارات تُقدم لهم المصاحف والكتب الإسلامية المناسبة لهم.

ويقوم قسم الدعوة بحل مشكلات المسلمين في ألمانيا المتعلقة بالرأي الإسلامي — يبدو أنهم يقصدون حكم الإسلام في المشكلة — وقد عين المركز لهذا النشاط إمام المركز، زائراً دورياً للتعرف على مشكلاتهم وخاصة العائلية منها وعقد القران.

ويستقبل المركز رغم قلة إمكاناته المادية المغتربين الذين يفدون لقضاء الحاجات، فيقدم لهم المبيت والخدمة الشاملة.

وقد أعدت الصالة الرياضية لبث روح الرياضة والتنافس البريء بين شباب المركز.

ويقوم بإعداد مخيمات رياضية وثقافية وخاصة في الصيف ويقوم برحلات رياضية وكشفية وثقافية في إنحاء ألمانيا، كي يبصر الشباب بطبيعة هذه البلاد.

المدرسة الإسلامية الألمانية:

أقام المركز الإسلامي بـ(ميونخ) المدرسة الإسلامية الألمانية، للمحافظة على أبناء المسلمين من حملات التغريب التي يتعرضون لها في المدارس الألمانية الرسمية، سواء ما كان منها تابعاً للحكومة أو لمنظمات الكنيسة وتجمع المدرسة بين المنهجين: الألماني والعربي والتربية الإسلامية، وقد استقدمت المدرسة المدرسين التربويين المتخصصين لذلك.

وقد لمس أولياء أمور التلاميذ الفارق الكبير بين مستوى التلاميذ المنتسبين للمدرسة وغيرهم، ممن لم يجدوا هذه الفرصة مما يؤدي إلى تزايد الإقبال على المدرسة، والذي يستدعي ضرورة توسعة مباني المدرسة لاستيعاب عدد أكبر من أبناء المسلمين.

وقد اعترفت الحكومة الألمانية بالمدرسة وبشهاداتها، مما يسمح للتلميذ باستكمال دراسته في المدارس الثانوية الألمانية، إن هو بقي في ألمانيا، وكذا يسمح بدراسته في المدارس العربية إن هو عاد إلى موطنه، مما ضاعف مسؤولية المركز والمدرسة أمام المسلمين القاطنين في غير ميونخ، ويفكر المركز حالياً باستئجار مسكن مناسب للتلاميذ القادمين من خارج ميونخ، والبحث عن جهاز تربوي للإشراف على المسكن صوناً وحماية للأمانة التربوية لأبناء المسلمين.

المدرسة القرآنية:

لعدم تمكن المدرسة الإسلامية الألمانية من استقبال أبناء المسلمين الراغبين في الالتحاق بها افتتح المركز المدرسة القرآنية يومي السبت والأحد لأبناء المسلمين من كل الجنسيات، ليتعلموا فيها اللغة العربية والتربية الإسلامية، ولما ازداد عدد الأطفال [وصل إلى ٢٥٠] تم توزيعهم في ثلاث مناطق، فاستؤجرت غرف في منطقة تبعد عن ميونخ (٨٠ كيلو متر) كما تستخدم مباني المركز والمدرسة في التعليم والتربية.

واشترى المركز مقبرة إسلامية لموتى المسلمين، وتم دفع القسط الأول من ثمنها وقد ضاقت حالياً ويحاول المركز شراء قطعة أخرى(١).

الاثنين: ١٠/١١/١٤٠٧هـ.

بعض القصص التي حكاها الأخ يعقوب:

رافقني الأخ محمد يعقوب، وشرح لي ما يتعلق بمسجد التوحيد قال: إنه كان مهجوراً، وكان فيه إمام مصري لا يقوم بواجبه فيه، وكانت نفقاته تأتي من أحد المتبرعين من مسجد في الكويت وهو مسجد عليان.

وعندما عرفوا عدم قيام الإمام فيه بواجبه قطعوا عنه النفقات، وأغلقه الإمام وجاء إلى رئيس المركز الإسلامي، وهو آنذاك محمد عاكف وطلب منه المساعدة فقال له: سلمني مفاتيحه وأنا أتولى أمره، فقال: سلموني النفقات وأبقى أنا إماماً فيه، فقال: نحن عندنا أئمة وعين الأخ محمد عاكف يعقوب اليوغسلافي، وكان ذلك سنة ١٩٨٤م في ٢٤ نوفمبر، وكان المسجد محطماً مادياً ومعنوياً، قال الأخ يعقوب: أول جمعة صليناها فيه بالمسلمين كان عددهم اثنا عشر شخصاً، والآن وصل عدد المصلين يوم الجمعة ٥٠٠ أو أكثر(٢).

القصة الأولى: أن المسلمين في السنة الماضية صلوا العيد في أربعة أيام بسبب تفرقهم، وعندما صلى الأتراك في اليوم الثاني الذي صلى الأخ يعقوب وجماعته في المركز الإسلامي قبله بيوم، قال أحد الأتراك لقومه: إن جماعة حزب السلامة الذين صلوا بالأمس كانوا على حق، فجادله آخر، وانتهى الجدال بأخذ أحدهم سكيناً

---

(١) أخذت هذه المعلومات من نشرة عن المركز لسنة ١٩٨٣م.

(٢) ما أكثر الذين يرتزقون باسم المساجد ويأخذون أموالاً من محسنين عندهم حسن نية ويحسنون الظن بأولئك الثعالب الذين يقدمون تقارير كاذبة يهولون فيها ما يزعمون أنهم يقومون به وهم مثل هذا الإمام، إلا أن بعضهم عندهم جماهير قريبة إذا دعت الحاجة جمعهم وخطب فيهم وأبرزوا من الحماس ما يقنع السامع بصدقهم وكلهم بعيد عن الصدق إلا من شاء الله.

وقتل الآخر، ونشرت ذلك الصحف الألمانية تشويها لصورة الإسلام وتنفيراً للناس منه.

قلت: إن المسلمين بصفتهم هذه، هم فتنة لغير المسلمين لأنهم يصدونهم عن الدخول في هذا الدين لسوء تصرفهم، فكيف تقوم بأعمال هؤلاء المسلمين الحجة على غير المسلمين وهذه صفتهم؟

القصة الثانية: أن فتاة يوغسلافية نصرانية الأصل جاءت إلى المركز، وسألت الأخ يعقوب عن كتاب لموريس بوكاي باللغة الألمانية، ولم يتحدث معها باللغة الألمانية لأنه لا يجيدها، فقالت له: هل أنت تركي؟ فقال لها: أنا يوغسلافي، فأخذت تحدثه باللغة اليوغسلافية فقال لها: خذي الكتاب المترجم باللغة اليوغسلافية، قالت: أنا أجيد اللغة الألمانية بقوة، لأني ولدت في ألمانيا، فقال لها: خذي الكتاب وأنا سأشتري بدله، قالت: لا، عندي مال وآخذه بقيمته، وأنا ممرضة وأسكن وحدي، ثم سألته: هل عندك زوجة، فقال: نعم، فزارت زوجته وحكت لها قصتها، وهي كما يلي:

قالت: إني كنت أسكن مع أبي وأمي وليس لي إخوة، وكان أبي كل ليلة يأتي بعشيقة جديدة، فضاقت نفسي من ذلك وتركت البيت وكنت أبحث عن الراحة النفسية، لأني كنت أشعر بالقلق وقرأت بعض الكتب عن الإسلام وأسلمت.

ثم طلبت من الأخ يعقوب أن يبحث لها عن زوج مسلم، ولو لم يكن عنده مال ولا عمل، فوجد لها زوجاً من المجاهدين الأفغان واسمه مصطفى وعاشت معه عيشة طيبة، وقد أنجبت له بنتاً قبل أسبوع.

قلت: ترى كم من المعذبين بقلق النفوس واضطراب القلوب، وهم غير محصورين لكثرتهم، يستطيع أن يفعل كما فعلت هذه الفتاة في البحث في الكتب عن دين يريح النفس من قلقها، ويسكن من اضطرابه فوجدت ما تريد في الإسلام، وهل كل ذي قلق يهتدي للبحث عن دين وإذا اهتدى للبحث عن دين، سيبحث عن

دين الإسلام، وإذا بحث عنه فهل تظنه يجد ما يشفي غليله عند مسلم أو كتاب أو سيجد ما ينفر منه إنها هداية الله وكفى!.

القصة الثالثة: أن رجلاً يوغسلافياً ترك ألبانيا من أيام الحرب العالمية الثانية، وهو مسلم وجاء إلى ألمانيا، فذاب في المجتمع الألماني إلى السنة الماضية – يعني سنة ١٩٨٦م – وعمره سبعون عاماً، فجاء إلى المسجد، ويبدو أنه سأل عن مسجد فدلوه إلى مسجد التوحيد، وعندما وجد الأخ يعقوب في المسجد طلب منه أن يسمح له في البقاء في المسجد، وأخبره بقصته وقال له: أنا اليوم لا أستطيع أن أصلي فهل تسمح لي أن أجلس فقال لا بأس، وألقى الأخ يعقوب موعظة وذكر أثناءها حديث الرسول ﷺ : (أتدرون من المفلس؟) الحديث. وبعد أن فرغ من الموعظة وجد الرجل يبكي، وقال للأخ يعقوب: إني أنا مفلس، وطلب منه أن يعلمه الصلاة، فعلمه ثم واظب على الصلاة معه في المسجد، وبعد شهر فقده الأخ يعقوب، فسأل عنه فاخبره أحد المسلمين أنه توفي في منزله وهو ساجد يصلي العصر.

قلت: إنما الأعمال بالخواتيم وقد أحسن الله تعالى خاتمة هذا الرجل بما ذكر، والرسول ﷺ يقول: (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)، نسأل الله ﷻ أن يحسن خواتمنا، وأن يميتنا وهو راضٍ عنا.

أخذت هذه المعلومات من الأخ يعقوب ونحن نتجول في السوق لآخذ بعض الحاجات التي كنت أريدها.

مع الأخ رئيس المركز الإسلامي:

التقيت الأخ أحمد محمود خليفة رئيس المركز الإسلامي في ميونخ.

ولد الأخ أحمد سنة ١٩٥٠م في مدينة الإسكندرية بمصر.

درس الثانوية في مدينة الإسكندرية وأخذ شهادها سنة ١٩٦٧م وكذلك الليسانس من جامعة الإسكندرية ــ كلية الزراعة قسم ميكانيكا الجرارات والآلات الزراعية، وأخذ الماجستير أيضاً سنة ١٩٧٦م.

ودرس من سنة ٧١ ــ ١٩٧٧م في كلية الزراعة في بــلاده، ثم جــاء إلى ألمانيــا لدراسة الدكتوراه سنة ١٩٧٧م والتحق بجامعة: شتوتجر على بعد ٢٤ كيلو متــر من مدينة ميونخ.

فرغ من عمل الدكتوراه سنة ١٩٨٢م، ولكنه لم يتقدم للامتحان إلى الآن بــسبب اشتغاله بالمركز.

وفي فترة إقامته في الجامعة أسس مع زملائه الجمعية الإسلامية للطــلاب، وهيئــوا مكاناً للصلاة، وتم تأسيس المركز الإسلامي في تشوشجر سنة ١٩٨١م وكان هــو مديره، وبقي هناك إلى سنة ١٩٨٣م.

وفي هذه الأثناء كان يزور المركز في ميونخ، وانتقل في سنة ١٩٨٣م إلى ميــونخ، واستمر في المركز مع الدكتور علي جريشة وعبد الحليم ومحمد مهدي عــاكف، وتولى رئاسة المركز سنة ١٩٨٦م بعد أن غادر المركز محمد عاكف الذي رشــح نائباً في مصر.

وقال: إن سكان ألمانيا ٦٢ مليوناً ويتناقص هذا العدد بنسبة ٢ في الألف ســنوياً، وقد ينزل عدد سكان ألمانيا إلى ٤٥ مليوناً سنة (٢٠٣٠م) وسبب الــنقص قلــة الإنجاب والبعد عن الزواج، وهم يحاولون تشجيع الإنجاب.

وعدد المسلمين ما بين مليون ونصف إلى ثلاثة ملايين، وكثير من المسلمين ليــسوا مسجلين رسمياً في الدولة.

وقامت الدولة بإحصاء هذه السنة و لم تظهر النتيجة إلى الآن.

والمسجلون رسمياً من الألمان في المركز ٨٦ شخصاً.

وتوجد جمعية إسلامية للألمان الناطقين بالألمانية ويدفعون اشتراكاً شهرياً، وجمعية طلابية، وجمعيات صغيرة[1].

يوجد في ميونخ طبيب سعودي يحضر الدكتوراه، مبعوث من وزارة الصحة في طب العيون، وهو الأخ عبد العزيز عبد الرزاق العبيدان الجهني ومقره الدمام، ولد في عرعر سنة ١٣٧٥هـ ، درس الطب في جامعة القاهرة، كلية الطب، تخرج سنة ١٩٨١م.

وهو هنا في مستشفى جامعة منشن، وله ستة شهور ومعه أولاده، أكبر أولاده الشيماء وعمرها أربع سنوات ونصف، لا زال يتدرب على اللغة الألمانية، قال عنه الأخ عبد الحليم خفاجي: إنه أول طبيب سعودي يدرس في مدينة ميونخ، والأخ عبد العزيز متحمس لمهنته وعنده شوق شديد لإتمام دراسته بسرعة، ليعود إلى وطنه ليخدمه، وللتخلص من البقاء في بلد غير إسلامي، لما يرى فيه من المآسي التي تقع لأبناء المسلمين من التحلل والتأثر بعادات الكفار.

وكان الأخ عبد العزيز لا يود مفارقتنا ويرغب أن نزوره يومياً في مترله، ليكرمنا وقد زرته مرتين ومنها زيارتنا له في هذا اليوم.

وكان أولاده أشد عاطفة منه معي، عندما رأوني لابسا الثوب العربي فقالت شيماء: أنت كنت عندنا في السعودية؟ قلت: نعم، وتابعها أخوها فهد يقترب مني ويتحدث معي مسروراً بأني جئت من السعودية.

مع المحامية الألمانية بربارا: (BARBARAGEIGER).

أردت في مقابلاتي المسلمين من أهل البلد، وغير المسلمين منهم، أن يتنوع الذين أقابلهم: رجالاً ونساء، وذوي مؤهلات مختلفة واختصاصات ووظائف.

والمحامية بربارة ليست مسلمة.

ولدت سنة ١٩٥٥م في ٢١/٥ وهي ألمانية أصلاً من بافاريا.

---

(١) وستأتي زيادة معلومات عن الدعوة في مقابلة مع الأخ أحمد.

واختصاصها المحاماة، نالت المؤهل ــ ليسانس ــ سنة ١٩٨١م.
وكانت على وظيفة باحث في الجامعة، في القانون من سنة٨١ ــ ١٩٨٤م.
وقد عملت في أشهر مكتب محاماة في ميونخ، ثم استقلت بمكتب محاماة خاص بها.
كان المترجم بيني وبينها الدكتور أحمد خليفة.
سألتها: متى سمعتْ شيئاً عن الإسلام في حياتها فقالت: سمعت عنه في المدرســة في الصف الخامس الابتدائي في دروس الديانات العالمية، وسمعت أن المسيح مــذكور عند المسلمين في القرآن وأن المسلمين يحترمونه بخلاف الديانات الأخرى.
قلت: ومتى سمعت عن الإسلام بوعي؟
قالت: عندما قامت الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م[1]، وكانت لها جارة تركية حصل بينهما نقاش عن الإسلام، بالإضافة إلى مجموعة من الطلبة الإيرانيين الذين كــانوا يعقدون حلقات عن إيران يتحدثون عن الإسلام، وحضرت هــي بعــض هــذه الحلقات.
قلت: ما الرأي المتكون عندها عن الإسلام؟
قالت: هي امرأة، واهتمامها ينصب على مكانة المرأة في الإسلام، وسمعت سماعــاً، دون أن تقرأ هي، أن الحقوق في الإسلام كلها للرجل ولا حق للمرأة!
ولما تعرفَتْ على المركز الإسلامي في ميونخ، بدأتْ تقرأ عن مكانة المرأة في الإسلام من منشورات المركز، وتغيرت الصورة عندها نوعاً ما، لأنها لم تتم قراءة الكتــب التي أهديت لها من المركز.
قلت: هل عندها اطلاع على الأديان المقارنة؟
قالت: إنها قرأت عن المسيحية واليهودية أثناء الدراسة، وأخذت من المركز كتبــاً عن الإسلام قبل أسبوع فقط، ولم تقرأها إلى الآن، وإنما أخذت منها الموضــوعات

---

(١) أنظر الزمن الطويل بين سماعها وهي طفلة في المدرسة وسماعها عنه في حالة رشدها، يعني أنها لمدة ٢٩ سنة من عمرها ما كانت تدري شيئاً عن الإسلام.

المتعلقة بالمرأة والزواج، وتعتقد أن الأديان من منبع واحد، والأصل أن تطلب الأديانُ من الناس أن يسيروا على منهج حياة واحد.

قلت: هل يوجد في الغرب ما تتطلبه الروح، مع ما وجد من اهتمام بالجسد؟

قالت: إنها ترى من حياتها في الدراسة وصداقة الناس، أن المال لا يسعد الإنسان، وأن الغربيين يشعرون بالخواء الروحي والفراغ والوحدة والوحشة، وخاصة في المدن الكبيرة، أما القرى فالأمر أخف وتوجد بين الجيران في الأرياف علاقات.

وقد أدى عدم العلاقات بين الناس في المدن، إلى انتحار بعض الناس وقالت: إن بعض أصدقائها انتحروا، وآخرهم فتاة صديقة لها انتحرت في العام الماضي وهي تملك المال والجمال.

وقالت: إنها قبل نصف سنة زارت سريلانكا، وشاهدت الناس فيها على رغم فقرهم يشعرون بالطمأنينة أكثر، وأثناء حديثها مع أهل سريلانكا، أحست أنهم يغبطون أهل الغرب ويتمنون أن يكونوا في بلاد الغرب، قالت: ولكنها تشعر هي أنهم إذا هاجروا إلى الغرب سيكسبون المال، ولكنهم سيفقدون السعادة التي عندهم الآن.

وقالت: إن الذي أزعجها في الشرق الصورة السيئة التي عندهم عن النساء في الغرب، وكأنهن كلهن متهتكات، وأن بعض الأشخاص في سريلانكا سألها بعض الأسئلة أحست فيها بالاتهام والإهانة للمرأة الغربية.

قلت: هل تعلمين أن الأناجيل مختلفة وليست متفقة؟

قالت: هذا صحيح، إنه يوجد خلاف في الترجمات بين الكنائس المختلفة، وعلى سبيل المثال الاختلاف: هل كان عيسى عليه السلام الابن الوحيد لمريم العذراء أو سبقه ولحقه إخوة له آخرون، فترجمات الأناجيل تختلف في ذلك، وأساتذة علم اللاهوت يختلفون كذلك.

وقالت: إن أستاذة في اللاهوت أصرت أن مريم لا يجوز أن يطلق عليها لقب العذراء، لأن علم وظائف الأعضاء الحديث ينفي أن تكون مريم عذراء وهي قد

أنجبت، وقد فُصِلَتْ هذه الأستاذة من الجامعة وسحب منها ترخيص التدريس وهي في ألمانيا.

قلت: هل الاختلافات بين الأناجيل كثيرة أو قليلة؟

قالت: لعل سبب الخلاف الأخطاء في الترجمة، لأن الأصل غير موجود والأخطاء قليلة، وقد تمت كتابة الأناجيل من قِبل حواري المسيح ما بين ٣٠ ـ ١٥٠ سنة بعد الميلاد، وهذه الصحف غير موجودة ولا أحد يعرف مكانها وإنما تم تداول الصحف الجديدة.

والكتاب الذي يعتقده النصارى القديم والجديد، ولم يبق من القديم إلا الوصايا العشر، وصحف إبراهيم لم يبق منها شيء.

قلت: هل سمعت أن الإسلام هو الدين الأخير العالمي الذي يجب على كل الناس اتباعه؟

قالت: سمعت أن كلاً من أهل الأديان يحترم الآخر، ولم تتصور أن الإنسان لا يمكن أن يكون نصرانياً ومسلماً في وقت واحد، ولم تسمع إلا أن هذا القرآن ذكر أن عيسى عليه السلام نبي فقط.

قلت: هل سمعت أن هناك جنةً ونار؟

قالت: سمعت أن الله يحاسب الخلق فيثيب الصالح بالجنة، ويعاقب العاصي بجهنم، والعاصي هو الذي لا يؤمن بالله وإنما يؤمن بالشيطان.

قلت: هل الأقرب إلى العقل الإيمان بإله واحد أو بآلهة متعددة؟

قالت: اليونان القدامى كان الأيسر عندهم تصور أن لكل مهمة إلهاً، فاطمأنوا إلى قضية التعدد، وأما العهد القديم والجديد فهما يتحدثان عن الإله الواحد مع بعض الاختلافات، موسى في العهد القديم أمر بالقصاص: السن بالسن وفي العهد الجديد أمر بالتسامح.

قلت لها: ولكن التثليث عند النصارى هو الذي يعتقدونه.

قالت: المراد إله واحد في أشكال ثلاثة.

قلت: ألا ترين أن الإيمان بإله بهذه الصفة فيه صعوبة؟ وذكرت لها أنه يوجد هـذا الكونُ المخلوقُ، ويوجد له خالقٌ، والخالق لا بد أن يكون واحداً وهو الإله، وهذا الإله عليم حكيم خبير بدليل الإتقان.

قالت: هذا هو الذي أشعر بأنه الحق، والرسول [ﷺ] عهده قريب.

قلت لها: إن القرآن الكريم اعترف بجميع الأنبياء والرسل، مـن آدم عليه السلام ونـوح وإبراهيم إلى عيسى عليهم السلام.

فقالت: أنا لم أكن أعرف إلا أن القرآن اعترف بعيسى فقط.

قلت لها: هل يوجد تشريع لحياة البشر في الإنجيل؟

قالت: هذا مستحيل، لأن الوصايا العشر المذكورة في الإنجيل قواعد عامة عن الظلم أو السرقة ونحوهما ولا يمكن أن تستوعب تنظيم حياة البشر، والدولة انفصلت عن الكنيسة، والقانون له هيئة مستقلة عن كل شيء ولا صلة بين الإنجيل والقـانون، والباقي من أشكال المسيحية في موضوع الزواج بشكل ضعيف للغاية، فلا بـد أن يتم الزواج المدني أولاً أمام السلطات الحكومية، وبعد ذلك وليس قبله يتم الـزواج في الكنيسة.

وقالت: إنها سعيدة باستقلال الدولة عن الدين على الرغم أنها كاثوليكية الأصـل، وقالت: يجب على الإنسان أن يفكر في الأجانب وخاصة المـسلمين ولـو كـان الإنجيل هو القانون الموجود، فيصعب أن يعيش المسلمون في هذا المجتمع.

وقالت: إن الدين ضروري لحياة الإنسان، لأن المؤمن له هـدف يعـيش لـه وإلا صارت الحياة لا طعم لها[1].

---

(١) قد يبدو في قولها: إن الدين ضروري لحياة الإنسان وإن الحياة لا طعم لها بدونه، تناقضاً مع قولهـا: إنها سعيدة باستقلال الدولة والقانون عن الدين، والحقيقة أنه لا يوجد تناقض، لأن الدين الذي تقصده ، هو تلك الصلة المؤقتة الضعيفة بالكنيسة، والتحلي ببعض الأخلاق الروحية، وهذا لا يتنافى مـع اسـتقلال القانون عن الدين عندها وعند غيرها من أهل الغرب، وسيأتي في كلامها ما يدل على أنها ترى أنها حـرة في جميع تصرفاتها، وأن الدين ليس له أن يحرم عليها شيئاً ترغب في فعله...

وقالت: إن أمها مات زوجها الأول والثاني، وفقدت أحد أولادها ومرت عليها أيام عصيبة في حياتها: مشكلات مالية وغيرها، فإذا كان هذا هو كل الحياة، فلا حياة سعيدة والانتحار أولى منها، ولكن الدين يعطي الإنسان أن وراء هذه الحياة حياة أخرى فيصبر ويؤمن لمستقبل حياته.

ثم شرحت لها كيف بَيَّن الله علاقات الناس بعضهم ببعض ونظم حياتهم وسألتها: هل تحب أن تتعلم الإسلام؟

فقالت: المشكلة في عدم تعرف الألمان على الإسلام، بسبب أن الأتراك حضروا للعمل وجمع المال، ولم يكن عندهم عوائل، ولهذا لم يعرف الألمان العلاقات العائلية بين المسلمين من قبل، أما الآن فبدأ المسلمون يظهرون وجودهم، وبدأت الأسئلة تزداد من قبل الألمان، لأنهم رأوا واقعاً جديداً يحبون أن يعرفوه، حتى فكر البرلمان أن يسمح للمسلمين بالمشاركة في الانتخابات المحلية، لأنهم صار لهم كيان في المجتمع.

وقالت: إنها تحب الاطلاع وهي تقرأ الآن عن الإسلام، وتريد أن تقرأ عن الإسلام كمدخل ما يكتبه الألمان عن الإسلام، حتى تأخذ فكرة عنه بلغة اجتماعية تفهمها، وبعد ذلك ستقرأ عن الإسلام مما يكتبه المسلمون.

قلت لها: ما أهم موضوع يقلق أوروبا الآن؟

قالت: القنبلة النووية، وما يتعلق بها من مخاطر، فشرحت لها كيف يحافظ الإسلام على السلام العالمي لو تمكن في الأرض، وأنه لا يجيز استعمال السلاح إلا ضد المعتدين والذين يقفون ضد الحرية التي شرعها الله فقط.

قالت: ولكن الخميني الآن يريد نشر الإسلام بالقوة.

قلت لها: الخميني لا ينشر الإسلام والقتال الموجود بين العراق وإيران ليس من أجل الإسلام، وإنما هو أحقاد بين الحكام وأهواء، ومنهج الإسلام غير تصرفات من ينتسب إليه تصرفاً سيئاً.

اتباع الهوى يعمي ويصم!

ثم دخلت معي في نقاش حول المرأة، وكانت متبعة لهواها في هذه المناقشة، فهي ترى أن لها الحرية الكاملة في نفسها، تعاشر من تشاء في أي وقت أو مكان بعلاقات لا صلة لها بالزواج، وقالت: إنها تعيش مع صديق لها وتحبه وليس للدين دخل في ذلك.

وقالت: إن لها الحق أن تكشف ما تشاء من جسدها، وليس للدين أن يتدخل في حريتها، وإذا كشفت عن جسدها فليس للرجل الحق أن يعتدي عليها بدون إذن منها، فإذا فعل بدون إذن فهو قليل الأدب، وهو المسؤول عن تصرفه.

فقلت لها: أنت عندما تكشفين عن مفاتنك تتسببين في إثارة الرجل وتدعينه بلسان حالك إلى التطلع إلى العلاقة غير السليمة، وإذا كنت تصونين مالك فتودعينه في البنك، ولا تتركينه في مترلك خشية السطو عليه فإن جسمك أولى بالصيانة.

ثم أين اعترافك بالدين الذي ذكرت أنه ضروري، وأين الإله الذي تعترفين به وهو الخالق المالك؟

قالت: أنا لا يملكني أحد، أنا حرة ولست عبدة لأحد.

وطال النقاش في هذا الموضوع كثيراً وهي مصرة على رأيها.

فليتأمل كيف يفكر أهل الغرب المثقفون ثقافة عالية عندهم، وكيف يتناقضون في أقوالهم وأفعالهم؟!

محامية قانونية بلغت من العمر أكثر من ثلاثين سنة، تعترف بالدين وترى أنه ضروري وتعترف بالخالق الإله، ثم تقول: إن هذا الخالق ليس هو مالكها ولا هي مملوكة له، وإنما تملك نفسها، وليس للدين الحق في أن يتدخل في حياتها، وإنما هي حرة حرية كاملة تفعل ما تشاء وتربط من العلاقات ما تريد!.

إن دعوة أهل الغرب إلى الإسلام مع هذا التفكير، ليست سهلة، وإنما هي في غاية الصعوبة، ولذلك فلا بد من دراسة أفكارهم ونفسياتهم والتخطيط لدعوتهم على ضوء ذلك.

وقد حاولت أن أشرح لها الحكمة في خلق الله البشر، ولكن دون جدوى.

وقد بدأ الحديث معها من الساعة الرابعة إلا ربعاً بعد الظهر، وانتهى في الساعة السابعة والنصف.

الثلاثاء: ١١/١١/١٤٠٧ هـ.

جولة ممتعة:

إن متعتي الأولى في جولاتي في العالم هي الاتصال بالناس والتحدث معهم في شؤون الدعوة، سواء كان هؤلاء الناس مسلمين من قادة الدعوة، أو من العامة، ولكل رجال حديث، أو غير مسلمين، لأحاول إبلاغهم دعوة الإسلام بالأسلوب المناسب الذي أراه في حينه، وهذه المتعة هي الغالبة. وأحب — أيضاً — أن أتمتع بجمال الطبيعة: البحار الهادرة، والجبال الشاهقة، الغابات المتشابكة، والأنهار الممتدة، والسحب المتراكمة، والثلوج المتجمدة، والطيور السابحة في الفضاء والمغردة على أغصان الشجر، إنني أحب ذلك كله، ولكن لا أحصل عليه إلا في طريق المتعة الأولى بدون قصد في أغلب الأوقات.

وقد أجد فرصاً نادرة في أوقات لا سبيل فيها إلى مواصلة الاتصال بالناس، فأحاول أن أنتقل إلى المتعة الثانية، وقد أنجح وقد أفشل في الحصول عليها لأسباب متعددة، وأهمها الرفيق المتفرغ، وكان هذا اليوم من الأيام التي لم نعرف فيه مواعيد محددة في الصباح، فقلت للأخ يعقوب: إني أرغب أن أرى بعض المناظر الطبيعية الجميلة في خارج المدينة فقال: هناك منطقة جميلة جداً في الجنوب، بها جبال عالية، لا تذوب فيها الثلوج صيفاً ولا شتاء، قلت: إذًا فلنذهب إليها.

فتحركنا من المركز الإسلامي إلى تلك المنطقة في الساعة الثامنة والنصف بالسيارة التي يقودها الأخ يعقوب، وصلنا إلى المنطقة وتسمى: (غارمش GARMISCH) في الساعة العاشرة.

وتنقلنا من جبل إلى آخر عن طريق المصاعد الصاعدة والهابطة، ولم يكن الأخ يعقوب يعرف الجبال التي لا تخلو من الجليد، فصعدنا إلى قمة جبل رأينا على رأسه

بياضا ظننا أنه جليد، فلما وصلنا وجدناه صخوراً بيضاء، ومقدار ارتفاعـــه ٧٨٠ متراً، ويسمى: (WANKBHAN) ويقطع المصعد (SEILBAHN) تلك المـــسافة في ربع ساعة، وعندما لم نجد الجليد قلت للأخ يعقوب: هذا هو الحمل الكـــاذب الذي تشعر به المرأة التي تتمنى الحمل فلا يرزقها الله ذلك، تحس بانتفاخ بطنـــها، وقد ينقطع عنها الحيض وتظن أنها حامل ثم يتبين أنه لا يوجد حمل ولهـــذا أسمـــاه الأطباء بالحمل الكاذب، وهكذا كان هذا البياض في رأس الجبل الجليد الكاذب.

ثم ذهبنا إلى جبل آخر وصعدنا إلى قمته، ظناً منا أن نجد به جليداً فلم نجد شـــيئاً، ولكن المناظر كانت جميلة أثناء الصعود والوقوف على قمم الجبال وأثناء النزول، ثم قلت للأخ يعقوب: الأفضل أن نسأل عن الجبل الذي يوجد فيه الجليد، حـــتى لا يمضي يومنا كله تجارب، فسأل ودلوه على عنوان الجبل وأشاروا لـــه إلى الطريـــق إليه، ويسمى الجبل :(ZUGSPISBAHNEN) ويبلغ ارتفاعه ثلاثة كيلـــومترات، ومصعده أكبر من مصاعد الجبال الأخرى التي مررنا بها والنـــاس يتزاحمـــون فيـــه واقفين، وأخذ المسافة بالمصعد من أسفل الجبل إلى قمته في مـــدة عـــشر دقـــائق، ويوجد في أعلى الجبل مطاعم ودكاكين ومقاه ودورات مياه.

وعندما وقفنا على قمة الجبل، نظرنا إلى الجانب الآخر منه من الجهة الشرقية فـــإذا الجليد يغطي الأرض كلها وسفوح الجبال المجاورة وقممها، ورأينا بعـــض النـــاس يمشون في وسط هذا الثلج، فاشتقت إلى أن أخرج أمشي فيه، و لم أكن لابساً غـــير ثوبي العربي الخفيف ــــ صيفي ــــ فقال لي الأخ يعقوب: يخشى عليك من الـــبرد، فقلت: لنذهب ولا يحصل إلا الخير إن شاء الله.

فخرجنا نمشي في وسط جبال من الثلج، ورآني بعض العرب أمشي بذلك الثـــوب فصاحوا: بَرد برد! فقلت لهم ــــ وكانوا شباباً ــــ: أنا لست شيبة مثلكم أنا شاب، فتعجبوا من ذلك، وكان الجو صحواً والشمس ساطعة في أول الأمر فكان المنظـــر في غاية الروعة والجمال، ويُنشأ في المنطقة فندق جديد.

وبعد فترة بدأ الجو يغيم، ونزلنا في مصعد آخر إلى الجانب الشرقي من الجبل ثم صعدنا وبدأ المطر يترل، ثم نزلنا إلى المكان الذي صعدنا منه أولاً، وكان المطر نازلاً، وشلالات بعض الثلوج في سفح الجبل من الجهة الغربية نازلة في كثير من شعاب الجبل، والمصعد يمر بنا فوق تلك الشعاب المملوءة بالغابات ذات الأشجار الجميلة الباسقة وتحركنا من منطقة غارمش إلى ميونخ في الساعة الرابعة إلا ربعاً[1].

وحظينا بصيد!

وبعد أن تحركنا قليلاً قافلين، وجدنا شاباً ألمانياً واقفا بجانب الطريق، يطلب منا الوقوف والمطر نازل بغزارة فوقفنا، وكانت سيارته واقفة على جانب الطريق، فقال: إن سيارتي معطلة فأرجو أن تأخذوني معكم إلى ميونخ لآخذ من يسعفني بسحبها، فركب معنا وبدأت أنظر إليه وأطلب من الأخ يعقوب أن يترجم بيني وبينه، فقد ذهب في هذا اليوم وقت طويل لم أقابل فيه أحداً، ولكن الأخ يعقوب كان خائفاً، لأنه لا يجيد الترجمة فقلت نسأل أسئلة سهلة[2].

قلت له: هل سمعت شيئاً عن دين يسمى الإسلام؟ فقال: لا.

قلت: مطلقاً؟ قال: مطلقاً.

قلت: هل سمعت عن رجل يدعى محمداً وهو نبي؟ قال: أبداً.

قلت له: هل سمعت بكتاب يسمى القرآن؟ قال: لا.

فتعجبت من ذلك، لأن الذين اتصلت بهم قبله كانوا يقولون: إنهم سمعوا عن الإسلام في المدارس مطلق سماع.

فسألته: هل درست؟ فقال: لا فعرفت السبب.

فسألني، قال: ما معنى الإسلام؟ قلت له: دين أنزله الله فقال: الأديان كثيرة ولا يدري الإنسان أي دين يتبع، فقلت له: أقرأ واسأل وقارن فستجد ديناً من الأديان

---

(١) انظر الصور (١٢، ١٣، ١٤، ١٥) في منتزه غارمش قرب مدينة ميونخ الألمانية.

(٢) صورة رقم (١٦) في ملحق الصور، الشاب ماركوس معنا في السيارة.

يوافق الفطرة، وستجد غيره يخالفها، ووعدناه أن يتصل به الأخ يعقوب ليشرح له الإسلام، وهو موظف في دكان يبيع الراديو وعمره كما قال: عشرون سنة إلا ثلاثة أسابيع، وعمر والده اثنان وأربعون عاماً وعمر أمه ٣٥ سنة. ومقدار المسافة من منطقة الجبل المذكور إلى مدينة ميونخ، مائة كيلو، وكلها مناظر جميلة.

صلينا في مسجد التوحيد الذي يتولى شؤونه وإمامته الأخ يعقوب، ثم ذهبنا لزيارة مؤسسة بافاريا التي يشرف عليها الأستاذ عبد الحليم خفاجي وقد سبق ما يتعلق بها من معلومات.

الأربعاء: ١٤٠٧/١١/١٢ هـ.

المراكز الإسلامية والمساجد الموجودة في ميونخ:

في هذا اليوم التقيت الأخ أحمد محمود خليفة رئيس المركز الإسلامي في ميونخ، وهو اللقاء الثاني لآخذ منه بعض المعلومات عن الإسلام، والمسلمين في ألمانيا، فسألته بعض الأسئلة وأجاب عنها. وإجاباته تظهر في الفقرات التالية:

توجد في ميونخ المراكز والمساجد الآتية:

١ ــ المركز الإسلامي، الذي يرأسه الأخ أحمد.

٢ ــ أربعة مساجد للأتراك في شارع لند فير.

٣ ــ مسجد الأتراك في شركة السيارات (B M W) في شارع موتور.

٤ ــ الجمعية الإسلامية القديمة في شارع ملكار.

٥ ــ مسجد للتونسيين في بيره جتمان.

٦ ــ مسجد التوحيد، وهو تابع للمركز في شارع دخاو.

٧ ــ مسجد تابع للقنصلية التركية (هيئة الأديان التركية) في شارع شفنده.

٨ ــ وتوجد أماكن صغيرة لثماني جمعيات تقريباً، وتوجد خلافات بين بعض الجمعيات.

٩ ــ وتوجد جمعية ألمانية تتبع الطريقة البرهانية في السودان، وهي تختلف مع كل الجمعيات الموجودة هنا، وليس عندهم ركائز فكرية وخلافها سلبي، والشيخ

إبراهيم برهاني طلب منهم تطبيق طريقته للألمان، لأن في ذلك ملء الفراغ الروحي لحاجتهم إليه كما يزعم، ولو لم يكونوا مسلمين، ولذلك يوجد بينهم نصارى غير دينيين.

مدى قبول غير المسلمين للدعوة إلى الإسلام:

أهل البلد يحبون المطالعة، وقلما يوجد إنسان في المواصلات لا يقرأ، وهذا يجعلهم يقرءون عن أي مبدأ أو فكر، ويسمعون أي دعوة لمجرد حب الاطلاع مبدئياً.

وإذا عقدت جلسات للتعريف بالدين الإسلامي، يتوقع أن يحضر الألمان ما بين أربعين ومائة، وهذا يعتمد على حجم الدعاية وموقع إقامة المحاضرة.

لهذا فكرنا في استئجار مكان في وسط المدينة، تحت عنوان مركز المعلومات الإسلامي، وهذا الاسم يجذب الناس أكثر من المسجد، لأنهم يعتبرون المسجد شبيهاً بمركز تبشير، بخلاف مركز المعلومات فهو يأخذ الصفة الأكاديمية العلمية فيقبلون عليه أكثر.

ويدخل الألمان في الحوار، وعندهم تصور سابق خاطئ عن الإسلام في قضايا كثيرة، كالحرب والسلام وانتشار الإسلام بالسيف، وقضايا المرأة والحدود.

وينقص كثيراً من الدعاة أمران:

الأول: معرفة المجتمع الألماني وتفكيره.

الثاني: الفقه والاستشهاد المقنع بأحداث تاريخية.

وإذا وجد فقيه يعرف طرق تفكير الألمان، فإن محاضرته ومناقشاته تؤثر فيهم، وذلك يسمح له بتوجيههم إلى قراءات معينة، واستمرار الصلة به بالهاتف أو بالرسائل أو المقابلات.

وكثير من الألمان ليسوا راضين بإجابات الكنيسة عن تساؤلاتهم عن النصرانية والإسلام، وفقدهم لهذا الاقتناع يمكن من عنده مقدرة على الإقناع من المسلمين من التأثير فيهم.

وإذا وجد الاقتناع بالإسلام، فإن الألماني لا يعبأ بأحد يعترضه، ويستجيب للإسلام مباشرة، ولكن هذا الاقتناع صعب جداً.

أنفع الوسائل للدعوة في صفوف الألمان:

القدوة الحسنة ودوام الاتصال المخطط له.

قلما يوجد ألماني لا يحتك بالمسلمين في العمل أو الجوار، فلو كان المسلمون قدوة حسنة وأحسوا بمسؤوليتهم عن نقل الإسلام إلى هذا المجتمع لأقيمت الحجة عليهم.

فليست الحجة أن أطبع كتباً عن الإسلام وأوزعها في صناديق البريد، وإن كان هذا الأسلوب أسلوباً من أساليب الدعوة (ومن رأى ليس كمن سمع) وقد رأيت ثلاثة من الألمان أسلموا بسبب رؤيتهم أناساً مسلمين يصلون.

فقيام المسلمين بدينهم في كل مكان يؤثر في الناس، ولكن بعض المسلمين يُخفي عملَه، كالصلاة خشية من الاستهزاء وهذا خطأ فاحش، لأن المسلم يستطيع أن يصلي، ولا توجد ضرورة لإخفاء صلاته.

ومن الوسائل المحاضرات والندوات والكتابات والكتب المترجمة صغيرة أو كبيرة، ونشرات صغيرة تلفت النظر إلى الإسلام.

الفئات التي تكون أكثر استجابة للدعوة من غيرها:

فئة الشباب من سن خمسة عشر عاماً إلى ثمانية عشر عاماً الذين يكون فسادهم الخلقي أقل من غيرهم، بخلاف الكبار الذين اعتادوا على الفساد فإن الواحد منهم يقارن بين ما تعود عليه من الفساد وبين الإسلام الذي يحرم عليه الفساد فيصعب دخوله في الإسلام.

والنساء أكثر استجابة من الرجال.

مصادر تشويه الإسلام وجهود المسلمين في الرد عليها.

والمثقفون سمعوا عن الإسلام من الكتب الدراسية، وهي ليست محايدة وقد كتبنا ثلاثة كتب عن الكتب الدراسية وما يتعلق بالعقيدة أو التاريخ أو غيرها، كتبناها باللغة الألمانية وبينا الأخطاء التي فيها.

والمعلومات التي دونت في الكتب الدراسية أخذت عن المستشرقين، والتشويه للإسلام من قبل المستشرقين ناتج عن جهل أو قصد.

وقد طبعت الكتب التي ألفناها رداً على الأخطاء، ووزعت على وزارات التربية، وقد حصلت لقاءات بيننا وبين إدارات المناهج وحوار في ثلاث وزارات من مجموع إحدى عشرة وزارة، وكانت النتيجة أنهم وعدوا أن يستفيدوا من هذه الملاحظات عندما يحدث تغيير في المناهج، وهذا يحتاج إلى وقت من خمس سنوات إلى عشر عندما يحصل قرار من اللجان المختصة بالمناهج.

ومن المصادر التي يستقي منها المثقفون معلوماتهم عن الإسلام، كتب المستشرقين وما ينشر في التلفزيون، وهو أكبر مصدر للمعلومات، والراديو، والصحف، وكلها تتحدث عن واقع المسلمين بما يعطي إيحاءً خفياً بمعلومات تشوه الإسلام[1].

والسواد الأعظم منهم، لا يمحصون الصحيح من غير الصحيح، لأنهم تعودوا على تصديق أهل العلم الأكاديمي ـــ أي المختصين ـــ فهم يعتقدون أن ذلك صواب، ومن هنا تأتي الخطورة، وهذا المعنى مؤكد عليه في بروتوكولات حكماء صهيون، وهو أن يقبل الأوروبي ما يصدر من الأكاديمي بدون نقاش، وخاصة في القضايا الفكرية والقانونية، وهذا يسبب قيادة الشعوب بأعداد محدودة من الكتاب والمفكرين.

وتحاول المراكز الإسلامية أن تكون مصدراً نشطاً، بالندوات غير الدورية واللقاءات الدورية كل شهر أو أسبوعين، ولكن الدعاية لهذه الأمور قليلة وثقة الأوروبي فيها أقل.

وتقوم المراكز بأيام أو أسابيع الإسلام، وتنال هذه دعاية أوسع والإقبال عليها أكثر، حيث يطلب تصريح من المسؤولين بنشر مطبوعات في أي مدينة، وتعد

---

(١) ماذا يكون موقف من يتلقى في الكتب المدرسية وكتب المستشرقين وأجهزة الإعلام كلها تشويها للإسلام الذي لا يجد من يمثله حقاً ويدعو إليه بالوسائل المكافئة.

قاعات للمحاضرات المسائية في وسط المدينة، والإخوة يخاطبون المارة عن الإسلام ويوجهوهم للمحاضرات، ويوزعون منشورات للتعريف بالبرامج وبالإسلام، ويتم الحديث يومياً مع ألفين أو ثلاثة آلاف شخص، وفي المساء يشترك في المحاضرات ما بين ٣٠٠ ـــ ٨٠٠، ولكن قلة الإمكانات المادية والبشرية تجعلنا نختصر الوقت إلى أسبوعين في السنة، وبعضها من ٢٠ ـــ ٣٠ يوماً.

هذا غير ما يقوم به الإخوة الطلبة في الجامعات أمام المطاعم، من عرض كتب ونشرات إسلامية، وفي أثناء الفُسَح واللقاءات في الحدائق ويقدر عدد الذين يناقشون ممن يتصلون بهم في اليوم ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠، وبعضهم قد يلقي الاتهام ضد الإسلام جزافاً، والتخصص الأديان المقارنة موجود في كثير من الجامعات الألمانية، وأشهرها جامعة (إير لانجن) وجامعة (بون) وجامعة (كولونيا) وجامعة (جيسن) وجامعة (فرايبورك) والأساتذة منهم من يجيد اللغة العربية، ومنهم من يشرف على رسائل عربية، يعدها طلبة عرب.

ونسمع من الإخوان أنهم يتعمدون التشويه للإسلام، ولا يأذنون للمسلمين أن يصححوا ذلك التشويه.

مثال: في جامعة فرايبورك درَّس الأستاذ فصلاً دراسياً كاملاً، عن مادة تتعلق بالحركات الإصلاحية الإسلامية الحديثة، بدءً بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتهاء بحزب السلامة التركي، وكان في كل ذلك يشوه الإسلام، وعرضنا على الجامعة أن يبعث المركز للطلاب من يحاضرهم محاضرة واحدة فقط في نفس الموضوع حتى يستمعوا إلى إجابات عن أسئلة قد يصعب على الألماني الإجابة عنها، فرفضت الجامعة على رغم أنها تسمح بمثل هذا اللقاء أسبوعياً في تخصصات أخرى.

تأثير المسلمين وتأثرهم ، والفرص المتاحة لنشر الإسلام:

مَن الأكثر تأثيراً: المسلمون في غير المسلمين، أو غير المسلمين في المسلمين؟

إذا نظرنا إلى العدد فتأثير غير المسلمين في المسلمين أكثر، لأن الكثير من المسلمين يأتون إلى هذا البلد وهم مستعدون للتغير، وقد يطلبون هم هذا التغيير، ولكن منهم

من يأتي وهو عازم على التأثير في المحيط، فهؤلاء لا يتغير منهم إلا النادر، هـذا إذا نظرنا إلى العدد والنسبة المئوية.

أما إذا قارنّاها بالنسبة للأفراد، فإن تأثير المسلمين في عدد الألمان أكثر من تـأثير الألمان في عدد المسلمين.

مثال: ألف من المسلمين قد يتأثر بالألمان خمسمائة منهم، ولكن الخمسمائة الأخرى قد تؤثر في أكثر من خمسمائة من الألمان، والدليل على هذا أن عدد الألمان الـذين دخلوا في الإسلام يزيد في تقديرنا عن خمسة آلاف، هناك أضعاف مضاعفة لهـذا العدد تم تحييدهم وتوقفوا عن الاتهامات وترديدها في وسائل الإعلام، وهذه النسبة موجودة في المثقفين والأكاديميين.

ما مدى إتاحة المسؤولين في ألمانيا للمسلمين أن يستفيدوا من أجهزة الإعلام في نشر الإسلام؟

المشكلة أن اليهود متغلغلون في وسائل الإعلام، بحيث إن وسائل الإعلام في الوقت الحاضر، يصعب أن تعرض وجهة النظر الإسلامية، لأن اليهود يقفون ضد ذلـك، ويتهمون أي جهة تخرج عن المضمون الذي يريدونه بأنها نازية، ومعادية للجـنس السامي، فيحجم الإعلاميون عن نشر الإيجابيات عن الإسلام، وقد وجدنا ذلك في التلفاز والإذاعة، حيث دعينا إلى مناقشات في قضايا إسلامية، فثارت ثائرة الجمعية اليهودية، وتوصلوا بأساليبهم إلى عرقلة نشر الحلقات التي تم تصويرها والإعـلان عنها.

ولكن الشيء السهل أن وسائل الإعلام تسمح الآن بمحطـات إذاعيـة وتلفازيـة خاصة، يمكن للمسلمين أن يستفيدوا منها، بشرط أن يديرها المسلمون أنفسهم إذا أريد منها نتائج مثمرة، وأما الصحف فلا صعوبة في امتلاكها ونشرها.

ما الذي ينقص الدعوة في ألمانيا؟

هناك أمور ثلاثة تنقص الدعوة إلى الإسلام في ألمانيا:

الأمر الأول: أكبر ما يفتقر إليه المسلمون الآن في هذا الباب، هو كوادر الدعوة والإدارة. [يعني المؤهلين من الصنفين].

ومعظم العمل الإسلامي في ألمانيا يقوم به غير علماء الشريعة، فأكثر العاملين الإسلاميين، مهندسون وأطباء، واقتصاديون، ومحاسبون، اجتهدوا بالمطالعة والسؤال، حتى استطاعوا أن يحصلوا على شيء من العلم، ولكن حجم الأعمال وكثرة المشاغل لا يسمح لهم بالوقت الكافي لتحصيل العلم، وهم في حاجة إلى دورات تدريبية في مكة أو المدينة أو في بلدان أوروبا يأتي العلماء إليها ويدربون المسلمين.

أو استكمال الأمر ببعث إخوة من العلماء الذين يمكنهم أن يعيشوا في المجتمع الغربي.

الأمر الثاني: عمل خطة موحدة، تلتزم بها المؤسسات الإسلامية في ألمانيا.

والأمر الثالث: الأمر المادي الذي لا بد منه حتى لا يتقلص العمل، مما يزيد في تشويه صورة الإسلام عند الغربيين، فالغربيون بفكرهم يتصورون أنه من المنطقي أن تقف الدول الإسلامية خلف العمل الإسلامي، فإذا انتكست أعمال المسلمين سارعوا إلى اتهام الإسلام بعدم صلاحيته للتطبيق، واتهام حكومات الشعوب الإسلامية بعدم اهتمامها به لعدم صلاحيته.

المدرسة الإسلامية الألمانية:

كانت المدرسة فكرة قائمة مع فكرة إنشاء المركز الإسلامي، وعندما أنشئ المركز بدأ بتجميع الأطفال يومي السبت والأحد، ليعلمهم لغتهم مع مبادئ الإسلام، ولكن كان في ذلك صعوبة لانتظام الأولاد خمسة أيام في مدارس الألمان، وذلك كاف في تسميم أفكارهم وتشويه الإسلام في نفوسهم وترغيبهم في الانسجام مع السلوك الغربي.

لهذا بدأ التفكير في إنشاء مدرسة نظامية تقدم المنهجين الإسلامي والألماني.

ورفضت الحكومة الألمانية أولاً أن يقام هذا النمط من المدارس، وطالبت أن تتقدم إحدى حكومات الشعوب الإسلامية بهذا الطلب، بشرط أن تلتزم تلك الدولة بالإنفاق على المدرسة، والإشراف عليها فنياً وإدارياً ومالياً، وعند ذلك تعامل الحكومة الألمانية تلاميذ تلك المدرسة وكأنهم آتون من تلك الدولة صاحبة الترخيص، وليس على أساس أنهم رعايا ألمان، واستمر الحوار خمس سنوات مع ألمانيا، حتى وافقت على إنشاء المدرسة بشكلها الحالي.

وتم افتتاح المدرسة في سبتمبر سنة ١٩٨١م، وفي العام الأول صرح للمدرسة بمزاولة العمل، دون إشراف من الحكومة الألمانية، لئلا تتحمل الحكومة أي سلبيات تنتج عن هذا النمط الجديد في ألمانيا، وبعد عام من إنشائها منحتها الحكومة الترخيص والإشراف عليها من قِبَلها.

وقبل المدرسة بخمس سنوات تم الحصول على تصريح بإنشاء روضة للأطفال، وتم وضعها تحت إشراف الحكومة سنة ١٩٧٩م، والمدرسة بدأت بالمرحلة الابتدائية.

والآن تشتمل على الروضة، والتمهيدي، والابتدائي، والمتوسط، وقد ضاق المبنى بالفصول، وتحتاج المدرسة لاستكمال المرحلة الباقية إلى مثل المبنى الحالي، وملاعب للأطفال، وللرياضة، والعجز المادي هو سبب توقفنا عند المرحلة الحالية.

عدد الطلاب في الروضة والتمهيدي ستون طالباً، وفي الابتدائي ستة صفوف في كل سف ما بين١٨ إلى٢٤ طالباً، وفي المتوسط ــ السنة الأولى ــ ١٢ طالباً.

وعدد الأساتذة في الروضة والتمهيدي خمسة وفي الابتدائي والمتوسط اثنا عشر.

وعدد الموظفين في الإدارة والسكرتارية ثلاثة والسائقون أربعة.

ثمار إنشاء هذه المدرسة:

١ ــ علاقة جديدة بين المسلمين والحكومة ترتب عليها ثقة الحكومة في كفاءة المسلمين، وقدرتهم على إعداد المنهج، وعلى حسن الإدارة وتدبير احتياجات المدرسة.

٢ ــ فتح علاقات جديدة بين المركز والمسلمين الموجودين في المدينة، لم تكن موجودة من قبل فترة طويلة، وهذه مهمة جداً.

٣ ــ محاولة المحافظة على أبناء المسلمين مما يتعرضون له من محاولات التغريب والتشكيك في المدارس الألمانية.

٤ ــ إنشاء مدراس في المدن الألمانية الأخرى على غرار هذه المدرسة، قدمت طلبات كثيرة لإنشاء مدارس نظامية مستقلة للمسلمين ولكن مجلس وزراء التربية (وعددهم أحد عشر وزيراً بعدد ولايات ألمانيا) مع الوزير الاتحادي العام، قرروا أن يتم الترخيص لإحدى الجمعيات التي يظن فيها أنها قادرة على وضع المناهج وإدارة العمل في إحدى الولايات، واستقر رأيهم على الموافقة على طلب المركز الإسلامي في ميونخ، تجربة لبقية الطلبات على أن ينتظر عشر سنوات حتى يتمكنوا من تقويم المدرسة في ميونخ، فيتقرر بعد ذلك الإذن لهذا النوع من المدارس أو المنع.

وينتظر أن يتخذ القرار بذلك بعد ثلاث أو أربع سنوات من الآن.

والحكومة ما زالت راضية عن المدرسة، ولكنها رفضت منح التصريح لاستكمال المرحلة المتوسطة، لعدم وجود المعامل والمختبرات في الفيزياء والكيمياء، وهي ضرورة لاستكمال المرحلة، فالحكومة تختبر استعداد المسلمين المادي والمعنوي، لتبني، موقفها على أمر واقع إما النجاح وإما الفشل، وهذه المعامل تحتاج إلى مبنى جديد إضافة إلى ١٥٠ ألف مارك للتأثيث.

وقفة لا بد منها:

إن المدرسة النظامية من الروضة إلى الثانوية ــ على الأقل ــ هي المحضن الذي يمكن فيه تربية أبناء المسلمين، تربية إسلامية قوية يستفيدون فيها علماً، وعملاً، واعتزازاً بدينهم، ويُحْمَون من الذوبان في مجتمع، غالب أفكاره وتصرفاته السلوكية والاجتماعية ضد الإسلام والمسلمين.

ووجود مثل هذه المدرسة، فريضة على المسلمين المقيمين في البلدان الأجنبية، لأنهم مهما حاولوا أن يربوا أبناءهم في منازلهم ويعلموهم مبادئ دينهم في مساجدهم

ساعات قليلة في الأسبوع، فإنه يصعب عليهم أن يحصلوا على ثمرة كافية لمقاومة التيار المضاد الذي يجتاح الأولاد خمسة أيام متوالية في المدارس الحكومية، من الصباح إلى المساء، مع زملاء نسبة أبناء المسلمين إليهم كنسبة شعرة بيضاء في شعر ثور أسود أو كنسبة قطرة عطر إلى بحر من القاذورات، يصعب على الطفل المسلم أن ينجو من عاداتهم وأفكارهم وسلوكهم، يضاف إلى ذلك فساد أسر كثير من المسلمين، فإذا كان الجو المدرسي فاسداً، والمترل كذلك، فكيف يمكن حفظ الطفل المسلم من فساد الكفر وفروعه بتعليمه ساعة أو ساعتين في الأسبوع، هذا إذا قدر الله له أن يحصل على تلك الساعة أو الساعتين، فكيف إذا لم يتمكن منهما؟ هذا عدا أفلام الفيديو السيئة، وبرامج التلفاز الخليعة، وفساد المجتمع بأكمله.

فإذا كان الأمر كذلك فإنه يجب على المسلمين المقيمين في الغرب أن يسعوا بجد في إيجاد مدارس نظامية كاملة لأبنائهم، تشمل المنهج الإسلامي ولغة البلد الأم والمنهج الحكومي، بعد تنقيته مما يخالف عقيدة المسلم، ويجب أن يقتطعوا من أقواتهم ما يقيمون به تلك المدارس، والواجب على المفكرين أن يوقظوا المسلمين العوام من غفلتهم ويساعدوهم في إنشاء تلك المدارس قانونياً وإدارياً ومنهجياً.

ومن العجيب أن تأذن حكومة غربية للمسلمين أن ينشئوا مدرسة خاصة نظامية مستقلة متكاملة، وتمنحهم الحق في وضع المنهج الذي يحقق لهم ما يصبون إليه من تربية أبنائهم، وتمنحهم فرصة عشر سنوات لتختبر مقدرتهم على إدارتها فنياً ومالياً ومنهجياً وصحياً، فإذا نجحوا في ذلك، ترتب على نجاحهم الإذن بالاستمرار وإنشاء مدارس أخرى مماثلة للمسلمين في المدن الأخرى، وإن فشلوا كان مآل المدرسة الإغلاق، وسد الباب في وجه كل جماعة تحاول إنشاء مدرسة من هذا النوع، احتجاجاً بفشل الفئة الأولى التي ظنت أنها أقدر على الاستمرار بالشروط المناسبة.

وترتب على ذلك أن ينظر أهل البلد إلى المسلمين، أنهم غير جديرين بتحقيق مصالحهم وغير جديرين باتخاذهم قدوة لغيرهم، ثم مع هذه النتائج الخطرة، لا

يتحرك المسلمون في داخل ذلك البلد، ولا المسلمون القادرون خارج ذلك البلد من حكومات الشعوب الإسلامية وأغنيائها بإعانة مثل تلك المدارس حتى تقف على أقدام راسخة، يتبعها غيرها من المدارس في المدن الأخرى.

يا رب هل كُتِبَتْ المذلة والشقاء على المسلمين في بلاد الكفار وفي بلادهم، ليذوبوا في مجتمعات الكفر وهم قادرون على حماية أنفسهم من ذلك الذوبان؟ ويهتموا بتوافه الحياة ودناءاتها فيضيعوا فيها أعمارهم وينفقوا أموالهم، ويَدَعوا معالي الأمور وغايات الفلاح؟! وأمجاد الآباء كلها تتحطم بأفعالهم هم، أعداؤهم يتيحون لهم الفرص وهم يرفضونها، ويفتحون لهم الأبواب وهم يقفلونها؟!

يا رب أين هم عبادك الصالحون من ولاة أمور المسلمين وأغنيائهم الذي يغارون على دينك، ويبذلون الجاه والنفس والمال في سبيل رفع راية الإسلام ونشر البلاغ المبين في مشارق أرضك ومغاربها؟!.

يا رب أبنا ء دينك يذوبون في عالم الكفر. والمنتسبون إلى دينك من القادرين على إنقاذهم لا يعبثون بغير أهوائهم وشهواتهم. فأين هي أخوة الإسلام التي أمرتهم بها وطبقها نبيك وصحبه في أعلى صورها؟ وأين الإيثار الذي هو من أهم صفات عبادك المؤمنين؟ ولماذا استبدلوا به الأثرة والأنانية؟ أين تجار الآخرة الذين أنعمت عليهم من فضلك وإحسانك، بالأموال الوفيرة التي لو وقفوا منها نسبة ضئيلة لمصالح المسلمين العامة لبَنَتْ المدارس وأوجدت المؤهلين للدعوة والتدريس وأنقذت غرقى في بحار الكفر وظلمات الأفكار وحمآت الشهوات؟!

يا رب إن كنا صالحين لإقامة دينك في أرضك، فأصلحنا وتب علينا وإن كنا غير صالحين لذلك فاستبدل بنا غيرنا، حتى لا نكون فتنة للكافرين من خلقك. ودينك أحق بالبقاء في الأرض منا، وهداة الخير أولى بالعيش في هذه الحياة وتسخير طاقاتها لرضاك، وطهر المسلمين من القاعدين عن الجهاد في سبيلك المتقاعسين عن نصر دينك وإعلاء كلمتك، ولا حول ولا قوة إلا بك.

المدرسة الإسلامية في ميونخ مفلسة!

أقول هذا وأنا قد سمعت من الدكتور حسن أبي العلا رئيس البنك الإسلامي في كوبنهاجن الذي قام بدراسة وضع المدرسة: أن المدرسة مفلسة وعليها ديون ترهقها، قد لا تستطيع الاستمرار معها، وهذا ما ترغب فيه دول الغرب التي لا تريد أن تظهر بمظهر الرفض الكامل لطلبات المسلمين، حفاظاً على اتصافها بما تدعيه من الديمقراطية وسيادة القانون، فإذا فشل المسلمون فيما أتيح لهم كان في ذلك مصلحة لتلك الدول من جهتين:

الأولى: أنها لم تقف ضد رغباتهم التي يمنحهم إياها القانون.

الثانية: إثبات أنه يجب على المسلمين أن يرضوا بالأمر الواقع، وهو تذويبهم في المجتمع الغربي والسير في طريقه في كل شيء، وإذا كان لا بد من الإسلام فليكن مثل المسيحية: مجرد اعتقاد بين العبد وربه وشيء من الشعائر الميتة، وإلا فالفشل سيكون حليفهم، وبهذا يدخلون اليأس إلى قلوب المسلمين من تطبيق دينهم في بلادهم، وينفرون غير المسلمين من التفكير في الدخول في هذا الدين.

يا مسلمون! هل رأيتم المدارس التي أشادها النصارى في كثير من بلدان المسلمين للقضاء على هذا الدين؟ هل رأيتم ضخامة مبانيها، وحسن نظافتها، وجمال مظهرها، وكفاءة إدارتها، وقوة مناهجها، وجاذبية أساليبها؟ هل هم أولى بنشر أفكارهم وإثبات جدارة قيادتهم للبشرية منا؟

لقد كثرت المساجد في الغرب، وبعضها شُيِّد بزخارف نهى عنها رسول الله ﷺ، وهي مبنية على أراض واسعة، وبها مرافق كاملة، ولكن كثيراً منها أجساد بلا أرواح، لا يعمرها المصلون إلا في الجمع والأعياد، وأولاد أولئك المصلين يذوبون في مدارس الكفر ونواديه ومراقصه، ولم يُجْد كثير من تلك المساجد في حفظهم فتيلاً، ولكن المدارس التي من هذا النمط يمكن لو عُدت لما تجاوزت أصابع اليد الواحدة وهي مهددة بالفشل فهل يليق ذلك بنا أيها المسلمون؟

الأخ عبد الناصر يعلق على أحوال المسلمين:

عبد الناصر بن طه بن حسن الفلسطيني ويكنى: أبا بلال، وهو الذي استقبلني في المطار عندما قدمت إلى ميونخ.

ولد في لبنان سنة ١٩٥٨م، وكان يقيم في مخيم الرشيدية الجديد.

درس الكهرباء في جامعة (STUTTGART) في ألمانيا الغربية.

متزوج وله ولدان: بلال ومحمد.

له في ألمانيا عشر سنين، وقد أنهى في ميونخ دراسته: برمجة الكمبيوتر، وهي عمله الذي يمارسه الآن في المركز وفي المترل.

قال الأخ أبو بلال: كان المسلمون في الخمسينات يفتقرون إلى التجارب في الغرب، وبخاصة في ألمانيا.

أثر زواج المسلم بالألمانية:

ومن ذلك نتائج الزواج من الألمانيات، وكان المسلم يتزوج بالألمانية مسلمة كانت أو غير مسلمة، وكان معظمهن غير مسلمات، على أمل أن غير المسلمة إذا رأت القدوة الحسنة في زوجها المسلم، ستكون أسرع استجابة إلى الإسلام.

وبعد عشرين سنة في الثمانينات ظهرت نتائج هذه التجربة بكل وضوح، وكانت في مجالين: مجال الزوجة وأهلها، ومجال الأولاد.

أما مجال الزوجة ففي غالب الحالات لم تسلم الزوجة[1] بعد عشرين سنة من العشرة، بل ازدادت عداءً ونفوراً عن الإسلام، وأهلها كذلك ازدادوا نفوراً مثلها.

أما الأولاد فهم بين نارين: لا يعرفون إلى أين ينتمون؟ هل ينتمون إلى أبيهم وثقافته ودينه؟ أو إلى أمهم وثقافتها ودينها؟ ولا ننسى أن أكثر اتصالهم هو بأمهم وأهلها.

---

(١) الخطر الذي يذكره الأخ عبد الناصر محقق ولكن لا أدري أعنده دليل إحصائي أن غالب الزوجات غير المسلمات لم يسلمن؟ نسيت أن أسأله.

وبعضهم يذهب مع أمه إلى الكنيسة، ولا يأتي مع أبيه إلى المسجد إلا للتفرج على المسجد مرة أو مرتين، ثم يذهب ولا يعود.

واللغة عامل مهم وخطير، قال أبو بلال: فأنا أدرِّس ثمانين طالباً تقريباً يوم السبت، كلهم يذهبون إلى المدارس الألمانية، ولا يدرسون في المدرسة الإسلامية.

ومعظم هؤلاء آباؤهم وأمهاتهم من العرب، ولكنهم لا يتكلمون كلمة واحدة باللغة العربية في الغالب، فكيف بالأولاد الذين أمهاتهم ألمانيات؟

واللغة عامل مهم في تفهم علوم الإسلام ومبادئه فكيف يستطيع المعلم إيصال مبادئ الإسلام لهؤلاء؟

وعامل اللغة مهم جداً، لأن الطفل بسبب معرفته للغة الألمانية، يشعر بالقرب القلبي والعاطفي إلى أمه، ولهذا فإنه يتأثر بعادات أمه وثقافتها ودينها أكثر من تأثره بأبيه.

فكانت النتيجة في حالات لا بأس بها الطلاق، وهذا يؤدي حسب القانون الألماني إلى استقلال الأم بالأولاد، وهذا معناه أن أبناء هذا الشخص الذي أمضى عشرين عاماً معهم، يصبحون يعملون كما يعمل الألمان في السلوك والأخلاق وأبوهم لا يقدر أن يفعل معهم شيئاً.

وقد وجدت حالات ذَبَح بعض الأتراك أبناءهم بسبب تلك الأمور.

وبعد الطلاق يزداد نفور المرأة وأهلها من الإسلام، إضافة إلى ضياع الأولاد.

وبعض المسلمين الذين ابتلوا بذلك بدءوا حياتهم من جديد بالزواج من مسلمات عربيات.

وبعضهم لم يحصل بينهم وبين زوجاتهم الألمانيات طلاق، ومعظمهم يرى ابنه وابنته أمامه كأبناء وبنات الألمان في كل شيء، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً.

والذين تزوجوا من ألمانيات مسلمات كانت النتيجة أخف، ولكن توجد حالات كثيرة يجب إلقاء الضوء عليها.

فكثير من الألمانيات المسلمات لم يتغير لباسهن كثيراً، فقد تلبس لباساً للصلاة ساتراً، ولكنها لا مانع عندها من أن تلبس لباسها القديم في السوق.

وبعضهن رأين أن بعض المسلمين يشربون البيرة والخمر، فرأين أن ذلك يجيز لهن تناولهما، مع أن الأصل عندهن قبل الإسلام عادة متبعة، وقد كتب الأخ أحمد خليفة مقالات في مجلة الغرباء: الزواج من الأوروبية في الميزان، وهو رد على الدكتور فؤاد زكريا، وعنوان مقاله: توضيح وليس دفاعاً.

وبعض الألمانيات المسلمات لم يقلعن عن كثير من عاداتهن.

فمثلاً: زواج انتهى إلى الطلاق، لأمر صغير جداً في رأي المحكمة الألمانية وهو أن المرأة المسلمة قابلت صديقها في المدرسة، وكانت لم تره من مدة طويلة، فاحتضنها واحتضنته أمام زوجها، وهذه المرأة لم تختلف في تصرفاتها وعاداتها عن أي امرأة ألمانية أخرى.

وأما أولاد المرأة الألمانية المسلمة، فيكفي انقطاعهم الثقافي الإسلامي. والسبب اللغة والعيش في هذه البلاد، والأب طوال اليوم في عمله.

ووُجِدتْ حالتان توفي فيهما الأب، فرجعت زوجه المسلمة إلى دينها هي وأولاده منها، إلا أن ابنة إحداهما أنقذت بالزواج من فلسطيني مسلم فبقيت على دينها الإسلام.

والألمان لم يعد للأخلاق قيمة عندهم.

وعند الألمان أمور جيدة، منها بناء بلادهم، وسبب هذا البناء أنهم بعد الحرب استغلوا بعض الشعوب في العمالة كالأتراك، ولكنهم الآن يصرحون بأنهم خائفون على هذه التركة، لأن الجيل الجديد منهم لا يبالي بشيء وذلك لأمرين:

الأمر الأول: التحرر من كل القيود، وهذا وحده كاف لتحطيم الشباب.

الأمر الثاني: التسيب وعدم الشعور بالمسؤولية، وقد أصبح بعض الألمان يعجب بمحافظة العرب على العرض والشرف.

فقد خطب عراقي ابنة رجل ألماني وعندما وجده بعض الفلسطينيين صارحه بأنه يرغب أن لا يتزوج العراقي ابنته، وليس ذلك كراهية للعراقي، وإنما لمعرفته بأن العرب لا يرضون بعادات البلاد السيئة، وذلك بعدم المحافظة على العرض، وابنته لا

يمكن أن تلتزم برغبة العراقي في المحافظة على عرضها، فتعجب الألماني من هذا الكلام الغريب عنده.

أخذت هذه المعلومات من أبي بلال ونحن في جولة في مدينة ميونخ ذهبنا فيها إلى القرية الأوليمبية، وصعدنا إلى برج أولمبيا الذي يشرف من صعد إليه على مدينة ميونخ وهو قرب القرية الأولمبية، وتقرب منه مصانع السيارات (B M W) التي تعد تالية لمصانع المرسيدس، وارتفاع البرج ٢٩٠ متراً والناس يصلون من هذه المسافة إلى مائتي متر فقط[١].

حوار مع ألماني غير مسلم [هو مساعد وزيرالداخلية لمقاطعة بافاريا]:

هو الدكتور (Dr. PETER). مؤهله دكتوراه في الحقوق.

زرناه في مكتبه في الساعة السادسة مساء.

رحب بنا وقدم لنا الضيافة: الشاي والقهوة وبدأ حديثه بقوله[٢]:

عدونا المشترك هو الإلحاد.

أنا مسيحي بروتستانتي، وزميلي هذا مسيحي كاثوليكي وطبعاً الإسلام يحاول التأثير على المسيحية والمسيحية تحاول التأثير على الإسلام.

وعلى المدى البعيد الجبهة ليست هي هذه، بل هي في موقع آخر، وأعتقد أن الجبهة ليست مقابلة المسيحيين لمسلمين، وإنما جبهتنا المشتركة مع الملحدين، الذي عنده القوة الإيمانية بالله تعالى، هذا الإيمان على المدى البعيد يجعله يتصرف تصرفاً يختلف عن تصرف الشخص الذي يقول: لا توجد حياة بعد الممات ولا توجد إلا الحياة الدنيا.

---

(١) انظر: الصور (١٧، ١٨) في ملحق الصور.

(٢) كان المترجم هو الدكتور: طالب السلطان وهو عراقي، وحضر المقابلة الأخ أحمد محمود خليفة، رئيس المركز الإسلامي في ميونخ. وانظر: صورة رقم (١٩) في ملحق الصور.

ولا أريد من هذا إخفاء الفوارق الموجودة بين المسلمين والمسيحيين، لأنا لو أردنا ذلك نكون غير نزيهين تجاه أنفسنا.

ولكن بهذه المجابهة الكبيرة ـــ أي الوقوف ضد العدو المشترك ـــ سنكون كلنا على جانب واحد.

فقلت له: هذا كلام صحيح في جملته، ونحن فعلاً نشترك في أن أمامنا عدواً عقائدياً واحداً، وهو الإلحاد، والمفكرون المسلمون في البلدان الإسلامية إذا قدروا على إدخال ما يرونه في مناهج التعليم، مما يقف ضد الإلحاد ويجتث أصوله ويحطمه بحجج دامغة، وهي في الإسلام ليست خافية، فإن الإلحاد لا يستطيع أن يزور الشباب الذي يتربى على تلك المناهج الإسلامية.

وقد ذهب بعض الطلبة المسلمين من بعض الشعوب الإسلامية إلى موسكو للدراسة، وكانوا قد تحصنوا في دراستهم بما لا يقف موقف الدفاع فقط ضد الإلحاد، وإنما يهاجمه في عقر داره، وكان المشرف عليهم الذي يعلمهم اللغة الروسية يحاول أن يؤثر عليهم في تدريسه بأن يقنعهم بالإلحاد، ولكن الحجج التي تزودوا بها دمغته، حتى وقف عاجزاً يقول لهم: من المعلم أنا أم أنتم؟ فقالوا له: المعلم هو صاحب الحق فترك جدالهم خاسئاً.

ونحن بحمد الله، لا نخاف من الفكر الإلحادي، ولهذا قد يفرض على بعض البلدان الإسلامية بالقوة وقد يبقى الحاكم ملحداً مدة طويلة ثم يذهب غير مأسوف عليه، وتُحطم كل أفكاره الإلحادية بعده في خلال سنة واحدة أو أقل.

خطر الجرائم المنظمة:

قال الدكتور: هذا هو أحد الجوانب، وهو الماركسية ولكن عندنا مشكلة أخرى، وهي ارتفاع نسبة الجرائم في هذه المدن الأوروبية، تتفاوت نسبة هذا الإجرام، ولكن الاتجاه العام هو في ارتفاع نسبة الإجرام المبني على القسوة، وعموماً: عدم الاهتمام بالآخرين.

العهر المنظم، وكذلك المخدرات المنظمة التي تقف وراءها المنظمات.

وفي هذا الأسبوع نشر في إحدى المجلات المعروفة المهمة مقالة طويلة حول أمستردام، وهذه المجلة اهتمامها يساري، ولهذا حظيت باهتمام أكثر في هذا الاتجاه. وأنصح بأن تطلعوا على هذا المقال في هذا العدد.

أنا متأكد أن مثل هذه الأمور تنمو وتترعرع في ظرف يفقد فيه الإيمان بالله والعقيدة.

وهناك كتاب جيد لأحد المطارنة المسيحيين هنا، وهو من أكبر المنظرين لدى البابا، وصف الكتاب هذه الروابط، وسأبعث هذا الكتاب إلى الدكتور خليفة [يقصد رئيس المركز الإسلامي الذي رافقني] وأرجو أن يعطيك الكتاب.

وأرى ضرورة العمل المشترك بيننا في هذا الاتجاه، وأنا مقتنع بنجاح فكرتنا وأن النصر سيكون حليفنا، ولكن لا يجوز أن نقعد مكتوفي الأيدي ونقول: أن الله سيدبر كل شيء بدون عمل منا.

سبب تعصب بعض المسلمين للإسلام!

ثم قال لي: إذا سمحت لي بسؤال أود أن أوجهه إليك، وقد سبق أن تحدثنا عنه، وجرائدنا مملوءة به، وذلك أنه يقال: إن مناقشات طويلة عريضة في العالم الإسلامي حول التعصب والتمسك بالإسلام... الحقيقة أنا من المتعصبين.

قلت: بسم الله.

الحقيقة الأمور هذه متشعبة ولكن نحاول أن نختصرها.

قال: شكراً ــ باللغة العربية.

مكافحة الجريمة في الإسلام:

قلت: أولاً بالنسبة للجريمة وانتشارها، الذي تحدثتَ به صحيح، وهو أن الإيمان هو الأساس في منع هذه الجريمة وبالنسبة للمسلمين، الجريمة عندهم لمكافحتها سببان رئيسيان:

الأول: غرس الإيمان في النفس بالحجج التي لا يكون عند المؤمن فيها شك، بحيث إني إذا قلت مثلاً: الإيمان بالله أثبته في نفسه بحجج قوية حتى لا يبقى عندي شك

فيه. الإيمان بالله وصفاته في الإسلام موافق للفطرة والعقل، ويستعمل في تثبيت الإيمان بالحجج: القرآن والكون، لأن الذي يؤمن بشيء وفي نفسه منه شك لا يطيعه، وأستطيع أن أضرب مثلين باختصار، لسرعة الاستجابة عند المؤمن وعدم الاستجابة عند الشاك:

المثال الأول: الخمر كانت حلالاً في أول الإسلام، لم يحرمها أول ما جاء، وعندما حرمها الإسلام، صيانة للعقل، حتى القليل الذي لا يسكر حرم في الإسلام من أجل صيانة العقل، كان الصحابة قبل التحريم يشربون الخمر، فلما نزل تحريمها أمر الرسول ﷺ المنادي أن ينادي الناس ويخبرهم بذلك، فنادى المنادي قائلاً: ألا إن الخمر قد حرمت.

وبدون شرطة ولا سجون ولا معتقلات، الذي في يده تركها، والذي في فمه شيء من الخمر مجها، والذي قد شرب تقيأها من بطنه، هذه السرعة في الاستجابة كانت بسبب قوة الإيمان المغروس في القلب.

المثال الثاني: أمريكا في أول هذا القرن عندما رأت ضرر الخمر على الشعب الأمريكي أصدرت قراراً بتحريمها، واستعملت كل وسائل الدولة لمنعها وحصلت بسبب ذلك خسائر فادحة. ولكن الشعب الأمريكي رفض القانون، بل ازداد في شرب الخمر، فاستسلمت أمريكا وألغت القانون. والسبب في هذا العصيان والتمرد هو عدم وجود الاقتناع الإيماني في النفس.

يضاف إلى هذا السبب الذي هو الإيمان أمران:

الأمر الأول: أن المسلمين يربون أبناءهم على أن تكون كل تصرفاتهم تدور حول هذا الإيمان، فالمؤمن الحق في أغلب أحواله لا يحتاج إلى السلطة البشرية تتابعه حتى يترك المحرمات.

أما الأمر الثاني: مما يمنع الجريمة فهو أن الذي يربى على الإسلام والمعاني الإسلامية الاجتماعية وغيرها، إذا خرج عن هذا الخط، فإن في الشريعة الإسلامية في القرآن وفي السنة عقوبات، بعضها محددة وبعضها غير محددة على حسب الجريمة، ونحن

نعرف أن العقوبات في الإسلام عند الفكر الأوروبي ليست مقبولة، ولكن اعتقد أن الأوروبي الذي يدرس الإسلام من أصوله ــ أولاً: من القرآن والسنة، ويعرف معنى الإيمان ويطلع على أسلوب التربية الإسلامية، ثم يدرس شروط تلك العقوبات وما يتعلق بها ــ والثمار المترتبة عليها فإنه سيقبل ذلك.

وعندي كتاب صغير كتبته، بعد أن قرأت أربعة كتب هي باللغة العربية ولكنها في الحقيقة ترجمة لكتب غربية، تتحدث عن سبب الجريمة وتذكر النظريات التي ينقض بعضها بعضاً، ولم تخرج بنتيجة، فتتبعت القرآن والسنة وبينت في هذا الكتاب سبب الجريمة الأصيل، وليست الأسباب الفرعية، والكتاب موجود في المركز وأرجو أن يترجم لك الأخ أحمد خليفة ذلك إذا تيسر.

فقال: نعم، نعم. أنا في الحقيقة يهمني هذا الكتاب وإن شاء الله سأطلع عليه.

قلت: أما بالنسبة لسؤالك عن العودة إلى الأصول، فالدين الحق هو ما نزل في القرآن والسنة. والقرآن عندنا ثابت لا شك فيه، روته الأمم الإسلامية بعضها عن بعض، يحفظه الصغير عن الكبير من عهد الرسول ﷺ إلى الآن.

ونعتقد أنه لا سعادة للمسلمين، بل للبشرية كلها إلا به كما نص عليه القرآن. هذا ما نعتقده لنكون صرحاء، والمسلمون إنما أصيبوا بالمشكلات والبلايا العظام في هذا العصر بسبب بعدهم عن الإسلام، ولو رأى غير المسلمين التطبيق العملي فعلاً للإسلام من جهة الحكومة والشعب، لما رأوا فيه إلا الأمن والسلام والسعادة.

فعندما يقال: إن بعض المسلمين يريدون الرجوع إلى الأصول، المسلمون كبقية أهل الأديان الأخرى عندهم خلافات، فالأصول التي يريدها فقهاء الإسلام هي تطبيق الإسلام في كل شئ صالح في الحياة ــ وكل ما في الإسلام يحقق ذلك ــ سواء كان من العلوم الكونية التجريبية أو من الأفكار الطيبة التي لا تخالف القواعد الإسلامية، وليس هو الوحشية والتزمت الذين يُرمى بهما الإسلام، إما بسبب سوء التصرف من بعض المسلمين، أو بسبب الحقد من بعض أعداء الإسلام، فنحن نعرف أن المستشرقين ينقسمون قسمين: قسم يغلب عليهم العدل والإنصاف،

وهؤلاء أنصفوا الإسلام ـــ وإن وقع منهم غلط بسبب سوء الفهم ـــ في كتبهم، وأذكر منهم المستشرقة الألمانية زغريد هونكه في كتابها المسمى "شمس الله تسطع على الغرب" وغوستاف لوبون الفرنسي في كتابه المسمى "حضارة العرب".

ونحن الشيء الذي ندعو له غير المسلمين أن يحاولوا دراسة الإسلام من مصادره الأصلية، ولا ينظروا إلى تصرفات المسلمين فقط، لأن المنهج يدرس من حيث هو منهج.

فقال: طبعاً الجرائد وبعض وسائل الإعلام يوجد فيها كثيراً مما لا يليق ـــ يعني عن الإسلام.

علاقة المسلمين باليهود:

قال: سؤال آخر إذا كنت تسمح بالكلام عن العلاقة مع اليهود؟

قلت: مع اليهود؟ قال: نعم.

قلت: أنا بصفتي مسلماً أتحدث عن عقيدتي، وموقفي ينطلق من هذه العقيدة.

اختصر لك موقفاً تاريخياً: الرسول ﷺ عندما قدم إلى المدينة، كتب وثيقة بين المسلمين والمشركين واليهود، لأن هذه الطوائف الثلاث هي التي كانت موجودة.

خلاصتها أن يكون كل من في المدينة آمنين على أنفسهم، ولا يحصل تخريب داخلي ولا مؤامرة مع العدو الخارجي، ولكن اليهود أفسدوا داخلياً وتآمروا مع قريش الذين هم أعداء الرسول ﷺ . فالذين كانوا يستحقون أن يطردوا من البلد طردهم، وأمرهم أن يخرجون أحراراً، أينما أرادوا.

والذين كانوا يستحقون القتل لشدة فسادهم قتلهم، وعندما انتشر الإسلام في العالم، ذبح النصارى اليهودَ الذين كانوا بينهم في كل مكان لشدة فساد اليهود، ولم يحصل اليهود على الأمن إلا عند المسلمين.

واليهود تاريخهم في كل العالم يدل على فسادهم، وقد احتلوا فلسطين وأخذوا أراضي المسلمين والنصارى الموجودين فيها، وكل من يريد مساعدة الفلسطينيين

طردوه، وهم جسم غريب في الأمة الإسلامية، هذا اعتقادي واعتقاد كل من هو مثلي من طلبة العلم.

والشعوب الإسلامية كلها على ذلك، وبعض الحكومات العربية قد اعترفت باليهود، وبعضها تحاول أن تعقد سلماً مع اليهود، فإذا حصل هذا السلم ظاهرياً فأعتقد أن اليهود سيؤذون أهل المنطقة فيما بعد إذا استقروا وتقووا.

وعندنا أحاديث عن الرسول ﷺ صحيحة تدل على أنه في آخر الزمان سيكون قتال بين المسلمين واليهود، وأن المسلمين سينتصرون عليهم، هذه عقيدتنا، وإن كان بعض حكام الشعوب الإسلامية قد أذلهم الله فابتعدوا عن هذه العقيدة.

الموقف من الجماعات الإسلامية التي تهدد ألمانيا بالتخريب:

قال: أنا في الحقيقة يسرني أنني سمعت هذا، وموقفنا نحن الآن أعبر عنه تعبيراً فقهياً كما ذكرتم، وهو أننا في وضع شبيه بالوضع الذي جاء فيه الرسول ﷺ إلى المدينة ـ يعني أنهم يريدون الأمن لكل الطوائف الموجودة ـ أنا أشكرك أنك بينت لي رأيك بهذه الصراحة لأني كذلك يسرني أن أعرف الرأي الصحيح لأنا غالباً ما نسمع الأخبار عن المسلمين من طرق متعددة: تأتينا من الخميني ولبنان ومن نيويورك تايمز، ويسرني أنك الآن تتكلم بهذه الصراحة.

وتعلم بأن رئيس وزرائنا له علاقات طيبة وقوية مع البلاد العربية، ونحن منطلقنا أنه يجب أن نتكلم مع جميع العرب ولا نتصل بأحد دون أحد، لكن لا نقبل شيئاً واحداً، وهو أنه إذا وجد عندنا في بلد ما قتال ونزاع نقل من مناطق أخرى إلي بلدنا فإنا من هذه الناحية، إذا اطلعنا على شيء فسنحاول القضاء عليه، هذه الأشياء تفسد العلاقة بيننا وبين المسلمين، عندنا مناقشات كثيرة مع مجموعات

لبنانية، وخاصة ما يجري الآن في قضية عباس علي حمادي وأخيه محمد علي حمادي[1].

ضع نفسك في موقفنا، إننا سنتصرف تصرفاً ليس فيه مساومة، ويهمنا جداً أن نقول لشرطتنا: إن المسلمين وقادتهم يؤيدوننا في تصرفنا، لأننا لو لم نتصرف بهذا الشكل فإن شعبنا سيرتبك، ونحن كذلك حصلت تهديدات علينا من مجموعات لبنانية، قالوا: إن الأشياء التي حصلت في باريس سنجعلها تحصل عندكم، وهذا سيجرنا إلى موقف حاسم، وأرى أنه لا داعي للتوكيد على هذا الأمر، ولكن الشيء الذي هو أتعس أن التصرفات هذه تعطي صورة سيئة عن المسلمين ككل.

ويوجد عمل مشترك إيجابي جداً مع المجموعات الإسلامية الموجودة هنا، ولا أقول التصرف السيئ سيقضي على ثمار هذا العمل المشترك، لكنه سيعرض هذه الثمار للخطر، أنا أرجوكم أن نجد من جانبكم الدعم الكافي.

قلت له: أنا دخلت ألمانيا بجواز سفر مختوم بختم سفارة ألمانيا في بلادي، وأعتقد أن هذا الختم على جوازي هو عقد بيني وبين ألمانيا أن لا أعمل فيها إلا الخير هذه مقدمة، وأعتقد ويعتقد المسلمون فقهياً، أنه ما دام بين المسلمين وغيرهم عهد وليس بينهما حرب، أنه لا يجوز للمسلم أن يعتدي على غيره، لا في ماله ولا في نفسه ولا في عرضه، وكل تصرفات الفساد التي تخالف هذا لا يقرها الإسلام، ونحن نقول للذين يعملون هذه الأعمال: إذا كنتم صادقين فعليكم بعدوكم في

---

(١) وهما أخوان عمر الأول ٢٩ سنة اتهم باشتراكه في خطف بعض الألمانيين في بيروت والثاني اتهم بخطف طائرة أمريكية إلى بيروت سنة ١٩٨٥م وبدأت محاكمة الأول في ألمانيا في ١٤٠٨/٥/٦هـ الموافق ١٩٨٧/١٢/٢٦م. أطلقت ألمانيا محمد علي حمادة الثلاثاء ٢٠٠٥/١٢/٢١م مما أغضب أمريكا التي تطالب به.

— AF1D — 4CE4 — D177 — http://www.aljazeera.net/NR/exeres/417233AF.0A9E518B7D7F.htm

بلادكم المحتلة [قصدت الأرض الفلسطينية التي احتلها اليهود] فهذا المعنى الذي أذكره هو ما يعتقده عامة المسلمين، ولا يرضون بسواه.

وأعتقد أن الحرية التي توجد في بلادكم، على ما فيها من مفاسد أخلاقية وغيرها لا يجوز أن تستغل للإفساد.

قال: شكراً (هكذا باللغة العربية). في الحقيقة هنا كذلك جبهتنا واحدة، فنحن واقفون في جبهة واحدة، لأنه لا شك يوجد عندنا أيضاً إرهابيون مسيحيون كذلك، ويوجد ارتباك وسببه بدرجة كبيرة اللغة.

قلب الحقائق:

وقال: إنه يوجد كتاب ألفه شخص في عام ١٩٣٠م يصف فيه ما سيحصل في عام ١٩٨٤م يعني يصف الحياة بعد خمسين سنة من تأليفه، يصف أن الحياة ستكون في سنة ١٩٨٤م في إرهاب مذهل، وأن الطبقة المسيطرة تبقى بيدها زمام الأمور، وتحاول دائماً تقليب الكلمات، مثلاً: وزارة الدعاية والإعلام يسمونها وزارة الحقائق، وإذا صدر مرسوم باضطهاد الناس واستعبادهم يقلبون العبودية فيقولون حرية، وإذا صدر مرسوم يقتضي الغباء والبلادة يصفونه بأنه لإحلال القوة.

وهذا ينطلق من جوهر يسمى: فن ازدواج الكلام [يقصد تحريفه] في جميع المجالات وهذا الأمر يلعب دوراً حتى في بلدان الشرق الأوسط. فمثلاً: بيع المخدرات الذي يجعل متعاطيها عبداً يقولون عنه: إنه حرية، وضع القنابل في مقاهي بها نساء وأطفال يقولون هذه شجاعة، والانحطاط والفساد والانزلاق إلى الهاوية، هذا يقولون: حرية. وهذا مجال يجب أن نعمل فيه سوياً لاتقاء شره.

لا أريد أن أبتعد عن مناقشتنا حول اليهود، ولكن المعركة الرئيسية والهدف الكبير هو القدس الكبيرة هو العالم كله وهذا لازم يكون منطلقنا كلنا.

والآن المنطلق الرئيسي ما يكون هذا مسلم وهذا يهودي وهذا مسيحي، لأننا في هذه الحالة ٩٠% من إمكاناتنا ستذهب هباء وسنختلف على أشياء ثانوية جداً، وأنا أشبه ذلك بسفينة تكاد تغرق، ونحن نتعارك على أي قطعة موسيقية نعزف،

هذا يقول: اعزف القطعة الفلانية، والآخر يقول: أعزف القطعة الفلانية والسفينة تغرق.

وهذا المجال الرئيسي، فقد وصفت بحق هذا المنطلق الرئيسي للإسلام فإذا تركنا السياسات الجزئية، فإن الأكثر من اليهود والنصارى سيقفون بجانبك (؟!!!) دخلنا في فلسفة معقدة وأشكرك على زيارتك، هذه زيارة صديق.

(ثم تحدث عن مدينة ميونخ وقال) إنها سميت بذلك لأنها بلد الرهبان وأن ذلك يدل على أن جذور النصرانية فيها عميقة جداً.

وسياستنا هنا تنطلق بدرجة كبيرة جداً من احترام الأديان، وبصورة خاصة الدين الإسلامي، ونحن معجبون بنظام المؤمنين ــ يعني المسلمين ــ ونرى أنهم يسبقوننا في كثير من المجالات.

الإيجابيات والسلبيات التي يراها في المسلمين:

ثم سألته: عن الوقت الذي سمع فيه عن الإسلام من عمره؟

قال: كان عمري سبع سنوات.

قلت: أمن مصادر تمدحه أم تذمه؟

قال: سمعت أشياء إيجابية، وبعضها بين بين، وقسم قليل سلبي.

قلت: والآن؟

قال: بالنسبة لي أرى ثلاثة أشياء سيئة جداً:

١ ــ طريقة الإرهاب بين العرب واليهود، ليست قضية القتال، ولكن أريد رمي القنابل على حدائق الأطفال وشبهها.

٢ ــ طريقة معاملة العرب والمسلمين بعضهم مع بعض في لبنان، مثل مخيمات صبرا وشاتيلا، بحيث يمنعون حتى المواد الغذائية.

٣ ــ نتائج طريقة الخميني، ولا أنسى أن هذه الثلاث موجودة عند المسيحيين، وهي فضائح.

وأقول أشياء إيجابية:

كان عندي تحفظات حول نشاط الدعوة الإسلامية في بلادنا، خشية المنافسة بين مسيحيين ومسلمين [ثم شرح وأشار إلى الأخ أحمد خليفة] وقال: الدكتور أحمد خليفة يريد أن يجعلنا مسلمين ولكن لما تعرفت على الإخوان هنا ـ يعني المسلمين، صرت ألمس أهمية هذا العمل.

أنا يعجبني جدا التأدب والتضامن الموجود بين المسلمين، وكذلك يعجبني الاهتمام والتركيز على النشاطات الاجتماعية مثل المدرسة.

قلت له: عندي تنبيه: كل التصرفات التي ذكرتَ أنها سيئة كلامك صحيح فيها، ولكن هذه التصرفات خارجة عن المنهج الإسلامي.

قال: نحن ننظر إلى العمل السيئ الآن، بغض النظر عن الهوية التي تكتب على الورقة والانطباع الرئيسي للعرب، في بلادنا توجد كتب يقرأها الأطفال يجدون فيها ما يجعلهم يحترمون العرب.

ثم ذكر ما رآه من كرم العرب وأخلاقهم، وأن كثيراً من الألمان يعرفون ذلك بسبب زياراتهم للبلدان العربية، ثم قال: الله أكبر!

قلت: ما المساعدات التي يمكن أن تقدمها ألمانيا للمسلمين في نشر دعوتهم بين أبنائهم والمحافظة عليهم؟

قال: أنا إذا تكلمت من منطلق أني حقوقي أي متخصص في الحقوق [يلمح بأنه يتحدث من هذا المنطلق، وليس من منطلق وظيفته الأمنية] فالإسلام ينبغي الاعتراف به، بحيث تكون عندنا جمعية مسجلة ولكن عندنا بيروقراطية (يعني روتيناً) والمفروض أن تجتمع مع بعض وتختار لها رئيساً، يعني أن المسلمين يجب أن يجتمعوا على رئيس واحد ويعترف بهم رسمياً، ولكن الروتين يؤخر ذلك.

وانتهى الاجتماع في الساعة السابعة والدقيقة العشرين.

وقد كانت هناك نقاط تحتاج إلى مزيد من المناقشة، ولكن وقت الرجل كان ضيقاً لأن عنده موعداً آخر، فما أحببت أن أثقل عليه، ولعل ما ذكرته أولاً عن اليهود وعن الإسلام يكفي.

الخميس: ١٤٠٧/١١/١٣هـ

مع مدير المدرسة الإسلامية الألمانية:

في صباح هذا اليوم كنت على موعد لزيارة المدرسة، وقد التقيت مديرها الأخ الدكتور عبد الستار حسنين، وهو من محافظة المنيا في مصر من قرية دروة، التي كان للشيخ عبد الله إلياس صلة بها في الثلاثينات والأربعينات.

ولد الدكتور عبد الستار في ديسمبر سنة ١٩٣٣م.

حصل على الشهادة العالية من الأزهر سنة ١٩٦١.

وعمل في وزارة التعليم سنة ٦١ ــ ١٩٦٢م.

وعين مدرساً في المعاهد الدينية الأزهرية سنة ١٩٦٢م.

وفي نفس السنة ابتعث إلى ألمانيا للحصول على الدكتوراه، وقد حصل عليها من جامعة كيل سنة ١٩٧٠م، في الفلسفة والدراسات اللغوية والاجتماعية.

قام بالتدريس في جامعة كيل ــ وهي في شمال ألمانيا إلى سنة ١٩٧٦م.

وعمل في متحف علم الشعوب والأجناس، القسم العربي في مدينة هامبورج من سنة ٧٧ ــ ١٩٨١م.

وكان على صلة بمعهد الشرق الألماني بهامبورج، فيما يتعلق بالسياسة والثقافة والشؤون الدينية في الشرق العربي والإسلامي، وكان مسؤولاً في هذا المعهد عن الفتاوى والتقارير للشرق العربي والإسلامي، إلى أن انتقل إلى ميونخ، مديراً للمدرسة الإسلامية الألمانية في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٨٦م له ٢٥ سنة في ألمانيا.

كان له نشاط في مجال الدعوة في شمال ألمانيا في مسجد الروضة بين المسلمين، وعمل في معرض الرياض بين الأمس واليوم سنة ١٩٨٥م، حيث خصص له مكان يقوم فيه بالرد على استفسارات الألمان فيما يتعلق بالأمور الإسلامية، وكان لا يقل

عدد المستفسرين في اليوم عن عشرة آلاف شخص، وكان يرد على الشبه التي يثيرها المستشرقون، وأفاد في ذلك كثيراً لصلته بالأساتذة المستشرقين، فقد كان المشرف على بحثه مستشرقاً.

والألمان يناقشون بتعقل، ولكن عندهم أحكاماً مسبقة على الإسلام، قرءوها من كتب المستشرقين، وهي أحكام جائرة ولم يكن لهم احتكاك مباشر بالمسلمين، ولكنهم عندما يحتكون بالمسلمين يصغون لما عندهم ويناقشون، وقد يسمعون أشياء جديدة غير تلك الأحكام، ومشاهداتهم لحوادث معينة من تصرفات المسلمين فيها شيء من المروءة تؤثر فيهم.

وفي السنوات الأخيرة اهتم الأوروبيون، ومنهم الألمان بالشرق الإسلامي، لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، كمشكلة الشرق الأوسط وشؤون البترول وقيام ثورة إيران.

معلومات ميدانية عن المدرسة:

قلت للأخ عبد الستار: إني قد أخذت المعلومات العامة عن المدرسة من الأخ رئيس المركز، وأريد الآن بعض المعلومات الميدانية، وكان خلاصة أجوبته على أسئلتي كما يلي:

المدرسة تأخذ رسوماً من أولياء أمور الطلبة من أجل النقل، والجماعة هي التي تقوم بتغطية مصاريف المدرسة، وأغلب التلاميذ، أبناء وبنات طبقة عاملة، وليست متوسطة.

وفي ألمانيا أكثر من مليوني عاطل عن العمل، وكثير من أولياء أمور تلاميذ المدرسة من هذا النوع.

والكتب العربية المنهجية ــ وفي طليعتها الكتب الدينية ــ مأخوذة من مصر والسعودية والكويت والإمارات وقطر، والمنهج الألماني يدرسه الألمان من الكتب الألمانية، ما عدا الجغرافيا والتاريخ فهي مأخوذة من الكتب العربية والألمانية بعد التهذيب.

وغير المسلمين من المدرسين يدرسون العلوم والرياضيات، وتوجد مُدَرِّسة ألمانية مسلمة لها سنة في هذه المدرسة، ويوجد نشاط غير منهجي للنزهة ولزيارة المتاحف مع المدرسين، والاحتفال بالمناسبات الإسلامية، كالأعياد، وتقام حفلات في المدرسة، يدعى إليها الآباء لتوثيق الصلة بينهم وبين المدرسين ومسئولي الإدارة والإشراف في المدرسة.

وغالب الطلبة والطالبات من أبناء العرب، لأن الترخيص كان لأولاد العرب والمسلمين، ويوجد قليل من اليوغسلاف والباكستانيين بصفة استثنائية.

ولو وجدت إمكانات لقبل عدد كبير من أولاد المسلمين الذين يرغبون في دخول أولادهم في المدرسة، وهم بعيدون عن المدرسة ويحتاجون إلى قسم داخلي ومشرفين.

والعدد الإجمالي الآن للطلبة في المدرسة ثمانون، وسيكون عددهم في السنة القادمة مائة تقريباً.

وعدد أطفال الروضة خمسون، وتوجد قائمة انتظار، لأكثر من هذا العدد.

وقمنا بزيارة للطلبة في فصولهم.

ما حكم من لم تقم عليه الحجة بالبلاغ المبين؟

ثم ذهبت إلى المركز الإسلامي فوجدت رسالة من الأخ يحيى بن صالح باسلامة، بعث بها من مدينة جنيف إلى عنوان المركز لأنه على علم بوجودي فيه هذه الأيام وتاريخ الرسالة في ١٤٠٧/١١/١٠هـ وهذا نصها[1]:

"وأود يا أخي أن أقول لك ما خطر ببالي حول سؤالك: ما حكم من لم تقم عليه حجة البلاغ؟ أقول: ما خطر ببالي وليس جواب السؤال.

(١) أثبتها هنا لأن لها علاقة بمناقشاتي المتعلقة بالدعوة وقيام الحجة على المسلمين في الغرب بأنهم يقوموا بواجب التبليغ الذي كلفهم الله إياه.

كنت أقرأ في سورة غافر، فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٢١) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ خطر ببالي بأن الله تعالى اعتبر معاندة الذين أتاهم النذير بالبينات كفراً، ولا أذكر أنني قد قرأت شيئاً في كتاب الله أو بلغني شيء من حديث رسول الله ﷺ مما يعتبر من لم يأته النذير بالبينات كافراً، ويبدو أن الكفر المعني هنا هو الكفر المستحق لشدة العقاب من الله القوي وليس مجرد الكفر بالمعاني الأقل غلظاً من ذلك، فالحجة إنما تقوم على من أتاه النذير بالبينات.

وخطر لي أيضاً أن من الصعب اليوم أن نقرر أن "مستر: ب" أو"مسز ك" في بريطانيا أو فرنسا أو إيطاليا أو ألمانيا أو الدنمارك، قد قامت عليه الحجة أم لا، ولكني أعلم جيداً أن أكثر القاطنين في هذه الأقطار لم تأهم البينات عما نزل من الحق، بل إن ما بلغهم عن الإسلام أكثره تشويه للحقائق وإفك مفترى والله أعلم".

أخوك يحيى بن صالح باسلامة

جنيف في العاشر من ذي القعدة ١٤٠٧هـ

زيارة الدكتور الألماني الصوفي الذي يكنى أبا الحسن:

زرنا (Dr. ABDULHASAN BUTOLLO). في منزله بعد صلاة العصر[١].

سألته: ما أول وقت في حياتك سمعت فيه شيئاً عن الإسلام؟

قال: عندما كان عمري ٣٦ سنة، وقبل ذلك الذي عرفته عنه قليلاً جداً.

وكان نصرانياً، ولكنه انفصل عن الكنيسة وعمره ٢٤ سنة، والأمور التي كان يعرفها عن الإسلام كانت سيئة جداً تشوه الإسلام، مثل: أنه دين عنف وليس دين

---

(١) انظر الصورة رقم (٢٠) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

سماحة، وأنه يدوس كرامة الإنسان، وأنه دين رجعي، وكان ذلك ما بين ٣٥ — ٣٦.

قلت له: لماذا انفصلت عن الكنيسة؟.

فقال: لأنني حاولت أن أحصل على اطمئنان نفسي ويقين قلبي في الكاثوليكية، فلم أجد.

وقال: إنه في أثناء طفولته كان يلتمس إيماناً بالغيب مقبولاً، فلم يجده، ووصل إلى مرحلة أنه لم يكن يؤمن بوجود الله.

قلت له: ما المصادر التي تلقيت معلوماتك منها عن الإسلام عندما فهمته فهماً سيئاً؟

قال: أجهزة الإعلام (راديو وتلفزيون وصحف). وعندما بدأ يعرف عن الإسلام معرفة طيبة كان دائماً في رحلة للبحث عن الإيمان، و لم يكن يلتمس ديانة جديدة، بل يلتمس إيماناً صحيحاً كيفما كان.

وأول ما عرف معرفة جيدة عن الإسلام، عرفه عن طريق الشيخ صلاح الدين عيد المصري في برلين، وهو شيخ طريقة صوفية، قال: كنت معه عدة مرات وزارني في ميونخ، وبقيت سنة كاملة، أصلي وأسبح الله، وبعد سنة زرت مصر، وهناك نطقت بالشهادتين[(١)] قال وطريقتنا هي الطريقة الدسوقية.

قلت له: ما الذي أعجبك في الإسلام وجعلك تدخل فيه؟

قال: أسلوب الشيخ صلاح عيد وطريقة حديثه، وكلامه عن الشريعة والسنة رقق قلبي[(٢)].

---

(١) هكذا وجدت كثيراً من الألمان المسلمين يذكرون أن هذا الرجل كان يدعوهم إلى حلقات الذكر دون أن يطلب منهم الدخول في الإسلام ومنهم من يسلم ومنهم من يبقى دون إسلام ولا زالوا هم يتبعون نفس الطريقة مع غير المسلمين.

(٢) بهذه المناسبة لا بد أن أذكر ثلاثة أمور مهمة:

الأمر الأول: أن الأوروبيين أقلقهم الجو المادي، وكثير منهم يلتمسون ديناً أو طريقة ترقق قلوبهم مهما كانت.

وسألته عن شعوره القلبي وتصرفاته بعد الإسلام؟

فقال: أنا مرتاح جداً، لأني أصبحت عضواً في جماعة المسلمين، ولكني لست مرتاحاً لما وصل إليه المسلمون من مستوى غير طيب في بعض الدول الإسلامية، وحظنا الطيب أن هذا الدين الطيب جاءنا عن طريق الرسول ﷺ، والعالم الإسلامي حالياً لا توجد فيه تربية سليمة للأولاد.

وبمجرد ما يقع ضغط من بعض الحكومات المعادية للدين في بعض الشعوب الإسلامية، فإن الشعوب الإسلامية تستسلم، وهذا دليل عن عدم ثبات الإسلام في نفوسهم، وهذا يسوؤنا جداً.

وحظنا الطيب أننا هنا في ألمانيا، عندنا حرية ونتعلم الإسلام بتدرج دون مراقبة من الحكومة.

وسألته عن أهم الموضوعات الإسلامية التي يمكن أن تؤثر في عقلية الأوروبي؟

الأمر الثاني: أن أصحاب الطرق الصوفية يهتمون بهذا الترقيق على حسب طرائقهم، وبلغ بهم الأمر أن يقبلوا غير المسلم في حلقات ذكرهم مع بقائه على كفره، ورأوا إقبالاً عليهم أكثر لأن الأوروبي يدعو صديقه إلى مشاركته لعلمه أنه في حاجة إلى الطريقة وعنده استعداد للاستجابة ولهذا تجد المسلمين الصوفيين الأوروبيين أكثر من غيرهم.

الأمر الثالث: أن الذي يتصل بأهل السنة من مسلمي أوروبا لا يهتمون بتربيته الإيمانية ولا يشبعون رغبته بتعليمه الأذكار النبوية الصحيحة مطلقة أو مقيدة وقد يهتمون بتلقينه بعض الأفكار الاقتصادية والسياسية أو الاجتماعية أكثر من الأذكار وبعضهم يملأ دماغه بالخلافات في الفقه أو يذكر له الجماعات المختلفة المعاصرة كالسلفية وجماعة التبليغ وجماعة الأخوان المسلمين ويأخذ يحكي له عن المفاضلة بين هذه الجماعات ويحثه على البعد عن تلك الجماعة والدخول في هذه الجماعة، فيشعر المسلم بحيرة ويظن أنه يوجد في الإسلام عدة مصاحف قرآنية مختلفة كالأناجيل وهنا يتخذ أحد المواقف ثلاثة:

الأول: الانزواء على نفسه ويبقى مضطرباً لا يدري ماذا يفعل ويبقى على ما عنده من الإسلام صح أو لا.

والثاني: أن يرتد ويعود إلى أصدقائه السابقين.

والثالث: أن يذهب إلى الطرق الصوفية ويندمج مع أهلها راقصاً متمايلاً ذاكراً كما يقال له، فليعِ ذلك دعاة الحق في الغرب.

فقال: أحسن موضوع شرح حياة الرسول ﷺ، لدى الشعب الألماني، وحياة أسرته، وحياة الخلفاء الراشدين.

وسألته عن الوسائل النافعة في الدعوة هنا؟

فقال: أحسن الوسائل حلقات الذكر، ونشر أفلام عن حياة المسلمين السليمة، فقد جاء إبراهيم محمد عثمان، وله طريقة صوفية هي الطريقة البرهانية، وجاء نحو خمسمائة ألماني يريدون أن يروا هذا الرجل وليسوا مسلمين، ولو وجدوا فلماً صحيحاً عن حياة الرسول ﷺ لانتفعوا به كثيراً.

وقال: إن في كل جامعة ألمانية يوجد اثنان أو ثلاثة أو أكثر دخلوا في الإسلام وهم من حملة الدكتوراه.

وبعضهم مسلمون لم يظهروا إسلامهم، خشية على وظائفهم ورتبهم الاجتماعية.

وقال: وأنا بصفتي دكتوراً أدرِّس علم النفس في الجامعة، فأنا مستعد أن أتعاون مع الجامعة الإسلامية في موضوع يختار للأطفال، كيف يكون الداعية في أوروبا.

والوسائل المناسبة لنشر الدعوة هي: الكتب والأفلام، والوعظ والمحاضرات، والمشكلة هي قلة المال الذي تنفذ به المشروعات.

والشعب الألماني مثقف، ويريد أن يزور المساجد والكنائس، وكل مكان يحب الاطلاع عليه، وأحسن طريقة لنشر الإسلام أن يكون لكل مسجد شخص مهمته استقبال الشعب الألماني ببشاشة وحسن خلق وعلم، حتى يؤثر في الناس.

وسألته هل أسلم على يديك أحد؟

فقال: إنه أسلم على يديه (٣٥ شخصاً) من ميونخ وضواحيها، ويوجد في ألمانيا كلها (٣٥٠ شخصاً) على طريقته.

وقد دعانا لحضور زاويتهم التي يقيمونها في هذه الليلة من كل أسبوع.

وكنت أريد أن أتحدث معه في الطرق الصوفية ووجوب التزام سنة الرسول ﷺ، ولكنه اعتذر، لأن عنده موعداً الآن في الزاوية ولا يستطيع التأخر.

ودام اللقاء ساعة ونصف الساعة تقريباً.

حوار مع المسلم الألماني: هادف محمد خليفة:

قابلته في المركز الإسلامي بعد صلاة المغرب، واسمه القديم (NARL WERTH).

ولد سنة ١٩٣١م، وهو قائد سيارة.

وقال: إن اسمي الإسلامي هو اسم إنسان مسلم تعرفت عليه، وعن طريقه أسلمت فتسميت باسمه، ومعي مسلمان آخران كانا من أصدقائي.

متى سمعت عن الإسلام؟

قال: سمعت عن الإسلام قبل تسع سنوات، ولكن الذي سمعته كان قليلاً، بعد ذلك بسنة ــ يعني قبل ثمان سنوات ــ التقيت هؤلاء المسلمين [يعني الذين في المركز الإسلامي] وقالوا لي: أنت جيد وكأنك مسلم فأسلمت.

وكان المسلمون يقولون له: إن الإسلام طيب، وأما غير المسلمين فكانوا يقولون له: أنت مجنون، بسبب سؤاله عن الإسلام.

وأسلم منذ خمس سنوات ونصف، وهو يطبق الحياة الإسلامية، قرأ القرآن ــ يعني ترجمة معانيه ــ مرتين، ولكنه لم يفهم أشياء كثيرة منه.

وقلت له: ما الفرق بين حياتك الآن وحياتك قبل الإسلام؟

فقال: عرفت الآن أنه يوجد إله معبود، بدون أن يحتاج إلى من يثبت له ذلك، وهو مقتنع ويحس بذلك، وأن أي صعاب تعترضه يعرف أنها من الله ويصبر عليها، ولذلك فهو سعيد، و لم يسبق له أن ذهب إلى الكنيسة قبل الإسلام.

قلت: لماذا لم تذهب إلى الكنيسة؟

قال: إنه عندما كان صغيرا عمدوه في الكنيسة، ولكن تصرفات الرهبان لم تعجبه، وطريقتهم كانت مهينة، وكان الناس لا يعبدون إلا عن طريق الراهب، ويعتقدون أن الله ثلاثة، بخلاف الإسلام فإن المسلم يعبد الله مباشرة والله واحد، ولهذا لم أكن أصدق ما يقوله الراهب.

وقال: وأنا الآن لا شك عندي في إيماني وأتمنى أن يكون أولادي كلهم مسلمين، وقد اشترى لهم كتباً مترجمة جيدة وسهلة، ليقرؤها، عن الإسلام، وقد شرح لهم

أن حياته تغيرت وأصبح إنسانا آخر، وعنده ستة أولاد. وبنته الكبرى وصديقتها ترغبان في معرفة الإسلام، وهي سعيدة بإسلامه وتصرفاته. وأصدقاؤه نفروا منه أولاً، والآن رجعوا إلى صداقته وهو سعيد بذلك. وقال: إنني أطبخ لنفسي، حتى لا يختلط طعامي بطعام أسرتي الحرام، ويأكل مع أطفاله دون زوجه، ويطبخ للأطفال من اللحم الحلال. توجد مشكلات بينه وبين زوجه، وتزداد في بعض الأوقات، حتى تكاد تصل إلى الطلاق، لأن زوجه ترفض معيشته التي يسير عليها.

وقال: إني أتمنى أن يقتنع الناس بالإسلام ونقاوته. وقال: إني كنت قبل الإسلام مريضاً وقال لي الطبيب وأنا في المستشفى ــ لعدة أشهر ــ : إنه لا دواء لمرضه.

قال: وأنا كنت أعرف أن الله قادر على كل شئ، وما قضاه خير وبعد الإسلام شفاني الله.

خلافات المسلمين تلاحق الموتى!

حصل حادث سيارة قتل بسببه شاب مسلم ألماني صوفي، يسمى عثمان وبعد الإجراءات اللازمة المتعلقة بالمرور والمستشفى والتجهيز، أحضر إلى المركز ليصلى عليه، وكان المقرر أن يصلي عليه رئيس المركز أحمد خليفة، لأنه هو الذي يتولى رسمياً كل الإجراءات اللازمة لتجهيز الميت.

ولكن الألمان والأتراك، وهم صوفية، قدموا تركياً يؤم الناس في الصلاة عليه، لأنهم لا يريدون إماماً غير صوفي يؤم الناس، وعندهم بدع يعملونها قبل الصلاة وبعدها: فقبل الصلاة تَحدث عن الميت ومآثره باختصار، وبعد الصلاة أخرج أوراقاً فصل فيها ذكر محاسن الميت، وأخذ يقرأها صفحة تلو الأخرى، والناس واقفون ثم أخذ يدعو وهم يؤمنون.

الجمعة: ١٤٠٧/١١/١٤ هـ.

جهل المسلمين يشوه سمعة الإسلام في الغرب:

اتصل بي الأخ عبد الحليم خفاجي بالهاتف، في الساعة الحادية عشرة صباحاً، وساق لي قصة حدثت في المقبرة أمس أساءت سمعة المسلمين، وساق القصة كما يلي:

عندما وصلت السيارة بالجنازة إلى باب المقبرة، أراد موظفو المقبرة أن يضعوا الجنازة على العربة الصغيرة الخاصة بنقل الميت من باب المقبرة إلى مكان دفنه، وهي تدفع دفعاً، فعارض إخوان الميت ذلك وقالوا لا يمكن وضعه على العربة وإنما نحن نحمله على أكتافنا، لأن ذلك هو السنة، فرفض الموظفون وقالوا: النظام عندنا لا يسمح بذلك، وأصر أهل الميت المسلمون على أخذه على الأكتاف، وبعد نقاش طويل قال لهم الموظفون: لا بأس أن تدفعوا العربة والميت عليها ونحن بجواركم إلى أن تصل إلى القبر، فحلت المشكلة الأولى.

وعند القبر جاءت مشكلة أخرى، وهي أن النظام يقتضي دفن الميت وهو في تابوته مغطى، فأصر إخوان الميت على إخراجه من التابوت ودفنه في القبر حسب المتبع في البلدان الإسلامية، فرفض الموظفون ذلك رفضاً باتاً، وأصر إخوان الميت على موقفهم، ومرت فترة طويلة وهم في نزاع والناس واقفون، وكثير من أهل الميت غير مسلمين، وقد حضر أبواه من أمريكا، وكثير من أصدقائه غير المسلمين، وكانوا يتعجبون من هذا المنظر الذي لم يألفوه.

وحاول رئيس المركز الدكتور أحمد خليفة أن يوجد حلاً وسطاً، وهو أن يترل في التابوت مغطى، ثم يرفع الغطاء ويهال عليه التراب بدون غطاء، فرفض ذلك إخوان الميت، وأخذوا يشتمون أحمد خليفة واقموه بأنه في صف غير المسلمين، ثم رفع الأمر مرة أخرى إلى المسؤولين فقرروا أنه لا يمكن إخراج الميت من التابوت، طبقاً لنظام الدولة، ولا يجوز أن يرى الأطفال الميت، ثم قالوا: إن كان ولا بد فيسمح برفع الغطاء ووضع تراب على الميت ثم إعادة الغطاء ويدفن في التابوت مغطى،

فاضطر إخوانه أن يوافقوا على ذلك، بعد أن تفرق بعض الناس لطـول الوقـت وحاجتهم إلى مباشرة أعمالهم، وكانوا مستائين من ذلك المنظر الذي بقي فيه الميت خارج القبر تلك المدة كلها.

وقال لهم بعض المسؤولين: إذا كنتم تريدون دفن موتاكم في التراب، فاشتروا لكم أرضاً خاصة، بكم واطلبوا إذناً من الجهات المختصة بالدفن فيها على طـريقتكم، بشرط أن لا يحضرها أطفالنا، وأما أطفالكم فافعلوا معهم ما تريدون.

قلت: إن المحافظة على السنن والآداب الإسلامية، أمر مطلوب من المسلم في كـل مكان، وذلك دليل على صحة إيمان المسلم وقوته وحرصه على عمل ما يرضي به ربه، ولكن المسلم لا يستطيع أن يحافظ على كثير من أمور دينه في بلاد الكفر التي لها أنظمتها وقوانينها وعاداتها التي لا يمكن أن تفرط فيها ولا تأذن بمخالفتها.

والمسلم الذي يترك بلده ويبقى في ديار الكفر أو هو أصلاً من بـلاد الكفـر ولا يستطيع أن يهاجر إلى بلد إسلامي، فعليه أن يحاول تطبيق دينه وآدابه وسننه قـدر استطاعته، وأما ما لا يقدر عليه فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وعليه أن يحاول مع الحكومة التي يعيش في بلادها، أن تعطيه فرصة قانونية ليطبـق شعائر دينه وسننه وآدابه، فإن أذنت فليطبق وإلا فليلجأ إلى الله أن ييسر له الهجرة إلى بلاد المسلمين، ليطبق أيضاً ما يمكنه فيها.

ومحاولات أخذ الإذن من الدولة غير المسلمة، ينبغي أن تبدأ مبكرة، حتى إذا طـرأ مثل هذا الأمر يكون المسلمون على بصيرة من أمرهم، أيمكنهم تطبيق ما يريدون أم لا؟

أما أن تعتسف الأمور اعتسافاً ويجبر موظف الدولة على أن يخالف القانون والنظام الذي سارت عليه الدولة مئات السنين، فهذا من الحمق الذي لا ينبغي أن يحـصل من المسلم، وبخاصة مع ما صاحبه من منظر سيئ، وهو تأخير دفن الميـت حـتى تنتهي المفاوضات مع المسؤولين بالهاتف من المقبرة، وأقرباء الميت وأصدقاؤه غـير

المسلمين ينظرون إلى هذا التصرف الذي اضطر فيه بعض المشيعين إلى ترك الميت وأهله والذهاب إلى أعمالهم.

كما أن المسؤولين في الدولة يشعرون بالحرج، حيث يطلب منهم أن يأذنوا بمخالفة القانون الذي لا يمكن مخالفته إلا بقانون جديد من المجالس واللجان القانونية المختصة.

هذا مع أن كثيراً من المسلمين يخالفون كثيراً من أحكام دينهم اختياراً، وهي أهم من دفن الميت في تابوت أو في تراب، والذي يسكن في بلاد الكفر اختياراً أو اضطراراً، عليه أن يتحمل ما يجري عليه في تلك البلدان من قوانين وأنظمة.

هذا وقد ذكرتني هذه الحادثة بموقف لبعض المسلمين يخالفها تماماً.

فقد كنا هناك قبل أربع سنوات في أستراليا، وكان بعض المسلمين قد حاولوا مع الحكومة الأسترالية أن تأذن لهم بدفن موتاهم بدون تابوت، فوافقت بعد إلحاح طويل، وبعد الموافقة انقسم المسلمون قسمين، بعضهم كان يدفن الموتى بدون تابوت، وبعضهم، وهم من يوغسلافيا في مدينة شبرتون خارج مدينة مالبورن، كانوا يرون أن الدفن بدون تابوت رجعية لا ينبغي فعلها! وحضرنا أنا والشيخ عمر فلاتة ذلك الحوار.

إن المسلمين في حاجة إلى فقهاء في الدين ملتزمين بالسنة، حكماء في الدعوة يبصرونهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ويحولون بينهم وبين التهور الذي يضر أكثر مما ينفع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

محاضرة في مسجد التوحيد قبل صلاة الجمعة:

كنت على موعد مع الأخ يعقوب اليوغسلافي، أن ألقي محاضرة قبل صلاة الجمعة بدلاً من الدرس الذي يلقيه هو، وأن أخطب لصلاة الجمعة أيضاً فجاءني الأخ أبو بلال ـــ عبد الناصر ـــ يرافقني إلى مسجد التوحيد.

وفي الطريق قال الأخ أبو بلال: إن الألمان يتصفون بثلاثة أمور ممتازة جداً:

الأمر الأول: الاستمرار في العمل ومواصلته وعدم انقطاعه، فأي مشروع يبدءون به ينفذونه حسب مراحله المقررة.

الأمر الثاني: الحفاظ على النظام والقوة في تنفيذه وعدم التفريط فيه.

الأمر الثالث: الاعتزاز بأنفسهم.

قلت: من المؤسف أن يتمسك بهذه الأمور الثلاثة قوم ليسوا على دين إلهي صحيح، ويدعها أهل الدين الحق: المسلمون، فقد جاء في الحديث: (إن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل). وهذا يدل على حب الله للعمل المتواصل القليل وهو أفضل من العمل المنقطع وإن كثر، والحياة في حاجة إلى الاستمرار .

والإسلام كله نظام في صلاته وصيامه وحجه وجهاده وغير ذلك.

والمسلم مأمور بأن يكون عزيزاً بربه وبدينه، وهي العزة التي لا يذل صاحبها: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون، آية:٨] وفي الحديث: (أنه لا يعز من عاديت ولا يذل من واليت).

المحاضرة وخطبة الجمعة:

ألقيت محاضرة قبل صلاة الجمعة استغرقت ساعة إلا ربعاً، وكانت تتعلق بذكر الموت والبرزخ، وقيام الساعة وأهوال المحشر، والجنة والنار، والصراط ووزن الأعمال، وأثر ذلك كله في حياة المسلم الصادق، وترجمها الأخ يعقوب باللغة اليوغسلافية ترجمة فورية لأن أغلب الحاضرين من اليوغسلاف.

أما خطبة الجمعة فكانت تتعلق بمحبة الله ومحبة رسوله ومقتضى ذلك واستغرقت أقل من عشرين دقيقة. وبعد الصلاة ألقى بعض الحاضرين أسئلة وأجيبوا عنها.

حوار مع المستشرق الألماني: كارل بينسوانجر:

كنت على موعد لمقابلة المستشرق الألماني: (Dr. KARLBINSWANGER)

في المركز الإسلامي في ميونخ وهو صحفي ومستشرق ـــ يعني أنـــه درس العلـــوم الشرقية ـــ ويُحَضِّر أخبار التلفزيون الأول والثاني، وراديو لكـــسمبورج ومعظـــم المجلات الحرة[1].

وهو متخصص في الدولة العثمانية وتاريخها، ووضع الأتراك في ألمانيا بالذات، ويجيد اللغة التركية ويقرأ خمس جرائد تركية عن وضع الأتراك في ألمانيا.

ويوجد برنامج في القناة الثانية من ألمانيا موضوعه: جيراننا في أوروبا، يتحدث عن العاملين في ألمانيا، من اليوغسلاف والأتراك، واليونانيين، والأســبان والبرتغـــال، والطليان، وهو يعمل عملاً حراً ثابتاً في هذه البرامج، وكل أسبوعين يكـــون فيــه برنامج عن الأتراك باللغة التركية.

ويحضر برنامجاً شهرياً لمدة خمس دقائق بعنوان: ماذا تتحدث الصحافة التركية عـــن ألمانيا؟

ولد كارل في سنة ١٩٤٧م.

سرد هذه المعلومات، ثم قال: أتشرف بلقائك يا دكتور!

قلت: وأنا يسرني هذا اللقاء معك.

ثم تحدث عن صلته ببعض المسلمين في داخل ألمانيا وخارجها وأطال في ذلك بما لا داعي لذكره، ويبدو أنه يقصد أن يطمئني بذلك حتى أثق فيه.

وقد ترجم الحوار الأخ أبو بلال عبد الناصر الفلسطيني.

قلت: ما دينك وما مدى تمسكك به؟

---

(١) انظر: صورة رقم (٢١) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

فقال: هو كاثوليكي، وليس شاذاً جنسياً، ولكنه يعيش مع صديقته التي تدرس الاستشراق وتحضر الدكتوراه في الشؤون التركية، وبخاصة في جريدة سبيل الرشاد التركية[1].

قلت: متى كان سماعك عن الإسلام؟

قال: سمعت عن الإسلام في المدرسة في حدود السنة العاشرة من عمري في المرحلة الابتدائية، وأتذكر أنني قرأت كتاباً علمياً أظن أن اسمه ألف سنة من عمر البشرية، ووجد في الكتاب صورة للنبي ﷺ في حال دخوله فاتحاً مكة المكرمة (؟!).

قلت: ومتى سمعت عن الإسلام بوعي؟

قال: الأولى أن يصاغ سؤالك هكذا: لماذا درست الاستشراق؟ ويمكن أن يكون الجواب على هذا السؤال مؤدياً إلى الإجابة عن سؤالك.

قلت: لا بأس المهم أن أصل إلى الجواب.

قال: حصلت مصادفات ارتبط بعضها ببعض، وساق قصة تسجيله في الجامعة، واختياره لقسم الاستشراق على رغم محاولة أستاذه صده عنه.

ذكر أن رجلاً يدعى كارل ماي كتب عن شعوب غير أوروبية، تكرهها الشعوب الأوروبية منهم العرب والهنود الحمر، والهنود، والصينيون فقرأ كتبه، قال: وإلى الآن ليس عندي معلومات وافيه عن الإسلام.

قلت له: ما المصادر التي استقيت منها معلوماتك عن الإسلام؟

قال: درست مادة الدولة العثمانية، والإسلام شريعة. ودرست اللغة العربية ـ كلاسيكية ـ يقصد اللغة الفصحى، يسمونها قديمة، واللغة العربية الحديثة،

---

(١) الذي دينه النصرانية الكاثوليكية، يسأل عن مدى تمسكه بها فيجيب بما ينفي عنه ما يمكن أن يكون عيباً، وهو الشذوذ الجنسي عمل قوم لوط وبخاصة هذه الأيام التي يقال إن هذا العمل من أسباب انتشار مرض الإيدز لكن اتصال الرجل بالمرأة بطريقة غير طريقة الزواج لا تنفي أن يكون الكاثوليكي متمسكاً بدينه، وهذا ما فهمته من إجابة المستشرق كارل وعمره ٤٠ سنة!.

وتخصصت في مقارنة الأديان، وهجوم بعضها على بعض، ورد بعضها على بعض، ودرست حقوق الدولة والمجتمع والفرد في الإسلام.

قلت له: أريد أن تبين لي مصادرك التي استقيت منها في دراستك للإسلام، أي باب من أبوابه، هل درست كتب المستشرقين فقط، أو أخذتها من علماء المسلمين، أو مترجمة عن كتبهم؟

فقال: إني قرأت الكتب كمادة أدبية بحتة باللغات التالية:

الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والغريب الذي اكتشفته أن أوروبا، يعني حضارتها المادية ـــ امتداد حضاري للشرق ـــ يعني للإسلام، والغريب أن الشرق لم ينهض حضارياً إلى الآن في العلوم التي تطبقها أوروبا.

وقال إنه قرأ عن ابن بطوطة، وابن حزم وابن خلدون، والغزالي بأي لغة كانت تقع في يده.

قلت: إلى الآن لم تجب عن سؤالي، وهو: هل مصادرك كتب المستشرقين فقط أو مترجمة عن علماء المسلمين؟

قال: أخذ من الجهتين، وذكر أن ممن قرأ لهم أبا الأعلى المودودي، وقال إن الكتب التي درسها ترجمت بأمانة ودقة، ثم قال: ولا تسألني بأي لغة وكيف قرأها!

ورسائل حسن البنا، وقصته في الدعوة وتاريخه، في عشر رسائل باللغة التركية.

قلت: من خلال قراءاتك عن الإسلام، هل اتضح لك أنه دين عالمي يجب على المسلمين وغير المسلمين أن يتبعوا هذا الدين؟

قال: كونه عالمياً نعم، ولا جدال في ذلك.

قلت: المقصود بكونه عالمياً أن الكتب التي سبقته قد حرفت وأصبحت غير صالحة، وأصبح القرآن الكريم والدين الإسلامي دين البشرية، فرض على كل واحد منهم أن يدخل في هذا الدين، هل فهمت هذا من قراءاتك؟

فغضب الرجل واحمر وجهه وتلون، والتفت إلي قائلاً باللغة العربية: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

قلت: السؤال فقط هو: هل عرفت هذا المعنى من خلال قراءاتك؟ فاستمر في غضبه وقال: لو كنت شخصياً أؤمن بأن القرآن كلام الله لكنت الآن مسلماً.

قلت: سؤالي هو: هل عرفت أن الإسلام جاء بهذا المعنى؟ ولم أسألك عما تعتقد.

فقال: نعم أنا فهمت هذا جيداً أنه جاء الإسلام بذلك.

قلت: الإسلام عقيدة وشريعة ونظام، وتربية اجتماعية، واقتصاد وسياسة، وأخلاق حسنة، ما الذي اطلعت عليه من هذه المعلومات وما الذي أعجبك أكثر منها؟

تنهد الرجل والتفت إلي مغضباً، مع ابتسامة صفراء، وقال: أرجو أن تفهمني بوضوح، لا تحرجني بأسئلة كثيرة، وقال: إنه ولد كاثوليكيا ودرس في روضة الأطفال وهي كاثوليكية، وتربى كاثوليكياً وعاش كاثوليكياً، ودرس الابتدائية، وكان حراً في ديانته، لم يدرس ديناً إجبارياً، لأن البلد علمانية، وكذلك المدرسة العليا الثانوية والجامعة، وكنت حراً في اختيار أي دين دون أن يفرض عليّ أحد رأياً أو ديناً.

ودرس الاستشراق مادةً علمية بحتة، وكأي مادة أخرى ولم يدرس الدين عقدياً ليقتنع به أو لا يقتنع.

وقال: يجب أن تفهم أنني تربيت على فصل الدين عن الدولة، ويجب أن تعلم أنه منذ وجد إعلان حقوق الإنسان بأن الديمقراطية لها أساسان مهمان:

الأول: أن السلطات كلها بيد الشعب، ليس لأحد أن يفرض على الشعب شيئاً، وإنما الشعب هو الذي يقرر ما يريد.

الثاني: أنه لا يحق لأي إنسان أن يقتل إنساناً آخر ولو كان قاضياً، وبناء على هذا فأنا تعلمت فصل الدين عن الدولة، ويوجد في الإنجيل الوصايا العشر، ولكن هذه الوصايا أخلاقية، إن شئتُ اتبعتها وإن شئت تركتها، لا أحد يستطيع أن يفرض عليّ هذه الأشياء، لأنها شخصية، ولي كامل الحرية في الأخذ بها أو عدمه.

فكونك تكلمني بهذه الأشياء العقدية وغيرها، أنتم تعتبرون ذلك جزءً من الـدين، وعندكم السلطة العليا هو الله، الله هو الذي يضع القانون، وهو الـذي يضع الدستور، فهذه أنا شخصياً لا أقبلها تربينا أننا لا نقبلها.

قلت ـ أخاطب المترجم ـ: قل له: أنا ما قصدت إجباره على قبول هذه الأمور، وإنما هو مجرد سؤال، يجيب عليه بنعم أو لا، أعجبني هذا أو لم يعجبني، وأنا أكتب ما يقول نفياً أو إيجاباً، ونحن عندنا في الإسلام: ﴿لا إكراه في الدين﴾.

قال: النقطة التي أنت تسأل عنها تفهمها، بمعنى يختلف عما أفهمه أنا، لأنك مسلم وأنا مسيحي، فالأخلاق الإسلامية تحتاج إلى تفسير... وهكذا.

ثم تدخل الدكتور عبد الفتاح شوقي ـ وكيل النقابة العامة للأطباء في مصر، وكان في زيارة لألمانيا ـ محاولاً أن يوضح له ما أريد باللغة الإنجليزية، ولكنه قال: إن ما يفهمه عن الإسلام يتعارض تماماً عن الديمقراطية، ثم قال: ـ من باب المجاملة ـ : أنا كما قال فيلسوف هندي أنا أختلف معك في الرأي، ولكن أضحي بعنقي في سبيل الدفاع عن رأيك، وعلى الرغم من أنه يوجد تناقض بين الإسلام ـ أو قال الشريعة ـ وما نرى لكن نحن نحترم المسلمين.

قلت: هذا السؤال نتركه، يبدو أنه لا يريد الإجابة عنه.

سؤال آخر: لو أتيحت له فرصة ليعرف الإسلام، هل يحب أن يعرف الإسلام، وعن أي طريق يريد أن يعرف، عن طريق كتاب مترجم، أو محاضرة أو عن طريق رجل من علماء المسلمين؟

قال: يصعب أن أجيب بوضوح عن هذا، ولكن رأيي الشخصي أن يدرس الإنسان الإسلام دراسة علمية بحتة برأي حر، ثم يتصل بالمسلمين ليس في أوروبا، بل في بلاد الشرق، حيث الغالبية العظمى مسلمون. وقال: إنه قرأ ترجمة لمعاني القرآن عن طريق القاديانية، وقرأ ترجمته عن آخرين، ومع ذلك تبقى الصفة الغالبة في بلاد الإسلام، تركيا حاولت الابتعاد عن الإسلام، ولكن تبقى صفتها الإسلام، وقد

درس ثماني سنوات ونصفاً ويجب أن يقرأ الإنسان كثيراً، ويفضل أن يدرس ذلك في موطن الشيء الذي يريد أن يتعلمه[1].

قلت له: هل يوجد في أقسام الأديان في الجامعات الأوروبية مسلمون يُدَرِّسون الدين الإسلامي كما يفهمه المسلمون، أو أن المقارنات كلها تحصل من قبل غير المسلمين؟

قال: لا يعلم بالضبط عن كل الجامعات، ولكن كثيراً من الذين يقال: إنهم تخصصوا في شؤون الإسلام، تخصصهم سطحي والذي يأخذ الإسلام يأخذه من وجهة نظر معينة. وصرح بأنه يؤيد البهائية والقاديانية!

قلت له: هل يعلم أن الفرقة الأحمدية فرقة غير مسلمة عند المسلمين؟

فقال: نعم.

سؤال: يقال إن في الغرب حرية، فهل تخول هذه الحرية المسلمين أن يمتلكوا وسائل الإعلام، كالإذاعة والتلفاز والصحافة، لينشروا دينهم لأبنائهم في أوروبا ويحافظوا عليهم؟

قال: الأصل في القانون أن كل إنسان له الحق أن يبدي رأيه بالكلمة الحرة، في الإذاعة والصحافة، وبالصورة كاللوحات والتلفزيون، وهذا سؤال قانوني، لا أستطيع الإجابة عنه بوضوح، ويمكن أنك تريد أن تسأل: هل يمكن للمسلمين أن تكون لهم إذاعة حرة منفصلة أو برنامج تلفزيوني، وهذا لا أدري عنه.

قال له المترجم: يمكن بضع ساعات في الراديو، وبضع ساعات في التلفزيون، وليست إذاعة منفصلة ولا برنامج تلفزيوني منفصل؟

فقال: نعم هذا يحتاج إلى تقدير المسؤولين في الراديو والتلفزيون، ولكن هذا صعب، لا يوجد هنا مثل تعليم اللغات، أن يعلم الألمان الإسلام وهذا غير ممكن.

---

(١) كان من أهم أهدافي في الأسئلة التي أوجهها إلى المستشرقين أن أشعرهم بأنه من الظلم التحدث عن الشيء من غير مصدره الأصيل.

وهناك ثلاثة أمور أساسية في الراديو والتلفزيون، وهي الأخبار السريعة والتعليقات السياسية، والمحاورات والآراء المختلفة، والموسيقى، والدعاية، والإسلام لا يدخل في هذه الأشياء، وإنما يدخل تحت البرامج الحرة، فأي إنسان له الحق أن يتكلم في الراديو والتلفزيون بصورة ما.

قلت له: هذا مجرد استطلاع، والمسلمون ليس عندهم استعداد ولا قدرة على ذلك بوضعهم الحالي.

قال: سمح في ألمانيا ببرامج التلفزيون عن طريق الكيبل، برامج خاصة، ويمكن لأي منظمة قوية أن تنظم لنفسها ساعات معينة تتفق مع هذه الشركات وتبث ما تريد، ولا يمنع المسلمين شئ من ذلك.

قلت له: ما سبب فصل الأوروبيين الدين عن الدولة[1]؟

فابتسم أيضاً والتفت إلي وأطرق ساكتاً، فقلت للمترجم: قل له: أرجو أن لا أكون أثقلت عليه بهذه الأسئلة أو أحرجته، فليجب كما يريد عن أي سؤال أو يعتذر عن الإجابة إذا أراد.

فقال: هذه المقابلة شيقة كثيراً وبحق! ثم قال: توجد أسباب كثيرة: اجتماعية، وسياسية، ودينية، والكنيسة نفسها لعبت دوراً في هذا، وأسباب نفسية، وأسباب تاريخية، لكن لذلك علاقة بالمسيحية فهي دين لا يوجد فيها نواة للشريعة، ولا يوجد في لبها الدولة، ويوجد في الإنجيل الحالي ـــ وأرجو أن تترك كونه محرفاً ـــ بوضوح فصل الدين عن الدولة، وكذلك قال المسيح: ملكوتي في السماء وليس في الأرض، وقال: أعط ما لقيصر لَقيصر وأعط ما لله للهِ، فالمسيحية بأصلها ليس فيها ما يقيم دولة.

---

(١) كنت أحاول أن أفرق بين الأسئلة التي أشعر أنه لا يرتاح لها بأسئلة أخرى.

وعلماء المسلمين ينكرون المسيحية بقوة، ولا يجد المسيحيون إجابة واضحة عن ذلك، وهو ما حصل في العصور الوسطى كيف فعلت الكنيسة بالعلماء من الاضطهاد؟

والكنيسة في ذلك الوقت أصبح البابا فيها هو القيصر والقيصر هو البابا، وهذا كان استغلالاً سيئاً للدين المسيحي، والدين المسيحي برئ من ذلك، والآن عدنا إلى المسيحية من جديد، وهو الدين الصحيح وليس كما في العصور الوسطى.

والإسلام يختلف عن المسيحية اختلافاً جوهرياً، فالإسلام من بدايته دين ودولة، بخلاف المسيحية، الإسلام منذ نشأته دين ودولة، والمسيحية كانت ديناً لا دولة، فاستغلت لتكون ديناً ودولة، وكانت تجربة فاشلة والآن عدنا إلى ما كنا عليه في الحقيقة.

أما الإسلام فهو دين ودولة، وعندما لم يستطع المسلمون أن يفرضوا أنفسهم — يعني أنهم لم يقدروا على تطبيق دينهم — وضعفوا تركوا الدولة، والآن عادت الصحوة والنهضة الإسلامية، فهي في الحقيقة تريد أن تعيد للإسلام دولته التي هو أصلاً قام من أجلها، ولذلك لو عملنا الرسم البياني تجد أن المسيحية بدأت عالية ثم نزلت، والآن عادت كما هي أصلاً، أما الإسلام فبدا عالياً، والآن نزل، ويحاول أن يرتفع وسيترل[1].

والإسلام والمسيحية اتفقا في شئ واحد: أن الإسلام شيء متفق عليه دين ودولة، فالمسلمون يريدون أن يعيدوه ديناً ودولة، والنصارى عرفوا أن دينهم ليس دولة فأرادوا أن يتركوا الدولة.

---

(١) انظر كيف يعترف مسيحي مستشرق متعصب حاقد بطبيعة الإسلام — على رغم تهجمه عليه — بأنه دين ودولة والذين يدعون الإسلام من المنافقين يجحدون تلك الطبيعة، أما قوله: وسيترل فهو من حقده الشديد ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

قلت له: المسلمون يعرفون أن الكنيسة عندما ذبحت العلماء وقتلتهم وسجنتهم، كانت تعتدي عليهم باسم الله وهي كاذبة [وهنا تدخل الدكتور عبد الفتاح شوقي ليخفف الأسلوب، فقال: نقول: وعملها غير صحيح بدلاً من كاذبة، فوافقت وترجم له ذلك].

فقال: أرجو أن لا ندخل في هذه الموضوعات ولنتكلم في موضوعات أخرى [قال الدكتور عبد الفتاح: إنه يشعر بأنك تهاجم دينه، وقال لي المترجم: هو له كلام عن الإسلام، فتكلم معه الدكتور عبد الفتاح وطال النقاش] فقلت للدكتور عبد الفتاح قل له: لا مانع أن يقول ما عنده عن الإسلام، وإن كان لا يريد مني أن أقول ما عندي عن المسيحية، لأني واثق أن حقائق الإسلام ستدفع أي فرية عليه، بخلاف المسيحية المحرفة، فإنها لا تستطيع أن تقف أمام الحقائق الواردة عليها.

فترجم له الشطر الأول من الكلام، وقال كلاماً يدل على أنه ليس عنده وقت للنقاش، قلت: قل له يتكلم بما يريد، فأنا سأستفيد من كلامه عاجلاً أو آجلاً.

وكنت أريد من ذلك أن يفهم أننا لا نخاف مثلهم من ذكر ما يزعمون أنه عيوب في الإسلام، لأن تلك العيوب مفتراة، أما هم فإنهم يخافون من العيوب الموجهة ضد المسيحية، لأنها موجودة فيها، ولأشعره بأنا مستعدون أن نسمع ما عندهم أكثر من سماعهم ما عندنا، كما كنت أريد أن أسمع من مستشرقي هذا الزمان وهل يوجد فرق بينهم وبين أساتذتهم السابقين؟ لأنهم يزعمون أنهم محايدون في بحثهم!

فقال: الأمور التي أنتقدها في الإسلام هي:

أولاً: الحرية الشخصية للإنسان، المسلم حتى أن يذهب إلى الفاتيكان ويطلق النار على البابا، كما فعل التركي، والمسيحي ليس من حقه أن يذهب إلى مكة والمدينة.

ثانياً: شبه الجزيرة العربية لا توجد بها كنيسة إلا في الكويت، وقال له المترجم: وفي الإمارات، وهو يقصد بخلاف أوروبا فإن فيها مساجد للمسلمين.

ثالثاً: الإسلام لا يعترف إلا بالأديان التي سبقته، ولا يعترف بأي فكر ديني يظهر بعد، كالقاديانية، والبهائية، وشهود يهوى، فهؤلاء ما لهم في الإسلام إلا السيف، وهذا بخلاف حرية الإنسان وحقوقه.

رابعاً: حرية المعتقد حسب ما نفهم في القانون الأوربي، يجوز أن يكون الإنسان ملحداً، والإسلام لا يعترف بذلك.

خامساً: حرية المعتقد في الإسلام أن الإنسان إما أن يكون ذمياً أو مسلماً، وإذا كان ذمياً، وهو الكتابي، فعليه أن يدفع الجزية مقابل أن يعيش في الدولة الإسلامية، أما عندنا فليعتقد الإنسان ما يشاء بدون أن يدفع شيئاً.

سادساً: المشكلة الأساسية عند المسلمين حرمة القرآن عندهم، فالقرآن الكريم لا يمكن مناقشته، أما عندنا فتوجد أربعة أناجيل، ليست كلام الله وفيها تناقضات، ولذلك يدرسونها بحرية، ويعرفون من أين جاءت التناقضات، وهذه الدراسة أدت بنا أن يتاح لنا حرية العلم، فأصبح العلم عندنا حراً لا قيود عليه، واكتشف العلماء أشعة الليزر [واعترضه المترجم فقال إن المسلمين هم الذين اكتشفوا ذلك].

قال: وعلى هذا الأساس ما دام المسلمون يعتقدون أن القرآن كله من أوله إلى آخره مقطوع به أنه من عند الله بلا مناقشة، فلا يمكن أن تحرر عقولهم [وناقشه الدكتور عبد الفتاح وهو المترجم في هذه النقطة قبل أن تترجم لي، وكان الدكتور عبد الفتاح غاضباً، والرجل لا يريد أن يسمع رداً على كلامه].

وقال: إن الدكتور القادري جاء من السعودية، وهو متأثر بالفكر السعودي.

ثم تحدث عن الصحوة الإسلامية، وقال: المراد بها إحياء الإسلام في النفوس، وهذا في الحقيقة تعصب، وختم كلامه بقوله: أشكرك على هذه المقابلة وأشكر المترجم.

قلت له: وأنا أشكرك كذلك، وما ذكرته دعاوى والدعاوى تحتاج إلى محاكمة، فهل عندك استعداد للنقاش في هذه الدعاوى، أما أنا فعلي استعداد أن أبقى معك في كل جزئية ساعات، فقال: أنا متعب وأحتاج إلى الراحة، فلعلي أجد الدكتور قادري مرة أخرى وأقابله مقابلة أطول وقد أستفيد منه.

فقلت له: أنا لا أجبرك على البقاء وأنت لا تستطيع ولكن عليك أن تبحث عن الحقيقة لتجد أن كل ما ذكرته عن الإسلام له جواب من طبيعة الإسلام، وما ذكرته عن المسيحية له جواب من طبيعة المسيحية وأما القوانين البشرية فالقرآن متره أن يقارن بها.

ونحن نعتقد أن قمة الحرية في الأرض لا توجد إلا في الإسلام، وأما غير الإسلام فإنما هو استعباد يسمى حرية. فقلب الرجل يديه وقام مودعاً.

والحقيقة أن هذه الأشياء التي ذكرها تحتاج إلى أن يعرفها المسلمون المفكرون ويدحضوها في مناهج جامعاتهم ومعاهدهم، ضمن مواد الاستشراق التي تدرس في بعض المعاهد الإسلامية.

وقد هرب الرجل من سماع الأجوبة على ما أورد من شبهات، لأنه كان هو بنفسه يعرف الجواب عن كل شبهة فيما يغلب على ظني، ويعرف أنه سيسمع أجوبة دامغة، ولكنه فضل أن ينفث سموم صدره ويذهب قبل أن يسمع شيئاً.

وكل المسائل التي ذكرها هذا المستشرق قارن فيها بين الدين المسيحي الذي مصدره الأناجيل الأربعة المتناقضة كما اعترف هو بذلك عندما قال: "أما عندنا فتوجد أربعة أناجيل، ليست كلام الله وفيها تناقضات..."

وبناء على ذلك تعتبر مقارنته بين الإسلام الذي مصدره القرآن [﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾] وبين دينه المسيحي الذي مصدره تلك الأناجيل المحرفة المتناقضة، فلو كان كتابنا ـ حاشاه ـ مثل أناجيلهم لاضطررنا أن نفعل كما فعلوا هم مع أناجيلهم التي حاربت الكنيسة المعتمة عليها العقول وابتكاراتها والثوابت الكونية، ولم يتقدم أهل الغرب في حضارتهم المادية إلا بعد أن كسروا القيود والأغلال الكنسية، قرروا الاستقلال في التعلم والتعليم الذي لا سيطرة للأناجيل المحرفة وكنائسها المضللة عليه، فأبدعوا في الحضارة المادية التي استفادوا فيها من المسلمين، كما ذكر ذلك غوستاف لوبون، والدكتورة زغريد هونكه وسبق كلامها في هذا الكتاب.

وأقول: إن الرجل لم يغضب ويهرب إلا بعد أن عرف أنه لا يقدر على الوقــوف أمام حجج ديننا الإسلامي الذي لا قدرة لأناجيله في الوقوف أمامه..

ثم أقول: على الدعاة الذين يريدون أن يقوموا بالدعوة في الغرب أن يتسلحوا بمـــا يستطيعون به إظهار محاسن الدين الإسلامي، والرد على شبهات الأعداء ومعرفـــة مفاسد دينهم المحرفة، والحريات الزائفة التي يدعونها وبيان عوراتها.

السبت: ١٤٠٧/١١/١٥ هـ.

وداع ونصيحة:

في الساعة العاشرة صباحاً ودعت رئيس المركز الإسلامي الأخ أحمد محمود خليفة، والدكتور عبد الفتاح شوقي والأستاذ عبد الحليم خفاجي.

ونصحت هذا الأخير بأن يقلل من التفاؤل الكـــبير، في أن الإســـلام سينتـــشر في الغرب وينطلق منه وسيحمله أوروبيون كما حمله الأتراك، وإن كان ذلك محـــتملاً عقلاً، وقلت للأستاذ: إن العقبات في الغرب كبيرة ومتعددة: عقدية، وســـلوكية، ونظامية، واقتصادية، واجتماعية، وفكرية، وهي مع ما يوجد من نوع حريـــة في نشر المبدأ ـــ تحتاج إلى وقت طويل وإلى جهود جبارة متواصلة، على مستوى أفراد المسلمين وشعوبهم وحكامهم، الذين لا بد أن يكونوا قدوة حسنة لغير المـــسلمين، في تطبيق الإسلام كاملاً، مع الجد والاجتهاد في نشر الدعوة إلى الله بالبيان والسنان كما كان عليه السلف، وأن الشعوب الإسلامية الآن في صحوة عظيمة ورجعة إلى الله، ولولا أن الغرب قد نصب على كراسي حكم أغلب تلك الـــشعوب أعـــداء للإسلام، يقفون حجر عثرة في سبيلها الذي تسلكه لإعادة الحكم بما أنزل الله فيها لكانت تلك الشعوب الآن قائمة بأمر الله وإظهار دينه ونشره في الأرض.

ومع ذلك فإن تلك الضغوط مهما عظمت على الشعوب الإسلامية، فإن التربيـــة الإسلامية إذا تمكنت من نفوس شباب الإسلام، وانتشرت في شعوبهم عن طريـــق ذوي الفقه في الدين، مع العمل المتواصل، فإن تلك الشعوب الإسلامية أجدر بحمل

الإسلام ورفع رايته، والضغوط الأجنبية من الدول الكبرى وغيرها لا تستطيع أن تصمد طويلاً أمام تيار الإسلام، إذا غرس في نفوس أبنائه على تلك الصفة.

والعمل القليل في شباب المسلمين يثمر أكثر من الأعمال الكثيرة في بلاد الكفر، ولذلك لا ينبغي أن يكون تفاؤلنا بالعمل الإسلامي في أوربا أكثر من تفاؤلنا بالعمل في بلاد الإسلام.

وهذا لا يعني التثبيط للمتحمسين للدعوة في الغرب، فإن الدعوة في أوساط الغربيين ذات أهمية بالغة لأمور:

الأمر الأول: أن تبليغ الإسلام إلى العالم فرض على المسلمين، والدعاة في الغرب يقومون بما تيسر من هذا الفرض، وإن كان غير كاف.

الأمر الثاني: أن الاحتكاك بأهل الغرب من مسلمين عاملين تتجسد فيهم القدوة الحسنة، يجعل الغربيين يرون الأخلاق الإسلامية التي تدحض مزاعم أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم، والتي ينسبونها إلى الإسلام بهتاناً وزوراً.

الأمر الثالث: أن الجهود التي يقوم بها الدعاة إلى الإسلام في الغرب، تحافظ على أبناء المسلمين الذين أصبحوا ينتشرون في الغرب شئنا أم أبينا، ولعل في انتشارهم حكمة يعلم الله أنها في مصلحة الإسلام على المدى البعيد، وهو أن يستوطن الإسلام في الغرب ويثبت.

الأمر الرابع: الرد على الشبهات التي علقت بأذهان الغربيين عن طريق الكتاب المؤلف أو المترجم بلغة القوم، وعن طريق الكتابة في الجرائد، أو الكلمة المسموعة والمرئية، عن طريق الراديو والتلفزيون، وكذلك الاتصال الشخصي بين طلاب الجامعات المسلمين وزملائهم من الغربيين في الإدارات والمصانع والمؤسسات، ولكن كل ذلك لا يعني أن يكون تفاؤلنا بالعمل الإسلامي في الغرب أكثر من تفاؤلنا بالعمل الإسلامي في شعوبنا الإسلامية.

الحذر من جرذان الدعوة !

إن الواجب على المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان.

ومن أعظم البر والتقوى القيام بالدعوة إلى الله والتخطيط لها، واتخاذ الوسائل المتاحة لانتشارها بين الناس.

وهناك مراكز وجماعات إسلامية كثيرة توجد في بلاد الغرب، تقوم بجهود طيبة، وهي تتفاوت في القوة والضعف والتنظيم والإدارة والشمول، ولكنها في الجملة تقوم بالدعوة في حدود إمكاناتها، وإن كانت لا تخلو من تقصير.

والواجب على القادرين من حكام الشعوب الإسلامية وعلمائهم، أن يساعدوا تلك المراكز، بالمال والرجال الأكفاء والمناهج والكتب، وإنشاء المساجد والمدارس والمراكز وغيرها.

واعترافاً بالجميل فإنه يوجد من حكام الشعوب الإسلامية وعلمائها وأغنيائها، من عندهم الرغبة الأكيدة في إعانة تلك المراكز والمساجد والجمعيات، بما يحقق الخير الكثير في الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم، وهذا أمر واقع ومشاهد في كل أنحاء العالم!

ولكن يوجد في كثير من الأحيان ما يحول بين أهل الخير الذين يرغبون في مساعدة تلك المراكز وبين مساعدتهم لها، باسم النصح من قبل ناس نصبوا أنفسهم للدعوة في ظاهر الأمر، وهم في الواقع يتجرون بالدعوة ويعيشون على أعتابها، وليسوا أهلاً لها، ولهذا تراهم يحسدون بعض المراكز النشيطة في الدعوة إلى الله، ويثيرون الشبهات حول العاملين فيها، ويقدمون تقارير كاذبة تشوه سمعة تلك المراكز وأهلها، والذين تقدم لهم تلك التقارير من أهل الخير قد لا يعلمون عن سوء نية هؤلاء لما يتظاهرون به من الصلاح والنصح، فيحسنون بهم الظن ويبنون على تقاريرهم نتائج غير سليمة، ويقطعون الصلة بتلك المراكز النشيطة، ولا يمدون لها يد العون والمساعدة، مع أن ثمار عملها لو نظر إليها بعين الإنصاف تفوق بأضعاف

مضاعفة ما يدعيه المغرضون من جهود في الدعوة ويسمون أنفسهم برجال الدعوة، وهم في الحقيقة جرذان الدعوة وليسوا رجالها.

ولهذا يجب على أهل الخير من المسؤولين عن الدعوة إلى الله أن يحذروا ذوي الألسن القادرة على صياغة الكلام المعسول، وهم من ذوي القلوب الخبيثة، لا هدف لهم إلا التأكل باسم الدعوة وحرمان العاملين للدعوة من المساعدة الواجبة على كل قادر، وإني أرى أن المركز الإسلامي في ميونخ، من أهم المراكز الإسلامية النشطة في أوروبا في الدعوة إلى الله، وعلى من يريد أن يقف على الحقيقة أن يزور المركز والمدرسة التابعة له، ويقف بنفسه على ما يقوم به المركز ليرى أن أعداء له يتجنون عليه اتباعاً للهوى، وليس نصحاً لله ولرسوله وللمؤمنين !.

أكتب هذا وأنا أغادر مدينة ميونخ التي يقع فيها المركز الإسلامي الذي باشرت بنفسي الاتصال به وبالمسؤولين فيه ورأيت نشاطه.

فعلى أهل الخير أن يفرقوا بين رجال الدعوة وجرذانها !!!

السفر إلى مدينة برلين (الثوب أم العطر؟):

أوصلني الأخ يعقوب اليوغسلافي إلى المطار لأسافر إلى مدينة برلين وبعد أن انتهت الإجراءات ودعني ودخلت إلى قاعة المغادرة، وكنت لابساً الثوب العربي وفي يدي حقيبتان: إحداهما فيها بعض الدفاتر والثياب والأخرى صغيرة بها الجواز والشيكات والتذاكر.

وعندما دخلت ممر التفتيش أخذت الشرطية الحقيبة الصغيرة وفتحتها على غير العادة في أكثر دول أوربا الغربية، فإنهم لا يفتشون إلا من يقع عندهم فيه اشتباه، وكنت في هذا اليوم من هذا النوع، وكان في هذه الحقيبة الصغيرة قارورة عطر عنبر فأخذتْها وسألتني: ما هذا؟ فأردت أن تعرف ذلك على الطبيعة، ففتحت القارورة ووضعت أسفل الغطاء على يدها وأشرت لها إلى أنفها، فشمت ذلك وكادت تعطس فلم يخرج العطاس، فصاحت متعجبة وأعطتني الحقيبة وقالت:

تفضل، فدخلت إلى قاعة المغادرة وأخذت أكتب في دفتري بعض ما مضى في هذا اليوم.

وبعد قليل جاء أحد موظفي الخطوط ووقف أمامي، وأنا أكتب لم التفت إليه وما كنت أدري من هو؟ فقال لي: هل تسمح بإعطائي بطاقة دخول الطائرة؟ فأعطيته ونظر إليها وسلمني وذهب.

وبعده رأيت أشخاصاً يذهبون ويجيئون لابسين لباساً مدنياً، وأقبلت على الكتابة دون أن أعبأ بهم.

ثم جاء جندي مسلح ووقف أمامي وأنا أكتب غير ملتفت إليه، وقف قليلاً ثم اقترب مني وقال: تسمح بإعطائي الجواز، فأعطيته، ونظر إليه وأعاده وذهب.

وعندما أردت الخروج إلى الحافلة قال لي موظف الخطوط: ارجع وانتظر، فقلت في نفسي: ما ذا يريدون، الركاب غادروا ولم أبق إلا أنا؟ فجلست مواصلاً كتابة مذكراتي.

وبعد قليل قالوا لي: تفضل، وكانت السيارة التي أحضروها صغيرة، فوقع في نفسي ما وقع، ولكن السيارة مضت إلى الطائرة، التي كان يقف بجانب مصعد الخاص برجال الأعمال الجندي المسلح الذي طلب جوازي في داخل قاعة المغادرة، وكان يصوب نظره إلي، فصعدت، وأنا أقول: هل سيرافقني في الطائرة أيضاً شرطي مسلح إلى برلين؟!

ولا أدري ما سبب ذلك الأمر أهو الثوب الذي كنت ألبسه أم العطر الذي جعل الشرطية تصيح منه؟ على كل حال الغربيون معذورون ـ في الجملة ـ في هذه الاحتياطات، لكثرة الحوادث التي تحصل عندهم والرعب الذي يكاد يقطع قلوبهم من الاختطاف والاغتيال وتفجير القنابل وأخذ الرهائن، وأنا قد أكون تسببت في هذا الموقف بلباسي الذي كنت أستطيع أن البس غيره، فليس هناك لباس يجب على المسلم الالتزام به إلا ما يستر العورة.

ولكن وقع في نفسي مقابلتي للدكتور بيتر مساعد وزير الداخلية البافاري الذي سمع مني ما لا يسره عن اليهود، فقد يكون أراد إشعاري أن موقفي من اليهود غير مرضي عنه، أو يريد أن أنقل ما حصل لي في المطار للعرب حتى لا يفكروا في الإرهاب الذي شكا منه وطلب مني التعاون في نصح بني قومي في شأنه، والله أعلم أي الاحتمالات أرجح.

وقد أقلعت الطائرة من مطار ميونخ في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخمسين تقريباً.

وأطللت من النافذة لأرى تلك المناظر الجميلة، الأراضي الزراعية والغابات، والقرى الصغيرة هنا وهناك، في وسط تلك الأراضي والغابات. وكانت الشمس ساطعة، والجو صحواً في أغلب الأوقات، وكانت تتخلل الغابات والمزارع بعض الأنهار والبحيرات الصغيرة. وبعد مضي ساعة كانت الطائرة تحوم بنا على مدينة برلين وهي ممتدة واسعة.

وقد هبطت الطائرة في مطار برلين الغربية في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الرابعة والخمسين، فكانت مدة الطيران ساعة واحدة.



٣- في مدينة برلين الغربية

وجدت الأخ عبد العزيز الشرباتي الفلسطيني، وهو عامل عادي في مدينة برلين في انتظاري، أوصلني إلى فندق برلين في وسط البلد (HOTEL BELRIN).

كيف نحافظ على أنفسنا في وسط غير مسلم؟

في الساعة السادسة مساء، حضرنا إلى مسجد للإخوة الأتراك كتب على واجهته: إسلام وقف ـــ أي الوقف الإسلامي، وهو من أوقاف الأتراك.

وصلنا والإخوة في حلقة في أرض المسجد، أمامهم طاولات مستطيلة قصيرة، يجلسون في الأرض ويضعون عليها المصاحف أو الكتب ويقرءون، وكان الإخوة من الطلاب العرب، يرأس الحلقة أحدهم ويقرأ كل واحد ما يقارب الصفحة من القرآن الكريم، فإذا قال له رئيس الجلسة جزاك الله خيراً بدأ في القراءة الذي يليه، وكان هذا الشاب يصحح لهم القراءة إذا حصل خطأ في تطبيق قواعد التجويد.

وبعد أن انتهى الإخوة من القراءة، وكان عددهم يقارب أربعين شخصاً بدءوا يسألون عن بعض معاني المفردات القرآنية أو بعض المعاني لبعض الآيات، وطلب رئيس الحلقة مني أن أجيب عن تلك الأسئلة ففعلت.

ثم طلبوا مني محاضرة فألقيت كلمة مختصرة، موضوعها المحافظة على أنفسنا في وسط بلد غير إسلامي، وذكرت لهم بعض المآسي التي اطلعت عليها في بلدان العالم التي زرتها، من ضياع أبناء المسلمين فيها بسبب عدم المحافظة عليهم.

ثم صلينا المغرب وكان وقت صلاة المغرب في هذه الفترة يدخل في الساعة الحادية عشرة إلا عشرين دقيقة في مدينة برلين، ثم تحلقوا مرةً أخرى وقد زاد عددهم وألقوا بعض الأسئلة وأجيبوا عنها وكانت مدتها نصف ساعة تقريباً، وكانت المناقشة مفيدة، ودلت الأسئلة على حرص الشباب على معرفة دينهم في المسائل الإيمانية، والحلال والحرام ومعرفة الحلول لبعض المشكلات المتعلقة بالدعوة في بلاد المسلمين وغيرها.

ثم ذهبنا مع الأخ إبراهيم بن ذي النون، لتناول طعام العشاء في مترله، وصلينا العشاء عنده، وصلاة العشاء لا يدخل وقتها في برلين هذه الأيام إلا في الساعة الثانية عشرة والربع ليلاً، كما أن صلاة الفجر يدخل وقتها في الساعة الثانية والربع بعد منتصف الليل.

ولهذا كان الإخوة يسألون بإلحاح: هل يجوز لهم أن يصلوا العشاء مع المغرب؟ لأنهم إذا أخروها إلى الساعة الثانية عشرة والربع، إما أن يسهروا إلى هذا الوقت، فإذا صلوا لم يأتهم النوم في الفترة القصيرة بين العشاء والفجر وإما أن يناموا بعد المغرب فتفوقم صلاة العشاء، وأعمالهم تبدأ مبكرة.

واتفقنا مع الإخوة أن يضعوا خطة للالتقاء بالمسلمين من الألمان وغيرهم ابتداء من يوم غد: الأحد.

كما اتفقنا أن يمر بي الأخ عبد العزيز، لنأخذ جولة في المدينة المقسومة ابتداء من الساعة العاشرة والنصف صباحاً.

وبدا لي من الإخوة أنهم مجتهدون في دراسة الكتب الإسلامية المفيدة في الدعوة والأحكام الفقهية، مع أن تخصصاقم بعيدة عن هذا المجال، كما أنهم حريصون على اجتماع الكلمة وتوحيد جهود المسلمين، في دعوة الناس، وتربية أولاد المسلمين على منهج مدروس منظم، حتى تعطي الجهود الموحدة ثمارها.

أمران مهمان يحتاج المسلمون إلى توفيرهما:

الأمر الأول: وجود شخص متفرغ للدعوة، بحيث يكون فقيهاً في الدين مطلعاً على عادات الغرب وأفكارهم، متقناً للغة البلد مع اللغة العربية عنده حكمة في الدعوة، وتعقل في الأخذ والعطاء، وصبر على أحوال الناس، هذه الصفات ذكرها الإخوة فيمن يرغبون أن يأتيهم للدعوة عندهم.

الأمر الثاني: منحهم بعض المراجع الإسلامية المفيدة، في العقيدة والتفسير والحديث والفقه وعلوم الآلة، كالنحو والعربية وأصول الفقه وأصول الحديث وغيرها.

الأحد: ١٦/١١/١٤٠٧ هـ

سيرة رجل ووصف أخلاق مجتمع:

جاءني الأخ عبد العزيز الشرباتي في الساعة الحادية عشرة صباحاً والأخ عبد العزيز هو الذي استقبلني في المطار يوم أمس.

ولد في مدينة الخليل في فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٦م.

ذهب مع أسرته منذ طفولته إلى مصر، ونال الشهادة الثانوية التجارية في مصر سنة ١٩٦٧م.

والتحق بجيش تحرير فلسطين، المقاومة الفلسطينية، سنة ١٩٦٩م، وحضر حرب الاستتراف في السويس، ثم حضر إلى الأردن في عدد من الفلسطينيين لنجدة المقاتلين، ثم ذهب إلى لبنان في السبعينات. وعندما حصل على جواز سفر أردني انتقل إلى مصر، ثم عاد إلى الأردن وامتهن التصوير.

وفي سنة ١٩٧٤م سافر إلى ألمانيا، ليحصل على عمل وإقامة وقبل في ألمانيا لاجئاً سياسياً.

وفي سنة ١٩٧٥م سافر إلى مصر، وعاد إلى ألمانيا وعمل حراً. وتزوج امرأة ألمانية للحصول على الإقامة. و لم يكن ملتزماً بدينه، فعاش مع زوجته الألمانية عيشة ألمانية، كما قال، و لم يكن يذكر لها أي شيء عن الإسلام.

وذات يوم سألته عن يوم القيامة، والحساب فقال لها أنا أسمع عن ذلك ولكن لا أعرف عنه شيئاً[1]. وذهب مرة إلى الجامع وأراد أن يشترك في قراءة القرآن، فلم يستطع القراءة، لأنه لم يسبق له أن تمرن على قراءة القرآن، فندم ندماً شديداً، وأخذ بعض الكتب ليقرأها، منها كتاب فقه السنة لسيد سابق ورياض الصالحين للنووي، وبدأ يفكر في العودة إلى الإسلام، ودعا الله بينه وبين نفسه أن يهديه ويخلصه من زوجته الألمانية.

---

(١) ما أكثر المسلمين الذين هذه صفتهم في العرب، فهل تقوم بهم الحجة على غيرهم في الدعوة إلى الإسلام.

وفي نفس اليوم تركته زوجته وذهبت، فأحس أن الله استجاب دعاءه وأنه يجب أن يتابع الصلة بالله، واستمر مع الإخوة في حلقات المسجد وقراءة القرآن مع دروس في تفسير ابن كثير، والتهجد، وصيام الخميس والاثنين من كل أسبوع، واشترى كتباً إسلامية وواصل اجتماعه بالإخوان وقال إنه الآن في غاية من الاعتزاز بدينه والحماس له. وتزوج امرأة مصرية، وحاول الحصول على تأشيرة لها، للبقاء معه في ألمانيا، ولكن إلى الآن لم يتم ذلك. وهو ينتقد المجتمعات الغربية على رغم تقدمها المادي، ويرى أنها تعتبر متخلفة تخلفاً شديداً، لانهيارها الأخلاقي والديني وتفككها الأسري والاجتماعي، وليسوا كما يظن الجهلة في بلاد الشرق سعداء، بل هم في شقاء وأسى وحزن وبخاصة الأسرة والمرأة.

قال: إن انبهار كثير من أبناء المسلمين بالحضارة المادية في الغرب، وتقديسهم للغربيين وافتتان شباب المسلمين بالمرأة الغربية وجمالها وعريها أمر يدعو للأسى. فالحضارة المادية ليست هي كل شيء، بل إنها عندما تبنى على الانفصال عن الله تكون عذاباً على أهلها، وهذا ما هو حاصل لأهل الغرب الآن.

والمرأة الغربية مستعملة مستهلكة، خردة، تجدها من سن ٩ سنوات فما فوق، قذرة تنتشر فيها الأمراض والأوبئة الخطيرة، بسبب كونها مشاعة لمن يطلبها.

عند سور برلين:

ذهب بنا الأخ عبد العزيز إلى سور برلين الذي يفصل بين مدينة برلين ويقسمها قسمين: القسم الشرقي ويتبع ألمانيا الشرقية الشيوعية. والقسم الغربي، ويتبع ألمانيا الغربية الرأسمالية، ويفرق بين الابن وأبويه والأخ وإخوانه، وارتفاعه ثلاثة أمتار تقريباً، وطوله أربعون كيلو متر[١].

وصعدنا إلى بعض السلالم المجاورة للسور، لنرى مباني برلين الشرقية وقد بنى الشيوعيون سوراً آخر داخل السور القديم، فيدخل منه ويخرج بعض الرعايا

---

(١) انظر الصور رقم (٢٢، ٢٣) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

المتعطشين إلى زيارة أسرهم وأقربائهم، بل وبقاء كثير من سكان برلين الشرقية في برلين الغربية.

وقد شيدت ألمانيا الشرقية برج مراقبة داخل السور، لا يخلو من حارس أربعاً وعشرين ساعة، وأغلب أوقاته تراه واضعاً المنظار المقرب للبعيد على عينيه.

ورأينا برجاً عالياً في برلين الشرقية بجانبه عمارات تعلو بعضها قبتان يقال: إن هتلر انتحر في بعض العمارات المجاورة، وبقرب البرج مبنى البرلمان في برلين الشرقية.

ويتولى حراسة مناطق سور برلين جيوش ثلاثة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا وفرنسا، ولكل جيش حدوده المرسومة نصبت في بدايتها ونهايتها لوحة مكتوب عليها البداية والنهاية، وبقرب السور مكتبة برلين العامة.

قصة مسجد الفتح المحزنة:

ثم ذهبنا إلى مسجد الفتح، وهو بناء اشتراه المسلمون الأتراك ليس بعيداً من سور برلين، وصلينا فيه الظهر، والتقينا إمامه وعدداً من الأتراك.

وكان المؤذن ولداً صغيراً لا يتجاوز عمره ١٢ سنة، ونطقه بألفاظ الأذان جيد، ودعا بالدعاء المشروع بعد الأذان باللغة العربية.

وبعد أن صلينا شرح لنا شاب تركي يسمى زكريا قصة هذا المسجد المحزنة[١].

قال: إن هذه المنطقة التي فيها المسجد كانت لألمانيا الشرقية، استأجرتها منها ألمانيا الغربية، وهذا البناء اشتراه الأتراك وجعلوه مسجداً وكانت قيمته ١٣٣ ألف مارك، وأصلحوه بمبلغ ١٧٠ ألف مارك.

وفوجئوا بإبلاغهم من قبل الحكومة، بوجوب الخروج منه، لأنها بنت بجواره مسبحاً وتريد إنشاء حديقة عامة بجوار المسبح، ويمكن أن تستعمل بناء المسجد لبعض العاملين والمستودعات، فقدم المسلمون احتجاجاً إلى الحكومة، ولكن دون

---

(١) انظر: الصورة رقم (٢٤) في ملحق الصور.

جدوى، ونشرت الحكومة في الجريدة أنهم سيتسلمون البناء في آخر الشهر وكان ذلك في ١٠ رمضان.

واتصل المسلمون بشيخ الأزهر، واحتجت مصر لدى السفارة الألمانية فأجلوا الموضوع ثلاثة أشهر.

وسألت الأخ زكريا: هل ستعوضكم الحكومة عن المسجد نقداً أو أرضاً؟ فقال: لا. وقال: إن المسلم هنا لا حق له، وقد دهشت لذلك، فالقانون في الغرب لا يسمح بأخذ حقوق الناس دون تعويض.

ألمانيا تصادر المسجد وتركيا تسجن إمامه!

ومن الموافقات العجيبة أن ألمانيا تريد أخذ مسجد المسلمين الأتراك في برلين، والحكومة التركية سجنت إمام المسجد نفسه في تركيا بسبب نشاطه الإسلامي، فهل اتفقت الحكومة التركية والحكومة الألمانية على ذلك أو هو مجرد قدر؟؟؟

وهل يتوقع من حكومة ألمانيا أن تحترم مسجداً سجنت إمامه حكومة بلاده، التي كان من المفروض أن تقف في صف رعاياها وتطالب الحكومة الألمانية بالتنازل عن قرارها وإبقاء المسجد في أيدي أهله أو تعوضهم ببناء في مكان مناسب يقيمون فيه دينهم؟ ولكن ما الفرق بين حكومة ألمانيا وحكومة علمانية يحركها في الواقع العسكر الموغلون في حرب الإسلام.

بل حكومات الغرب تحترم بعض نشاط المسلمين وتصرفاتهم، أكثر من حكومات بعض الشعوب الإسلامية، وقد ذكر لي الأخ عبد العزيز أن وزير خارجية ألمانيا عندما زار تركيا طلب منه نظيره التركي أن تمنع الحكومة الألمانية الفتاة التركية من ارتداء الحجاب عند دخولها الجامعة في ألمانيا!!

ولكن وزير خارجية ألمانيا قال له: نحن لا نستطيع ذلك لأن القانون عندنا يعطي الحرية الشخصية لكل الأفراد في البلد، ومن ذلك اللباس.

ترى أيهما أقرب إلى العدالة: علمانية المسلمين أم علمانية غيرهم؟[1].

حوار مع الأخ الألماني المسلم: يحيى شولستكه:

حدد لنا موعد مع بعض الإخوة الألمان المسلمين والتقينا في منزل الأخ إبراهيم ذي النون.

ولد الأخ يحيى في ١٩٣١/١١/٥م أي أن عمره ٥٦ سنة وهو موظف في البريد.

سألته: متى سمعت عن الإسلام؟

فقال: سنة ١٩٦٣م، وقال إنه على الرغم من أن ترجمة معاني القرآن الكريم في تلك الأيام غير سليمة، فإنه دخل الإسلام عن طريقها، وقال: إنه لو اقتصر على معرفة سلوك المسلمين ما دخل في الإسلام، لأن سلوكهم ينفر من الإسلام ولا يدعو إليه.

وقال: إن الترجمة كانت لرجل يدعى صدر الدين، ثم قرأ ترجمة الأحمدية — القاديانية — وأول دخوله الإسلام كان في مسجد الأحمدية، لأنه المسجد الوحيد الذي كان موجوداً، وكان يظن أن المكان الذي يوجد فيه المسجد يوجد فيه مسلمون صالحون، وكان يوجد طلبة مسلمون، وعندما رأوا أنني أسلمت تعجبوا من إسلامي وقالوا: كيف يسلم وهو ألماني؟ وحصل بينه وبينهم نقاش تمسك بعضهم بعد ذلك النقاش بدينه ورجع إلى بلاده وهو متمسك به، وقد شرح لهم في ذلك النقاش سبب إسلامه، وأنه أسلم عن اقتناع، فأثر ذلك فيهم مع أنهم جاءوا من بلادهم مسلمين ولكن بالهوية.

---

(١) وقد بالغت الحكومات التركية العلمانية المتعاقبة بدعم، بل بضغط من العسكر، في إيذاء المسلمين الأتراك في بلدهم، وأغلقت مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وحاربت معاهد الإرشاد والقضاء، حظرت على الطالبات والموظفات الحجاب، وفرضت على الموظفين من الرجال حلق لحاهم، وأسقطت حكومة حزب الرفاه الذي وصل إلى الحكم بالانتخاب من الشعب، وأبرمت معاهدات عسكرية مع اليهود ضد المسلمين. أكتب هذا في تاريخ ١٤١٨/١٢/٢٩هـ أي بعد ما يقارب١٢ عاماً من كتابة هذه اليوميات، يظهر في الوقت الحالي [عام ٢٠٠٥] أن سيطرة العسكر قد تقلصت، والله أعلم إلى متى؟

وقال: إن القاديانيين حاولوا التأثير عليه، ولكن اتصاله بالطلبة المسلمين من السعوديين وغيرهم في الجامعات جعله يعرف الحق، وقد كان في صف الأحمدية، فلما حذروه وبينوا له فساد اعتقاد الأحمدية تركهم.

وقال: إن الذي أثر فيه وجعله يحب الإسلام ويدخل فيه، هو التوحيد الخالص الذي فهمه من سورة الإخلاص.

وكان يظن أن اليهود عندهم توحيد، ولكنه تيقن أنه لا يوجد توحيد خالص إلا في الإسلام، وكان قبل ذلك نصرانياً.

وقال: إنه يعتقد أن سبب انتشار الإسلام في الأرض هو التوحيد.

وقد عاش في الحرب العالمية الثانية والنصارى في حالة حرب، ورأى أنهم لا يعملون بما يدعون إليه في المسيحية، ومن ذلك أنهم يتقاتلون ويعتدي بعضهم على بعض، مع أنه يوجد في الإنجيل: من ضربك على خدك الأيسر فأعطه خدك الأيمن، وهذا غير ممكن تطبيقه.

والإسلام أمر بالإحسان، ولكنه أمر المسلم أن يحذر من عدوه، ويدافع عن نفسه، وهذا يوافق الحياة العملية.

وسألته: ما الموضوعات الإسلامية التي يرى أنها تؤثر على الأوروبي إذا شرحت له؟

فقال: عندنا في الإسلام أمران: العقيدة والعمل، ونحن نتكلم عن العقيدة، ولكن لا نتكلم عن العمل، والناس إنما يدخلون في الإسلام إذا رأوا ثمرة العقيدة، وهي العمل.

وذكر قصة ـ مستدلاً بها على ذلك ـ: أن الرسول ﷺ كان أحد اليهود يضع القمامة في طريقه، وكان هذا اليهودي يسمع الكلام عن العقيدة ولم يسلم، وعندما مرض عاده الرسول ﷺ فأسلم متأثراً بالعمل[1].

---

(1) قصة اليهودي الذي أسلم رواها البخاري وغيره، ولم أجد فيها ما ذكر من وضع القمامة في طريق الرسول، بل ذكر فيه أن اليهودي كان يخدم الرسول ﷺ.

والمسلمون كثير منهم يدعون إلى الإسلام، ولم يسلم الناس، ولو وجدوا القدوة الحسنة بحيث ينفذ المسلمون أحكام الإسلام وآدابه، لدخل كثير من الناس في الإسلام، وذكر الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾[1].

وقال: إنه قبل الإسلام عمل كل شيء، مباحاً أو غير مباح مما يغضب الله، وفي فترة أحس بأنه يجب أن يغير سلوكه ويترك بعض الأشياء، لأنه غير راض عنها نفسياً.

وعندما عرف الإسلام ودخل فيه تغيرت نفسه، فتغير عمله، وذكر الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2] فلا بد من تغيير أنفسنا.

وقال: إن الإسلام يعترف بواقع الدنيا، ويحثنا أن نعمل صالحاً، أما المسيحية فإنها تبني نظريات خيالية، ولكنها تصطدم بالواقع.

وسألته: هل سمع عن الإسلام شيئاً من قبل أجهزة الإعلام، في الشعوب الإسلامية، أو من دعاة مسلمين جاءوا يدعون إلى الله بأنفسهم، أو توزيع كتب، وهل يسمع الآن أو يقرأ من أجهزة الإعلام عن الشعوب الإسلامية شيئاً عن الإسلام، بلغته أو بلغة أخرى يفهمها؟

فقال: لم يسمع شيئاً مطلقاً قبل إسلامه من الدول الإسلامية، ولم يكن ذلك مهماً عنده، وإلى الآن لم يسمع شيئاً من تلك الأجهزة.

قلت له: لو أسلم أهل بلدك مثلك كيف ستكون حياتهم؟[3] وما الفرق بين حياتهم الآن وحياتهم بعد الإسلام لو أسلموا؟

---

(١) الصف: (٢، ٣).

(٢) الرعد: (١١).

(٣) كانت توجد في هذه المقابلة امرأة غير مسلمة وزوجها معها وهو مسلم مصري، جاء بها لتسمع شيئاً عن الإسلام رغبة في إسلامها ولهذا كنت أحاول أن ألقي شيئاً من معاني الإسلام في هذه الأسئلة.

قال: عندما يدخل الإنسان في الإسلام يبدأ الطريق، ولكن لا بد من مواصلة السير بالعمل، وسيكون تقدم كبير إذا عملنا بالإسلام، أما إذا قلنا: إنـــا مـــسلمون دون عمل فلا نصل إلى الغاية.

قلت: هل يجوز لمن دعي إلى الإسلام وفهمه أن يبقى علـــى دينـــه ولا يـــدخل في الإسلام؟

قال: لا يجوز، ولكن الذي لا يرى القدوة الحسنة لا يدخل في الإسلام، ويمكن أن يكون سبب عدم دخوله في الإسلام عدم تطبيق الإسلام عند أهله.

وسألته عن أهم المشكلات التي يراها في أوروبا و لم يجدوا لها حلاً وحلها موجـــود في الإسلام؟

فقال: أهم المشكلات في أوروبا العصبيات الوطنية، وهم يحاولون أن يجدوا لها حلاً و لم يتمكنوا من ذلك إلى الآن، ولكنهم جادون في ذلك وحلها في الإســـلام، أن الأرض لله، ولكن المسلمين الآن يعيدون هذه الوطنية العصبية.

ومن المشكلات: كيف يعيش أهل الأديان في أمان؟ ويحاولون حل هذه المـــشكلة، وحل المشكلات كلها إنما هو في الحكم بما أنزل الله.

وقال: إنه يوجد كتاب غير معترف به من الكنيسة، يدرس للقساوسة في الجامعات الدينية، ويحظر تدريسه للناس، وفيه يخاطب المسيح الناس بأشياء تتفق مع القـــرآن، من ذلك: أن الله يطوي السماوات كطي السجل للكتـــب، وأن الله ســـيجازيكم بأعمالكم.

والإنجيل الحالي فيه أنه يكفي أن تعتقدوا في المسيح وهو يخلصكم من كـــل شـــئ، يعني بدون عمل صالح.

وسألته: عن الوسائل الممكنة المفيدة لنشر الإسلام؟

فقال: المهم وجود جامعة إسلامية في ألمانيا لكل من يتكلم باللغة الألمانية، حـــتى لا يعتمد الألمان على من يتكلم باللغة العربية فقط لترجمة معاني القرآن الكريم وغيرها،

فإنه إذا وجدت هذه الجامعة ستوجد كتب ومؤلفات، سواء كانت مؤلفة ابتداء أو مترجمة، وسيستفيد الألمان منها أكثر.

قال: وتوجد تفاسير كثيرة للقرآن الكريم مختلفة، والمهم وجود تفسير أقرب لحقيقة القرآن الكريم، ويترجم إلى اللغة الألمانية، ويعتمد هو ويترك غيره مما يسبب الخلاف، وهذا أقرب طريق لمعرفة الإسلام.

قلت له: أولاً لا بد من طلبة من ألمانيا يدرسون اللغة العربية والإسلام، ثم يعودون ليعلموا الألمان ويترجموا لهم ويؤلفوا كتباً في ذلك.

قال: هذا غير سليم، لأنه إذا تعلم هناك يعود إلى بلاده بدون عمل ولا خبرة فيرتبك، ولا يفيد.

ويقترح أن يساعد المسلمون ـ غير الصغار ـ بتعلم الإسلام في البلاد الإسلامية، لأن عندهم خبرة وهم يفيدون أكثر.

والمشكلة اختلاف المسلمين، وزعم كل طائفة أنها وحدها على الحق، والحق يكون في اجتماع المسلمين كلهم على الحق[1].

والأخ يحيى هو نائب اتحاد المسلمين الآن في برلين، ويحاولون أن يؤذن للمسلمين بتدريس أبنائهم في المدارس الألمانية مبادئ الإسلام، سيرفع محاميهم دعوى بذلك، وستمر بمراحل كثيرة حتى تصل إلى المحكمة العليا، وهم في حاجة إلى مساعدات مادية لذلك.

وهذا الاتحاد يشمل كل المسلمين في برلين، ورئيس الاتحاد هو إمام مسجد الفتح المسجون في تركيا، وهذا الاتحاد هو حجر الأساس للمسلمين.

---

(١) هنا بينت له أسباب الاختلاف ومتى يسوغ ومتى لا يسوغ الاختلاف، والقاعدة التي يجب أن يتبعها المسلم عند الخلاف، فقال: المشكلة: أن غير المسلم عندما يرى هذا الاختلاف قد يصدم ويضطرب وقد لا يثبت على الإسلام.

وقال الأخ يحيى: يجب على الحكومات في الشعوب الإسلامية أن تجتهد في نشر الدعوة الإسلامية بنشر الكتب، والنشرات الصغيرة، وترجمات معاني القرآن الكريم باللغات العالمية، ولا بد من تعليم الإسلام والعمل به بطريقة جدية، كما نتعلم الأقمار الصناعية، ولا بد من علماء يكونون على مستوى ثقافة البلد، بحيث يكون عندهم استعداد للإجابة عن كل سؤال ومعرفة مشكلات الناس.

ولا بد أن يبقى الشخص في البلد ولا يغير بعد فترة من وصوله لأنه كلما طال بقاؤه في البلد ازداد خبرة وألفه الناس أكثر.

ولا بد أن يكون ذا شخصية قوية مؤثرة.

وأكد الأخ يحيى على بعث عالم إلى برلين تتوفر فيه تلك الصفات، ثم يجب أن يعقب ذلك قيام مدرسة إسلامية، كما أكد على إجادة لغة البلد واللغة الإنجليزية على الأقل.

حوار مع امرأة ألمانية غير مسلمة:

وهي زوجة مسلم مصري وتسمى روزاماري، وزوجها يسمى: فتحي عبد الحميد الفرماوي، وكان هو المترجم.

سألتها عن دينها؟

فقالت: إنها كاثوليكية.

قلت: هل هي على يقين من أن دينها حق أو يوجد عندها فيه شك؟

قالت: الكنيسة شئ والعقيدة شئ، وهي غير راضية عن العقيدة، لأن الإنسان كلما كبر سنه يجد أن تلك العقيدة غير مطابقة للواقع ولا يستسيغها العقل.

ومن الأسباب التي جعلتها لا تقتنع بالعقيدة الكاثوليكية، ما فيها من وجوب الاعتراف بالذنب، وعدم زواج القساوسة، وقولهم حب لغيرك أكثر من نفسك وهذا غير مطابق للواقع.

والتثليث أيضاً لا يوافق العقل ولا الفطرة.

قلت لها: متى سمعت عن الإسلام؟

قالت: إنها سمعت عن الإسلام في المدرسة وسنها ١٢ سنة، ولكن مجرد سماع دون تفصيل، وإنما سمعت عنه بالتفصيل بعد زواجها بالأخ فتحي قبل تسع سنوات.

قلت: هل تحس أن الإسلام يوافق العقل والفطرة، وأن البشر في حاجة إلى هذا الدين؟

قالت: إنها لا زالت عندها أسئلة مفتوحة، تحتاج إلى جواب مفصل وهي كثيرة.

قلت: فإذا أجيبت عن تلك الأسئلة، فهل هي مستعدة أن تسلم؟

قالت: لا ليست مستعدة لذلك الآن.

قلت: ما أسئلتها؟

قالت: تريد أن تقرأ التفاسير الصحيحة وتفهمها جيداً، وليست التفاسير المختلفة، ولا يكفيها الأجوبة العارضة عن أسئلتها، بل لا بد أن تقرأ الجواب عنها في القرآن لأنه الأصل.

[تأمل كيف يحرص غير المسلمين على الاطلاع على معاني القرآن الكريم إذا اتجهوا إلى معرفة الإسلام، مع العلم أن غالب ترجمات معاني القرآن عند الأوربيين هي ترجمات مستشرقين غير سليمة، إما لعدم أمانتهم وإما لعدم فهمهم، وبعضها ترجمات منصرين حاقدين، أو منتسبين إلى الإسلام وهم خارج جماعة المسلمين، مثل القاديانية، وما أقل الترجمات السليمة وما أقل وجودها! ترى كم ذنباً يتحمل القادرون على إيجاد الترجمات السليمة من القادرين على إيجادها: علماء وأغنياء؟].

ومن الأشياء التي تنتقدها:

أنه يوجد تفريق بين الرجال والسيدات في بعض الأمور، وضربت مثالاً لذلك بأنها دخلت مع زوجها في جامع في مصر، ودخلت في غرفة السيدات فوجدتها غير نظيفة، ومكان الرجال نظيف وقد زين بتعليق لوحات فيها آيات قرآنية، فلماذا لا يكون مكان النساء كذلك؟

ومن ذلك أن المرأة تبقى في البيت ولا تذهب إلى المسجد، ومن ذلك أن بعض المسلمين لا يهتمون بالنظافة وبعضهم من ألمانيا.

ومن ذلك فصل النساء عن الرجال يحرم النساء من النقاش في أمور الدين، والرجال يستفيدون والنساء لا يستفدن، وقالت: إنها قرأت بعض ترجمة معاني القرآن الكريم، والمناقشات تفيدها أكثر، لأن الأسئلة توجد من المناقشات، وقالت: إن المسلمات هنا قليل منهن من تعرف الدين الإسلامي.

وقالت: إنها تحب أن يهتم المسلمون بتعليم أطفالهم الإسلام منذ الصغر في المدارس، وإن كانت هي غير مسلمة.

وبعد أن فرغت حاولت أن أناقشها، فرأيت أنها غير مستعدة، فاختصرت لها الكلام كما يأتي:

قلت: إنك قد فهمت عن الإسلام ما يكفي لإقامة الحجة عليك أمام الله، وقد فهمت أركان الإسلام، وهذا هو المهم كما عرفت شيئاً من سيرة الرسول[1] ﷺ، الذي لا يسمع به يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن به إلا دخل النار، وأنا أحب لك ما أحب لنفسي، وهو أن تؤمني لتدخلي الجنة أما أسئلتك فجوابها سهل جداً، إن شئت، ولكنها أبدت عدم استعدادها.

جامع أمير السلطان:

وفي الساعة السادسة والنصف ذهبنا إلى مسجد للأتراك يسمى جامع أمير السلطان.

وكان فيه مجموعة من الشباب الفلسطيني الذين وفقهم الله للتمسك بدينه والحماس لدعوته، وهم من أجدر المسلمين بذلك، لأنهم يجب عليهم عيناً أن يجاهدوا في سبيل الله لإخراج عدوهم من بلادهم، وإن كان ذلك فرضاً على جميع المسلمين الآن، لاغتصاب اليهود أرضاً إسلامية وفيها الأقصى الشريف، ولعدم وجود جماعة كافية تقوم بالجهاد في سبيل الله.

---

(١) كان ذلك باعترافها.

كانوا يتدارسون القرآن الكريم، وبعد أن أتموا ذلك طلبوا إلقاء محاضـرة فألقيت كلمة مختصرة تدور حول ثلاثة معانٍ:

الأول: الإخلاص لله.

والثاني: التفقه في الدين.

والثالث: العمل الصالح.

ومنه الجهاد في سبيل الله والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، ثم سألوا بعض الأسئلة وأجيبوا عنها، وكانت الأسئلة تتعلق بالأحكام الفقهية التي يشعرون بالحاجة إلى معرفتها، وبعضها يتعلق بالدعوة وأساليبها، وبالجماعات الإسلامية المختلفة، ودام النقاش ثلاث ساعات تقريباً، بل أكثر، حيث أذن لصلاة المغرب في الساعة العاشرة إلا عشرين دقيقة.

كلمة مختصرة موجهة للأتراك:

وطلب مني إمام المسجد التركي الشيخ محمد يحيى بيغلي أن ألقي كلمة مختصرة في المصلين من الأتراك بعد صلاة المغرب، وهو يترجمها لهم باللغة التركية، وهو يتحدث العربية بطلاقة.

وبعد صلاة المغرب ألقيت كلمة تضمنت شكر الإخوة الأتراك على الاهتمام بإنشاء المساجد، ومعاونتهم لإخوانهم الطلبة المسلمين في إتاحة الفرصة لهم، ليزاولوا نشاطهم الإسلامي في مساجدهم، وحرصهم على الجد في تربية أبنائهم على الإسلام وتعليمهم لغتهم ولغة القرآن الكريم، حتى يبقوا على صلة مباشرة بالقرآن الكريم والسنة وعلوم الإسلام، ولا ينقطعوا عنها، وأن يوحدوا كلمتهم ويساعدوا إخوانهم من الجاليات الإسلامية من غير الأتراك على تفقيههم في الدين والعمل الصالح.

معلومات عن المسجد وجماعته:

وقد أخذت معلومات سريعة من إمام المسجد، الأخ الشيخ محمد يحيى بيغلي:

ولد الأخ محمد سنة ١٩٤٠م في طربزون بتركيا بالوقف الكبير ــ إحدى الولايات التركية ــ أسس هذا المسجد سنة ١٩٨٣م.

عدد الأتراك المشتركين فيه مائتان.

عدد المصلين يوم الجمعة ألف وثمانمائة.

وعدد الأتراك في مدينة برلين ١٥٠ ألفاً.

وعددهم في أوروبا ما بين ٤ ــ ٥ ملايين.

نشاط المسجد: تعليم اللغة العربية والفقه والتفسير، ويعلم الشباب كل يوم خميس ثقافة عامة وكل يوم أحد نصيحة عامة.

والنشاط يوم الجمعة ويوم السبت للنساء خاصة، ويدرس القرآن الكريم للأولاد خمسة أيام في الأسبوع عدد البنين ١٥٠ وعدد البنات ٧٠.

ويتعلم أولاد الأتراك اللغة التركية في المدارس الرسمية.

ولجماعة ملي قرش وهم من جماعة هذا المسجد أحد عشر مسجداً في مدينة برلين، ولبقية الأتراك أربعة وعشرون مسجداً.

وأكثر المساجد لا يوجد بها أئمة مؤهلون حسب قولهم.

الاثنين: ١٤٠٧/١١/١٧هـ.

مع الأخ الألماني المسلم محمد نيس:

في الساعة الثانية عشرة ظهراً جاءني الأخ السوداني جعفر عبد العال الذي يعمل حلاقاً في برلين وله في ألمانيا ٣٣ سنة، متزوج بامرأة مصرية، وله منها خمسة أولاد، وذهبنا إلى الأخ عبد المنعم إبراهيم الكريون، وهو مصري وله دكان يبيع فيه الملابس القديمة، وهذا أوصلنا إلى الأخ محمد نيس في دكانه الذي يبيع فيه العطور والكتب، وأغلبها صوفية، منها كتاب يسمى: تذكرة الأولياء، وكتاب رباعيات

باللغة الفارسية لمؤلف صوفي قديم يسمى فريد الدين وقد ترجم الكتاب إلى الألمانية، ترجمته امرأة ألمانية هي:GISLAWENDT.

ولد الأخ محمد نيس سنة ١٩٥١م[1].

وهو متزوج وعنده طفلان، وأسرته مسلمة ويحمد الله على ذلك.

قال: إن الشباب الألماني بعد عمر ٢٥ سنة يكون قد تشبع من كل الشهوات المادية، ويبدأ يبحث عن شئ آخر يشبع الروح، فوجدنا بعض الهنود الذين يدّعون النبوّة، ورأينا تصرفات بعض المسلمين فأعجبتنا، وبدأنا نبحث عن الدين الإسلامي، وقال: إني كنت ابحث عن علاج لقضايا الإنسان.

قلت له: متى سمعت عن الإسلام في حياتك؟

قال: إنه سمع عن الإسلام عندما كان صغيراً، في المدرسة الابتدائية، ولم يكن المضمون الذي سمعه مفهوماً لا عند الطالب ولا عند المدرس، والمعنى والوحيد الذي فهمه هو أن محمداً ﷺ كان حاكم دولة قديمة، وكان عمر خليفة له بعد موته — ولم يذكر الصديق ﷺ — ولم يسمع وصفه بأنه رسول، وإنما ذكر على أساس أنه حاكم دولة أراد بإقامتها توحيد العرب!.

وقال: إنه سمع عن الإسلام بوعي عن طريق هندي مسلم رأى عنده أشياء لم يرها عند غيره، وكان عمر الأخ محمد ٢٨ سنة، والأشياء التي رآها في ذلك الرجل النظافة، والأدب، وما كان الأخ محمد يبحث عنه في داخل نفسه ولم يكن يعرف شيئاً عن الإسلام في ذلك الوقت.

قال: إن هذا الرجل المسلم كان عبارة عن إعلام الإسلام بتصرفاته ويسمى: عناية الله خان الهندي الصوفي.

وقال: وبدأت أهتم بكتب هذا الرجل ودراساته، وبعد سنة من قراءتي لهذه الكتب سمعت من أخ ألماني مسلم أنه يوجد أخ مصري مسلم، ودعاه للاجتماع به في

---

(١) انظر: الصورة رقم (٢٥) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

حضرة من حضراته الصوفية، وقالوا له: يجب عليك أن تجلس معنا وتفعل كما نفعل ففعل، وقال: إن كل شئ في الجلسة الأولى كان غريباً عليه، وكان يسمع ألفاظاً ويقولها معهم وهو لا يعرف معناها، منها: يا حي يا قيوم يا قدوس، واسم الرجل المصري: صلاح عيد، وقد أعجب الأخ محمد بتصرفاته.

ولم يكن عند ذلك مسلماً، ولكنه أخذ بعض الأوراد، ومنها بسم الله الرحمن الرحيم، ولا إله إلا الله، استغفر الله العظيم التواب الرحيم. والأوراد التي تختص بالطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية، وبعد أن عرف هذه الأشياء قبل أن يسلم رأى أموراً سيئة في المجتمعات، فقارن بينها وبين ما رأى في الإسلام، فقال في نفسه: إما أن أكون من هذه المجتمعات الظالمة فأكون مجرماً، وإما أن أكون مسلماً فأخرج من هذه المجتمعات وقرر الدخول في الإسلام.

وأسلم في القاهرة سنة ١٩٨٠م.

وقال: إن فطرة الإنسان تكره الظلم وتحب العدل، ولكن الحب في هذه المجتمعات معناه الغرام وما يتبعه من فجور.

قال: والحب الحقيقي أن يتصرف مع الإنسان الذي يقابله يومياً، تصرفاً مبنياً على المعاملة الحسنة.

وغير المسلم يفعل ما يريد، أما المسلم فإنه يجب أن يفعل أشياء محدودة في الدنيا والدين.

وسألته عن المعاني الإسلامية التي يمكن أن تؤثر في غير المسلم عندما يدعى إلى الإسلام؟.

فقال: أهم معنى يؤثر في الأوروبي غير المسلم القدوة الحسنة، والوسائل المناسبة لنشر الدعوة، هي الأفلام التي تعرض الإسلام ومعانيه وسيرة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين، والكتب المترجمة من العربية إلى الألمانية وغيرها، وإذا أنشئ جامع فالمفروض أن يكون في الواجهات والأماكن العامة.

ويجب إقناع الحكومة الألمانية بالاعتراف بالإسلام.

وقال: الحمد لله على دخوله في هذا الدين.

وقلت له بعد ذلك: إن دخولك في الإسلام نعمة عظيمة يجب فعلاً أن يحمد الله عليها ويشكر، ولكنك دخلت بطريقة صوفية معينة، والطرق الصوفية لا تحصى كثرة، وكذلك الطرق غير الصوفية، وكل صاحب طريقة يدعي أنه هو صاحب الحق، والإسلام الحق له ميزان وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فقال: هذا صحيح ولكن المشكلة أنه إذا اطلع على حديث لا يستطيع أن يفهمه فهماً جيداً، فنصحته أن يتصل ببعض المسلمين الألمان وغيرهم من الطلبة العرب ليطلع على ما عندهم، فإنه سيسأل عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا بد أن يجتهد في ذلك، فوعد بذلك وذكرت له الشيخ محمد صديق الألماني المسلم الذي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو يعمل في إحدى ضواحي فرانكفورت كما سيأتي.

إن الأخ محمد نيس متحمس جداً للطريقة الصوفية التي تربى عليها ومتمسك بها بصدق، ويعتقد أنها هي الإسلام الذي يجب أن يسير المسلم على نهجه، ولكنه بسبب صدقه يمكن إذا اتضح له الحق ووجد كتباً إسلامية مترجمة إلى لغته وهي سليمة واضحة، أن يتمسك بالسنة ويحتاج أن يزوره بعض الإخوة المسلمين في برلين باستمرار، وقد وعد هو أن يستفيد من الإخوة وأنه لا يريد إلا الحق، وقال: إنني أتمنى أن يبقى الدكتور قادري هنا لأستفيد منه، وقد حرضت الإخوة في برلين أن يزوروه فوعدوا بذلك.

واستمر اللقاء مع الأخ محمد من الساعة الواحدة ظهراً إلى الساعة الرابعة، وكان المترجم الأخ عبد المنعم بن إبراهيم الذي ذكر لي أنه هو يحمد الله الذي هداه للالتزام بالإسلام، وكان مغروراً بالغربيين ولكنه بعد التزامه بالإسلام عرف أنهم ليسوا على شيء، وأنه لا توجد عندهم إلا المظاهر المادية، وأما المعنويات والراحة النفسية فهم محرومون منها.

مع الأخ إبراهيم بن ذي النون إبراهيم:

ولد الأخ إبراهيم سنة ١٩٥٤م في المنيا، وأخذ بها الشهادة الثانوية سنة ١٩٧٢م، واخذ الشهادة الجامعية من نفس البلد سنة ١٩٧٦م، وكذلك الماجستير سنة ١٩٨١م.

وبدأ دراسة الدكتوراه في مصر سنة من٨١ إلى ١٩٨٤م، وابتعث إلى ألمانيا سنة ١٩٨٤م، وتخصصه في علوم الأرض، وله في برلين ثلاث سنوات، ويمكن أن ينتهي من الدكتوراه في نهاية ١٩٨٨م.

متزوج وزوجته متخرجة من كلية الزراعة، وله أربعة أولاد: ثلاثة ذكور وبنت.

وقال: المبعوثون من قبل الحكومة المصرية أربعون طالباً، كثير منهم ملتزمون بدينهم، وقليل منهم منحرفون.

وقال الأخ إبراهيم: إن من أهم المشكلات التي يعاني منها المسلمون حب الزعامات.

والحاجة ماسة إلى عالم متفرغ فقيه في الدين، قادر على جمع كلمة المسلمين.

إيصال الحقوق إلى أهلها في منازلهم!

إن المرء الذي يزور بلاد الغرب، ويرى مظاهر تطبيق القانون من أجل المصالح العامة والخاصة، وكيف يتابع الموظفون أعمالهم من أجل إيصال الحقوق إلى أهلها، ويقارن ذلك بما يعانيه المسلمون في كثير من بلدانهم من حرمان من حقوقهم، أو مماطلتهم فيها، أو إرهاقهم بالتردد على الإدارات المسئولة للحصول عليها، ليدهش كل الدهشة وينبهر كل الانبهار، عندما يقارن بين هذه وتلك! أقول هذا وقد سمعت الكثير من المعلومات ورأيت بعض الحوادث بنفسي.

وفي هذا اليوم كنا نريد الخروج من بيت الأخ إبراهيم لنذهب إلى دكان الأخ عبدالمنعم، للاجتماع مع بعض الأخوات المسلمات الألمانيات، فإذا رجل يطرق باب مترل الأخ إبراهيم، وعندما فتح الباب وجد أن الرجل أحد موظفي المجلس البلدي لمدينة برلين، وهو يحمل ملفاً وبيده بطاقة، فيها عنوان الأخ إبراهيم فاستأذن

ودخل، وأخذ يسأل الأخ إبراهيم عن المبلغ الذي يتسلمه من الحكومة المصرية، بصفته مبتعثاً من قبلها، والمبلغ الذي يأخذه من الحكومة الألمانية لأولاده، لأن ألمانيا تمنح الطفل الأول خمسين ماركاً في الشهر، وللطفلين ١٥٠ ماركاً وللثلاثة ٣٧٠ ماركاً، وللأربعة ٦٢٠ ماركاً، والأكثر من أربعة يأخذ كل طفل منهم ٢٢٠ ماركاً. هذا إذا كان الأطفال ولدوا في خارج ألمانيا.

أما إذا ولد الطفل في ألمانيا، فإن الطفل يأخذ كل شهر ستمائة مارك لمدة سنتين، إضافة إلى المبلغ المقرر أصلاً، والهدف من ذلك التشجيع على زيادة النسل الذي بدأ ينقص نقصاً أخاف الدولة.

والقانون لم يفرق في أخذ هذه المكافأة بين الألماني والأجنبي، وإذا كان المبلغ المقرر للشخص وأسرته لا يفي بحاجتهم، فإن الحكومة تقرر القدر الذي يحتاج إليه وتسلمه إياه.

وقد طلبت زوجة الأخ إبراهيم عاملة تساعدها في عمل البيت ورعاية الأولاد، لأن أولادها كثيرون وهي تحتاج إلى المساعدة فقالوا: إننا سنبحث في القانون هذا الأمر، ونحاول مساعدتها ويدخل ذلك تحت قانون مساعدة الأسر.

وعندما تلد الزوجة يطلب الزوج من أي امرأة تقوم برعاية أولاده وخدمتهم، عندما تكون أمهم في المستشفى أو في المترل، حتى تتحسن صحتها، والحكومة تدفع تكلفة خدمة المرأة.

ويخيرون الزوج في القابلة التي تتولى توليد امرأته.

وأي امرأة يسميها يطلبوها له في نفس اليوم، ويؤدون لها كل التكاليف.

أما أطفال الألمان، فإنه ينطبق عليهم ما ذكر من قبل، يضاف إليه إعطاء الأبوين خمسة آلاف مارك قرضاً بدون فائدة، وإذا وضعت زوجته طفلاً آخر منحوه ذلك المبلغ، تشجيعاً له على زيادة الإنجاب.

والسبب في ذلك النقص الشديد في النسل.

إذ توجد إحصائية[1] أنه سنة ٢٠٥٠م سينقص عدد الشعب الألماني إلى النصف، بسبب استعمال حبوب منع الحمل، والناس كثير منهم لا يرغبون في الإنجاب، ويحاولون التمتع بكل الأشياء المادية، من التلفزيون، والإجازات، والخروج في الساحات والأماكن خارج المترل عندما تكون الشمس مشرقة، والأولاد ينغصون عليهم هذه المتع وكذلك يثقل الطفل على والديه في المال والوقت. [قارن بين هذه الحال وحال الطفل عند المسلمين].

وبعضهم ـــ وهم قليل ـــ يعتقدون أن البيئة مسممة بالأشعة النووية ويخشون على الطفل من التشوه الذي يسبب له التعاسة.

وسألت الأختين: أمينة، وديانا: ما سبب ولع الغربيات بالكلاب مع محاولة التخلص من النسل؟

فكان جوابهما: أن الكلب ليس له طلبات، ولا يتطلب تعباً عليه مثل تكاليف الأولاد وطلباتهم، وبعضهم يرى أن الكلب يحتاج إلى رعاية ومؤانسة أكثر من الولد، كما أن الإنسان يشعر بالمؤانسة والحب للكلب، ويستطيع في أي وقت أن يتخلص من الكلب ويرميه، بخلاف الولد فإنه لا يستطيع إهماله بحكم الغريزة[2].

حوار مع الأخت أمينة فيدر:

وهي مسلمة ألمانية ولدت سنة ١٩٣٩م.

وظيفتها: مُدرسة التنفس الصناعي، الذي يحتاج إليه الناس كثيراً.

أصل ديانتها: بروتستانتية.

عندما كانت في سن ١٦ كانت تعتقد تماماً صحة دينها، لنشوئها في أسرة متدينة، وكان أبوها يعمل قسيساً في الكنيسة.

---

(١) هذا الكلام من هنا فما بعده أدلت به مسلمتان ألمانيتان حاضرتان لإجراء مقابلة معهما.

(٢) وقد تفقد هذه الغريزة، فلا يستطيع إهماله بحكم القانون، وقد لا يبالي بغريزة ولا قانون، فيقتل ولده للتخلص منه، كما يحصل ذلك كثيراً في الغرب!

وعندما كان سنها عشرين سنة، بدأت تشك في صحة ذلك الدين، ولما بلغت ثلاثين سنة خرجت رسمياً من الكنيسة.

وعندما سألتها عن سبب الشك في دينها السابق؟

قالت: يصعب الجواب على هذا السؤال، ولكن لا توجد صلة بين الواقع والدين، ولم تجد تأثيراً على قلبها منه، وقالت: إنها كانت تشعر أن الدين يموت في نفسها موتاً بطيئاً.

قلت لها: هل أحسست بفراغ في نفسك تحتاجين إلى أن يملأ بعد إن تخليت من الدين المسيحي؟

قالت: بعد الخروج من الكنيسة، اشتغلت بأمور سياسية واجتماعية مثل الدفاع عن حقوق المرأة.

قلت: متى أول ما سمعت عن الإسلام؟

قالت: أول ما سمعت عن الإسلام في سنة ١٩٧٤م عندما سافرت إلى المغرب، ولم تسمع عنه شيئاً في المدرسة، وأيدها زوجة الأخ عبد المنعم ديانا، فقالت: إنها كذلك لم تسمع عن الإسلام في المدرسة.

قلت: هل قابلت أحداً من علماء المغرب؟

قالت: لم تقابل أحداً، وكانت تسمع الأذان ولكنها لم تهتم به، ولكن شيئاً داخلياً بدأ يتردد في نفسها عن الإسلام، وهي قد رأت كثيراً من أخلاق المسلمين.

قلت: والمؤسف أن غير المسلم يذهب إلى بلاد المسلمين ويزورها ويبدأ هو نفسه يفكر في الإسلام، ولا يجد من يتصل به ويدعوه إلى هذا الدين الحق وقد ساقه الله إليه في بلده.

قالت: إنها عندما رجعت إلى ألمانيا، بدأت تتعلم اللغة العربية لتفهم الإسلام، وكان تعلمها في المدارس الشعبية في حدود ستة أشهر، ميزت الحروف وقرأت بعض الكلمات وكتبت، وقد قابلت محمد صلاح عيد المصري ـــ الصوفي ـــ وبدأت تفكر تدريجياً بدون إرادة منها في شأن الإسلام، ولم تقرر الدخول في الإسلام أو

عدمه، و لم يؤثر عليها الشيخ في مقابلته، ولكن عندما تكلمت معه قال: لو جربت بعض الأذكار، كالبسملة والاستغفار ولفظ الجلالة، بأعداد معينة ستحسين بشيء معين في نفسك.

وبعد فترة بدأت نفسها وحياها تتغير، فشعرت براحة نفسية وبوجود شخصيتها.

ومن خلال مقابلاها يومياً للمسلمين الأتراك والعرب والألمان المسلمين رجالاً ونساء، كانت ترى صلاهم وتشاركهم في الذكر، وكانت تشعر في هذه الحالات أنها مسلمة.

رأت رؤيا في المنام أنها تسمى أمينة، وحكت ذلك للشيخ عيد، فسماها بهذا الاسم.

ثم سافرت إلى مصر مع الشيخ، لتتعرف على مصر بصفتها بلداً إسلامياً و لم تهتم بمعرفة الطريقة الصوفية.

و لم يحدث أن أعلنت الشهادتين عند غيرها، وإنما كانت تنطقها في الصلوات.

وسألتها: ما أهم ما جذبك إلى الإسلام؟

فقالت: من أهم أسباب دخولها في الإسلام أنه لا توجد فيه وساطة رهبانية كالمسيحية.

وقالت: إنها لا تنتسب الآن إلى طريقة معينة من الطرق الصوفية.

قلت: بماذا تشبهين نفسك قبل الإسلام وبعده؟

قالت: الآن أرى الأشياء بوضوح، وقبل ذلك كنت أرى الأشياء سطحية، مع أني كنت أعتقد أني جادة في حياتي، مثال ذلك أني كنت إذا حصلت لي مشكلة أغضب وأتضايق، لأني ما كنت أرى لتلك المشكلات حكمة، أما بعد الإسلام فإني أرى أن من وراء ذلك حكمة يعلمها الله.

قلت: لو أن أهل أوروبا كلها فعلوا كما فعلت من الدخول في الإسلام، فماذا ستكون الثمرة؟

قالت: إن الناس سوف يصبحون كلهم يسبحون بحمد رهم.

قلت: هذا من حيث الصلة بين العبد وربه، فما الثمرة التي ستحصل للناس في حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها؟

ابتسمت وقالت: لو وجد هذا لكان الناس كأنهم في الجنة، وليس ذلك ممكناً الآن، الجنة ليست في الأرض.

قلت لها: ما الذي لا يمكن: أهو تطبيق الإسلام في الأرض، أم وجود الجنة؟

قالت: تطبيق الإسلام ممكن.

قلت: فما الثمرة لو طبق؟

قالت: الثمرة ستكون سعادة، والناس في حالة أخوية وطريقة تفكير الألمان المسلمين تختلف عن طريقة تفكير المسلمين العرب، المسلمون الألمان دخلوا في الإسلام عن اقتناع، أما المسلمون العرب فهم مسلمون عن وراثة من الأبوين، ولهذا فإن المسلمين الألمان لا يهتمون بتقاليد وعادات المسلمين، وإنما يهتمون بما جاء في القرآن والسنة.

قلت: كيف عرفت أن المسلمين العرب ورثوا الإسلام وراثة؟

قالت: من خلال مقابلاتي بعض المسلمين الأتراك والعرب رأيت أن هذا هو الغالب.

قلت لها: صحيح أن ما ذكرت موجود، ولكن ليس عند كل المسلمين، ويوجد كثير من المسلمين شباباً وشيباً على يقين من دينهم وليسوا مقلدين.

قالت: بعض الأتراك، الأم لا تهتم بالثقافة ولا بتربية الأولاد، ولكن من ضمن العادات أن تذهب إلى السرير بالحجاب.

قالت: وقد حاولت أن أقيم حلقة للمسلمات ومركزاً إسلامياً نسائياً، ولكن من خلال مقابلاتي لهؤلاء النساء، لم يحصل عندهن اهتمام أو تفكير في هذا الأمر.

قلت لها: عدم الاهتمام موجود عند كثير من الرجال والنساء، ومع ذلك فإنه توجد مسلمات مفكرات ذوات تأثير عظيم في المجتمع لو أتيحت لهن الفرص، وإن كن قليلات.

قلت لها: ما أهم المشكلات الاجتماعية المستعصي حلها مع شدة خطرها و لم يجدوا لها حلا؟

قالت: انحلال الأسر وتفككها [كان هذا اللفظ لزوجة عبد المنعم] وقالت: أمينة: إنه ليس انحلالاً، ولكنه بنيان غير صحي، كوجود فوضى وعدم التضامن.

قلت: هل الغالب في الأسر الاجتماع في المترل، بعد سن الرشد أو التفرق؟

قالت: التفرق هو الغالب.

قلت: هل ثبت أن البنت تغار من أمها إذا كبرت، والزوجة تغار من بنتها؟

قالت: نعم يحدث ذلك بعض الأحيان، ويُعَلَّم الصغارُ الجنسَ، وتلقى عليهم دروس خاصة في المدارس تحت مادة القواعد الصحية، وضمن قسم الأحياء، كيف تحمي نفسك، والمقصود من حماية نفسك التحذير من المرض، وحماية الفتاة من الحمل، والحمل يحصل كثيراً في سن الصغر.

قلت: الغرب اجتهد في إسعاد الإنسان بالأمور المادية والقوانين، فهل الغالب على أهل الغرب السعادة أو التعاسة؟

قالت: زوجة عبد المنعم — ديانا — : الإنسان دائماً يبحث عن راحة الضمير واطمئنان النفس، وقالت أمينة: الشباب غير سعيد، ولا يحس بالانسجام مع المجتمع، لأنهم رفضوا المادية والمجتمع، وكأنهم يريدون أن يسعدوا أنفسهم برفض هذا المجتمع مع المادية.

والشباب عندما ينطلق في إشباع غرائزه بدون قيود، يتصور أنه ينطلق من الحرية، وهذا يمكن أن يكون حرية من الناحية النظرية ولكنه من الناحية العملية ليس بحرية.

قلت: هل الغالب أن يحدث الفراق بين الرجل والمرأة بالطلاق أو غيره، أو دوام الصلة بينهما؟

قالت: الإحصائيات تدل على أن المرأة هي التي تترك الرجل أولاً، وأكثر من ٥٠% يحصل بينهم الفراق ولو لم ينفصلوا رسمياً.

قلت: وما أسباب الفراق؟

قالت: عمل المرأة ثماني ساعات في اليوم، وينتظر الرجل منها أن تقوم بالعمل في البيت، فلا تستطيع فيكون ذلك من أسباب الفراق.

والرجل لا يستطيع أن يشارك المرأة في الحياة الزوجية، لأنه لا يهتم بفهم شؤون زوجته وأسرته، ويهتم أكثر بعمله وعاداته وتقاليده، فهو مشغول بنفسه.

وسألَتْ أمينة عن تاريخ التشريع، وظنت أنه حصل خروج عن الشريعة في الاجتهاد الذي حصل من الأئمة والفقهاء وأجيبت عن ذلك، ثم طال النقاش في موضوع حجاب المرأة وبخاصة ظهور شعر رأسها ومسائل فقهية أخرى.

حوار مع الأخت المسلمة ديانا راوتنشتوك:

وهي زوجة الأخ المصري عبد المنعم — وكان هو المترجم بيني وبينها وكذلك بالنسبة للأخت أمينة.

وقد شاركت ديانا في المناقشة الماضية.

وسألتها بعض الأسئلة: ولدت سنة ١٩٥٣م.

وهي متخصصة في علم الاجتماع والقانون، وتساعد زوجها في الدكان.

ديانتها الأولى بروتستانتية.

وسألتها: متى سمعت عن الإسلام؟ وماذا سمعت عنه؟

قالت: إنها قبل الزواج بالأخ عبد المنعم كانت تسمع أن الإسلام نظام حكم، وأنه يضطهد النساء، وأن الإسلام من الأديان التي تضطهد الإنسانية، وهذا هو الذي يُسمع عنه أهل الغرب بالنسبة للإسلام.

وكان سماعها لذلك وهي في المرحلة الثانوية، ولم تسمع عن الإسلام من أهله شيئاً.

وسألتها عن تمسكها بدينها قبل أن تسلم؟

فقالت: إنها لم تكن مقتنعة به، وكانت في بحث مستمر عن الإله والدين، وانفصلت عن الكنيسة رسمياً عندما كان عمرها ١٧ سنة، وكانت قبل ذلك ترفض كل ما يتعلق بالكنيسة، لأن أسرتها يعتبرون البابا وأصحاب الكنيسة مجرمين وهي تربت على ذلك.

وكان أبوها يرى أن الكنيسة تضطهد الإنسان، وتجعله غبياً وتستعبده وتستغله.

قلت: ولماذا كنت تبحثين عن الدين؟

قالت: لأنها كانت تشعر بفراغ وعدم سعادة، وتحس أن هذا الفراغ النفسي لا بد أن يملأ بعقيدة.

وعلمها أبوها أن الطبيعة هي الله، وأن الله في الطبيعة!

وأخذت تبحث في الأديان الطبيعية، كأديان الهنود الحمر، لأنهم عبدوا الطبيعة، وأرادت أن تحصل على معرفة إله واحد، وليس متعدداً وقرأت عن اتصال الهنود الحمر بالطبيعة.

وقالت: إنها عرفت الإسلام عن طريق زوجها، حيث كان يقوم بشعائر الإسلام وهي تراقبه، ومن خلال محادثتها معه عن الإسلام وقراءتها إحياء علوم الدين وبعض الكتب الصوفية.

وبدأت تصلي قبل أن تعلن إسلامها، وكانت تتوضأ وتصلي كما يصلي زوجها، وكانت تعتقد أنها في تلك الحالة أنها مسلمة، وأعلنت إسلامها سنة ١٩٨٣م، ذهبت مع زوجها إلى جامع الأتراك، وأعلنت إسلامها أمام كثير من المسلمين.

وقالت: إنها نطقت بالشهادتين قبل الزواج، ولكن بدون وعي وسبب نطقها بها اعتقادها أن ذلك شرط في زواجها بمسلم، وكان ذلك سنة ١٩٨١م.

وقالت: إن أهل أوروبا في أمس الحاجة إلى الإسلام، ولكن الوضع السياسي حالياً يشوه الإسلام.

وقد أعلنت إسلامها في الأزهر رسمياً حتى تستطيع الذهاب إلى مكة.

وقالت إن الناس لا يعرفون شيئاً من أمور الإسلام والمسلمين كالشيعة والسنة والخلافة وغيرها، ولا يجدون عالماً يفقههم في الدين في هذه الأمور، وأكدت على ضرورة إمدادهم بالكتب الإسلامية.

هذا وليعلم أن أمينة وديانا ليستا صوفيتين، بل هما ملتزمتان بالسنة وكذلك الأخ عبد المنعم زوج ديانا.

وقد دام هذا اللقاء ما يقارب ست ساعات، حيث بدأ في الساعة السابعة بعد صلاة العصر، وانتهى في الساعة الواحدة إلا ربعاً بعد صلاة العشاء بنصف ساعة بحسب توقيت برلين.

أثر تحكم العادات والعقل عند الأوربيين في التسليم للشرع:

إنه يتضح لي من حواري مع الأوروبيين أن العوامل التاريخية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية، التي توارثوها مدة طويلة، جيلاً بعد جيل، تجعل عقولهم بعيدة كل البعد عن الدين الحق وهو الإسلام لا غيره، الذي يترتب على الإيمان به التسليم المطلق لشرع الله تعالى، وعدم معارضة حكمه بعادة أو عقل أو أي مبدأ.

والأوروبيون ألفوا العبودية الكاملة ــ ولا أقول التحرر كما يزعمون ــ للعادة والهوى والشهوة والعقل والمبادئ الوضعية، وهذا ينطبق انطباقا كاملا على غير المسلمين، وينطبق في بعض الجوانب على بعض المسلمين الأوروبيين، فإن تحكيم العقل والعادة لا زالا مسيطرين عليهم، يضاف إلى ذلك الضغط الاجتماعي، وسوء الترجمات لمعاني القرآن الكريم، أو أي موضوع من الموضوعات الإسلامية، فإن كثيرا منها مترجم بمعان مخالفة للمعاني المقصودة من النصوص، وبخاصة ترجمات أعداء الإسلام المنتسبين إليه كالقاديانية.

وترجمة القاديانيين لمعاني القرآن بحسب اعتقادهم منتشرة بين الألمان باللغة الألمانية، وهي محرفة غاية التحريف، وقد واجَهَنَا كثيرٌ من المسلمين الذين قابلناهم بمعان لا شك أنها منها.

وأما غير المسلمين فإنهم يحاجون المسلم في دعواه أن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء بما يزعمه القاديانيون من أن الرسالة لم تنقطع[1].

---

(١) ونحن نقول: إن الرسالة بمعناها الإلهي، هو وجود نور إلهي يهدي البشرية إلى يوم القيامة، لم تنقطع، بل هي باقية إلى يوم القيامة، ولكن هذا النور الإلهي الهادي وهو وحي الله الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ،
ــ

وفي هذه الليلة مكثنا مدة طويلة مع الأختين المسلمتين الألمانيتين لمحاولة إقناعهما بمشروعية الحجاب، وهما تحاولان إقناعي بأنه في هذا الزمان غير مشروع، ومن ضمن ما احتجتا به الآية القرآنية الكريمة في سورة البقرة: ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ قالتا في وجه الدلالة: إنهما قرأتا في تفسيرها أن الذي لا يعلم لماذا شرع الله أي حكم أو يعلم أن ذلك الحكم لا يلائم البيئة لا يلزم بذلك الحكم، لأنه لم يعلم أن فيه فائدة أو خير وقد شرط الله تعالى في كون الصيام خيرا أن نعلم ذلك.

ومعنى هذا الفهم البعيد عن مراد الله تعالى، أن الذي لا يعلم خيرا في الصيام فليس عليه الصوم.

وسبب انطلاء تلك الترجمة الماكرة عليهما وعلى غيرهما، هو عدم معرفة أساليب اللغة العربية من جهة، وموافقة تلك التحريفات لأهوائهم وعاداتهم من جهة أخرى، ولهذا فإن نفور غير المسلمين وسوء فهم المسلمين، يقع قسط منه على المسلمين القادرين على إيجاد الوسائل التي تؤدي إلى تفهيم هؤلاء الناس المعاني السليمة للإسلام وأحكامه، إما بإقامة مدارس إسلامية في هذه البلدان وإيجاد العالم المسلم الفقيه في الدين المتحدث بلغة القوم المجيد للغة العربية، والمطلع على أفكار الناس في هذه البلدان والعقليات التي يفكرون بها أو غير ذلك وبخاصة البحث عن الترجمات السليمة لمعاني القرآن الكريم المطبوعة وغير المطبوعة، والسعي في نشرها بعد عرضها على علماء الإسلام الذين يجيدون اللغتين وبخاصة الألمانية، وينبغي أن تكون طباعتها أنيقة واضحة، وإذا لم توجد ترجمة سليمة فيجب السعي في إيجادها،

وحفظه من التغيير والتبديل، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، اللذان كلف الله تعالى جميع الأمم في كل العصور الإيمان بهما واتباعهما، ولم يبق كتاب ولا دين سماويان يجوز الإيمان بهما والتعبد بهما، غير هذين المصدرين. ولمزيد من التفصيل في هذا راجع كتابي: (الإيمان هو الأساس) في فصل الإيمان بالكتاب.

وكذلك يجب البحث عمن هو قادر على ترجمة بعض الكتب الإسلامية أو تأليفها في موضوعات متنوعة تدعو الحاجة إليها.

إن كثيرا من المسلمين الغربيين الذين اجتمعت بهم يبدو عليهم صدق النية ويقين الإيمان ومحبة الإسلام من الزاوية التي فهموها، ومن ذلك الطرق الصوفية، التي قد تصل إلى الاعتقاد الغالي البعيد عن الإسلام كما في طريقة ابن عربي، ومن ذلك اعتقاد الفرقة الأحمدية.

ولكن هؤلاء المسلمين الذين يتلقون تلك المبادئ والأفكار، يعتقدون أن ذلك هو الإسلام ويتحمسون له على ذلك الأساس، وعندما تبحث مع الشخص في سبب دخوله الإسلام من تلك الزاوية، تجد أنه لم يتمكن منه إلا من تلك الطريق في بداية الأمر، فلما تمكن ذلك المبدأ من قلبه أصبح متحمساً له متحزباً مع أهله.

وذكر لي بعض الإخوة أن بعضهم يترك الاعتقاد الفاسد ويعود إلى الإسلام الحق، وأقرب الأمثلة على ذلك الأخ يحيى الذي سبق قوله: إن أول دخوله في الإسلام كان عن طريق القاديانية، وإنهم حاولوا التأثير عليه وحرصوا على بقائه على مذهبهم، ولكن الله أنقذه ببعض الطلبة السعوديين وغيرهم فترك المذهب[1].

وقد جرت العادة أن الذين تتمكن المبادئ من نفوسهم يحرصون على البقاء على تلك المبادئ وينصرونها، وقد يكونون صادقين في الإيمان بتلك المبادئ ولا يمكن صرفهم عنها إلا بحجج مقنعة واضحة، تجعلهم يعتقدون فساد المبادئ السابقة، وهذا قد لا يتيسر لكل الناس، وبخاصة أن أهل المبادئ الكافرة أو الفاسدة من الذين ينتسبون للإسلام نشطون، وعندهم إمكانات أكثر من غيرهم، ويكفي أن نعلم أن بعض البلدان لا يوجد فيها ترجمة معاني القرآن الكريم إلا ما ترجم عن طريق تلك الطوائف الضالة، أو بعض الكفار الأصليين كترجمات المستشرقين واليهود والقاديانية وغيرهم.

---

(١) كما سبق.

والذي يبحث عن الإسلام، لا يدري عن هذه الفرق المتعددة في أول الأمر، فإذا وجد القاديانية يدعونه إلى الإسلام ظن أن ذلك هو الإسلام وهكذا. فعلى أهل الحق أن ينشطوا لإنقاذ الناس بدين الله الحق!

الثلاثاء: ١٤٠٧/١١/١٨ هـ.

حوار مع الأمريكي غير المسلم توماس كوبيك:

توماس كوبيك ألماني أمريكي وهو يعيش في ألمانيا من سنة ١٩٧١م، وأصله أمريكي[١].

ولد سنة ١٩٥٠م.

يدَرِّس التاريخ والإنجليزية والألمانية في المرحلتين: الابتدائية والإعدادية.

وكان السبب في اجتماعنا به، أنه جار للأخت المسلمة أمينة فيدر التي سبق الحديث معها قريباً، وهي تعلم أنه يبحث عن الإسلام ويحب الاطلاع عليه، فأخبرته بوجودي وضربت بيننا موعداً عن طريق الأخ عبد المنعم، وكان الاجتماع في دكانه، وهو الذي ترجم بيننا.

سألتُ توماس: متى سمعت عن الإسلام في حياتك؟

قال: عندما كان سنه ١٥ سنة وكان في إيطاليا، وسمع نشيداً أو أغنية من مغن بلجيكي يسمى آدم، والأغنية تسمى "إن شاء الله"، فسأل عن معنى "إن شاء الله"؟ ففسروا له ذلك بأنه عندما يريد الله، قال: وكانت الأغنية تتضمن معاني الحب والسلام ومعاني طيبة أخرى، وفهم أن هذه الأغنية تتعلق بالإسلام.

ولم يسمع بعد ذلك شيئاً عن الإسلام، إلا ما في نشرات الأخبار المتعلقة بمشكلات المسلمين، كقضية لبنان وإيران وليبيا.

وكان قبل أربع سنوات في المكتبة العامة، فوجد كتاباً صدفة مترجماً لرجل يدعى إدريس شاه يعيش في إنجلترا، وهو مترجم من اللغة العربية إلى الألمانية، والكتاب

---

(١) انظر: الصورة رقم (٢٦) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

يسمى: الصوفية، وقبل ذلك بعشر سنوات حصل على كتاب يسمى: من الديوان لجلال الدين الرومي الصوفي المعروف، وهو باللغة الألمانية، وقرأه في ذلك الوقت على أساس أنه شعر وليس متعلقاً بالدين[1].

قلت له: هل كونت هذه الكتب والأغنية عنده فكرة عن الإسلام جعلته يبحث عنه؟

قال: إنه عندما قرأ كتاب إدريس شاه، رأى بعد ذلك كتاباً في مكتبة زوجته، وكتبها كثيرة، وقد رأى هذا الكتاب كثيراً من قبل و لم يتصفحه قبل هذه المرة، أما هذه المرة فإنه تصفحه، فوجد في هذا الكتاب فصولاً تحتوي على معلومات عن عالم من العلماء أو حاكم من الحكام في حياته وتفكيره، ولا يزيد الفصل عن عشر صفحات، ويسمى الكتاب: علماء الفكر الإسلامي.

وبعد ذلك أجريت له عملية جراحية في ظهره، وخرج من المستشفى وأراد أن يبحث عن علاج طبيعي للظهر كالتمرينات الرياضية، وبدأ مدرس الرياضة يحكي قصصا صوفية عن مولانا ـــ هكذا نطقها ـــ ناصر الدين، ومعظم ما قرأ وسمع أو تكون عنده من أفكار عن الإسلام، هو من الفكر الصوفي.

قلت له: هل وجد أن هذا الفكر الصوفي يستحق أن يتابعه الإنسان، ويجعل الإسلام ديناً له من وجهة النظر الصوفية هذه؟.

قال: إنه رأى من الفلسفة الصوفية الفكر الحر والإرادة، بمعنى أن الإنسان يمكنه أن يقول: إنه يسير خطأ، وإن العالم المحيط به موجود، ويسأله قائلاً ماذا تفعل بالضبط؟ ومعنى هذا أنه يجب أن آكل المال الذي أشتري به الطعام[2].

قلت له: ما ديانته وهل هو مستمر على اعتقادها؟

---

(١) انظر كيف تتوالى على الشخص الواحد مراجع الصوفية دون الكتب الإسلامية السليمة، والسبب أن الناشرين في الغرب يهتمون بشر هذه الكتب أكثر من غيرها، هذا مع نشاط أهلها كذلك.

(٢) في الكلام شئ من الغموض ولعله يريد أن يقول: إنه مسؤول عن تصرفاته.

قال: إنه كاثوليكي، ولكنه لا يذهب إلى الكنيسة الآن ولا يمارس طقوسه الدينية، ولكنه يرى الحق في الإنجيل.

قلت: فلماذا لا يعمل بدينه وهو يراه حقا؟

قال: لأن الحياة الدينية يمكن أن تمارس دون ارتباط بالكنيسة، ويمكن أن يكون الحق في غيره من الديانات، كالإسلام والبوذية، ويعتقد أن كل رجل متدين عنده شئ من الحق.

وقال: إنه من شهر يناير ١٩٨٧م إلى هذا الوقت، بدأ يقرأ الكثير عن يودي كرشنا مورتي، وهذا الرجل ليس له دين، وهو يرى أن الإنسان لا يحتاج إلى دين معين كالإسلام واليهودية والبوذية والنصرانية، ولكنه يحتاج إلى إيمان وعقيدة، بمعنى أنه لا بد أن يؤمن بوجود إله.

وقال: يمكن القول: إن بعض الناس يحتاجون إلى دين، ولكن بالنسبة لي أرى أن الدين ضيق يقيد حركاتي، ومعنى ذلك أني إذا رأيت شيئاً طيباً عند المسلم أو اليهودي أو البوذي آخذ به، دون أن أتقيد بدين من الأديان وهذا فيه احترام لجميع الأديان، ولا أثبت لأهل دين أنهم أفضل من أهل دين آخر.

وسألته: هل تحب أن تعرف شيئاً عن الإسلام؟

فقال: إنه في غاية الاشتياق لمعرفة الإسلام.

قلت: هل تؤمن فعلاً أنه يوجد إله؟

فقال: كلمة إله هي شئ لا نعرفه.

قلت: هل يوجد خالق لهذا الكون؟

قال: هو يعيش في الخلق.

قلت: من الذي يعيش في الخلق؟ أنا أسأل هل يوجد لهذا الكون: السماوات والأرض والنجوم والكواكب والإنس والحيوان، وكل ما هو موجود في هذا الكون، هل له خالق أو ليس له خالق؟

قال: نعم لا بد من خالق.

قلت: هل تستطيع أن تعرف لهذا الخالق بعض الصفات، من نظرتك إلى مخلوقاته؟

قال: نعم.

قلت: مثل ماذا؟

قال: إنه عالم، ولكن علم الله لا أستطيع كتابته.

قلت: تعني أن الخالق لا بد أن يكون عالما؟

قال: نعم لأن الصانع أعلم.

قلت: ثم ماذا؟

قال: القدرة، يعني أن الحياة دائماً مستمرة.

قلت: أنا أريد من القادر، أن الشخص الذي صنع المذياع لا بد أن يكون عنده قدرة على مادة المذياع وعلى صنعه، ومعنى هذا أن هذا الكون لا بد أن يكون الذي خلقه عنده قدرة على إيجاده.

قال: الإنسان قادر على صنع هذا المذياع إذا وجد المادة ولكن الموجد لهذه المادة هو الله.

قلت: يعني أن الله أقدر من المخلوق.؟

قال: نعم.

قلت: هل تذكر صفة أخرى للخالق؟

قال: البقاء.

قلت: وأخرى؟.

قال: حياة لا تنتهي.

قلت: هذا الخالق العالم الحي القادر الباقي، هل ترى أنه حكيم؟

قال: نعم.

قلت: ما الذي تفهمه من الحكمة؟

قال: كوني أرى العالم مرتبطاً.

قلت: كون العالم متقناً؟

قال: نعم.

قلت: هذا الخالق الذي خلق هذه المخلوقات، هل من الحكمة أن يتركها تتصرف في هذا الكون بدون منهج يوجهها؟

قال: يوجد منهج الآن.

قلت: أنا أسأل سؤالاً عاماً: هل يجوز أن يخلق هذا الخالق الحكيم الكون، وبخاصة الإنسان ويتركه بدون منهج يتصرف فيه على ضوئه؟

قال: من غير منهج تحدث فوضى.

قلت: هذا صحيح، إذًا اتفقنا أنه لا بد للإنسان من منهج يأتيه من الخالق لينظم حياته.

قال: نعم ولكن يمكننا أن نعيش من غير منهج.

قلت: قبل قليل قلتَ: إن العيش بدون منهج يحدث فوضى؟

قال: ليس عندنا قدرة على وجود منهج، ولا بد أن يكون عندنا منهج.

قلت: من يأتي الناس بهذا المنهج؟

قال: عندما أرى بوضوح سأرى المنهج.

قلت: متى ترى، وأين هو المنهج ومن يضعه، هل تضعه روسيا الشيوعية أو أمريكا الرأسمالية؟

قال: عندما أضع النار على جلدي تحرقني [يقصد أن الشيء النافع معروف ويجب أن نفعله، والشيء الضار معروف يجب أن نتجنبه، وكأنه من القائلين بالتحسين والتقبيح، مع أنه لا يعرف فلسفته]؟

قلت: هذا ليس بجواب: من يضع المنهج البشر أم الخالق؟ وهل في استطاعة البشر أن يضع منهجاً يسعد كل البشرية؟

قال: عندما يرى الناس بوضوح ويسيرون تبعاً للأوامر الإلهية فسيكونون كلهم في سعادة.

قلت: هل يعني هذا أنك تقر بأنه لا بد من منهج إلهي للبشر؟

قال: لا بد من قبول القوانين الإلهية واتباعها.

قلت: الآن وصلنا إلى نتيجة طيبة، ثم أخذت فنجان قهوة كان أمامي وقلت له: ما الحكمة في وضع هذا، هل صنع لحكمة أم صنع عبثا؟

قال: وجد لغرض معين وليس عبثا. فأشرت له إلى عيني وأذني وأنفي وقلبي ورئتي وبعض أجزاء جسمي، وقلت: وهذه كلها وجدت لغرض؟

قال: نعم كلها وجدت لحكمة وغرض.

قلت: إذا كان كل شئ وجد لحكمة بما في ذلك أجزاء الإنسان، فهل الإنسان وجد لحكمة أو لا؟.

قال: نعم وجد لحكمة.

قلت: من يعين هذه الحكمة، هل يستطيع أحد من الناس أو مجموعة من البشر أن يحددوا هذه الحكمة لكل الناس؟

قال: لا يحدد هذه الحكمة رجل شيخ كبير عجوز ذو لحية بيضاء ـــ يشير بذلك إلى رجال الكنيسة ـــ.

قلت: ومن الذي يحدد الحكمة؟

قال: موجود.

قلت: من؟

قال: وهل يجب أن يكون له اسم؟

قلت: لا بد أن نعرف من يحدد لنا الحكمة.

قال: نتحدث عنه.

قلت: من هو؟

قال: الإنسان يتحدث عن شئ لا يعرفه، وبعد ذلك يعطيه الاسم.

قلت: أنا أنتظر أن أعرف منك من الذي يحدد لي الحكمة من وجودي في هذه الأرض.

قال: الوجود.

قلت: وجود من؟

قال: ما نحس به في قلوبنا وما نراه.

قلت: كل واحد يحس ما لا يحس به الآخر، وكل واحد يحدد لنفسه ما لا يحدد له الآخر، يمكن أن تسألني لماذا وجدت؟ فأقول: وجدت لآكل وأشرب..... وأموت، وتسأل آخر، فيقول: وجدت لأسيطر على العالم، وأحكمهم حكماً استبدادياً ــ دكتاتورياً ــ وهم خلقوا كلهم ليطيعوني، وآخر يقول: إنه خلق للخمرة والرقص والنساء، ونحن نريد حكمة لسعادة البشر في العالم، من الذي يحددها؟

قال: عندما يكون الإنسان أعمى لا يرى الأشياء بوضوح يحدد أشياء غير طيبة، ولكن عندما يكون فاهما ليس محتاجا إلى الرقص والمتع الشهوانية.

قلت: من يفهمه؟

قال: يمكن أن يقول الإنسان هذا يأتي من الله.

قلت: مِن الله؟

قال: نعم.

قلت: الآن وصلت.

[يعني بعد هذه الرحلة الطويلة معه، من سؤال إلى آخر، وكنت متعمداً ذلك ليصل إلى هذه النتيجة هو بنفسه، وقد وصل والحمد لله، وسرد الكلام مع الأوروبي لا يكفي، لأنه يدعي أنه يعتمد في إيمانه بالأشياء على العقل وليس على العاطفة].

قلت: معنى هذا أن هذا المذياع لو وجده رجل بدوي لا يفهم شيئاً، ولم يدر عن حكمة صنعه، لا بد أن يسأل صانع هذا المذياع عن الحكمة من صنعه؟

قال: نعم.

قلت: ولذلك تبعث الشركات مع آلاتها كتباً تدل الناس على كيفية استعمالها، ولولا ذلك لما عرف الناس استعمالها بسهولة، ومعنى هذا أنه ما دام الخالق الإله هو

الذي يحدد لنا الحكمة من وجودنا على هذه الأرض، فلا بد من أن يبعث لنا من يرشدنا؟ قال: نعم.

قلت: وهذا المرشد لا بد أن يكون رسولاً من الله، ولا بد أن يكون معه كتاب يعلم به الناس؟ قال: نعم.

قلت: هل يوجد الآن في التوراة والإنجيل التي بأيدي الناس ما أهله على يقين أنه من عند الله وليس فيه تناقض وأنه يلبي الفطرة، ويصلح أن يكون منهج حياة للبشر يبين لهم كيف يسيرون؟ قال: لا.

قلت: إذًا الله الخالق إذا لم يوجد للبشر كتاباً يوجههم، معناه أنه ظلمهم ـــ استغفر الله ـــ لأنه خلقهم لحكمة وهم لا يعرفونها، وتركهم يتصرفون بدون رسول ولا كتاب يوجههم؟ قال: هذا واضح.

قلت: هنالك قوم يقولون عن أنفسهم :إنهم مسلمون ويقولون: إن عندهم كتاباً هو آخر كتب الله نزولاً، وأنه كتاب حق، وأن فيه ما يشبع الفطرة من الإيمان، ويوجه الإنسان إلى كيفية عبادة الله التي هي الحكمة من خلق الناس، ويبين له كيف يعيش ويحيى في هذه الأرض، من علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الزوج بزوجته والزوجة بزوجها، والأب بابنه والابن بأبيه، وكذلك الأم، والجار والمجتمع بأكمله، والدولة بالشعب والشعب بالدولة، يعني كل نظام الحياة الذي يحتاج إليه الناس موجود في هذا الكتاب، وعندنا الأدلة القاطعة أن هذا القرآن كلام الله.

وقد اعترف غير المسلمين من علماء الكون، من أطباء وجيولوجيين وفلكيين، بما رأوا في هذا القرآن من الأخبار التي لم يكن الناس يعرفونها عندما نزل، وإنما عرفت بعد أحقاب من الزمن، وبعد اجتهاد وكد في العلوم الكونية، اعترفوا أن هذا القرآن كلام الله، وضربت له بعض الأمثلة، وكان في غاية من الإصغاء والاهتمام .

ثم شرحت له بعض مبادئ الإسلام باختصار، ومنها أركان الإسلام، وقلت له: لقد أبلغتك دين الله الذي هو الدين الحق، وما عداه من الأديان باطل، وأنه دين يجب على كل البشر الدخول فيه، وأن من اتبعه فهو من أهل الجنة، ومن كفر به

فهو من أهل النار، وإنني أدعوك أن تدخل في هذا الدين وتنقذ نفسك من البعد عن الله، فوعد أنه سيقرأ زيادة ويفكر بجد في هذا الأمر ويخبر زوجته بذلك.

وأنبه هنا أن أغلب الذين عندهم علم عن الإسلام في ألمانيا أخذوه من غير المسلمين: إما من المستشرقين، وإما رجال الكنيسة، وإما القاديانية، أو من الفرق المبتدعة، وقليل من علم الإسلام من مصدر صحيح.

هداه الله للرجوع إلى دينه في بلاد الكفر:

ثم ذهبنا إلى مترل الأخ عبد المنعم المصري الذي أصبح بحمد الله بعد أن هداه ملتزما بدينه، وقد مضت عليه فترة وهو لا يشعر ببعده عن الله، وكان في هذه الأيام يستعد للسفر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج. ذهبنا إلى مترله لتناول الطعام.

وعلمت منه أنه كان ضمن الجنود المصريين الذين بعثهم عبد الناصر للسيطرة على اليمن أيام الثورة سنة ١٣٨٢ هـ ــ ١٩٦٢م، وأنه كان في بلدة عبس، وكان جنديا يسوق دبابة، فقلت له: إن في بلدة عبس إخواني وأقاربي وسألته كيف كان القتال بينكم وبين اليمنيين؟

قال: لقد قتل اليمنيون المصريين بوحشية، قلت: بل أنتم الذين قتلتموهم بوحشية، لأنكم اعتديتم عليهم في بلادهم، وكانوا هم يدافعون عن أنفسهم.

وهددته ــ مازحاً ــ بأني سأثأر لقومي منك، وذكرت له أنني هجوت جنود عبدالناصر الذين دخلوا اليمن بقصيدة وبينت فيها بعض عيوبه وفتنته للناس، فقال: اذكر لي منها شيئاً، فحاولت أن أتذكر منها شيئاً فقلت:

يمن العقيدة فافخري وترنمي ... واشدي بنصر في الأنام وعزةِ

واغدي قبوراً للفراعنة الأولي ... ركبوا رؤوسهمُ لهذا المحنةِ

فقال الأخ عبد المنعم: صدقت، لقد كنا كذلك!

قلت: وهذه طبيعة المنصف العادل يعترف بخطئه، فالاعتراف بالحق خير من التمادي في الباطل.

الأربعاء: ١٤٠٧/١١/١٩ هـ.

السفر إلى مدينة: فرانكفورت:

استأجرت سيارة توصلني إلى مطار برلين لمغادرتها إلى مدينة فرانكفورت، وخرجت من الفندق في الساعة التاسعة صباحاً، بعد أن حاسبت الفندق. وبعد أن أخذت البطاقة من موظفي الخطوط، مررت بموظفي الجوازات فأخذ الموظف الجواز وأخذ يقلب صفحاته حتى وصل إلى الصفحة التي فيها تأشيرة قنصلية ألمانيا في جدة، ورفع سماعة الهاتف وتحدث مع مسؤول آخر، ودامت المحادثة بينهما خمس دقائق تقريباً ثم ابتسم في وجهي وقال مع السلامة وسلمني الجواز.

وهذا العمل في دول الغرب غير عادي، وسببه في هذه الفترة رعبهم الشديد من رجال منطقة ما يسمى بـ(الشرق الأوسط) لما يحصل من تفجير قنابل واختطاف طائرات وحجز رهائن، وغيرها، وإذا رأوا علامة تدل على أن الشخص قد يكون من المتمسكين بالإسلام كان احتياطهم أشد.

وأقلعت بنا الطائرة الأمريكية (PAN AM) في الساعة الحادية عشرة صباحاً من مطار برلين إلى مدينة فرانكفورت. وهبطت في مطار فرانكفورت في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثامنة عشرة، فكانت مدة الطيران ساعة وثماني عشرة دقيقة ١٫١٨.

وكان الأخ المهندس صلاح الجعفراوي، رئيس مجلس إدارة مركز فرانكفورت الإسلامي، والسكرتير العام للاتحاد الإسلامي للطلاب، وممثل الجماعة الإسلامية بألمانيا الغربية، في انتظاري في المطار.



٣- في مدينة فرانكفورت

في قرية لوتسل باخ (دار الإسلام):

وكان قد رتب لنا الأخ صلاح أن نلتقي اليوم مع الأخ الشيخ محمد صديق، المسلم الألماني الذي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٧٤م، وهو في قرية تبعد عن مدينة فرانكفورت بمسافة سبعين كيلو متر تقريباً من جهة الجنوب.

وبمجرد وصولنا إلى المركز الإسلامي في فرانكفورت، توجهنا إلى تلك القرية وتسمى: (LUTSELBACH) لوتسل باخ، والمركز الذي أقامه فيها الأخ محمد صديق يسمى: دار الإسلام (HAUSDESISLAM).

وكان الذي أوصلنا هو الأخ اللبناني محمود عثمان في سيارته، وعمره ٢٦ سنة وهو يدرس الطب، ومضى له أربع سنوات ونصف، وكان معنا الأخ بدر عبد الرزاق ابن عبد الله الماص الذي يحضر الدكتوراه في جامعة أم القرى وموضوع رسالته: منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة، وكان في رحلة لأخذ معلومات ميدانية في بحثه هذا، وهو موظف في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت "باحث".

وصلنا إلى دار الإسلام في الساعة الثالثة والنصف.

قصة من قصص الوحدة في الغرب:

حكى لنا الأخ محمود عثمان، ونحن في الطريق هذه القصة:

قال: كنت أنا وصديق لي نشرف على رجل عجوز، ولهذا الرجل امرأة عجوز عمرها ٨٢ سنة، وهي صديقة لذلك الرجل، وكانت تزوره في المستشفى فرأت معاملة صديقي لهذا الرجل تختلف عن معاملة الألمان، فأعجبت به، وهو مسلم، ومات صديقها في المستشفى.

وطلبت من موظفي المستشفى أن يعطوها اسم هذا الشاب الذي كان يشرف على صديقها، فرفضوا أن يعطوها إلا بإذنه، فاتصلوا به وأذن لهم في إعطائها رقم هاتفه، فاتصلت به وطلبت مقابلته، وعندما قابلته طلبت منه أن يشرف عليها بأن يزورها

في الأسبوع مرتين، لأنها وحيدة، وبعد فترة أرادت أن توصي له بمالها كله، فلم تتمكن من ذلك من الناحية القانونية إلا إذا تبنته ففعلت ذلك.

والسبب في حرص هذه العجوز على إشراف هذا الشاب المسلم عليها وحدتها وشيخوختها، وكثيراً ما يموت العجائز في المنازل، كل واحد بمفرده ولا يُدرَى عنه إلا برائحة جيفته بعد فترة طويلة، وقد يكون لهذه العجوز وأمثالها أولاد وأقارب، ولكن لا لقاء بينهم ولا زيارات، وقد يمضي نصف العمر أو أكثر أو أقل، دون أن يدري القريب عن قريبه شيئاً ويموت وهو لا يدري، فإذا درى أسرع مطالباً بماله إذا كان يستحقه قانوناً.

وقد سمعت قصصا كثيرة من هذا النوع.

مع الداعية الألماني المسلم الشيخ محمد صديق:

والتقينا الأخ الشيخ محمد صديق، وقد كنا على معرفة به عندما كان يَدْرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد كنت حينئذ مسؤولاً عن شؤون الطلاب في الجامعة، فرحب بنا.

ودار الإسلام تقع على مرتفع في القرية تحيط بها الغابات والمنازل.

ولد الأخ محمد صديق سنة ١٩٤٤م في مدينة برلين، درس في جامعة أم د رمان الإسلامية من آخر سنة ٦٧ ـ ١٩٧٠م ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فدرس في كلية الدعوة وأصول الدين من سنة ٧٠ ـ ١٩٧٤م وتخرج منها، ثم رجع إلى ألمانيا بلاده، وقبل أن يبدأ العمل رافق جماعة التبليغ شهراً إلى البحرين والكويت.

وأسس الجمعية سنة ١٩٨١م في مدينة آخن في دار مستأجرة، وانتقلت الجمعية إلى هذه القرية سنة ١٩٨٣م.

وأهداف الدار: متابعة المسلمين لتكون لهم مراكز اجتماعية طيبة في هذا البلد كاستثمار الأموال.

وسألته: متى سمع عن الإسلام في حياته؟

فقال: يذكر أنه أول ما سمع عن الإسلام في المدرسة، وأنه سمع ما فيه ذم للإسلام وتشويه.

وكان أول اتصاله بالمسلمين سنة ١٩٦١م في مدينة برلين حيث كانت توجد جمعية طلابية إسلامية من الألمان، وكان لها نشاط طيب جداً في ذلك الوقت.

وكان راغباً أن يسمع عن الإسلام شيئاً، فحضر بعض الاجتماعات التي كانوا يعقدونها في الأماكن العامة، ومنها الاحتفال بالعيد.

وبعد أن سمع من المسلمين بعض ما يتعلق بالإسلام، ورأى بعض تصرفاتهم، أخذ يقرأ عن الأديان الأخرى، كاليهودية والنصرانية، وقرأ لمحمد أسد، وبعض دواوين محمد إقبال المترجمة إلى اللغة الألمانية.

وكان في الأصل بروتستانتيا، وكان ملتزماً بدينه السابق.

ودخل في الإسلام سنة ١٩٦٢م.

وسألته عن دعوة غير المسلمين، فقال: من الأمور الأساسية عندنا هي دعوة غير المسلمين.

وسألته عن أهم ما يؤثر في الألمان من موضوعات الإسلام؟

فقال: تصحيح الروابط الاجتماعية، ولا يوجد لهذه الروابط تصحيح في أي دين مثل دين الإسلام.

قال: وتوجد أمور مهمة تشغل بال الغربيين، ولها حلول في الدين الإسلامي، لو فهموها جيداً فإن ذلك سيؤثر فيهم، ومثل لذلك بتلوث البيئة الذي ألقي فيه المسلم الألماني أحمد فون دنفر محاضرة بعنوان القرآن وتلوث البيئة، وحضرها رجل من أعضاء الحزب الأخضر، فتعجب من هذه المحاضرة، وعلق عليها قائلاً: نحن نهتم بهذه الأشياء من جهة الدنيا فقط، وأما أنتم ــ يقصد المسلمين ــ فإنكم تهتمون بها ديناً.

وسألت الأخَ محمد صديق: هل توجد رسالة أو كتاب عن العقيدةِ الإسلامية باللغة الألمانية؟

فقال: لا يوجد رسالة ممتازة باللغة الألمانية يمكن أن تؤثر في الألمان، وينبغي أن تؤلف رسالة في هذا الموضوع باللغة الألمانية[1].

وسألته عن مشروع مصحف بافاريا الذي يشرف على ترجمته والتعليقات عليها وطبعه وتوزيعه الأخ عبد الحليم خفاجي؟.

فقال: إن هذه الترجمة طيبة وتحتاج إلى مراجعة من حيث الإخراج، ومع ذلك فهي دون المستوى المطلوب، وقال الأخ محمد: إنه بدأ يترجم معاني القرآن الكريم، ولكنه ترك ذلك لكثرة أعماله، وهو يحتاج إلى عمل متواصل في مدة طويلة.

سألته عن الوسائل المؤثرة في الألمان في نشر الإسلام؟

فقال:

١ ــ الحياة الاجتماعية الإسلامية، كالمخيمات، وتكون فيها مناهج تربوية، ومشاركة الشخص في مخيم واحد لمدة أسبوع يؤثر فيه كثيراً.

٢ ــ طباعة الكتب وتوزيعها، لأن المراكز الإسلامية لا تغطي الحاجة.

٣ ــ الندوات العلمية والمحاضرات، وقد أقمنا ندوتين إحداهما عن الاختلافات الفقهية، والثانية في موضوع اعتراف ألمانيا بالإسلام.

٤ ــ اللقاءات الكبيرة ونحن نقيمها كل أربعة أشهر.

٥ ــ الرحلات الجماعية في ألمانيا وخارجها.

٦ ــ إقامة معارض كتب، بعد الاستئذان من البلدية.

٧ ــ اليوم المفتوح. وتقام محاضرات ويعلن عنها في الجرائد، في يوم مفتوح ويكون يوم الأحد، واليوم المفتوح معروف عند الألمان، وقد خصص أتوبيس للدعوة.

---

(١) يبدو لي أن الأخ محمد صديق جدير بتحمل هذا العبء لأنه يجيد اللغة العربية ودراسته للعقيدة كانت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ويجيد اللغة الألمانية لأنها لغته، ويمكن أن يستعين ببعض الدعاة من إخوانه في ألمانيا، ولكنه يعتذر بزحمة الأعمال وعدم وجود معاونين.

٨ ــ إيجاد معارض ولوحات فنية، يكتب فيها ما يدل على معان إسلامية تلفت النظر إلى ما تحمل.

٩ ــ الوسائل الإعلامية، وقد ابتعدنا عنها، لعدم وجود أشخاص يساعدوننا في نشر الحقائق الإسلامية بها، وهذا الابتعاد مكن استغلال آخرين لها.

١٠ ــ وقال الأخ محمد صديق: إن من أهم الوسائل النافعة لنشر الإسلام وتبيينه هو إنشاء مدارس إسلامية في ألمانيا.

وسألته: هل تظن أن الحجة قد قامت على أهل أوروبا بالدعوة إلى الإسلام وبخاصة ألمانيا؟

فقال: أغلب أهل أوروبا يعلمون عن الإسلام التشويه له، ولا أرى أن الحجة قد قامت عليهم.

قلت: فما حكمهم إذًا؟

قال: وجه هذا السؤال لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز. [وقد قابلت سماحة الشيخ وحاورته بأسئلة البلاغ المبين وعندي نصوص إجاباته رحمه الله].

و قال: إن أغلب المسلمين لا يطبقون الإسلام، ولذلك لا توجد القدوة الحسنة التي يراها الناس.

ولو أراد الإنسان أن يبحث عن الحق، فأمامه مئات الأديان والفلسفات، وتوجد تيارات مضادة، وقدوة سيئة، والبيان النظري وحده، نفعه قليل مع عدم القدوة الحسنة.

وسألته: ما المشكلات التي تواجهونها في الدعوة إلى الإسلام؟

فقال: عدم وجود الشخص المسلم الذي يبذل نفسه أو ماله في العمل للإسلام.

وأغلب الذين دخلوا في الإسلام إنما دخلوا فيه بأسباب عملية، وقدوة حسنة، وعلاقات اجتماعية.

وقال: إن الدار لا تقبل المساعدات الرسمية، بسبب نظرة الناس هنا إلى من يقبل تلك المساعدات، ويتهمونه بأنه عميل للدولة المساعدة، ولهذا فإن مساعداتنا فردية أو اشتراكات من المسلمين الألمان.

والذي يشترك في نشاطات المركز، كالدورة التي تقام في الصيف[1] يدفع عشرة ماركات يومياً، والذين يسكنون في الدار يدفعون أجرة لتغطية تكاليف الصيانة وغيرها، وفكرنا في موضوع استثماري فاشترينا فندقاً صغيراً للمسلمين، ولم ينجح المشروع كما نريد، لأنه لا يُقصد إلا في بعض الأوقات.

وسألت الأخَ محمداً: هل لمستويات الدعاة والمدعوين أثر في الاستجابة للدعوة؟.

فقال: الدعاة لا بد أن يكونوا على مستوى يناسب المدعوين، وكل مستوى من المدعوين له من الدعاة من يناسبه، ولكن قد لا يؤثر الداعية الذي هو من أعلى الطبقات الاجتماعية في مدعوين هم من أقل الطبقات، وقد يؤثر الداعية الصغير فيمن هو أعلى طبقة.

وقال الأخ محمد ـــ وهو يتحدث عن الداعية المؤثر ـــ: إنني استفدت من خروجي مع جماعة التبليغ أربعة أسابيع في مجال الدعوة، أكثر من استفادتي من كلية الدعوة في الجامعة الإسلامية أربع سنوات، لأنهم كانوا مخلصين للدعوة، ولا يريدون من ورائها مكسباً مادياً[2].

الحكمة والقدوة الحسنة تدفع الأذى:

وذكر الأخ محمد أنهم عندما اشتروا الدار هنا، كرههم الناس ووقفوا ضدهم وحاولوا منعهم، وكان العمدة ضدهم، لا يريد أن يزاولوا نشاطهم فيها، ولكن

---

(١) وكانت عند زيارتنا قائمة، يساعد فيها الدكتور عبد الرحيم الذي يدرس في شعبة اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، انتدب لذلك من نفس الجامعة.

(٢) لست هنا حاكماً على الجماعات الإسلامية، وإنما أنقل آراء الدعاة إلى الله في تلك البلدان، وكل جماعة إسلامية ـــ في نظري ـــ عندها كمال في جوانب ونقص في جوانب، يمكن لو أخلصت هذه الجماعات أن يكمل بعضها بعضاً.

الأخ محمداً تصرف هو وإخوانه تصرفاً حسناً، وعاملوا الناس معاملة حسنة فرد أهل القرية، ومنهم العمدة، على تلك المعاملة بمثلها فعاملوهم معاملة حسنة.

وضرب مثالاً لذلك بزوجة الخباز في القرية: فقد زارتهم فرحبوا بها وأكرموها وشرحوا لها مبادئ الإسلام، وهي الآن في مخبز زوجها تثني على الإسلام وتمدح أهل الدار، مع أنها ليست مسلمة.

الجماعات الإسلامية في ألمانيا:

وسألت الأخَ محمداً عن الجماعات الإسلامية في ألمانيا؟

فقال: أكثر تجمع للمسلمين هنا هو تجمع الأتراك، وأوضح جماعة منهم هي جماعة نجم الدين أربكان: وتسمى جماعة "ملي قرش" ولكنها انقسمت في أوروبا إلى ثلاث جماعات بسبب الحرص على الرئاسات، وكذلك تسببت إيران في ذلك الانقسام.

وطائفة السليمانية، وهم الذين أسسوا مدراس سرية لتعليم القرآن الكريم في عهد كمال أتاتورك، ولها فروع كثيرة في ألمانيا.

وجماعة بديع الزمان النورسي، ولهم فروع.

وجماعة ديانَتْ، وهم رسميون ــ يعني أنهم يتبعون الحكومة التركية ــ ويوجد بينهم أئمة طيبون في بعض مساجدهم.

وهناك جماعة القوميين الأتراك: "تركش" وكانت في الأصل لديهم تجمعات قومية، ثم غيروها إلى مساجد يصلون فيها ويعلمون أولادهم.

وأغلب هذه التجمعات في كلونيا، وهي تبعد عن مدينة آخن بمسافة ستين كيلو متراً.

وقد حصل بيننا وبينهم تعارف، عندما دعوناهم لحضور نشاطنا في بعض المدن.

وقال: المؤتمرات فيها فوائد كثيرة، ولكنها لا توحد المسلمين وحدها، وإنما الذي يمكن أن يوحدهم ــ في الجملة ــ اشتراكهم في بعض الأعمال النافعة، كمناصرة

أفغانستان. [وقد أصبحت مناصرة المسلمين لإخوانهم المسلمين إرهاباً تحاربه الصليبية الأمريكية الجديدة في كل مكان].

ويوجد في ألمانيا: العرب الشرقيون وهم مجموعتان:

جماعة الإخوان المسلمين في ميونخ وفي آخن.

ويوجد أفراد من حزب التحرير، وليس لهم تجمع.

والعرب المغربيون، وينقسمون إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى مع الحكومات التي ينتمون إليها، كالمغرب وتونس وغيرها.

والمجموعة الثانية مع جماعة آخن التي اتجهت في نشاطها إلى المغاربة.

والباكستانيون، ويوجد منهم أكبر تجمع في فرانكفورت.

والإندونيسيون، لهم نشاط وأغلبهم مع السفارة الإندونيسية التي تراقب النشاط الإسلامي مراقبة شديدة. [هذا كان في عهد سوهارتو].

وعدد المسلمين كلهم في ألمانيا يقدر بمليونين.

وعدد المسلمين الألمان نحو عشرة آلاف.

وقد حاولنا الحصول على عناوين المسلمين الألمان، فلم نتمكن إلا من ألف عنوان فقط، مع أننا نجد كثيراً من المسلمين في المدن والقرى.

وللإيرانيين مسجد كبير في مدينة هامبورج، أسس في عهد الشاه، ولهم فيه نشاط، لأن القائمين عليه شخصيات مهمة، حتى إن بعض أئمة المسجد صاروا من كبار رجال الثورة الإيرانية.

وبعض الألمان يدخلون في الإسلام عن طريق الشيعة، ولذلك نحاول أن نشترك معهم في مسجدهم بإقامة النشاطات، وقد قام بيننا وبينهم لقاء تحت عنوان نحن والسنة، وكان اللقاء جيداً، حتى قام مسؤول مجلة الفجر، وهو ألماني شيعي بدون إذن، وبدأ يهاجم أبا هريرة ﷺ، فذهبنا نحن إلى إمام المسجد وأخبرناه، فغضب

غضباً شديداً، وزجر الرجل، لأنه يريد، كما قال: تجميع المسلمين والبعد عن الخلافات[1].

والتجمع الإسلامي في هذا البلد هو مجتمع مصغر للعالم الإسلامي في العقائد والمذاهب الفقهية، والطرق الصوفية والسياسية وغيرها، وهذا يجعل وضعنا أصعب من وضع أي بلد إسلامي.

وتوجد تجمعات صوفية ألمانية، ويدخل الألماني في الإسلام بنية طيبة ولو عن طريق الصوفية، ولكن الذين يصلون إلى درجة اجتماعية معينة، كالمشايخ الذين يكاد الناس يعبدونهم تكون وراءهم أغراض مادية.

وأثنى على ترجمة بافاريا لمعاني القرآن الكريم، من حيث المضمون. وقال: إنها تحتاج إلى إعادة نظر من حيث الإخراج.

وتوجد ترجمة لمحمد رسول لمعاني القرآن الكريم، وفي الطبعة الأولى أخطاء مطبعية، وقد وعد المترجم أن يصحح أكثر من ثلاثمائة خطأ، عندما نُبه على ذلك، فإذا فعل فربما تكون ترجمته أحسن الترجمات الموجودة، وكان المترجم قد طلب في الطبعة الأولى تنبيهه على أي خطأ يحصل في الترجمة أو غيرها وقد نبهناه.

وسألت الأخَ محمداً هل يمكن أن تفتحوا مدرسة كاملة لأبناء المسلمين، تجمع بين منهج الإسلام واللغة العربية والمنهج الألماني؟

فقال: ليس ذلك صعباً، والذي ينقصنا هو الإمكانات البشرية والمادية.

قلت: هل تسمعون شيئاً عن الإسلام باللغة الألمانية من وسائل إعلام الشعوب الإسلامية في ألمانيا، أو تقرءون صحفاً يومية أو مجلات شهرية أو غيرها؟

قال: لا نسمع شيئاً عن الإسلام من أي وسيلة إعلام، من الشعوب الإسلامية.

---

(١) هذه خدع من الشيعة لا ينبغي أن تنطلي على دعاة أهل السنة.

وقال: إن الحكومة الألمانية ترحب بالقاديانيين وتمنحهم اللجوء السياسي، وأصبح لهم تجمعات ونشاطات في كل مكان، حتى في القرى الصغيرة[1].

وللبهائية نشاط كذلك، ومركزهم في مدينة فرانكفورت.

قلت له: هل يمكن للمسلمين أن يحصلوا من الحكومة الألمانية على ساعات إذاعية أو تلفزيونية لنشر أفكارهم الإسلامية؟

قال: هذا صعب في ألمانيا، ولكن لو اجتهد المسلمون في طلب بعض الأوقات فقد تحصل الموافقة بشروط معينة.

وختم الأخ محمد صديق المقابلة بقوله:

لو فهم المسلمون كلهم أن الدعوة إلى الإسلام واجبة عليهم، وقام كل واحد بالدعوة في موقعه لنجحت الدعوة.

ثم ودعْنا الأخ محمد صديق وعدنا إلى مدينة فرانكفورت ولو أن أهل الخير ساعدوا مثل الأخ محمد بشراء بعض المباني في وسط مدينة برلين ووقفوها للعمل الإسلامي الذي يقوم به، وبخاصة إنشاء مدرسة إسلامية لأبناء المسلمين لنفع الله بذلك كثيراً.

الخميس: ١٤٠٧/١١/٢٠ هـ.

في الخطوط السعودية لتغيير خط السير:

لم يتيسر لي في هذا اليوم موعد لقاء مع أحد، لا من الدعاة المسلمين ولا من غير المسلمين، إلا أني زرت المركز الإسلامي في فرانكفورت ورأيت بعض الزوار المسلمين للمركز من بعض البلدان الإسلامية.

---

(١) ظاهر من صنيع الحكومات الغربية تشجيع الفئات الكافرة أو المنحرفة المنتسبة للإسلام، ويبدو أن الهدف من ذلك محاصرة الدعوة الإسلامية الصادقة بإيجاد موسسات لها لافتات إسلامية يجتذب بها من يحب الدخول في الإسلام، ومبادئ تلك الفئات لا يخاف منها أهل الغرب، لعدم تمسكها بالدين بل لتحريفها الكلم عن مواضعه.

ثم ذهبت إلى مكتب الخطوط السعودية، لتحويل خط السير الذي كان رتب لي من المدينة المنورة قبل السفر ليكون بعد برلين هكذا:

فرانكفورت، بروكسل، كوبنهاغن، لندن، ستوكهولم، أوسلو، أمستردام، فينـــا، باريس، جدة.

وأردت أن يكون ترتيبه هكذا: فرانكفورت فينا، بروكسل، أمستردام، كوبنهاغن، ستوكهولم، هلسنكي، أوسلو، باريس، جدة.

ولم أجد مدير مكتب الخطوط السعودية، وإنما وجدت موظفة مصرية، أخذت مني التذاكر ووعدت بتحقيق الطلب، واعتذرت عن إنجاز العمل في الحـــال لتوقـــف الكمبيوتر عن العمل عندئذ.

وقبل صلاة المغرب زارني بعض الإخوة الذين جاءوا للعلاج من اليمن الـــشمالي، وهم من أصدقاء إخواني وأقاربي في اليمن، وتذاكرنا شؤون الدعوة ووجوب إبلاغ الناس هذا الدين، والوسائل اللازمة لذلك في هذا العصر.

الجمعة: ١٤٠٧/١١/٢١ هـ.

ذهبنا في صباح هذا اليوم إلى مكتب الخطوط السعودية في مدينـــة فرانكفـــورت، والتقينا الأخ أحمد علي مصطفى، وتمت الإجراءات المطلوبة لتحويل خـــط الـــسير الذي طلبته أمس.

وأحمد علي مصطفى من مواليد مكة المكرمة، ونشأ في جدة وحمل الشهادة الثانوية ــ القسم العلمي ــ .

وبدأ في دراسة الهندسة المعمارية في ألمانيا، ولم يكمل الدارسة وعمل في الخطـــوط من سنة ١٩٧٤م بعقد محلي، ثم أصبح مدير خدمات المطار في فرانكفورت.

ثم تحول إلى وظيفة سعودية في ١٣٩٩/١/١هـ.

وأصبح مديراً للفرع في فرانكفورت سنة ١٩٨٣م.

عنده ولد واحد، وعمره ٣ سنوات.

مع الأخ أحمد القطان:

وقد رافقني في هذا اليوم الشاب المصري الأخ أحمد محمد القطان، وهو من سكان القاهرة.

وعمره ٢٩ سنة.

درس في جامعة الزقازيق ونال شهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية سنة ١٩٨١م، وسافر إلى العراق والأردن، وعمل في العراق عدة أشهر، ثم سافر إلى ألمانيا سنة ١٩٨٢م، وهو يحضر الآن دبلوماً في نفس التخصص.

في جامعة: غوتة:

وبعد أن انتهينا من مكتب الخطوط اتجهنا إلى جامعة "غوتة" لنصلي الجمعة في قاعة صغيرة منحتها الجامعة للطلاب، ليزاولوا فيها نشاطهم ويستغلها الإخوة المسلمون لبعض أعمالهم ومنها صلاة الجمعة[١].

وجاء بعض الإخوة ــ وهو صلاح بن فارس بن السيد بن سليمان ــ بفرش الغرفة معه من المركز الإسلامي.

وقبيل الأذان دخل شاب مسلم، أبوه مصري وأمه ألمانية، عمره ثماني عشرة سنة تقريباً، فرأى صوراً معلقة على الحائط، وأراد أن يقلعها فقال له أحد الإخوة: الغرفة ليست ملكنا، ونحن نستعملها مؤقتاً، فأخذ الشاب بعض الأوراق وغطى الصور، وقال: لا نريد الملائكة تبتعد عنا. وصلينا الجمعة، وكان عدد الحاضرين لا يزيد عن ستة مع أن في الجامعة عدداً من أبناء المسلمين من كل العالم، ولم تزد الخطبتان عن ربع ساعة.

---

(١) انظر الصورة رقم (٢٨) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

خسارة عظيمة!

وكون هذه الجامعة فيها أعداد كبيرة من الطلبة المسلمين من كل العالم، ولا يصلي فيها إلا ستة أشخاص، ثلاثة تقريباً من خارجها، يدل على خسارة عظيمة وأن أكثر شباب المسلمين في ضياع.

وقد أخبرني الأخ أحمد القطان أنه ذهب إلى أحد مقاصف الجامعة قبل الأذان، وحاول تنبيه بعض الطلبة الذين كانوا فيه أن يحضروا للصلاة، فمنهم من سكت، وهو الأكثر ومنهم من صارحه بأنه لا حاجة له إلى الإسلام، وأنه يشك في القرآن وفي بعض أحكامه! وكان هذا المرتد سودانياً متزوجاً ألمانية، فإلى الله وحده المشتكى!

حوار المسلم الألماني عبد الشكور كونز (KUNZE):

زرنا الأخ عبد الشكور في منزله قبل صلاة العصر، وهو مقعد[1].

ولد الأخ عبد الشكور سنة ١٩١٩م في مدينة برلين، وأسرته كانت متمسكة بالدين وهم كاثوليك.

كانوا يقرءون الإنجيل يومياً، وكانوا، كما قال: قساوسة وراهبات، ولم يكونوا مثل المسلمين، يضعون القرآن على الرف[2]!

و قال: إنه كان يناقش أهله في عدم صحة التثليث، وعمره خمس سنوات، قبل دخوله المدرسة الابتدائية.

وقال لهم مرة: لو أن طالباً في الرياضيات أراد أن يأخذ في الامتحان درجة كاملة [وقال: ستِّينَ] بجمع: ١+١+١=١ فهل يعقل أن يكون جمعه صحيحاً.

ثم قال: لا يوجد في النصرانية توحيد.

---

(١) انظر صورة رقم (٢٩) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

(٢) ليس كل المسلمين كذلك، ولا كل النصارى متمسكين بدينهم المحرف، بل المتمسكون بالإسلام ــ مع تقصير أغلبهم فيه ــ أكثر بنسبة لا مقارنة بينهم وبين النصارى...

وأول ما سمع عن الإسلام من ترجمة معاني القرآن الكريم، وعمره خمسة عشرة عاماً، و لم يكن عنده مهماً، وإنما كان يريد أن يكون نصرانياً صالحاً، وكان يقرأ الإنجيل، وكلما قرأه ازداد بعداً منه، ثم قرأ التوراة، ووجد فيها نصف الجواب، وهو يتعلق بالتوحيد، ولكن هو ليس من بني إسرائيل، ودين اليهود خاص بهم.

وسألته عن سبب ابتعاده عن الإنجيل، مع أنه كان يحب أن يكون مسيحياً صالحاً؟

فقال: إنه لا يوجد فيه الجواب عن الأسئلة المهمة في العقيدة، وأهمها كيف يكون الثلاثة واحداً، وقال: أنه وجد التوحيد في التوراة، ولكنه استمر في البحث عن دين.

قلت: ماذا حصل عنده عندما قرأ ترجمة معاني القرآن الكريم هل وجد الأجوبة عن أسئلته؟

قال: وجد التوحيد في القرآن ووجد نفسه كذلك، وأسلم بقلبه، و لم يكن عنده إشكال في تحريم الخمر وأكل لحم الخنزير، لأن أهله ما كانوا يشربون الخمر ولا يأكلون لحم الخنزير، ولكنه عندما علم أهله عنه أنه يؤمن بالقرآن الكريم أصبح كافراً عندهم، وكانوا يكثرون عليه الأسئلة فيزداد بذلك بحثاً ومعرفة، وانتقل من الإسلام النظري إلى الإسلام العملي.

السبب في إسلامه: سماعه أنشودة !

قال: الأخ عبد الشكور: إنه كان في ليبيا من سنة ٤١ ـــ ١٩٤٣م، في الجيش الألماني أيام الحرب، وكان يسمع الأذان من المساجد.

ولكنه لم يلفت انتباهه شيء كما لفت انتباهه صبي كان يردد أنشودة كل صباح وكان صوته جميلاً ووجهه مشرقاً، وكان عبد الشكور ينصت له وينظر إلى إشراقة وجهه، وكان يقول: لا بد أن يكون هذا الصبي مَلَكًا، وكان يحاول أن يعطيه طعاماً فيرفض، قال: وربما كان يرى أن طعامنا حراماً عليهم.

قال: ولكثرة تكرار تلك الأنشودة وإعجابي بها، كتبت كلماتها بالحروف اللاتينية ـــ هذا كان قبل إسلامه ـــ وكان عندما يسمع صوت الصبي يتأثر، ليس بالصوت

فقط، ولكن كان يشعر أن في هذا الكلام الذي لا يفهمه معاني ليست من هذه الأرض، وكان ينتظر كل يوم الوقت الذي يخرج فيه الصبي، ليقرأ تلك الأنشودة، ويريد أن يسمعها وكان يردد معه بقراءته لها بالحروف الألمانية.

ثم سجن في ليبيا مع الجنود المنهزمين، ونقل إلى سجن في أمريكا، وفي السجن بدأ يدرس اللغة العربية وبدأ يقرأ الحروف العربية، فحصل على نسخة من المصحف وكان عمره ٢٤ سنة، وبدأ يقرأ القرآن الكريم فعرف عند ذلك أن تلك الأنشودة التي كان يرددها ذلك الصبي هي سورة الفاتحة!

قال: وأحسست عند ذلك أنني يجب أن أشكر الله، وسميت نفسي عبد الشكور!

قلت له: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام وبعده؟

قال: بعد الإسلام أحسست بالرضا والطمأنينة، ولم يكن ذلك موجوداً عندي قبل الإسلام، لعدم وجود ما في القرآن في الكتب السابقة.

وأهم شئ عند الأخ عبد الشكور أن تتصل نفسه بربها في الحياة قبل الموت، لأن النفس أهم من الجسد، قال: وليس قصدي الفصل بين الروح والجسد.

قلت له: ما الصفات التي ترى وجوب توافرها في الداعية المسلم، حتى يكون مؤثراً في غير المسلمين؟

قال: الدعوة هي القدوة الحسنة.

وأهم القضايا التي يجب أن تناقش هي التوحيد، وقال: كنت أناقش الناس مناقشات دينية، وكنت أشعر أني أساعدهم في الإجابة على أسئلتهم، بسبب أني كنت مسيحياً أعرف المشكلات التي تواجههم.

والوسيلة المناسبة لنشر الإسلام في الغرب هي اللقاءات العامة، كالمحاضرات، وليست المحادثات الشخصية[1].

---

(١) هكذا يرى: ولكن ظهر لي من نشاط بعض الإخوة الذين يتصلون بغير المسلمين أن المحادثات الشخصية وسيلة نافعة.

وقال الأخ عبد الشكور: إن القيمة الكبرى في حياته، هي عيشة الإسلام ورضى النفس.

وإذا كان كثير من المسلمين يخافون الموت، فإنه يعتبره صديقه العزيز: وقال: الذي يخاف الحساب هو ضعيف الصلة بالله، أما الذي صلته قوية بالله فإنه يحب ذلك[١].

وكان له صلة بالفرقة القاديانية، وبقي معهم فترة طويلة، ولم يكن يعتقد ما يعتقدون، وعندما عرف معتقدهم تركهم.

وعنده ترجمة القرآن الكريم للمستشرق الألماني هننج (HENNING)، وقال: إنه مستشرق حيادي وهو نصراني، ولكنه يدرس الكلمات من حيث اللغة فقط ويترجم.

وسألته: ألا توجد في ترجمته أخطاء تنافي بعض مقاصد القرآن؟

فقال: ليس فيه أخطاء، وإنما بعض التعبيرات يمكن أن تستعمل بدلها تعبيرات أخرى، لأن اللغة الألمانية تجددت.

وتوجد له طبعة جديدة صححتها مستشرقة ألمانية باللغة الألمانية الجديدة[٢].

وسألته: هل فهمت من الإسلام أنه شامل لحياة البشر كلها؟

قال: أنا لا أعرف شمول الإسلام للاقتصاد والسياسة وغيرها، ولكن يوجد بعض المسلمين الألمان عندهم علم، عليهم أن يفهموا غيرهم من المسلمين الألمان، وذكر منهم الشيخ محمد صديق وأحمد دنفر، وعلي بارو (وهذا مسلم شيعي!) وعبدالكريم قرت وزوجته فاطمة هرن.

وسألته عن أهم المشكلات في الغرب؟

---

(١) هذه العبارة غير سليمة فالرسل والملائكة وأولياء الله كلهم أشد خوفاً لله ويوم الحساب من غيرهم.

(٢) قلت إذا كان هذا الرجل المسلم من مدة طويلة وهو متحمس للإسلام ومرجعه في ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية لمستشرق نصراني، ويرى هذا المسلم أن هذه الترجمة هي أقرب الترجمات إلى الصواب لأنه لم يجد سواها، فكيف سيكون فهمهم للإسلام؟ ولولا أنه فهم أن القاديانية لا يصح اتباعها لكان المرجع الثاني من ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية هو ترجمتهم.

فقال: المادية التي تنخر في المجتمع.

وقال: إن نسبة الطلاق لا تحتاج إلى معرفة في الغرب، لأن الناس يعيشون على الاتصال غير المشروع.

وقال: إن القاديانية أصلها جماعة سياسية إنجليزية، ويرى أنه يجب على المسلمين أن يناقشوهم ويوضحوا لهم الأخطاء التي عندهم.

ونصح المسلمين في ألمانيا بأن يزور بعضهم بعضاً، ويتعرفوا على مشكلاتهم، وأن يحضروا كل اللقاءات الإسلامية، أو ما يعقده غير المسلمين من لقاءات تتعلق بالإسلام ليعرفوا ماذا يقال عن الإسلام؟

بعد أن شرب قارن!

ذكر الأخ أحمد القطان قصة رجل ألماني غير مسلم، شرب من أم الخبائث حتى أصبح شبه سكران.

وقبل أن أذكر القصة التي أراد الأخ أحمد القطان ذكرها أود أن يعلم القارئ، أن أهل الغرب لا يتكلم بعضهم مع بعض إذا لم تكن بينهم علاقةٌ مّا، أي إذا كانوا لا يعرف بعضهم بعضا ـــ هذا في الغالب ـــ فتجد الرجل يقعد بجانب الآخر في رحلة طويلة في الطائرة أو القطار أو الحافلة أو في المطعم أو غير ذلك، ولا يلتفت أحدهما للآخر إلا ما شاء الله، وهذه العادة تسبب لهم السآمة والملل والشعور بالوحدة والغربة في بلادهم، ولذلك يحاول من يريد أن يتحدث إلى الناس أن يأخذ بالأسباب التي اعتاد الناس أن تخرجهم من المألوف، ومن ذلك اقتناء الكلاب، كما سيأتي ما يدل على هذا المعنى من كلام بعض المسلمين في أوروبا، بأن المرء الوحيد ـــ رجلا أو امرأة ـــ يقتني كل منهما الكلب، ليؤنسه أو يؤنسها في المترل، وليكون سببا في التحدث مع الآخرين في الحدائق العامة ونحوها، إذ لا بد لصاحب كل كلب أن يخرج به ليأخذ حظه من الرياضة البدنية، وليتخلص من الفضلات، فإذا التقى صاحبا الكلبين في الحديقة، انطلق كل منهما يحدث الآخر عن كلبه وخصائصه ومميزاته، ويصاحب ذلك تبادل الضحك والنكات ونحوها، ولو لم يكن

معهما كلبان وهما غير متعارفين، لم يكلم أحدهما الآخر غالبا. [هكذا سمعت من بعض المسلمين في أوربا].

ومن الأسباب التي تجعل الناس يتحدثون بدون حرج مع الآخرين، شرب الخمر إلى حد السكر أو إلى قريب من السكر، فإن من يشرب بهذه الصفة يستطيع أن يتحدث مع من يشاء، مع الكبير والصغير والرجل والمرأة وفي أي موضوع يريد سواء تعلق بنفسه أو بغيره، فإن الناس إما أن يسمعوا منه ويبادلوه الحديث، لينطلقوا هم أيضا مع فاقد الوعي أو قريب منه، وإما أن يضاحكوه على الأقل، فإنه يكثر من الهزل والضحك، وقد يغضب فيلاطفونه.

وهنا أسوق القصة التي ذكرها لي الأخ القطان:

قال: كنت على أحد الأرصفة في شارع من شوارع فرانكفورت، أتصل بأحد الأصدقاء بالهاتف، ووقف بجواري رجل قد شرب حتى أصبح شبه سكران فسألني قائلا:

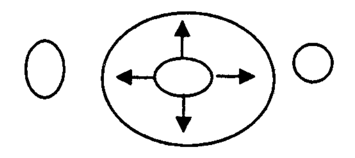
هل تشرب؟ — يعني الخمر — فقلت له: لا.

فقال: إذًا أنت مسلم، قلت: نعم.

فأخذ الرجل ورقة وأخذ القلم ورسم على الورقة دائرة كبيرة، ورسم على تلك الدائرة دائرتين صغيرتين، ورسم دائرة صغيرة في وسط الدائرة الكبيرة، وقال لي: الدائرة الكبيرة هي العالم، والدائرتان الصغيرتان عليهما هما أمريكا وروسيا، والدائرة الصغيرة التي في الوسط هي المسلمون، والدائرتان المشار بهما إلى روسيا وأمريكا جامدتان، أما الدائرة الصغيرة التي في الوسط، وهي المشار بها إلى المسلمين فإنها تنتشر وتتحرك، يعني أن الإسلام ينتشر في العالم على الرغم من ضعف المسلمين، والقوى الكبرى ليست قادرة على الانتشار وإن كانت تحاول ذلك بالقوة!

قلت: لقد وفق للمقارنة بعد أن شرب!

وهذا رسم تقريبي للدوائر التي شرحها لي الأخ أحمد القطان.



السبت: ١٤٠٧/١١/٢٢هـ.

دعوني أنام لا تزعجوني!.

كنا في صباح هذا اليوم نمشي في أحد الشوارع القديمة في وسط المدينة التي لا يسير فيها إلا المشاة، فسمعنا صوتاً عالياً يكرر عبارة واحدة، فالتفت فإذا هو عجوز قصير القامة قاعد مستند إلى الجدار، وهو على الرصيف، ويأكل طعاماً فقلت للأخ أحمد: ماذا يقول هذا الرجل؟ فقال: هو سكران ويخاصم المارة يقول لهم: دعوني أنام لا تزعجوني!

في حديقة الحيوان:

في هذا اليوم لم يكن عندنا موعد، فاتفقنا مع الأخ أحمد القطان أن نذهب إلى حديقة الحيوان[1]، وكان معنا الأخ الشيخ محمد بن علي العجلان اليمني الذي جاء إلى فرانكفورت للعلاج، وتجولنا في الحديقة، وهي كبيرة، تجولاً سريعاً، وكان الأخ محمد العجلان متفاعلاً مع الحديقة، بأشجارها وجداولها، وأسودها، وفهودها، وذئابها، وقرودها، وثعابينها وحيَّاتها، وأسماكها، وزرافاتها وغير ذلك، مما خلق الله مما لم نكن نحن نعرف أسماءه، وأخذت أستثيره، وهو شاعر ليقول بعض الأبيات حتى أكتبها في مذكراتي اليومية هذه، فلم أظفر منه إلا ببيت شعر واحد هو فيما يبدو مطلع قصيدة، لعله قد قرضها من قبل أو سيتمها فيما بعد، فقد قال:

بديع صنعك في الأكوان آيات　　　له على ذاتك العليا دلالات

(١) انظر: الصورة رقم (٣٠) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

في مركز الطلاب الإسلامي في القرية الجامعية:

وفي المساء ذهب بنا الإخوة إلى قرية جامعية في ضواحي مدينة فرانكفورت، تبعد عنها ٣٥ كيلو متر، لزيارة مركز طلابي إسلامي هناك، حيث يتجمع بعض الطلبة، ليتدارسوا القرآن الكريم، والسنة والسيرة، وما تيسر من الأحكام، وكان المطر منهمراً طول سيرنا.

وقد ألقى الأخ محمد العجلان محاضرة ملأ حيزاً كبيراً من وقتها بقصيدة، وكانت المحاضرة تدور حول الجهاد في سبيل الله، وبخاصة فيما [قبل الحملة الصليبية الظالمة على الإسلام اليوم] يتعلق بالبلدان الإسلامية المحتلة كفلسطين وأفغانستان، وإرتريا، وغيرها، وتحدث عن عوامل النصر وعوامل الهزيمة، وعن حاجة المسلمين إلى أن يتولى قضاياهم المهمة قادة أكفاء، وأن تثار تلك القضايا باسم الإسلام، وليس باسم الوطنيات أو القوميات التي سقطت أعلامها وذل دعاتها، وأذلوا معهم الشعوب الإسلامية، حتى صارت الأمة الإسلامية غثاء كغثاء السيل.

ثم فتح النقاش ووقع خلاف في وجهات النظر بين بعض الحاضرين.

نص قصيدة الشيخ محمد بن علي العجلان.

يذوب فؤادي كلما لاح ذكراها ... وتغمرني الأشواق حبا لمثواها

أعيش بها صبا معنى مولها ... أبيت على حر الجوى أتملاها

وأحملها ما عشت بين جوانحي ... وأطلق روحا إن تناءيت تغشاها

أبت أن أراها في كياني حبيسة ... وآلت على ألا تفارق مغناها

تودعني عند الرحيل مشيرة ... إلى حيث تهواني الحياة وأهواها

إلى ساحة قد شرف الله قدرها ... وبارك ربي في البرية مثواها

إلى حيث روح الله فيها تنزلت ... تثبت أقدام الرجال وترعاها

وحفت بها الأملاك من أمر ربها ... تبارك أعداد الجموع ومرآها

إلى حيث تُغزَى أمةٌ في ديارها ... فتقسم أن لا دنس الكفر بطحاها

ويأبى عليها دينها أن تذلها ... زحوف قوى الإلحاد والله مولاها

تموت وتحيى والجهاد سبيلها ... ومرضاة مولاها مناها ومأواها

ومذ رفعت رايَ الجهاد ورهـــا يسدد مرماها وينـــصر مـــسعاها
ومذ بذلت أرواحها ودماءهـــا فدى الحق أعلى الله بالحق ذكراها
وأيدها بالنصر في ساحة الوغى وأخزى زحوف المعتدين وأرداهـــا
إليكِ ذُرى الأفغان يا مــوطن الإبـــا ويـــا غـــرة في قمـــة المجـــد مرســـاها
فكم قد أرَقْتم في رضا الله مـــن دم وبعتم نفوسا قـــد شـــراها وزكاهـــا
وفازت بمذخور الشهادة عنـــده وربِّي دعاها واصطفاها وأحياهـــا
ويا لهف نفسي كم شيوخ وعزل وكم من صغار حطم الكفرمأواها
وكم أسر قد هدها فقد عائـــل وكم أثكلوا أما إلى الله شـــكواها
وكم دمروا من عامرات فأصبحت قبورا توارى أهلـــها بعـــد ســـكناها
وكم أحرقت نيرانهم من مزارع وأفسدت الغازات ماها ومرعاهـــا
براكين حقد فجرتها فأرســـلت عواصف بغي كيدُ إبليس أذكاهـــا
وزين للـــروس العتـــاة بأنهـــا ستتأصل الأفغان من وجه مغزاهـــا
وتمضي إلى ما بعدها كي تضمها إليها وويل للـــذي مـــا تولاهـــا
وداعبها بالأمنيـــات فجهـــزت زحوفها وأبدت ما انطوى من نواياها
وخاست بها تلك الوعود ومزقت حبائـــل إبلـــيس اللعـــين فخلاهـــا
تواجه جند الله في كـــل موقـــع يجرعها من علقم الـــذل أقـــصاها
ويقنعها أنا علـــى الأرض أمـــة تعيش وتحـــيى في معيـــة مولاهـــا
وأن إلها واحـــدا أحـــدث بـــه لحـــق وهـــذا جنـــده يتحـــداها
هو الله رب الكائنات وخالق الـــ ـــعوالم أدنـــاها إليـــه وأقـــصاها
إليكِ ذُرَى الأفغان من أرض يعرب طلائـــع إخـــوان ولاؤك ناداهـــا
فهبت توءم الصوت يحدو ركابها عوالج أشواق فيا طيـــب لقياهـــا
ولِمْ لا ودين الله في الأرض واحد ونحـــن عبيـــد الله قـــدوتنا طـــه
ففي شرعة المختار أوثق عـــروة توحدنا قلبـــا وصـــفا فنرضـــاها
وتسمو بنا فردا وبيتـــا وأمـــة ودولة رشد ذروة المجـــد مرســـاها
وتطلقنا في الأرض أمنا ورحمـــة وإشراق فتح في ديـــاجير ظلماهـــا
إذا ما تمادت في الأقاليم رايُهـــا تخـــر أســـاطين الـــضلال لمرآهـــا
وإن أرسلت في الأرض غيث سمائهـــا تولى عنـــاءُ الأرض واخـــضر مرعاهـــا
وإن أطلقت بين الفيافي عبيرهـــا رأيت رياضا طرز السَّعدُ بطحاهـــا

فهل عرف التاريخ في الأرض أمـة ... كأمـة طـه إنـه الله سـواها
وأخرجها للناس تهدي صـراطه ... فينصرها وعـدا عليـه ووفاهـا
وحين تولت عن هـداه أذلهـا ... إذًا خسرت دينا فلا ربحت جاهـا
ألا يا ذرى الأفغان والخطب فادح ... لقد سود العربُ الصحاف وأخزاهـا
لك الله أين الحب في الله والولا ... وأيـن دلالات الإخـاء ومعناهـا
إذا فقدتها العرب في ذات بينها ... فلا تـسأليها فـالتمزق أشـقاها
لقد جرعتها الاحتلالَ يهودُهـا ... كما غصبتها القدس أولى مصلاها
وبيعت لها الجولانُ بخسا وغـزةٌ ... وبركان لبنان الجـريح شـظاياها
ومأساتنا أن الشعوب بأرضـنا ... تساق كما يبغي العـدو ويهواهـا
فلم تستطع حربا ولم تبن عـدة ... بغير قرار السلم ما فتحـت فاهـا
وما أبرم التطبيـع إلا لطبعهـا ... بمارکـة الإذلال وسـط محياهـا
لئن سَحَقَتْ منا يهود جموعَنـا ... فحسب يهود أننا قـد شـكوناها
وإن حطمت بالاحتلال شعوبنا ... فحسبك هولا أننا قـد شـجبناها
وإن أشعلتها فتنة بـين بعـضنا ... حشدنا لها كل الجهود وخـضناها
فمعذرة إن لم تر العرب ساحة الـ ... ـلجهاد بأغـان الإبـاء وتلقاهـا
على أن إحساس الشعوب وروحها ... تذوب اشـتياقا غـير أنـا كبتناهـا
ولكن غير العرب من أهل ديننا ... كثير فهل شدت إليـك مطاياهـا
أم الحال أنا إخوة قـد تمزقـت ... أواصرها حـق الأخـوة بعناهـا
وصيرها كيد الأعادي بجعلـها ... غثاءً وطوفـانَ التـآمر أصـلاها
ألا فاعذري إن لم تريها مواكبـا ... تؤم ذرى الأفغان من كل أرجاهـا
فيا ضيعة الأوطان في الذل بعدما ... غدا يستبد الأمر في القوم أشـقاها
ألا يا بني الإسلام يا أمة الهدى ... ويا من حملتم راية الحق عـن طـه
أفيقوا أفيقوا واتقوا الله والزموا ... هداه وتوبوا واحذروا سوء عقباها
وعودوا إلى باب الكريم فإنـه ... رحيم فكم ضاقت أمور فجلاهـا
لقد صار حال المسلمين ووضعهم ... على جرف والله لو شـاء أنجاهـا
ولكنه في العز والذل والعطـا ... له سنن في الحق شـاء فأجراهـا
يعز ويولي النصر مـن عـز ... مـا أمـة والتـه إلا تولاهـا

وتمكينه للملحدين لحكمة ... يراها وهذا محكم الذكر أبداها

ألا يا أخي في الله في كل موقع ... وشبر من الأفغان أدنى وأعلاها

ومن ضمه حمل السلاح بساحها ... يصارع أهوال الجهاد ولأواها

سلام من الله السلام ورحمة ... عليك وأنفاس الأخوة رياها

ألا يا سليل الفاتحين ومنبع الـ ... ـعمالقة الأفذاذ لا زلت مأواها

ويا قلعة الإسلام في الأرض ... معقد رايات الفداء ومغزاها

ويا قلب حزب الله في أهل دينه ... وأرض التصدي والصمود ومغناها

وبوابة الإسلام في أوجه العدا ... وأولى ثغور المسلمين وأقواها

ويا شوكة الحق المبين وزحفه ... ويا موعد النصر الذي ما تخطاها

أخي هكذا أصبحت أنت وهذه ... مقامك في دنيا الغثاء وبلواها

يمينا بأني لم أسقها مدائحا ... فتلك لأعداء التكاليف ذكراها

أُخَيَّ فَقَدِّرْ أيَّ دورٍ وغاية ... رفعت لواها وارتقيت لعلياها

ألا فاتخذ مولاك أعظم ناصر ... وخير معين والزم النفس تقواها

وجرد إليه القصد واخلص لوجهه ... نواياك واصدق في مراضيه تعطاها

وخذ كل شيء من موازين شرعه ... أخا الدين واختر ما أتاك به طه

فما الدين إلا عصمة وهداية ... ولغز حياة أحكم الله مبناها

إذا لم تكن للعبد بالله دائما ... قويٌّ صلات في مسيرته تاها

وما ضل أو ذل امرؤ عاش دهره ... بمولاه موصولا فكن فيه أواها

وصبرا فإن الصبر في كل حالة ... لأعظم زاد قد حملت وأغناها

وتلك وربي عدة الحرب والبنا ... ودرب الرجال الصادقين ومرقاها

وتلك سبيل النصر في كل أمة ... فما خفقت رايُ الفتوحات لولاها

على وحدة الصف التقينا أحبة ... وصف التآخي قوة جل معناها

وما عاد للشيطان والنفس والهوى ... سبيل علينا ربنا قد كفاناها

وتلك زحوف الروس ما عاد شأنها ... ليرعبنا فالله بالرعب أرداها

وإن أفرغت فينا براكين حقدها ... فإيماننا بالقادر الحي أطفاها

وما نار إبراهيم عنا بمعزل ... وغايتهم في الأرض إذلال أهلها

وصار عليها خاتم الرسل أحمد ... ونمرودها كالروس شكلا وأشباها

إذا نحن سرنا والأخوة بيننا	وغايتنا دين الخليل فوفاها
فبالحب والإخلاص والصبر والفدا	وأتباعه حتى أتينا حملناها
فيا حي يا قيوم وحد صفوفنا	وأيد بروح منك يارب مسعاها
تهب رياح النصر نصراً وُعِدناها	وعدتنا تقوى الإله ربحناها

هذا، وقد طبعت هذه القصيدة في ديوان الشيخ العجلان، وفي الديوان المطبوع شيء من الاختلاف، بتعديل أو زيادة أو نقص، وقد فضلت إبقاء ما سجلته في هذه الأمسية كما هو، دون تغيير[1].

ثم واصلنا المناقشة حول الدعوة في الغرب ودور الجاليات الإسلامية والطلاب في نشر الإسلام، وواجب المؤسسات الإسلامية في الشعوب الإسلامية تجاه الدعوة إلى الله، والعقبات التي تعترض الدعوة في الغرب، سواء كانت من قبل المسلمين في الغرب، أو في الشعوب الإسلامية، أو من قبل أعداء الله في الغرب وغيره، وأن القدوة الحسنة هي الأساس في نشر الدعوة إلى الله في كل مكان.

معلومات عن المركز الإسلامي في فرانكفورت [2]:

تعد مدينة فرانكفورت من أكبر مدن ألمانيا وأهمها، وهي تعتبر العاصمة التجارية والمالية الأولي لألمانيا، ففيها البنك المركزي الألماني، وفيها فروع أهم البنوك الأجنبية، فضلاً عن البنوك الألمانية وبها المراكز الرئيسية لإدارات المصانع والشركات الكبرى، وهي ملتقى الاتصالات الأوروبية، كما أن بها أكبر مطارات أوربا.

---

(١) عنوان الديوان في طبعته الأولى سنة:١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م:حداء المسيرة. وعنوان القصيدة فيه:إلى أفغانستان المجاهدة الصابرة، في صفحة:٢٦١.

(٢) من نشرة أعدتها الجماعة الإسلامية في ألمانيا .

وبفرانكفورت جامعة كبيرة عريقة، هي جامعة جوتة (GUTE) التي يقصدها الطلاب من كل مكان، للحصول على الدرجات العلمية المختلفة، كما أن بها أحد أكبر المعارض الصناعية الزراعية في أوروبا.

ولا تبعد فرانكفورت عن المناطق الصناعية، كما أن بها مستشفيات كبيرة متخصصة، يقصدها المرضى من كل مكان، كما تعتبر الصحافة الصادرة منها لسان حال ألمانيا .

لذلك كله كانت فرانكفورت مصدر جذب لمعظم القوى الصناعية والتجارية والإعلامية والعلمية، وفيها أكبر تجمع لليهود الألمان، وكذلك عدة كنائس للنصارى العرب ترعى شؤونهم.

والأهم من ذلك أن بها تلك التجمعات الضخمة من العمال والطلاب المسلمين، من الأتراك والباكستان والأفغان، والعرب والأوروبيين، فضلا عن الزائرين ورجال الأعمال والمقيمين لمدد قصيرة.

وتقدر هيئة الإحصاء الألمانية عدد مسلمي فرانكفورت وضواحيها بحوالي مائة ألف مسلم، من مختلف الأقطار الإسلامية.

وعلى ضوء هذا لا بد أن يكون في هذه المدينة الهامة من يعملون للدعوة لدين الله ﷻ، والعمل على تجميع المسلمين وانتشالهم من الفتن المحيطة بهم وتوعيتهم بدينهم، وإقامة الشعائر الإسلامية والنهوض بالقيم ومستوى الالتزام للمسلمين. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الإسلام في ألمانيا:

يعيش في ألمانيا ما يزيد على مليوني مسلم، أكثر من مليون ونصف أتراك، وعشرون ألفاً يوغسلاف، وستون ألفاً من العرب، والباقي من جنسيات مختلفة، من إفريقيا وآسيا، وحوالي ألف ومائتين من الألمان، ويشارك ٨٥% تقريباً من هذا العدد في الشعائر الإسلامية، غير أن المساجد الموجودة معظمها ليست إلا مساجد

مؤقتة وأبنية مستأجرة، وهذا سبب في عدم الاستقرار الذي تترتب عليه مصاعب تعترض الحياة الدينية للمسلمين.

ويمثل الإسلام بأتباعه أكبر الطوائف الدينية بعد الكاثوليك والبروتستانت، وعلى الرغم من ذلك فما يزال الإسلام غير معترف به من الناحية القانونية، مثل ما هو معترف بطوائف أخرى تأتي بعد المسلمين في العدد، وهذا الوضع الشاذ وما يتضمنه من ظلم للمسلمين يحرمهم من كثير من الحقوق، منها:

عدم أخذ الإسلام دوره في الحياة الرسمية، وعدم إقامة المساجد وتدريس الدين الإسلامي في المدارس، وتخصيص مقابر للمسلمين وأشياء أخرى كثيرة من الحقوق الضائعة للمسلمين، والتي نتائجها حجب الإسلام عن الشعب الألماني، الذي لا يعرف إلا قليلاً من المعلومات المشوهة عن الإسلام والواقع تحت تأثير الإعلام المضلل.

ويعيش المسلم في وسط خضم الحياة المادية التي تحاول انتزاعه من جذوره، وإذابته في بوتقة الجاهلية لتنشأ بعد ذلك أجيال ممسوخة، ليس لها من الإسلام إلا أسماء وذكريات، بخلاف ما تحاوله الأجهزة النصرانية بكل إمكانياتها هنا، لانتزاع المسلمين من دينهم عن طريق طبع نشرات وكتب باللغة العربية، وعمل حفلات، وتقديم مساعدات مادية، ويوجد متخصصون لذلك أتوا خصيصاً من الدول العربية مرسلين من الكنائس العربية لافتراس المسلمين.

هذا بخلاف الأمراض الاجتماعية التي تظهر بين الشباب هنا، ويكون شباب المسلمين الذين تربوا في هذه البلاد فريسة لهذه الأمراض، إذا لم يجدوا من يحتضنهم ويدلهم على طريق الحق وبر الأمان.

ولهذا يقع عبء ثقيل على العاملين للإسلام، وإلا فسيواجه المسلمون: إما الذوبان في المجتمع الكافر، أو التقوقع في دوائر مغلقة، مثل أحياء اليهود[1].

وضع المسلمين في الوقت الحالي:

لقد قمنا ــ بعد جهد جهيد ــ باستئجار شقة ليست كبيرة مساحتها حوالي (١٥٥ متراً مربعاً) وبشروط قاسية، منها عدم السماح بوجود أكثر من خمسين شخصاً، وعدم السماح بإعداد الطعام فيها، ولاضطرارنا إلى ذلك وافقنا على هذه الشروط، وبسبب ذلك توقفت بعض الأنشطة بالمركز والآن أصبح الوضع لا يحتمل، لأن المصلين يزيد عددهم باستمرار حتى إننا الآن نصلي على الدرج، بعد فتح كل غرف المكتبة والمكاتب وغرفة الأخوات أثناء الصلاة، وهذا يسبب لنا مضايقات مع الجيران غير أن روائح الأحذية لا تطاق بداخل المركز نتيجة كون المكان مغلقاً، وهذا لا يتناسب مع مكان للعبادة، هذا بخلاف المدرسة العربية لأطفال المسلمين التي أصبح المكان لا يتسع لها، بعد أن أصبحت فصلين، وفي القريب سيبدأ الفصل الثالث، ونخشى أن يتعطل النشاط نتيجة لذلك الوضع المتأزم، وللحرج الذي نقع فيه مع الضيوف القادمين إلى المركز في موضع المبيت.

الأنشطة التي يقوم بها المركز:

وفيما يلي نستعرض بعض الأنشطة بالمركز:

١ ــ دعوة المسلمين للعودة إلى دينهم الحنيف.

٢ ــ إقامة صلاة الجمعة والفروض الخمسة في جماعة، وصلاة العيدين.

---

(١) ولن يستطيعوا ذلك مثل اليهود، لأن اليهود عندهم أموال استطاعوا أن يحصلوا بها على أراض يقيمون عليها تلك الحارات وعندهم نفوذ يمكنهم من ذلك، أما المسلمون فأغلبهم متفرقون، فهم إلى الذوبان أقرب أن لم يتدارك أمرهم.

٣ ــ درس أسبوعي في التفسير والسيرة والحديث، وغير ذلك من العلوم الإسلامية، وتكون في عطلة في نهاية الأسبوع، ويحضرها الإخوة من فرانكفورت وما حولها.

٤ ــ درس للأخوات في الفقه والتفسير والسيرة.

٥ ــ درس أسبوعي في تجويد القرآن الكريم .

٦ ــ المدرسة العربية للأطفال المسلمين لأعمار ما فوق سبع سنوات يومي السبت والأحد، حيث تدرس فيها اللغة العربية، والقرآن الكريم، وسيرة الرسول ﷺ، والحساب.

٧ ــ النشاط الرياضي.

٨ ــ طبع أشرطة كاسيت للقرآن الكريم ودروس ومحاضرات لمشاهير الدعاة والعلماء.

٩ ــ مكتبة للاطلاع الداخلي والاستفادة تحتوي على كتب في الفقه والسيرة والتاريخ، وإن كانت ما تزال في حاجة إلى دعم كبير إلا أنها تقوم بعون الله بدور التوعية الإسلامية، بما تحتوي عليه من مجلات إسلامية من مختلف بلاد المسلمين ونشرات المراكز الإسلامية، وما تزال في حاجة إلى أمهات الكتب وكنوز العلم.

١٠ ــ المشاركة مع الجالية المسلمة في الأفراح، بإقامة الاحتفالات وعقود الزواج وما يلزم من توثيق، وكذلك المشاركة معهم في دفن الموتى.

١١ ــ إقامة احتفالات بالمناسبات الدينية.

١٢ ــ دعوة غير المسلمين إلى ندوات تعريف بالدين الإسلامي، لتغيير الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين في أذهانهم.

١٣ ــ رحلات جماعية في المناسبات، إلى الحدائق والمناطق الخلوية ورحلات للمراكز الأخرى، لحضور اللقاءات الشهرية والسنوية.

١٤ ــ الاتصالات المنتظمة والمستمرة مع الجهات الألمانية المختصة للحصول على حقوق المسلمين، من أماكن لدفن موتاهم وتصريح بإقامة مدرسة إسلامية، والمطالبة بالاعتراف بالدين الإسلامي رسمياً في ألمانيا .

خطة المركز:

١ ــ شراء بيت مستقل لكي يكون مركزاً إسلامياً للمسلمين في فرانكفورت وما حولها، يقيم فيه المسلمون شعائرهم ونشاطاتهم، حتى تتوافر لهم عوامل الاستقرار ويؤتي العمل ثماره المرجوة بإذن الله.

٢ ــ إنشاء مدرسة وحضانة إسلامية، لترعى أبناء المسلمين وتغنيهم عن اللجوء إلى حضانات الكنائس، التي تنشئهم على عقائد النصارى وعلى الإباحية منذ نعومة أظفارهم.

٣ ــ إنشاء فصول لتعليم اللغة العربية، لأولاد المسلمين العرب وغير العرب، حتى ينشأ جيل يجيد لغة القرآن الكريم، فضلاً عن الألمانية، فيكون محافظاً على دينه، ويكون عوناً على نشر الإسلام في هذه البلاد.

٤ ــ استقبال الطلاب وتوفير السكن لهم، من أبناء المسلمين الذين يفدون للدراسة، ورعايتهم والمحافظة عليهم وتقديم العون المادي والمعنوي لهم، حتى يستطيعوا القيام بواجبهم والعودة إلى أوطانهم غير آثمين ولا مبدلين.

٥ ــ إنشاء مطعم خاص ومجزرة، لتقديم وجبات يطمئن إليها قلب المسلم (لحوم مذبوحة طبقاً للشريعة الإسلامية).

٦ ــ تقديم خدمات للمسلمين الذين يترددون على ألمانيا، للعلاج أو العمل أو الدراسة أو التجارة أو غيرها، وتوفير المناخ المناسب لإقامتهم.

٧ ــ عمل مشروع للاكتفاء الذاتي، ونحن إذ نسعى لشراء هذا المبنى ــ المركز ــ ننوي تخصيص الدور الأرضي، لمشروع تجاري يمد المركز ذاتياً بالموارد المالية التي تمكنه من ممارسة أنشطته مستقبلاً دون اللجوء إلى التبرعات.

إن وجود مثل هذا المركز في هذه الأيام في تلك المنطقة ضرورة ملحة للحفاظ على إخوانكم ـــ يخاطب المسلمين القادرين على الإعانة ـــ من الجالية المسلمة بألمانيــا الغربية، وكذلك فإنها عون لكل أخ مسلم يزور ألمانيا، سواء كانت زيارته للعلاج أو للدراسة أو لغيرها من الأسباب، أن يجد داراً ترحب به وتيسر له حاجته، كمــا نسأل الله العلي القدير أن يجعله منارة هدى لتلك الشعوب، ولذا فنحن نهيب بكل مسلم أن يشارك في إتمام هذا المشروع، لننقذ به أنفسنا وأولادنا فلذات أكبادنا من الضياع، في هذا المجتمع الجاهلي الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

هذا، وقد فصلت النشرة المشروع بمرافقه المختلفة وبلغت تكلفته التقريبية مليــوني مارك ومائة ألف مارك ألماني (٢,١٠٠,٠٠٠).

وليت أهل الخير الذين رزقهم الله من فضله فصيرهم أغنياء، يبذلون لهــذا المركــز وأمثاله من المراكز العاملة للدعوة إلى الله، ما يعين القائمين عليها على أداء واجبهم، وخير ما يعين به الغني المسلم هذا المركز وأمثاله: شراء أراضي أو مبان مناســبة في مراكز المدن ووقفها لتدر من أرباحها باستمرار ما يؤمن حاجات المراكز.

الأحد: ١٤٠٧/١١/٢٣هـ.

اللقاء مع الأخ صلاح الدين الجعفراوي:

ولد في مدينة رشيد، محافظة البحيرة سنة ١٩٥٤م.

درس في مصر حتى نال شهادة البكــالوريوس في العلــوم الزراعيــة في جامعــة الإسكندرية في مدينة الإسكندرية، وعمل في شركة مقاولات لمدة سنة وعمــل في الجمرك لمدة سنة.

ثم ذهب إلى ألمانيا ـــ ميونخ ـــ ومكث سنتين ٨٠ ـــ ١٩٨١م في المركز الإسلامي بها. وانتقل إلى مدينة فرانكفورت سنة ١٩٨٢م، للعمــل في الاتحــاد الإســلامي

للطلاب، ومركز فرانكفورت الإسلامي الذي أنشئ في سنة ١٩٨٢م، وشارك في الإعداد لإنشائه[1].

وكان قبل ذلك في مركز آخر مع الأتراك.

وهو الآن رئيس مجلس إدارة مركز فرانكفورت الإسلامي والسكرتير العام للاتحاد الإسلامي للطلاب، ممثل الجماعة الإسلامية بألمانيا الغربية. [بلغني أنه لم يعد مسئولا عن نفس المركز المذكور].

قال الأخ صلاح: أنشئ الاتحاد الإسلامي للطلاب في أوروبا في السبعينات، وكان أول نشأته في ميونخ في أواخر الستينات.

وبعد بناء المركز في ميونخ مارس الطلاب نشاطهم من خلال المركز، وأهمل الاتحاد، وبدأ تنشيط الاتحاد من عام ١٩٨٠م عند ما حضر الأخ صلاح وافتتح فرع الاتحاد في عام ١٩٨٢م عندما انتقل إلى فرانكفورت، وللاتحاد مقر في فرانكفورت خارج المركز.

وعدد أعضاء الاتحاد في فرانكفورت وضواحيها ما بين ١٠٠ ـــ ١٢٠ عضوا، وأغلبهم فلسطينيون، ويليهم التونسيون، ثم المصريون، وقليل من السوريين والألمان واللبنانيين والكويتيين، وعدد العاملين قليل، ولهذا يكون حجم العمل قليلا.

نشاط الاتحاد:

يؤدون صلاة الجمعة في الجامعة، ويقومون بالدعوة بين الطلبة من غير المسلمين، لمحاولة إظهار معاني الإسلام بصورة سليمة، لتصحيح ما يعلق به من تشويه من قبل القاديانية وغيرها، وأجهزة الدولة تساعد على ذلك التشويه، ويوجد في الاتحاد صناديق مساعدات: التكافل والزواج، والمنح الدراسية.

ولهم نشاط في الجاليات الإسلامية في لقاءات في المركز، ولكن لا يوجد تغلغل في الجاليات غير العربية، بسبب عامل اللغة، ولهذا يتم تنسيق بين الاتحاد في المركز

---

(١) انظر: الصورة رقم (٣١) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

وبعض الجاليات، كالأتراك والأفغان وكذلك يقل الاتصال بالجاليات العربية والإفريقية بسبب عدم وجود متفرغين، والإمكانات المادية والبشرية غير متوفرة، والعمال مشغولون في أعمالهم.

والمركز بدأ نشاطه مع الطلبة، والآن أصبح نشاطه الأكبر مع العمال، لتردد كثير من المغاربة على المركز الإسلامي.

ويوجد في مدينة فرانكفورت أكثر من ١٩ مسجداً، وذكر ذلك وزير العمل الألماني عندما سئل عن زيادة العاطلين إذ أجاب بقوله: إننا في بلد مسيحي كاثوليكي، ويوجد في مدينة فرانكفورت فقط أكثر من ١٩ مسجدا، ويبدو أن هدفه من ذلك الإشارة إلى أن هذه المساجد تدل على كثرة المسلمين وهم وافدون من خارج ألمانيا، وحصول الوافدين على عمل يزيد به سبب التعطيل، نشر ذلك في جريدة الأهرام القاهرية.

ويوجد للأتراك ثلاث جماعات:

١ ـــ ملي قرش (حزب السلامة).

٢ ـــ السليمانية (صوفية).

٣ ـــ مجموعة قومية (تتعاون مع الحكومة التركية).

وعدد الجماعتين: الأولى والثانية متقارب، وأكثرها نشاطاً الأولى.

وللعرب مجموعتان نشطتان، أهدافهما واحدة ووسائلهما كذلك والخلافات بينهما شخصية، وهما متأثرتان بدعوة الأستاذ حسن البنا رحمه الله.

وللإيرانيين مجموعتان:

إحداهما تابعة للحكومة في إيران.

والثانية تابعة لحزب مجاهدي خلق.

وتوجد مجموعات من العرب تابعة لحكوماتها، تجمعات قُطرية.

وتوجد عدة مساجد لليوغسلاف، منها ما هو تابع للحكومة، ومنها ما ليس تابعاً لها، وتعين الحكومة أئمة المساجد التابعة لها.

وقد دخل الإيرانيون إلى معظم هذه الجماعات ومزقوها حتى تكون الجماعة الواحدة عدة جماعات، كما حدث للأتراك واليوغسلاف وبعض العرب، وكانت هذه فتنة كبيرة ضد الإسلام.

فقد انخفض عدد الداخلين في الإسلام بعد الثورة الإيرانية بشكل ملحوظ، فقد كان يدخل في الشهر الواحد أكثر من ثلاثين شخصاً في الإسلام، والآن لا يدخل أكثر من اثنين أو ثلاثة في ألمانيا كلها.

وأدى ذلك إلى تسميم أفكار كثير من المسلمين الجدد وانحرافهم من قبل الشيعة والصوفية.

هل قامت الحجة على غير المسلمين؟

وسألت الأخ صلاحاً: هل قامت الحجة بالدعوة إلى الله على غير المسلمين؟

فقال: لم تقم الحجة على ٢٠٪ من المسلمين، أما غيرهم فلم تقم عليهم الحجة لأمور:

الأمر الأول: اشتغال المسلمين العاملين للإسلام بالخلافات فيما بينهم.

الأمر الثاني: عدم تعاون البعثات الدبلوماسية الممثلة لحكومات الشعوب الإسلامية مع العاملين للإسلام في أوروبا.

الأمر الثالث: ضعف الإمكانات البشرية العاملة للإسلام يعني عدم وجود الأكفاء الذين يقومون بالدعوة.

الأمر الرابع: ضعف الإمكانات المادية.

الأمر الخامس: النشاط الرهيب الذي تقوم به الجمعيات المشبوهة كالشيعة والقاديانية والبهائية.

الأمر السادس: نشاط الكنيسة والصهيونية في تشويه حقائق الإسلام.

الأمر السابع: الصورة السيئة المطبوعة في أذهان الناس، عندما يرون بعض السائحين القادمين من الشعوب الإسلامية ويفعلون ما يخجل منه الألمان وهم كفار من فعله.

قلت له: لو فرض أن أهل الغرب فهموا الإسلام فهماً صحيحاً، فهل يغلب عليهم العناد أو الاستجابة؟

فقال: الشباب أكثر انصياعاً لفهم الإسلام وأقل جدالاً، وأما الكبار فيبدوا أن الغالب عليهم العناد[1].

وذكرت جريدة فرانكفورت أن ٨٠% من المسلمين الألمان من النساء، ونسبة كبيرة منهن ذكيات ومثقفات ثقافة عالية.

وأما أبناء المسلمين الذين تربوا على الكفر هنا وضاعوا في محيط المجتمع الكافر، فإن استجابتهم للإسلام أكثر من غيرهم.

الوسائل المتاحة للدعوة إلى الإسلام.

وسألته عن الفرص المتاحة للدعوة؟

فقال: يمكن طباعة أي كتاب، أو صدور مجلة أو جريدة أو نشرة، أما الإذاعة والتلفزيون فلا يوجد مجال فيهما، لعدم اعتراف الدولة بالإسلام، فلا تخصص له وقتاً كما تخصص لليهود مثلاً[2].

ويمكن إقامة مدارس إسلامية، إذا وجدت الإمكانات التي تستكمل بها الشروط.

الموضوعات الإسلامية التي تؤثر في الألمان:

قلت للأخ صلاح: ما الموضوعات الإسلامية المؤثرة في عقلية الأوربي؟

فقال: أولاً: الإعجاز العلمي.

فقد وجد كتاب صغير عن أضرار لحم الخنزير ألفه دكتور ألماني غير مسلم وأثر ذلك في الناس.

---

(١) هذا الحكم كما يفهم من عبارة الأخ صلاح: "يبدو" ليس مقطوعاً به، لأن الدعوة في صفوف الكفار شبيهة بالمعدوم.

(٢) يعني وقتاً منتظماً رسمياً، ولو وجدت إمكانات وألح المسلمون في طلب بعض الأوقات غير المنتظمة فقد يسمح لهم بشيء من ذلك.

ثانياً: إظهار أن المسلمين لا يفرقون بين الرسل في الإيمان بهم.

ثالثاً: توضيح معاني العدل والأمن والسلام في الإسلام، ومقارنة ذلك بما في الغرب.

رابعاً: إظهار منافع الابتعاد عن الشذوذ والاختلاط الذي يحصل عند أهل الغرب.

خامساً: النظام الاقتصادي الإسلامي والنظام السياسي والقضائي.

وقال: إن بعض الموضوعات تدرس في بعض جامعات فرنسا من التشريع الجنائي الإسلامي، وكذلك المواريث.

ويرى الأخ صلاح أن بعض الموضوعات يستحسن عدم طرقها مع الألمان في أول الأمر، حتى يمكن إقناعهم ببعض محاسن الإسلام الأخرى وهي:

١ ــ الغيبيات.

٢ ــ بعض المعجزات التي لا تدل عليها أدلة محسوسة.

٣ ــ بعض الأحاديث التي يصعب عليهم التسليم بها أو استساغتها، كتفل الرسول ﷺ في الماء.

٤ ــ بعض المحرمات كالخمر والزنا وعدم الحجاب، وكذلك الحدود[1].

وسألته عن سماع شيء عن الإسلام بلغات أوروبية من أجهزة الإعلام في الشعوب الإسلامية؟ أو بعض المجلات والجرائد؟

فقال: لا توجد ــ مع الأسف ــ إلا من إيران، بالعربية والتركية واليوغسلافية والألمانية.

قلت له: وما الذي ترى أن المؤسسات الإسلامية يجب أن تقوم به في أوروبا؟

---

(١) قلت: ما يراه الأخ صلاح ليس على إطلاقه بالإيمان بالله من الغيب وهو أول ما يجب أن يدعى إليه غير المسلم: "فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله ألا الله وأن محمداً رسول الله.... " الحديث ولا يمنع ذلك اتخاذ أساليب تمهيدية إلى هذا المعنى إذا رأى الداعي إلى الله أن ذلك مفيد، ولكن لا يجوز أن يؤخر هذا الأصل والحجج الكونية والعقلية عليه كثيرة إذا احتيج إليها بالنسبة للجاحد....

فقال: الدعم بالدعاة، ونشر كتب مترجمة، إصدار مجلات وجرائد للمسلمين باللغة الألمانية مع العربية.

ولا توجد الآن إلا مجلة تسمى: الإسلام في ميونخ، ولضعف إمكاناتها قد تتوقف.

وقال الأخ صلاح: إن المنح الدراسية في أوروبا مشروطة بما يعود على الأحزاب السياسية والمؤسسات التبشيرية بالفائدة، وكثير من المسلمين تتخطفهم تلك الأحزاب والمؤسسات بسبب ذلك، فلماذا لا تخصص المؤسسات الإسلامية للطلبة منحاً دراسية، ولو قرضاً حسناً للطالب حتى إذا تخرج من دراسته وتسلم وظيفة في بلده أو في بلد آخر، أعاد المبلغ الذي اقترضه مقسطاً، فإن ذلك يقي الطلاب المسلمين من المزالق التي يقع كثير منهم الآن فيها اضطراراً، مع ضعف إيمانهم.

ومن الأسئلة التي تلقى على الطالب عند مقابلته لمنحة دراسية في الغرب: ما موقفك من البعثات التبشيرية عندما تعود إلى بلدك؟

وكثير من المنح تقدم للطلاب عن طريق المؤسسات التبشيرية.

تربية المسلم نفسه بأسماء الله وصفاته:

وبعد هذا اللقاء مع الأخ المهندس صلاح الجعفراوي، دعاني الإخوة الذين يزاولون نشاطهم في المركز الإسلامي إلى حضور حلقة حضر فيها ما لا يقل عن أربعين شخصاً، كانوا قد تدارسوا القرآن الكريم، وطلبوا مني إلقاء محاضرة فألقيت كلمة موضوعها: تربية المسلم نفسه بأسماء الله الحسنى ثم تلا ذلك إلقاء أسئلة متنوعة، كان كثير منها يتعلق بالربا والزواج بالكتابيات، وذبائح أهل الكتاب، والسكنى في بلاد الكفر، والأسباب المبيحة لها أو المحرمة.

وودعنا الإخوة بمناسبة مغادرة ألمانيا غداً.

والحمد لله رب العالمين.

الوقاية من مرض الإيدز؟!.

عندما انتشر خبر مرض الإيدز في بلاد الغرب بلغت القلوب الحناجر من الرعب، وعندما علموا أنه ينتقل كثيراً بسبب الاتصالات غير الشرعية ـــ وبخاصة الشذوذ

الجنسي ـــ كف كثير من الناس عن الاتصال المشبوه، فكفت المرأة عن الاتصال برجل لا تعرفه، وكف الرجل عن الاتصال بامرأة لا يعرفها، وكف الذكور عن الذكور، وأصبح كل واحد يحاول أن لا يتصل إلا بمن يغلب على ظنه أنه غير مصاب بهذا المرض الخطير، يعني عزم أهل الغرب على الوقاية!.

أتدري كيف حاولوا أن يتقوا مرض الإيدز؟

لقد رجع كل ذي محرم إلى محارمه، فالرجل الذي يعلم أن ابنته غير مصابة بهذا المرض يغشاها كما يغشى زوجه، والأم التي تعرف أن ابنها سليم تراوده حتى ينال منها كما ينال من زوجه وهكذا بقية المحارم!!!

هذا مع أن هذا الشذوذ أصبح عادياً عند أهل الغرب في كثير من الحالات، ولا غرابة فيه لأن الموازين قد اختلت عند القوم وأكبرها هو الإيمان الذي إذا فقد واختل اختل كل شئ في حياة الإنسان.

الاثنين: ١٤٠٧/١١/٢٤هـ.

جهود عبد السلام في التربية والدعوة:

جاءني الأخ عبد السلام عمر علال المغربي الذي اتفق معه الإخوة في المركز على إيصالي إلى مطار فرانكفورت للسفر منه إلى فينا.

وقال لي الأخ عبد السلام: أرجو أن تكثر لي من الدعاء أن يوفقني الله لتربية أولادي تربية إسلامية سليمة، وأن يهديهم الله للخير الذي يرضيه، في هذا البلد الذي تحيطنا فيه الأفكار والعقائد المضادة لديننا.

قال: لقد حاولت أن أحافظ على ديني وأخلاقي وأخلاق أهلي وأولادي بكل طاقتي، وأي جماعة في هذا البلد فيها خير، من المسلمين تحافظ على دينها فإني أتصل بها، فقد اتصلت بجماعة التبليغ وخرجت معهم لبعض البلدان الإسلامية خمسين يوماً، زرنا خلالها المملكة العربية السعودية واعتمرنا، والحمد لله رب العالمين شعرت بالراحة وزاد تمسكي بديني، كما أتصل في فرانكفورت دائماً

بجماعة الأخوان المسلمين في مركزهم، وأحضر معي أولادي الخمسة الذين عمر أكبرهم ١٤ سنة، وعمر أصغرهم سنتان ولي في ألمانيا خمسة عشر عاماً.
وقال: إن الألمان متكبرون، ولكنهم يحترمون الشخص الذي يحافظ على دينه وأخلاقه ويقوم بعمله بدون غش، وذكر قصة حصلت في عمله مع بعض زملائه من المسلمين والألمان، فقال:
إنه كان يعمل في مطار فرانكفورت، وذهب إلى بلاده في المغرب لمدة سنة، ثم رجع فلم يجد عملاً في المطار، وبحث عن عمل ووجد عملاً في شركة القطار، ووجد عشرين مغربياً يعملون هناك، و لم يكن أحد منهم يصلي أو يلتزم بأمر الله في الحلال والحرام، وعندما نصحهم الأخ عبد العزيز سخروا منه وقالوا له: إذا كنت تريد التمسك بالدين فاذهب إلى بلادك، ثم استمر في المحاولة، مع كل واحد بمفرده حتى نجح في إقناعهم، وأصبحوا كلهم يصلون ويلتزمون بالدين في الجملة.
وقال: إن الموظفين من الألمان كانوا يحفظون من أولئك العمال بعض الكلمات العربية البذيئة، وعندما رأوهم التزموا قالوا لهم: أنتم غير صادقين في تدينكم، أما عبد السلام فإنه صادق، لأنه كان ملتزماً بدينه من أول ما جاء عندنا و لم يكن يغش، وأما أنتم فكنتم تدفعون رشوة للطبيب حتى يعطيكم إجازة مرضية ولستم مرضى، فقال: لهم عبد السلام: إنهم كانوا عصاة وقد تابوا. والله تعالى يقبل التوبة من عبده إذا تاب.
سقت هذه القصة ليعلم أن كل مسلم يجب أن يكون رجل دعوة في موقعه، بالقدوة الحسنة وبالبيان الذي يقدر عليه، ولو كان كل مسلم كذلك في حدود قدرته لما خلت بقعة من الأرض من دعاة مصلحين، ولو أن عبد السلام سكت عن إخوانه وتركهم على سلوكهم، لما أفاقوا من غفلتهم- ويهدي الله من يشاء- بل ربما كانوا هم أثروا فيه. وقد رأى غير المسلمين في ذلك القدوة الحسنة التي تدعو إلى البحث والسؤال عن هذا الدين، وقد تكون قد قامت عليهم الحجة بذلك.

أوصلني الأخ عبد السلام إلى المطار وبعد أن أخذت بطاقة دخول الطائرة ودعـــني ورجع، أسأل الله أن يهديه ويهدي أولاده ويهدي بهم وبه إنه على كل شئ قدير.

السفر إلى فيينا عاصمة النمسا:

وقد أقلعت الطائرة من مطار فرانكفورت في الساعة العاشرة والربع صباحاً.

وكان يغلب على الجو في أول الأمر الغيم وتتراكم السحب وبعد مــضي دقــائق رأيت نهراً طويلاً يقسم الأرض متجها نحو الشرق ـــ اتضح بعد ذلــك أنــه نهــر الدانوب ـــ.

وبعد ارتفاع الطائرة بدت الشمس ساطعة والسحب تغطي الأرض، فــإذا قلــت السحب رأينا الأراضي الزراعية الجميلة والغابات والقرى المتناثرة بينــها وبعــض الجداول الصغيرة والبحيرات، وهبطت الطائرة في مطار فينا، عاصــمة النمــسا في الساعة الحادية عشرة والربع ١٥ر١١، فكانت مدة الطيران من مطار فرانكفورت إلى مطار فينا ساعة كاملة.



الزيارة الثانية لألمانيا الغربية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

قدمت الزيارة الثالثة عليها لضم معلوماتها إلى معلومات الرحلة الأولى الرئيسة لوحدة كثير من موضوعات الرحلتين.

المقدمة:

وقد تضمنت هذه الرحلة خلاصة زيارتي هذا العام: ١٤٠٨ــ ١٤٠٩هـ لكل من ألمانيا الغربية والبرتغال وإيطاليا، والدولتان الأخيرتان لم أزرهما من قبل، بخلاف ألمانيا فقد كانت هذه الزيارة هي الثالثة، وإن كانت الرحلة الأولى اقتصرت على مدينة ميونخ فقط، وكانت زيارة عمل خاص لفترة قصيرة.

وقد استغرقت رحلتي هذا العام خمسة وأربعين يوماً، ابتداء من اليوم الرابع من شهر ذي الحجة ١٤٠٨هـ إلى نهاية اليوم التاسع عشر من شهر محرم:١٤٠٩هـ.

وقد زرت في ألمانيا المدن الأربع الآتية:

١ ــ فرانكفورت. ٣ ــ آخن.

٢ ــ برلين بشطريها. ٤ ــ ميونخ.

كما زرت البرتغال وكثيراً من مدنها وبعض قراها، وكذلك إيطاليا وبعض مدنها، ودونت ما كتبته عن كل من البلدين في الكتاب الخاص به.

هذا وأسال الله تعالى التوفيق والسداد، وأن ينفع الله بما كتبته في رحلاتي كلها الدعوة إلى الله عن طريق المعنيين بها في البلدان التي زرتها، وفي البلدان الإسلامية، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم.



١- في مدينة فرانكفورت

الأحد: ١٤٠٨/١٢/٤ هـ ــ ١٩٨٨/٧/١٧م

كان الوقت المقرر لإقلاع الطائرة السعودية من جدة إلى فرانكفورت في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، ولكنها تأخرت إلى الساعة الخامسة صباحاً، وهبطت في مطار فرانكفورت في الساعة الحادية عشرة صباحاً من يوم الاثنين، وكانت قد توقفت في مطار جنيف قبل ذلك.

الاثنين ــ الخميس ٥ ــ ١٤٠٨/١٢/٨ هـ –١٨ ــ ١٩٨٨/٧/٢١م

قضيت هذه الأيام الأربعة في معسكر التقى فيه شباب الدعوة من المسلمين العرب الذين اجتمعوا من غالب البلدان الأوربية الغربية والشرقية، كان عندهم نشاطات صيفية أقيمت بها دورات تقوية في بعض الأبواب الفقهية والجوانب الدعوية، وكان المعسكر في ضاحية من ضواحي فرانكفورت، في منطقة غاية في الجمال ألقيت فيه المحاضرات والندوات وممن حضر المعسكر وكان بارزاً فيه ونافعاً صديقنا الحبيب العلامة المرح: الدكتور إبراهيم المصري اللبناني، وكانت لي محاضرة في المعسكر بعنوان: الدعوة إلى الإسلام في أوروبا، وجرت مناقشات طويلة في موضوعاتها وفي موضوعات متنوعة مفيدة.

ولم يخل المعسكر من أناشيد إسلامية ومن طرائف وفكاهات سارة هادفة فيها تنشيط للعمل الجاد في بقية الموضوعات.

نبذه عن حالة المسلمين في الاتحاد السوفيتي:

التقيت في المعسكر أحد الإخوة من الطلبة العرب الذين يدرسون في الاتحاد السوفيتي، وكان اللقاء قصيراً جداً، وكانت المعلومات تلك الأيام عن الاتحاد السوفيتي شحيحة جداً، يصعب الحصول عليها من وسائل الإعلام، وكتبت عنه ما يلي:

يقبل الطلاب في الاتحاد السوفيتي عن طريق البعثات الرسمية من قبل الحكومات أو التنظيمات والأحزاب التي يسموها بالتحررية وجمعيات الصداقة.

يبدأ الطالب دراسته في الكلية التحضيرية لدراسة اللغة الروسية وخلال فترة دراسته في هذه الكلية يتقرر مصيره هل يستحق التسجيل أو لا؟.

ويحاولون في هذه الفترة عمل وسائل تفسد الطالب سلوكياً، إن كان على فطرته، ومن ذلك أنهم يُفهمونه أنه لا يمكن أن يجيد اللغة الروسية إلا بملازمة صديقة روسية وبملازمة الشيوعيين العرب، إن كان عربياً.

ويلزمونه أن يكون عضواً في اتحاد الطلاب.

وأهم أهدافهم ترسيخ الفكر الشيوعي في عقول الطلاب وإيجاد ما يسمونه بالكوادر الشيوعية.

وقد فتحوا لطلاب العالم من أجل ترسيخ الفكر الماركسي جامعة خاصة في سنة ١٩٦٥م.

يُدرِّسون مواد الماركسية وتاريخ الدولة الروسية بلغة الطالب وتاريخ الفلسفة الماركسية، في السنة الثانية.

وفي السنة الثالثة يدرسون الاقتصاد السياسي.

وفي السنة الرابعة يدرسون الشيوعية العلمية.

وفي السنة الخامسة امتحان الدولة في الفلسفة ومادة الإلحاد للأطباء.

العمل الإسلامي في روسيا:

بداء العمل الإسلامي في أوائل الستينات، قام به طلاب مسلمون عرب.

والمسلمون هناك يعامَلون بقسوة.

وعندما رأى الروس طلاباً مسلمين خافوا من اختلاطهم بالمسلمين الروس من زملائهم، فطردوا من رأوا أنهم خطرون عليهم.

ولكن العاملين للإسلام يحاولون أن يبذروه بالأساليب الممكنة التي يوفقهم الله لها.

وقد هجَّروا كثيراً من المسلمين من بلادهم، مثل طاجكستان وأوزبكستان وطاشقند فأصبح سكانها المسلمون قليلين، وطمست فيها حضارتهم، وبلدة قازخستان لا يوجد بها إلا مسجد واحد، ولا يسمحون بتجديد المساجد ولا عمارتها ويمنعون منعاً باتاً اختلاط المسلم العربي أو غيره بالمسلمين من أهل البلد.

لا يسمحون بالحج إلا لعدد لا يزيد عن العشرين، ولا بد أن يكون معهم من يراقبهم من جهاز أمن الدولة.

أما القوقاز وداغستان فيوجد بها الآن قوميات بلغت مائة وعشراً، ولغاتهم متعددة كقومياتهم، وقد طَردوا سكانها الأصليين إلى سيبيريا.

وفي مدينة قازان مسجد واحد فقط من عدة مئات المساجد.

وقد قامت مظاهرات إسلامية في موسكو بعد صلاة الجمعة يطالبون بعودتهم إلى بلادهم التي طردوا منها وكان عدد المتظاهرين ثمانمائة، وأحيطت هذه المظاهرات بالتكتم الشديد.

والمسلمون محرومون من التعليم إذ كل خمسين ألف منهم تخصص لهم مدرستان، في كل مدرسة خمسون طالبا فقط يعدونهم لخدمة الدولة.

والمساجد التي أبقوها إنما قصدوا بها الخداع، ليقال: إنهم يمنحون المسلمين حرية التدين.

وجِد في موسكو مسجدان: أحدهما الجامع الكبير وهو مفتوح للزوار من السائحين، والثاني: يستغل مخزناً وهو مقفل.

نبذة عن المسلمين في يوغسلافيا:

العمل الإسلامي بدأ أيضاً في الستينات ومر بمراحل من السرية والعلنية، وهدف الدعاة إلى الإسلام: احتضان الطلبة الوافدين وحفظهم من الأفكار الهدامة ونشر الدعوة بينهم، والعمل مع اليوغسلاف صعب جداً.

والطلبة العرب كثيرون في يوغسلافيا بسبب سهولة القبول وقلة تكاليف المعيشة.

ولا توجد مراكز إسلامية، وليس مأذوناً في العمل الإسلامي، لذلك فان الدعوة سرية تعتمد على الاتصال الفردي.

عدد المسلمين اليوغسلاف يتراوح ما بين ٥ ــ ٦ ملايين، أي ربع عدد السكان.

وغالبهم متخلفون مادياً، ويعدون مواطنين من الدرجة الأخيرة، ولا ينالون الحقوق التي ينالها غيرهم، ويتجمعون وحدهم للمحافظة على دينهم.

والصحوة الإسلامية التي وجدت في العالم الإسلامي أثرت في المسلمين في يوغسلافيا، والوعي الإسلامي في ازدياد.

كان المقبلون إلى الإسلام من الشباب في السبعينات قليلين، ولكنهم الآن كثروا، وعندهم مجموعة من الأئمة والخطباء الذين درسوا في البلاد العربية وقد استفادوا من دراستهم ونفع الله بهم، ولكن الحكومة تضايقهم مضايقة شديدة.

وقد سلطت عليهم الحكومة حملة إعلامية لتشويههم ويتهمونهم بأنهم خمينيون مع أنهم لا يمتون إلى فكر الخميني بصلة.

طالب مسلم يدرس في يوغسلافيا أدلى بمعلومات أخرى مختصرة عن المسلمين هناك.

المسلمون في يوغسلافيا ينتمون إلى يوغسلاف وألبان وأتراك.

وعددهم يتراوح ما بين ٥ ــ ٦ ملايين.

يتجمعون في ثلاث جمهوريات رئيسية، هي: البوسنة ــ وهم من أصل يوغسلافي.

و مقدونيا ــ وهم من أصل ألباني.

كوسونوار ــ وهم من أصل ألباني وأتراك ومكدون.

ومسلمو يوغسلافيا ــ في الجملة ــ متمسكون بعقيدتهم، وكلهم على المذهب الحنفي.

ومسلمو البوسنة وعيهم وثقافتهم ووضعهم المادي أحسن من غيرهم إلا أن التزامهم وسلوكهم الإسلامي أقل ويتعرضون لتضييق شديد.

ومسلمو مكدونيا معظمهم متمسك بالعادات والتقاليد الإسلامية، ولكن وعيهم وثقافتهم أقل، إلا أن بوادر الصحوة الإسلامية الآن بدأت تنتشر بينهم.

مسلمو كوسونوار: عندهم تعصب قومي أكثر من غيرهم والتزامهم أقل.

وتوجد أعداد من المسلمين في بقية جمهوريات يوغسلافيا الستة الأخرى.

والعمل الإسلامي منظم وجيد.

ما ذا يطلب المسلمون في يوغسلافيا من إخوانهم؟

١ ــ منح دراسية إسلامية. ٢ــ مساعدات لبعض الأئمة الجيدين، لمساعدتهم على الاستمرار في العمل داخل يوغسلافيا، حتى لا يضطروا إلى الخروج إلى أوربا الغربية، كما يفعل من ضاقت عليه المعيشة منهم.

٣ ــ دعمهم في مشروع الترجمة إلى اللغات المحلية.

عقبات وأضرار:

١ ــ عدم تعيين أئمة من المسلمين الواعين.

٢ ــ منع التعليم الديني لمن هو أقل من ست عشرة سنة.

٣ ــ عرقلة الدراسات في البلدان العربية.

وقد فتحت جامعة محلية ومجال عمل المتخرجين فيها أكثر من غيرهم.

٤ ــ انخفاض دخل الأئمة والخطباء، حيث لا يتجاوز الآن خمسين دولاراً.

٥ ــ هدم الأسوار التي تحيط بالمنازل.

٦ ــ هدم أحياء المسلمين ومحاولة تفريقهم في السكن بين غيرهم.

٧ ــ الحملة الإعلامية المركزة، بحيث لا تخلو صحيفة من الهجوم على المسلمين واصفة إياهم بالأصوليين والمتعصبين والخمينيين.

٨ ــ منع زيادة المواليد عن ثلاثة بحيث يفقد من زاد على ذلك في الأسرة الامتيازات التي يتمتع بها غيره، كالتأمين الصحي والتعليم وغير ذلك.

وفي يوم الجمعة ١٤٠٨/١٢/٨هـ ــ ١٩٨٨/٧/٢١ لم تكن عندي مواعيد، فأخلدت إلى الراحة.

السبت: ١٤٠٨/١٢/٩ هـ — ١٩٨٨/٧/٢٢م

دار الإسلام:

وفي يوم السبت زرت دار الإسلام في ضاحية من ضواحي فرانكفورت، والمسؤول عن هذه الدار هو الشيخ محمد صديق المسلم الألماني الذي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهو مع صحة تصوره للإسلام نشيط في الدعوة إلى الله، وقد كتبت عنه بعض المعلومات في هذا الكتاب كما سبق، وبقينا في الدار يومي السبت الذي هو التاسع من شهر ذي الحجة يوم وقوف الحجيج في ساحات عرفات، ويوم الأحد الذي كان يوافق اليوم العاشر من ذي الحجة أي يوم العيد الأضحى المبارك[1].

المسلم الألماني محمد إسماعيل مور:

التقيت في الدار بالمسلم الألماني المدعو محمد إسماعيل مور، وهذا اسمه الكامل بالحروف اللاتينية:(MUHAMMAD ISMAIL ANDREA MOHR) وهو طالب في مرحلة الماجستير في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وله اطلاع طيب على العلوم الإسلامية، يكتب باللغة العربية ويتحدث، وله إلمام باللغة التركية والفارسية والأردية، وقد ألف رسالة باللغة الألمانية في الأبجدية العربية وعنوانها: سبعون لغة تكتب بالحروف العربية، وله عده مقالات تنشر في مجلة الإسلام التي يصدرها المركز الإسلامي في ميونخ باللغة الألمانية[2].

وقد اشترك مع الدكتور ف عبد الرحيم في تأليف رسالتين بالألمانية: إحداهما في تعليم الكتابة العربية للدارسين الألمان، والأخرى مفتاح ألماني لكتاب الدكتور ف عبد الرحيم:"دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها".

---

(١) انظر الصور رقم (٢٧، ٣٣، ٣٤، ٣٥) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

(٢) انظر الصورة رقم (٣٢) في ملحق الصور..

والدكتور ف عبد الرحيم من أساتذة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية في الشعبة المعنية بهذا التعليم مع بعض مبادئ الإسلام...

وقد أجريت مع الأخ محمد إسماعيل كغيره من المسلمين الأوربيين الذين أجتمع بهم مقابلة، فسألته بعض الأسئلة وأجاب عنها، وكان الوقت ضيقاً لم أتمكن من طرح أسئلة أخرى.

ولد الأخ محمد سنة ١٩٦٤م.

ديانته السابقة المسيحية الكاثوليكية.

كان من حيث التربية متمسكاً بدينه إلى سنة: ١٩٨١م وكان ذلك تقليداً لأسرته.

وكانت ترد عليه أسئلة عندما كان عمره ١٦سنة لم يجد لها جواباً في المسيحية، مثل عمل القداس والأعياد الدينية والتعاليم الرسمية في الكنيسة التي لم يكن يستسيغها، ولم يجد لها أصلاً في حياة المسيح عليه السلام، لأن حياته كانت سهلة ليس فيها نظام الكنيسة المعقد المتكلف، وكان عليه السلام يوصي الغني أن ينفق ماله على الفقير وألاّ يبني حياته على الغنى والترف، والكنيسة بالعكس تبالغ في جمع المال والغنى.

وكان أول ما سمع عن الإسلام، في الصف السادس الابتدائي، وعمره اثنتا عشرة سنة تقريباً، والذي سمعه شيء قليل عن أساس الإسلام، مثل إقامة الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة.

وبدأ يسأل نفسه: هل كل الأديان صحيحة، أو هناك دين واحد صحيح وبقية الأديان باطلة؟

اهتم عندما كان عمره ١٦ سنة باللغات، كالعربية والعبرية، وكان اهتمامه باللغة العربية وخطها أكثر من غيرها، واللغة العربية ذات صلة قوية بالإسلام ــ كما قال وقوله حق ــ وكان ذلك يجذبه إلى الإسلام أكثر من الأديان الأخرى واللغات.

وقرأ بعض الكتب عن الإسلام، منها ترجمة معاني القرآن الكريم، وهي ــ كما وصفها ــ ترجمة سيئة جداً.

وهي ترجمة قديمة لأحد المستشرقين، ونشرت مرة أخرى مصححة.

والتقى بعض المسلمين وهم من باكستان، وكانوا عمالاً متمسكين بدينهم، كان يسألهم عن الإسلام واللغة العربية وهم يجيبونه.

وظهر له أن الإسلام أسهل من الأديان الأخرى في العقيدة وطريقة العبادة، وليس مثل القداس في المسيحية وكذلك التعميد وغيرهما مما لا يكون إلا عن طريق القسيس أو من فوقه.

وقال الأخ محمد: إنه كان يلتزم بالأخلاق الأساسية قبل إسلامه، لأن البشرية تلتزم بها [يقصد أنها مستحسنة من حيث هي عند الناس] وكذلك المسيحية.

وقد دخل في الإسلام سنة ١٩٨١م.

وكان إسلامه مبنياً على دراسة، إذ تدرج في التعرف على الإسلام إلى أن أعلن إسلامه وهو ذو فهم عميق له.

قلت له: ما موقف أسرتك من إسلامك؟

قال: إنهم خافوا من إسلامه، لأنهم لم يسمعوا عن الإسلام ما يسر، وحاولوا أن يمنعوه من الذهاب إلى المسجد وإلى أصدقائه من المسلمين ولكنه ذهب، ثم بعد مدة ترك هو مناقشتهم عن الإسلام، ثم سهل الأمر بعد ذلك وتحسن وضعه معهم، وخرج من البيت عندما بلغ ثمانية عشر عاماً وعاش مع بعض المسلمين.

وبعد الانتهاء من المدرسة (الثانوية) انتقل إلى مدينة أخرى وعلاقته الآن مع أسرته جيدة وقد هدؤوا.

وكان بعض المسلمين من الباكستانيين والأتراك يهتمون به.

قلت له: ما صفات الداعية الذي ترى أنه يمكن أن يؤثر في الألمان إذا توافرت فيه؟

قال: أن يحسن الكلام والاستماع إلى من يدعوه، بحيث يكون متفتحاً قابلاً للنقاش، وأن يكون عنده ثقافة عامة وإلمام بالأديان المقارنة وأن يكون قدوة حسنة، يرى الناس فيه الأخلاق التي يدعوا إليها.

قلت له: ما الموضوعات الإسلامية التي ترى أنه ينبغي البدء بها في الدعوة في ألمانيا؟

قال: الناس يختلفون في الموضوعات التي يحتاجون إليها... والصلة الشخصية لها أهميتها.

قلت له: ما رأيك في المستشرقين؟

قال: كان المستشرقون الإنجليز في القديم يهتمون بالإسلام، لأنهم كانوا مبشرين وموظفين مع المستعمرين، فكانت أهدافهم خدمة المستعمر، والمستشرقون الجدد لا يهتمون بالإسلام إلا من حيث الدراسة الموضوعية

[ليسوا كلهم كذلك، بل زال بعضهم يسلك في دراسته مسلك المستشرقين الذين ذكرهم الأخ محمد].

وسألته: أيهما أنفع للدعوة في أوربا العمال أم الطلاب؟

قال: الجالية أنفع من حيث إيجاد المساجد والمراكز، والطلاب أنفع في النشاط والوعي.

الأحد: ١٠/١٢/١٤٠٨هـ ــ ٢٣/٧/١٩٨٨م

المسلمون يفدون إلى الدار للاحتفال بيوم العيد:

وفي اليوم العاشر أخذ الناس يتوافدون على دار الإسلام من مدن مختلفة لأداء صلاة العيد والمشاركة في تناول طعام الأضاحى، وهم من الرجال والنساء، أغلبهم مسلمون.

ويحضر بعض الألمان غير المسلمين إما من زوجات مسلمين وإما ممن يرغب في رؤية ما يصنعه المسلمون، وقد أشير لي إلى عدد منهم، وقد شارك بعضهم في الصلاة وتناول الطعام. وقال لي بعض الإخوة: إن بعض الأوربيين يتابع تصرفات المسلمين ويحضر وقت عباداتهم، ويستمر فترة من الزمن لا يعلن فيها إسلامه، وقد يكون في حقيقة الأمر مسلماً في قرارة نفسه يصوم مع المسلمين، وقد يصلي وحده أو معهم ثم يعلن إسلامه بعد ذلك.

وكان المسلمون الذين توافدوا وأولادهم ونساؤهم من بلدان شتى: منهم الألمان ومنهم العرب، ومنهم الباكستانيون، ومنهم الأتراك، ومنهم اليوغسلاف، وكان

بعضهم قد وفدوا من يوم أمس السبت وعلى الرغم من ضيق الدار فقد استقبلوا فيها، ونام الرجال في غرف والنساء والأطفال في غرف أخرى، وكانوا على رغم الزحام راضين مسرورين باجتماعهم في هذه المناسبة.

وكان المقرر أن تقام صلاة العيد في مكان مرتفع يسمونه الجبل وهو تل صغير، ولكن عندما اقترب وقت الصلاة أخذ المطر يترل، فاضطروا للصلاة في غرف الدار: في مسجدها الصغير وما جاوره على الرغم من كثرتهم وتزاحمهم وقد بلغ عددهم ــ تقريباً، رجالاً ونساءً وأطفالاً ــ ثلاثمائة.

منظر رائع وتعاون مفرح في بلدان الغرب!

لقد كان منظراً رائعاً في هذا البلد تمنيت لو أن بعض الموسرين من الحكام أو الأغنياء والتجار حضروا ورأوا ذلك المشهد الذي كان فيه المسلمون في غاية السرور، وكان أطفالهم يسرحون ويمرحون، وبعض الكبار يلاعبونهم ويلاطفونهم، ليعوضوهم عن الاختلاط بأترابهم من أبناء غير المسلمين والحضور إلى أماكن تجمعاتهم التي تجرفهم إلى سلوكهم.

وأخذ الرجال يتعاونون، هذا يذبح، وهذا يسلخ، وهذا يقطع اللحم، وهذا يشويه، وهذا يناول ويوزع على الكبار والصغار، وكان الصغار يلتفون حول الشاي والموزع يتناولون ويأكلون ثم يعودون، والمطر نازل، وقد اجتمع النساء وكلهن محتشمات المسلمة وغير المسلمة وبناهن في حديقة الدار يقرب لهن اللحم ليأكلن.

أقول: لقد تمنيت أن يحضر في مثل هذه المناسبة القادرون على البذل مما آتاهم الله ليروا ما يعانيه المسلمون في هذا البلد وأمثاله، من الضيق والوحشة اللذين يجعلانهم يتجشمون عناء السفر هم وأسرهم من مسافات بعيدة، ليجتمع بعضهم ببعض في مثل هذه المناسبة العظيمة، فلا يجدون مكاناً يتسع لهم ليؤدوا شعائر دينهم، ولو أن غنياً واحداً أنفق مما آتاه الله فاشترى عقاراً أو مباني في داخل مدينة فرانكفورت، لتمويل مثل هذه الدار وجعلها وقفاً، لنفع الله بما أنفق في بناء مسجد كبير وبناء مدرسة ومركز إسلامي، وإيجاد مطبعة وتخصيص دعاة يساعدون هؤلاء الإخوة

الألمان القادرين على نشر الدعوة الإسلامية بين أبناء جنسهم أكثر من غيرهم فهل من مجيب؟!

الاثنين ــ الثلاثاء: ١١، ١٤٠٨/١٢/١٢هـ ــ ٢٤ ١٩٨٨/٧/٢٥م

وبعد أن صلى الناس العصر عدنا إلى مدينة فرانكفورت التي بقيت فيها يومي الاثنين والثلاثاء، تم فيهما الاتصال ببعض أعضاء المركز الإسلامي الذي سبق أن كتبت عنه بعض المعلومات في السنة الماضية وهي مدونة في هذا الكتاب كما سبق.

الأربعاء: ١٤٠٨/١٢/١٣ هـ ــ ١٩٩٨/٧/٢٦م

السفر براً إلى مدينة آخن:

كنت اتفقت مع أحد الإخوة الفلسطينيين ــ وهو يملك سيارة خاصة ــ أن يقوم بإيصالي إلى مدينة آخن التي تبعد عن مدينة فرانكفورت إلى الشمال الغربي منها مائة وستين ميلاً، وفيها أسس مسجد بلال الذي يسمى القائمون عليه بـ(الطلائع) ويرأسهم الأستاذ عصام العطار، وكنت أريد أن أجتمع به لإلقاء بعض الأسئلة المتعلقة بالمركز ونشاطه وبشؤون الدعوة، كما جرت عادتي مع زعماء المراكز الإسلامية.



٣- في مدينة آخن

لقاء قصير مع الأستاذ عصام العطار:

وعندما وصلنا استقبلنا الأستاذ عصام ببشاشة ورحب بنا وجلس معنا قليلاً، لأن وقته كان مزحوماً، حيث كان عندهم لقاء عام في اليوم التالي، وطلب مني البقاء للمشاركة في المؤتمر فاعتذرت لارتباطي بمواعيد أخرى، واعتذر الأستاذ عن الإجابة في ذلك الوقت عن الأسئلة[1] لضيق وقته ووعدني — وعسى أن يتيسر له الوفاء بوعده — أن يرد على الأسئلة ويبعث بها لي على عنواني بالجامعة الإسلامية وقد أخذ صورة منها واستحسنها[2].

مما قاله الأستاذ عصام في تلك الجلسة القصيرة التي لا تزيد عن خمس وأربعين دقيقة:

إن دعاة الإسلام المعاصرين وجماعتهم يجب أن يعترفوا أنهم ليسوا على مستوى العصر الذي يعيشون فيه، علماً وعملاً ودعوة، وإن وجد بعض الأفراد القلائل الذين يتصفون بتلك المعاني. وتحدث الأستاذ عن الخلافات الموجودة بين هذه الجماعات.

وقال: إن هذه الخلافات أنهكت المسلمين، وأن الإسلام يغرق وهم يختلفون.

وإن من أهم ما يجب أن يتصف به الدعاة الفقه في الدين والوعي والإخلاص...

---

(١) وهي تتعلق ببحث: "البلاغ المبين". انظر: الصورة رقم (٣٦) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

(٢) لم يصلني منه شيء إلى هذا التاريخ: ٢٣ جمادى الآخرة من عام: ١٤١٩ هـ أي بعد مرور ١١ عاماً، بل إلى تاريخ مراجعتي هذه وتنسيقي للكتاب في ١من شهر ذي الحجة سنة ١٤٢٦هـ أي بعد ١٦ سنة، وله عذره لأن مشاغله كثيرة، ويؤسفني أنني لم أتمكن من كتابة هذا البحث مع توفر كثير من مادته.

وقال: إن الواجب علينا أن نفقه الشباب المسلم في دينه، وأن نعمق فيه الـولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ونربطه بالإسلام، لا بأشخاصنا وأن نكون نحن معبراً له يعـبر علينا إلى رفع راية الإسلام.

قلت له: هل تظن يا أستاذ أن أسباب هذه الاختلافات ناشئة من أتباع زعماء هذه الجماعات أو من الزعماء أنفسهم؟

فتحدث حديثاً طويلاً لم أستطع منه الحصول على إجابة مقنعة.

ثم قلت: لو أن زعماء الحركات الإسلامية حققوا هذا المعـنى الـذي ذكـرت في نفوسهم وفي أتباعهم، لما كان هذا التمزق موجوداً في هذه الجماعات بهذه الـصفة التي هم عليها الآن، بسبب الأهواء وحب الزعامات غالباً.

و إنني قد سمعت هذا المعنى من كل زعيم اجتمعت به مـن زعمـاء الجماعـات الإسلامية، ولكنني لم أره مطبقاً في الواقع إلا ما شاء الله، فلا حـول ولا قـوة إلا بالله!

وقد عدنا إلى مدينة فرانكفورت في نفس الليلة.

معلومات عن المركز الإسلامي في مدينة آخن:

ثم أعطاني الأستاذ عصام كتيباً فيه بعض المعلومات عن مـسجد بـلال ونـشاطه أختصر منه ما تيسر للتعريف بهذا المسجد.

المركز الإسلامي في آخن (AACHEN):

آخن مدينة في أقصى الغرب من ألمانيا الغربية تتوسط الحدود الألمانيـة الهولنديـة البلجيكية، وهي مدينة جامعية بالدرجة الأولى لشهرة جامعتها ومعاهدها العلميـة العالية.

لذا فهي مقصد الطلاب من الجنسيات المختلفة، والمسلمون منهم يشكلون نـسبة واضحة، وإلى جانب الطلبة وفدت إلى المنطقة هجرة عماليـة منـذ الـستينات واستوطنت فيها عائلات إسلامية من مختلف الأقطار.

بدأ التفكير في إنشاء مركز الإسلامي في آخن منذ عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م من قبل الطلبة المسلمين، واحتفل بوضع حجر الأساس في عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م بمشاركة الجامعة وسفراء البلاد الإسلامية وأعداد وفيرة من الطلبة والخريجين في ألمانيا الغربية وأوربا.

تم الفراغ من البناء عام ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧م وجرت توسعة أساسية وضرورية كان الفراغ منها سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

من أهداف المركز ونشاطه:

يهدف المركز إلى توثيق عرى الإخوة الإسلامية بين المسلمين ووصلهم بحقيقة الإسلام وتربيتهم عليه وتأهيلهم لحمله على مستوى العصر وحاجاته.

ولذا يقوم المركز بالدراسات والبحوث الإسلامية والثقافية العامة ويشجع هذه النشاطات ويتعاون فيها مع أصحاب الفكر والعلم المؤهلين لذلك في المنطقة وخارجها.

كما يهدف المركز إلى تعريف غير المسلمين بالإسلام الحق وتعريفهم بالعالم الإسلامي وواقعه وآماله ومشكلاته وقضاياه، وتعريف المسلمين تعريفاً أفضل بالمجتمع الذي يعيشون فيه من مختلف جوانبه.

ينشط المركز لتحقيق أهدافه في إطار المسجد والمركز، بإقامة صلاة الجمعة وسائر الصلوات جماعة في سائر الأوقات، والقيام بإلقاء دروس في اللغة العربية والثقافة الإسلامية وتفسير القرآن وعلوم الحديث والسيرة والفقه الإسلامي والأصول والعلوم الإسلامية الأخرى.

ومن أجلّ أهداف المركز العناية بالمرأة المسلمة والمحافظة على البيت المسلم، وكذلك العناية بالطلاب والخريجين والعمال وعائلاتهم ومساعدتهم في التكيف الإيجابي السليم مع ظروفهم الجديدة ومواجهة مشكلاتهم الناشئة وتعليم أبنائهم وتربيتهم التربية الصالحة.

وتبذل في المركز جهود كبيرة لتعليم أبناء المسلمين من مختلف الجنسيات القرآن الكريم واللغة العربية والعقائد والفقه والآداب الإسلامية، ويقوم المركز بإحضار الأطفال وإعادتهم إلى بيوتهم بواسطة حافلات أعدت خصيصاً لهذه المهمة الجليلة، كما يوفر لهم وسائل التسلية البريئة والتوجيه الإسلامي من خلال الاحتفالات والمسرحيات الإسلامية الهادفة والرحلات والمخيمات.

ويولي المركز عناية خاصة بالشبيبة ويعقد لهم لقاءات أسبوعية خاصة تشتمل على برامج ثقافية ورياضية واجتماعية، كما يقيم لهم عدداً من المخيمات في السنة للعيش في جو إسلامي أخوي تربوي.

ويشارك في الندوة الشهرية التي يعقدها المركز في يومي السبت والأحد الأخيرين من كل شهر أعداد وفيرة من الطلاب والخريجين والعمال المسلمين وعائلاتهم من مختلف الجنسيات، حيث تتوفر الإقامة والمبيت في المسجد في جو من الأخوة الإسلامية مع برامج ثقافية خاصة بالشباب والنساء والأطفال.

ويلقى المسلمون الألمان من المركز العناية الجيدة ويعقدون فيه بعض لقاءاتهم السنوية الثقافية والاجتماعية، كما يساهمون في كثير من نشاطاته المختلفة.

ويقوم المركز بإصدار مواقيت الصلاة لكافة المدن الأوربية، بالاستعانة بالحاسب الآلي (الكمبيوتر) استناداً لمقررات ندوة علماء الشريعة والفلك المنعقد في لندن عام ١٤٠٤هـ ووفقاً لقرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في شهر رجب ١٤٠٦هـ في مكة المكرمة، ويرسلها دورياً إلى المؤسسات والجمعيات والأفراد والسفارات العربية والإسلامية.

ويصدر المركز برنامجاً ثقافياً يطبق في عدد كبير من الاتحادات والجمعيات الإسلامية في ألمانيا وعدد من الدول الأوربية الأخرى، وهو برنامج ثقافي واقعي مرحلي مشترك يهدف إلى أن يكون الشباب المسلم أوثق صلة بالله ﷻ وأحسن معرفة بالإسلام وتطبيقاً له، وأفضل فهماً للعالم والعصر الذي يعيش فيه، وأكثر قدرة على

العمل النافع الذي يرضى به ربه ويخدم به أمته وبلاده وسائر البشر، ويحقق به أهدافه السامية على المستوى المطلوب.

ومن أهداف المركز الثقافية نقل الكتب والدراسات والأبحاث الإسلامية المفيدة إلى اللغات الأوربية وكتابة الأبحاث الضرورية عن الإسلام في هذه اللغات والقيام بنشرها بالطرق المناسبة ليحصل بها أكبر ما يكون من النفع.

ويهدف المركز كذلك لتكوين مكتبة للدراسات الإسلامية على مستوى حاجة الدارسين المسلمين والغربيين للإسلام وحضارته وللعالم الإسلامي، كما يعد العدة اللازمة لإصدار مجلة فكرية علمية فصلية باللغة الألمانية.

وتجرى في المركز الإسلامي في آخن عقود الزواج الشرعية ويتم الاحتفال بها في إطار إسلامي بهيج، كما يقوم المركز بالإشراف على تجهيز ودفن موتى المسلمين في المقبرة الإسلامية في آخن وفق الأصول الشرعية، كما يقوم المركز بمراقبة الذبح في بعض المجازر الأوربية بحيث يكون مستوفياً للشروط الشرعية، وذلك بناء على طلب بعض الدول الإسلامية المستوردة للحم.

وللمركز مشاريع توسعة على أرض مجاورة تمتلكها الجامعة يؤمل شراؤها منها. انتهى.

والحقيقة أن نشاط المركز منظم يهتم المسئولون عنه بالتربية والتعليم والدعوة والأولويات، عن وعي وإدراك ومثابرة ونفعه في تلك المجالات واضح.

الخميس والجمعة: ١٤، ١٤٠٨/١٢/١٥ هـ ٢٦ ٢٦، ١٩٨٨/٧/٢٧م

بقيت هذين اليومين في فرانكفورت، وصلينا الجمعة في المركز الإسلامي.



٣- في مدينة برلين الغربية

السبت: ١٤٠٨/١٢/١٦ هـ ــ ١٩٨٨/٧/٢٨م.

السفر إلى مدينة برلين:

سافرت إلى مدينة برلين الغربية، وكان الأخ السوداني عز الدين العفيفي الذي قارب الانتهاء من رسالة الدكتوراه في جامعة برلين الهندسية، قد علم عني فاستقبلني في المطار، وكان الدكتور "ف عبد الرحيم" الهندي يقيم دورة لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، في مسجد النور الذي يشرف عليه عز الدين وعدد معه يسمون أنفسهم بالجماعة الإسلامية، بعد انشقاق بينه وبين جماعة أخرى في مسجد عمر، وما أكثر الانشقاقات بين المسلمين!

وقد استضافني الأخ عز الدين في مترله لأن أسرته كانت في إجازة في زيارة لأهلها في السودان، فبقيت عنده السبت والأحد.

الأحد ١٤٠٨/١٢/١٧هـ ــ ١٩٨٨/٧/٢٩م

اشتقت أن أرى أول أنموذج لبلاد الشيوعيين، لأني لم يسبق لي مطلقاً أن زرت دولة شيوعية لا في الشعوب الإسلامية ولا في البلدان الأجنبية.

وكنت في السنة الماضية ١٤٠٧هـ تجولت على حدود برلين الغربية مع برلين الشرقية التي تعرف ــ أي الحدود ــ بما يسمى بجدار برلين و لم أتمكن من عبور الباب المؤدي إلى ألمانيا الشرقية لضيق الوقت.

وذهبنا صباح هذا اليوم الأحد أنا والأخ عز الدين والدكتور ف عبد الرحمن، ركبنا القطار من وسط مدينة برلين الغربية، حتى وقف بنا في آخر أراضي المدينة الغربية ــ وهى كما قلت متصلة بالشرقية لا يفصلها إلا الجدار ــ.

جُدُرُ السياسة الغليظة!

نعم يفصل بين المدينتين جدار واحد من الحجارة والإسمنت والحديد، ولكن هناك جُدُراً كثيرة غليظة تفصل بينهما، وهي: الجدران السياسية والاجتماعية والأمنية... وهي أشد من الجدر المادية.

٤- في مدينة برلين الشرقية

الاشتباه في جواز الدكتور ف عبد الرحيم!

لم نجد في حدود المدينة الغربية موظفي جوازات ولا جمارك ولا غيرها، ولكننا عندما خطونا خطوات داخلين من بوابة المدينة الشرقية اختلف الجو فيها اختلافاً شديداً عما رأيناه في الغربية: الجنود واقفون يرمقون الناس بعيون حادة بنادقهم بأيديهم، والسائحون واقفون في صفوف طويلة أمام موظفي الجوازات والجمارك، وموظف الجوازات يفتح جواز المسافر ويتملى ما به من معلومات فترة ويكتبها ويديم النظر في صورة صاحب الجواز في جوازه، ثم يلتفت إلى وجهه فينظر عدة مرات وإذا كان لابساً نظارة يطلب منه إبعادها من على وجهه، ليصل إلى عين اليقين أنه هو صاحب الجواز! وإذا حصل عنده أدنى اشتباه ـــ كما هو الحال مع الدكتور ف عبد الرحيم ـــ طلب منه أن يريه صفحة عنقه اليسرى ثم اليمنى، وكرر النظر إلى الصورة وإلى وجهه خمس مرات، ثم اتصل بموظف كبير بالهاتف يبدو أنه أكثر منه خبرة، وعندما جاء سلمه الجواز فقلبه هذا ونظر نظرة سريعة إلى الصورة في الجواز وأخرى إلى وجه صاحب الصورة، وابتسم وقال للموظف الصغير: لا شئ عرفت قصدك وسأخبرك عن طريق الهاتف، سلّمه جوازه.

واتضح أن السبب في ذلك أن صورة صاحبنا قديمة وأن لحيته كانت أقل طولاً مما هي عليه الآن وأقل بياضاً، والآن بدأت جداول الشيخوخة تظهر في وجهه واشتد بياض شعره، فاشتبه الموظف وأراد أن يبرئ نفسه مما قد يكون محتملاً احتمالاً بعيداً جداً أن يكون غير صاحب الجواز! فابتسم الموظف وختم الجواز وناول صاحبه.

فرصة للمزاح مع الدكتور!

وكنت خلال فترة الاشتباه والتحري التي لا تقل عن عشر دقائق أقول للدكتور ف: يبدو أن هؤلاء الناس سيفرقون بيننا، وسيأخذونك معصوب العينين إلى مكان

مجهول فسامحنا ونستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، وهــو يتــسم، لا أدرى أهي ابتسامة الواثق أم ابتسامة الخائف!

وسلمونا أوراقاً تابعه للجمارك وطلبوا منا أن نكتب كل ما بحوزتنا من نقــود أو آلات أو غيرها، بحيث لا يخرج الإنسان عند عودته إلا بما دخــل بــه وأثبتــه في الأوراق، وإذا كان قد اشترى شيئاً من الشرقية قبل خروجه فيجب أن يكــون في حدود المبلغ الذي فرضوا عليه صرفه من الماركات الغربية بالماركــات الــشرقية، والمارك الغربي في الأسواق المالية الغربية قيمته ستة ماركات شرقية، ولكنهم يجبرون السائح أن يصرف المارك الغربي بمارك شرقي واحد فقط رسمياً، فإذا دخل استطاع أن يجد سوقاً سوداء مع شدة الرقابة ليصرف فيها بما هو مناسب له...

وعندما خرجنا من تلك الصفوف الطويلة الداخلة، وجدنا سائق سيارة أجرة ـــ تاكسي ـــ قد أنزل راكباً يريد دخول الغربية، وطلبنا منه أن يتجول بنا في المدينة، فطلب في الساعة ثلاثين ماركاً شرقياً وهي بالنسبة لنا كالغربية لأن المارك صرفناه بمارك واحد.

مرور سريع على بعض معالم برلين الشرقية:

ومر بنا السائق على بعض معالم المدينة، واهتم أن يرينــا فنــادق البلــدة الغاليــة والمتوسطة والرخيصة، ومن الفنادق الغالية فندق يسمى:جراند هوتيل، وهو كمــا قال أحسن فنادق المدينة الذي تتراوح أجرة غرفه ما بين أربعمائة مارك للغرفة، إلى ألفين وخمسمائة مارك غربي في الليلة الواحدة، وبقربه كاتدرائية بنيت منذ ٣٥ سنة وتقرب منه غرباً البوابة الفاصلة بين المدينتين ويمتد منها إلى الشرقية شارع يــسمى أونترا دين لندن تسمية بالأشجار المغروسة على رصيفه وهي أشجار لندن.

كما اهتم السائق أن يمر بنا على المعالم التي يحب السائحون دخولها، وهي أمــاكن النشاطات الفنية: مسارح ومراقص وغيرها فأشار لنا إلى مبنى كبير قال هذا أوبــرا برلين الشرقية، وبجانبه المكتبة الحكومية وقصر الملك فريدريك الثاني، وجاء معــه هومبولت، ومقبرة الجندي المجهول التي يوجد بداخلها شعلة السلام التي لا تنطفئ،

ومباني الحكومة الرسمية كوزارة الخارجية ومبنى بلدية برلين ومقر رئيس الجمهورية ودار الوثائق التاريخية لعهود القياصرة ومَن بعدهم وبرج[1] الراديو والتلفزيون الذي بني سنة ١٩٦٥م وبلغ ارتفاعه ٣٦٥ متراً، ومبنى كبير قال: إنه أكبر سوق مركزي في برلين الشرقية، ثم ذهب بنا عبر شارع يقسم المدينة وهو فيما يبدو أكبر شوارعها، ويسمى شارع كارل ماركس وكان من قبل يسمى شارع فرانكفورت، وفي هذا الشارع تقام الاحتفالات الرسمية الكبيرة وتستعرض الجيوش وبخاصة في مناسبة الاحتفال السنوي الذي يصادف: يوم ٧ أكتوبر من كل عام.

ثم ذهب بنا إلى مبان قديمة رُمِّمت بعد سنة هـ ١٩٤٦، ثم منطقة أخرى هدمت مبانيها أيام الحرب ثم أعيد تجديدها، فحديقة يطلق عليها اسم أحد زعماء العمال (البرولتاريا) وهو: "يتلمان"، ثم القبة السماوية التي أنشئت حديثاً، وكانت هذا اليوم مقفلة لأنه يوم إجازة.

وسئل السائق عن سكان برلين الشرقية فقال: يبلغ عددهم مليوناً وثمانية أعشار المليون، وقال الأخ عز الدين: إن ذلك مبالغ فيه وإن سكانها لا يزيد عددهم عن مليون واحد.

ثم مررنا بمتحف العلوم الطبيعية ورأينا فيه هيكل حيوان قديم في التاريخ يسمى: "ديناصور" يبلغ ارتفاعه ستة أمتار وطوله من ذيله إلى رأسه عشرين متراً، قالوا: إنه انقرض قبل ملايين السنين وعثر على هيكله في أفريقيا وأخذنا له بعض الصور.

ومررنا بكنيسة نيقولا في قلب برلين قبل تقسيمها وقالوا: إن هذا المكان هو أول مكان نزح الناس إليه في برلين، وكان تأسيس برلين منذ ٧٥١ سنة، أي أنها أسست سنة ١٢٣٧ من تاريخ الميلاد.

وكنت أسال السائق عدة أسئلة تتعلق بانفصال ألمانيا الشرقية التي هي في الأصل جزء من ألمانيا الطبيعية، وكذلك برلين الشرقية عن الغربية؟ فأظهر أن ذلك أمر

---

(١) انظر الصورة رقم (٣٧، ٣٨) في ملحق الصور.

واقع وأن السكان راضون بذلك... لأن أفكار السكان في الجانبين تختلف، ولا مانع من فتح المجال للتزاور وتحسين العلاقات، أما التفكير في إعادة توحيد البلدين فهذا غير وارد[١].

والحقيقة أن زائر المدينتين يرى في حدودهما وجهة نظر الحكومتين الغربية والشرقية في الحدود المتعرجة والأبواب، فحكام ألمانيا الغربية لا يعترفون بهذه الحدود ولا بهذا التقسيم، ولهذا لا يوجد لهم أبواب للدخول والخروج، ولا يوجد موظفون للجوازات أو الجمارك، ولا جنود مسلحون، فهم يستقبلون المسافرين الوافدين من ألمانيا الشرقية ولا يودعونهم، يدخل الناس ويخرجون أحراراً.

أما برلين الشرقية فلها أبواب يقف بها الجنود المدججون بالسلاح، وبداخلها موظفو جوازات وجمارك يدققون مع المسافرين في جوازاتهم ويفتشون حقائبهم، ويسجلون عليهم كل ما يدخلون به، ترى عيون الجنود والموظفين ترمق المسافرين مما يدل على أن الشك يساورهم في كل داخل وخارج، فحكام ألمانيا الشرقية يعتبرون الدولتين دولتين، وحكام الغربية يعتبرونهما دولة واحدة بحسب المعاملة على الحدود، وسكان ألمانيا الغربية ينتقلون إلى الشرقية بحرية كاملة، أما سكان الشرقية فلا ينتقلون إلا بمغامرات ومخاطر معروفة[٢].

---

(١) لقد وردا

(٢) وقد كذّب سكان برلين الشرقية زعم هذا الرجل ــ بل سكان ألمانيا الشرقية كلها ــ بتدفقهم هذه الأيام إلى ألمانيا الغربية عن طريق المجر وفي يوم السبت ١٤١٠/٤/١٣ إذ أذاع راديو لندن في أخبار السابعة صباحا بتوقيت المملكة أن جرافات ألمانيا الشرقية بدأت في هدم بعض أجزاء جدار برلين على اثر قرار ألمانيا الشرقية بالإذن لمواطنيها بالتدفق إلى ألمانيا الغربية في وسط مظاهر ابتهاج وفرحة غامرين من سكان ألمانيا الشرقية الذين لم يكونوا يستطيعون الوصول إلى ألمانيا الغربية الا بالهرب الذي يعرضهم لمخاطر الموت.

وإذا كانت الأنظمة الشيوعية قد بدأت تتهاوى في أوربا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي فان السؤال الآن يتجه إلى النظام الرأسمالي في الغرب الذي يبدو أن دوله تتجه لتقويته بمحاولة الوحدة الاقتصادية والعسكرية وغيرهما هل سيصاب بما أصيب به النظام الشيوعي؟

الاثنين: ١٢/١٨ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨/٧/٣١م.

العودة إلى برلين الغربية وزيارة مقر النورسيين:

زرنا صباح هذا اليوم مقر جماعة النورسيين الأتراك والتقينا الأخ حسين أوزال المولود سنة ١٩٣٧م في تركيا بأوزجان وهو طابع أوفيست(١).

قال: إن هذه الجماعة أسست منذ ثلاثين سنة وأسست في برلين سنة ١٩٧٤م.

وعدد أفراد الجمعية في برلين مائة شخص.

ونشاطهم ينحصر في تدريس القرآن الكريم ورسائل النور للشيخ سعيد النورسي، وقال: إن أولادهم متربون على الإسلام جيداً، وتوجد بينهم وبين المراكز الإسلامية الأخرى علاقات طيبة، وكان العرب يجتمعون في مقرهم قبل إنشاء مسجد عمر.

وسألته هل توجد عندهم خطة لدعوة غير المسلمين؟

فأجاب: إنه لا توجد خطة ولكن لهم صلة بالمسلمين الألمان يتزاورون وأكثر ما يحصل هو زيارة المسلمين الألمان لهم.

ونحن على يقين أنه سيأتي اليوم الذي سيهوي فيه النظام الرأسمالي في الغرب، ولكنه يحتاج في سقوطه إلى بديل ينقذ الناس في الأرض من مآسي النظام، ولا بديل غير الإسلام، فأين هم المسلمون الذين يرفعون راية نظام هذا الدين ليؤمها الناس وينضووا تحتها؟ سؤال يوجه إلى كل الشعوب الإسلامية وأهل الحل والعقد فيها؟!!

ولقد أحس قادة الغرب النصراني أن البديل هو الإسلام، ولهذا اجتمعت كلمتهم على محاربة الإسلام والتضييق على دعاته بل على حكومات العالم الإسلامي ومحاصرتهم محاصرة تضعف اقتصادهم وتفرق جمعهم وتقضي على قوتهم العسكرية خوفا من أن تستوعب الصحوة أبناء المسلمين على تنوع اختصاصهم فتبرز قيادة إسلامية.

(١) انظر الصورة رقم (٣٩) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

لقاء مع الأخ رأفت صالح قاي ويكنى: أبو أنس:

ولد سنة ١٩٥٥ في تركيا قرب مدينة اسطنبول.

درس في معهد الأئمة والخطباء، وتخرج في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٢م وأكمل دبلوم قراءات لمدة سنتين في نفس الكلية.

وكان إماماً لمدة ثلاث سنوات في مسجد الصفدي وفضل بن عباس في عمان.

وجاء إلى ألمانيا قبل سنتين، وهو يقوم بالتدريس في مدرسة العلوم الإسلامية المسائية وبها مائة طالب.

ويدرس فيها القرآن قراءةً وحفظاً، واللغة العربية، والفقه والحديث والتفسير والعقيدة واللغة التركية.

وقد أنشأت هذه المدرسة قبل ست سنوات أنشأها اتحاد المسلمين في برلين.

وهذا الاتحاد يتكون من المراكز الإسلامية والمساجد، وهي أكثر من ثلاثين مركزاً، ومنها مسجد عمر.

أغلب المسلمين الذين كونوا هذا الاتحاد أتراك، ويوجد منهم أفغان وباكستانيون وعرب وماليزيون وإندونيسيون وألمان.

وجمعيات الأتراك تزيد عن عشر جمعيات.

ويتبع اتحاد المسلمين أكثر من أحد عشر مسجداً.

وأكثر الأتراك الذين كونوا الاتحاد يوالون نجم الدين أربكان، وبعضهم يتبعون وزارة الأوقاف التركية.

عدد الأتراك في برلين الغربية أكثر من مائة وعشرين ألفاً ويتلخص نشاط الجمعيات في تدريس الأولاد، ونشر الثقافة الإسلامية وتصحيح العقيدة، ويلقون دروساً يومي الجمعة والثلاثاء في التلفزيون، ويقومون بمحاضرات، ويوجد نشاط رياضي ومسرحيات.

ولو كان عندهم أموال لاستطاعوا أن ينشروا الدعوة لمدة ساعة يومياً في التلفزيون.

وتوجد قناة تلفزيونية عن طريق الكيبل لمدة ساعة يومياً يدفع في الساعة ١٨٥ ماركاً ألمانياً.

ويستفيدون هم من هذه القناة ويدفعون لصاحبها في السنة عشرة آلاف مارك.

ويجمعون التبرعات للمجاهدين الأفغان.

يوجد في برلين أكثر من ٣٥ مسجداً، وتوجد جمعيات خارج الاتحاد مثل جماعة ديتتب والسليمانيين والنورسيين، وتوجد في الاتحاد خطة لدعوة غير المسلمين، ونائب الاتحاد ألماني مسلم يدعى: شولتس، يقومون بنشر الكتب الإسلامية باللغة الألمانية ويوجد شخص في الاتحاد يجيد اللغة الألمانية يسمى أحمد ألقان هو المسؤول عن الألمان.

قلت له: كيف الاتصال بالألمان؟ فقال: ضعيف جداً، وأغلب النشاط موجه للأتراك، ولا يوجد وقت كاف للدعوة مع قلة العاملين، ومشايخ الأتراك لا يجيدون اللغة الألمانية وكثير من الأتراك غير ملتزمين بالإسلام.

وقال: إن العقبات التي تعترض الدعوة هي:

١ ـــ قلة وجود الدعاة الأكفاء.

٢ ـــ قلة المادة.

٣ ـــ الجو الفاسد في المجتمع والإعلام المضاد.

٤ ـــ المواقف السياسية.

٥ ـــ عدم مساندة حكومات الشعوب الإسلامية للدعاة في هذا البلد.

وتوجد محاولة في ألمانيا للاعتراف بالإسلام ويحتمل أن تنجح هذه المحاولة.

الثلاثاء: ١٤٠٨/١٢/١٩ هـ ــ ١٩٨٨/٨/١م

حوار مع المسلم الألماني الحاج عبد الله خالص:

وفي هذا اليوم زرنا المسلم الألماني الصوفي الحاج عبد الله خالص المولود سنة ١٩٤٥م[1].

ودينه قبل الإسلام النصرانية (بروتستانت) وقال: إنه كان متمسكاً بدينه قبل الإسلام.

وكانت ترد عليه أسئلة تتعلق بدينه لم يجد لها جواباً وعندما كان عمره ١٤ ــ ١٥ بدأ يسأل القسس عما كان يرد عليه من الأسئلة وكان جوابهم: إن هذه أسرار إلهية لا داعي للسؤال عنها.

وبدأ يفكر في الديانات الأخرى، ولكنه كان يرى أن الذي يدعو إلى الإسلام مجنون لشدة نفوره منه.

وكان اهتمامه في أول الأمر بالبلدان الشرقية بصرف النظر عن الأديان، وبدأ هذا الاهتمام وعمره تسع سنوات، ولم يكن يعرف عن الإسلام إلا أنه انتشر بالسيف وأن المسلمين يحبون النساء ويتزوجون أربعاً.

ودخل في الإسلام قبل أن يتعرف على المسلمين، وكان ذلك سنة ١٩٦٣م قبل خمس وعشرين سنة.

وكان من أهم أسباب دخوله في الإسلام ــ بعد التوفيق الإلهي ــ قراءته لترجمة معاني القرآن الكريم.

وكان مرة راكباً في سيارة وجلس بجانبه مسلم سوري، وهو ــ أي عبد الله ــ يقرأ في ترجمة معاني القرآن الكريم، فسأله السوري هل تهتم بالقرآن؟ فأجابه: ولذلك أنا أقرأ، فقال له السوري: نحن في الجامعة التكنيكية نجتمع ونقرأ ونصلي الجمعة فتعال معنا فذهب معه، وفي نفس اليوم أعلن إسلامه ونطق بالشهادة، وكان

---

(١) انظر الصورة رقم (٤٠) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

يدرس الإسلام قبل ذلك بسنتين أو ثلاث، وبعد ثلاثة أيام من إعلان إسلامه دخل شهر رمضان.

قلت له: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام وبعده؟

فقال: إن الفرق كبير جداً، وكل مسلم يشعر بهذا الفرق وبخاصة عندما يقوم المسلم بالجهاد الأكبر (يعني جهاد النفس) وذلك بتطبيق الإسلام.

وقال: إن أسرته لم تكن تهتم بالدين من حيث هو، ولذلك لم يهتموا بإسلامه و لم يقولوا له شيئاً عندما أسلم.

أما أصدقاؤه فكانوا قليلين ولا أثر لهم عليه.

وقال: إن ترجمة معاني القرآن الكريم التي قرأها قبل الإسلام ترجمها غير مسلمين ولا توجد — حسب رأيه — ترجمة سليمة إلى الآن، وأحسن الترجمات الموجودة هي ترجمة محمد علي.

وهو يتقن اللغة التركية ولهذا قرأ كتباً إسلامية جيدة بها، وحاول تعلم اللغة العربية.

ويحاول تفسير القرآن الكريم ومراجعه: تفسير ابن كثير وتفسير الجلالين، وكتاب سيد قطب: في ظلال القرآن، وبعض الكتب التركية.

وسألته عن ترجمة معاني القرآن التي تتولاها مؤسسة بافاريا فقال: إنها طيبة.

قلت له هل تظن أنه يوجد في أوربا مَن لم يسمع عن الإسلام؟

فقال: هذا غير معقول، ولكن المهم ما الذي سمعوه عنه وممن سمعوا؟

الأوربيون سمعوا ما يشوه الإسلام، ورأوا ذلك في تصرفات بعض المسلمين مثل كثرة الخلافات والحروب، فالأتراك مثلاً يرون أن العرب لا يفهمون الإسلام، والعرب يرون أن الأتراك لا يفهمون الإسلام، ولا توجد إمكانات لنشر معاني الإسلام.

قلت له: هل ترى أن الحجة قد قامت على الأوربيين؟

فقال: الحجة على المسلمين الذين لم يقوموا بنشر الإسلام وخاصة بالقدوة الحسنة.

وقال: إن الداعية يجب أن يكون عنده معرفة بأحوال المدعوين النفسية والروحية وأن يكون فقيهاً بالإسلام وقدوة حسنة.

وسألته: هل يهتم المسلمون القدامى بالمسلمين الجدد؟

فأجاب: يهتمون به حتى ينطق الشهادة ثم يتركونه، ونحن مسؤولون عن متابعة المسلمين الجدد ومحاولة إيجاد حلول لمشكلاتهم الكثيرة، كما كان الرسول ﷺ وأصحابه يهتمون بذلك، والله تعالى يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

قلت له: ما أهم العقبات التي تعترض الدعوة إلى الإسلام في ألمانيا؟

قال: أهم المشكلات عندي عدم وجود المادة.

والمهم من يقوم بالدعوة وهل طريقة الدعوة سليمة.

وسألته عن عدد المسلمين الألمان؟

فقال: خمسة آلاف تقريباً، ولكن الذين يطبقون الإسلام عددهم قليل جداً.

قلت: هل يوجد تعاون بين المسلمين الألمان؟

فقال: لا يوجد اتحاد لهم، وكل واحد يدخل في الإسلام عن طريق جماعة يبقى بينهم.

وقال: إن الجاليات المسلمة في ألمانيا معرفتهم بالإسلام قليلة، ولكنهم الآن تعلموا الإسلام أكثر من قبل، وبعضهم لا يعرفون الإسلام وضاع كثير من أولادهم..[1]

الأربعاء: ١٤٠٨/١٢/٢٠هـ - ١٩٨٨/٨/٢م

زيارة مسجد عمر في برلين الغربية:

اجتمعت ببعض المسؤولين عن مسجد عمر في برلين فذكروا أن عدد المسلمين الوافدين من خارج ألمانيا ويسكنون في برلين مائتا ألف مسلم، أما في ألمانيا فيقدر

---

(١) كنت أريد مناقشته في بعض الطرق الصوفية ولكن الوقت ضاق ويبدو لي أنه لا يود النقاش في ذلك وقد كان أحد مريديه يذم ما يسميه بالوهابية ويذكر الجامعة الإسلامية ذكراً غير نزيه وجرى بيني وبينه نقاش والحاج عبد الله يسمع...

عددهم بثلاثة ملايين وأن عدد المسلمين الألمان واحد وعشرون ألفاً، ونشر في جريدة ألمانية (المرآة) أن عددهم أحد عشر ألفاً وثمانمائة سنة ١٩٨٥م.

والنشاطات التي يقوم بها مسجد عمر — إضافة إلى الصلوات جمعة وجماعة — لقاءات أسبوعية وندوات شهرية ومحاضرات للضيوف، ورحلات جماعية وبخاصة في الأعياد، والمشاركة في مؤتمرات خارج برلين شهرية أو أسبوعية.

وستقام مدرسة أطفال لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

وتوجد جهود فردية لدعوة غير المسلمين، وتوجد دعوة غير مباشرة عن طريق الذين يجيدون اللغة الألمانية وبعض المسلمين المتحمسين يوزعون منشورات على باب الجامعة.

وفي مسجد عمر يوجد مشروع الباب المفتوح يدعى لحضوره من يرغب في سماع معلومات عن الإسلام تشرح فيه مبادئ الإسلام.

ودخل في الإسلام في مسجد آخن ما يقارب ثلاثة آلاف، واستجابة غير المسلمين لسماع الإسلام جيدة إذا دعوا إلى ذلك، ومتابعة المسلم الجديد ومساعدته قليلة وإن كانت موجودة في الجملة.

وبعض الألمان يدخلون في الإسلام عن طريق الصوفيين، وغالب الأتراك متمسكون بالطرق الصوفية، وجاء بعض الغلاة من الصوفيين فعمقوا في نفوس الناس طريقتهم، كالرفاعية وكتب المستشرقين، وبرامجهم الإعلامية تدعوا إلى التصوف وتمجده.

وأما حماية أبناء المسلمين من العقائد والأفكار الغربية فالأتراك غالبهم يحاولون حماية أبنائهم والذين يذوبون منهم في المجتمع الغربي قليل، ورجوع الشباب إلى الإسلام آخذ في الازدياد، وقال بعض الحاضرين: إن ذوبان أبناء المسلمين في المجتمعات الكافرة أكثر.

الوسائل المتاحة لنشر الدعوة:

وقالوا: إن الوسائل المتاحة لنشر الدعوة قانوناً كثيرة، منها السماح بإقامة المساجد في الجملة ومزاولة النشاط الإسلامي فيها، وإقامة الاتحادات، وحرية الكلمة في الأماكن العامة، وتدريس أبناء المسلمين في أوقات الفراغ، وطبع الكتب وتوزيعها، وكذلك إصدار الجرائد والشُّرُط[1] ويمكن الاستفادة من أجهزة الإعلام، وكل هذا يحتاج إلى إمكانات.

العقبات التي تعترض الدعوة:

وهناك عقبات تعترض الدعوة الإسلامية، منها:

الهجوم الشديد من أجهزة الإعلام على الإسلام والتنفير منه.

والتعليقات السياسية، حيث يقولون: إن الإسلام دين عنف وإرهاب وسفك دماء، ويوجد برنامج أمريكي خاص باللغة الألمانية بعنوان سيف الإسلام.

ويمنعون تدريس الإسلام في المدارس الألمانية لأبناء المسلمين، ويضعون عراقيل شديدة لإنشاء مراكز إسلامية بحجة عدم صلاحية المكان.

والمدارس الألمانية مختلطة وفيها يدرس أبناء المسلمين، ويرغمون البنات المسلمات على مزاولة الرياضة، وذلك أنهم يضعون لها علامات يترتب عليها النجاح والرسوب ومقبرة المسلمين أصبحت ضيقة.

وجود فرق متعددة للمسلمين: السنة والشيعة والطرق الصوفية، والمؤسف أن القاديانية معترف بها عند الألمان ومسجدهم هو الوحيد في برلين له مئذنة وقبة.

الوسائل التي يمكن بها التغلب على تلك العقبات:

القدوة الحسنة في المسلمين، لأنها إذا وجدت فيهم تفسد مخططات الأعداء الإعلامية.

وتجمع المسلمين والتخفيف من الاختلافات التي مزقتهم.

---

(١) على وزن: فُعُل كجُدُر، جمع شريط.

وفي برلين يوجد نوع من التعاون بينهم.

الاهتمام بنشر الإسلام كل جماعة في موقعها.

وعدد المساجد في برلين أكثر من ثلاثين مسجداً.

وأهل أوربا كلهم سمعوا عن الإسلام، ولكن الذي سمعوه مشوه ومنفر.

الخميس ١٤٠٨/١٢/٢١ هـ ـــ ١٩٨٨/٨/٣م

زرنا بعض الإخوة الهنود والباكستانيين الذين يزاولون نشاطهم في مسجد عمـــر، ويسمون أنفسهم بالحركة الإسلامية.

وكانت زيارتنا لهم في مترل أحدهم، وهم يرغبون في شراء بعض الكتب الإسلامية باللغة الألمانية وخاصة الموجود منها عند الأخ محمد صديق وجماعته.

الجمعة ١٤٠٨/١٢/٢٢ هـ ـــ ١٩٨٨/٨/٤م

طلب مني أن أقوم بخطبتي الجمعة وإمامة المصلين، وكانت الخطبتان تتعلقان بالإيمان وأثره في حياة الإنسان.

ثم طلب مني بعد الصلاة أن أجيب على أسئلة من يرغب البقاء في المسجد فاجتمع عدد منهم وجرى النقاش لمدة ساعة تقريبا وكان ذلك في مسجد النور.

السبت ١٤٠٨/١٢/٢٣ هـ ـــ ١٩٨٨/٨/٥م

كنت على موعد بعد عصر هذا اليوم مع الإخوة المسلمين في مدينة برلين لإلقـــاء محاضرة بعنوان: الدعوة إلى الإسلام في أوربا، وقد اجتمع عدد طيـــب منــــهم في مسجد الوقف، الذي أنشأه جماعة من الأتراك ـــ وهم من جماعة ملي قرش.

وقد استغرقت المحاضرة والمناقشة ثلاث ساعات تقريباً وأغلـــب الحاضـــرين مـــن العرب[1].

(١) انظر صورة رقم (٤١) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

الأحد ١٤٠٨/١٢/٢٤ هـ ـ ١٩٨٨/٨/٦م

في مقر اتحاد الشباب المسلمين الإندونيسيين:

طلب مني بعض الإخوة من الطلبة الإندونيسيين أن أزورهم في مسجد صغير أقاموه، وأغلب مساجد المسلمين في أوربا شقق صغيرة حولوها إلى أماكن للصلاة والنشاط الإسلامي، وكان الموعد بعد صلاة المغرب[1].

السائق السكران!

جاءني أحد الإخوة إلى الفندق واستأجرنا سيارة لإيصالنا إلى مقرهم[2].

وكان قائد السيارة في حالة سكر ونحن لم ندر عنه إلا بعد أن استمر في السير، وإذا هو لا زال عنده كوب من البلاستيك يضعه بجانبه تارة ويرفعه ويشرب تارة، وكنت في أول الأمر أظن أن ذلك الكوب فيه عصير عادي، ولكن الرجل بدأ يهذي ويقهقه ويتكلم بمناسبة وغير مناسبة، وكان في بعض الأوقات يجمع أصابع كفه ويضرب بها أمامه كأنها مطرقة وتارة يحدث بلسانه صوتا بتكرار الراء كما يفعل الأطفال عندما يتصورون أنهم يقودون سيارة، ومرة يفعل كما يفعل راكب الخيل يصعد ويهبط ويرفع مقعدته عن مكانها ثم يعيدها، وتارة يسرع بالسيارة حتى نظن أنه سيثب بها على السيارة التي أمامه.

وكان المكان بعيداً يستغرق أكثر من نصف ساعة، وكان أحياناً يلتفت إلي فيكلمني ويضحك بصوت عال.

وظهر لي أن الأخ الذي كان بجانبه إذا كلمه يبدأ يهدأ ويتحدث معه، فكنت أقول للأخ أكثر من الكلام معه لتشغله عن أحلامه.

والعجيب أنه كان يقف أمام الإشارة إذا كانت حمراء فلا يتجاوزها فإذا أصبحت خضراء تحرك، وإذا قارب الخطوط البيضاء بالمشاة يقف حتى يتجاوز المشاة.

---

(١) انظر الصورة رقم (٤٢) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

(٢) انظر الصورة رقم (٤٣) في الملحق..

فسألت الأخ: كيف يفعل هذا وهو سكران؟ فقال: إنه لم يصل إلى فقد عقله، وإنما هو في حالة نشوة مع بقائه صاحياً، وعلى كل حال فقد سلمنا الله تعـالى ـ وإن كانت أعصابنا بقيت مشدودة طول وقت سيرنا مع الرجل ـ وحمدنا الله تعـالى عندما وقف فترلنا سالمين.

وجدنا عدداً لا بأس به من الإخوة الإندونيسيين، يقدر بعشرين طالباً.

وذكروا لنا أن السبب في تأسيس هذا المسجد محاولة نشر الدعوة الإسلامية بـين الإندونيسيين وبخاصة الطلاب، وهم في مجتمع غير إسلامي ولا بد من غرس الإيمان في النفوس وحماية المسلمين من الأفكار الأجنبية.

واسم جماعتهم: اتحاد الشباب المسلمين الإندونيسيين ومركزه الرئيس في برلين وله فروع في مدن ألمانية أخرى، منها هانوفر وهامبورج، وكذلك لهم فرع في هولندا.

ويقيمون دورتين سنوياً صيفاً وشتاء، وغالبهم من الطلاب الإندونيسيين الموجودين في أوربا الغربية، ولهم لقاء شهري عام وحلقات أسبوعية.

يدرسون العقيدة والفقه والتاريخ الإسلامي.

وفي شهر رمضان لهم لقاءات أسبوعية عامة يدعون لها محاضرين من خارج ألمانيا، من سويسرا وهولندا، وكذلك من داخل ألمانيا.

وهم مرهقون بإيجار المسجد ونفقاته التي لا تقل عن ألف مارك شهرياً وهم طلاب يدرسون على حساب أنفسهم.

وقد ألقيت محاضرة عن فقه الدعوة حصل بعدها نقاش استغرقت من الوقت ساعة ونصف الساعة تقريباً.

وفي صباح الاثنين ١٤٠٨/١٢/٢٥ هـ ـ ١٩٨٨/٨/٧م سافرت إلى مدينة ميونخ.



٥- في مدينة ميونخ

الثلاثاء ١٤٠٨/١٢/٢٦ هـ ـ ١٩٨٨/٨/٨م

حوار مع الأخ الألماني المسلم أحمد فون دنفر:

وفي يوم الثلاثاء اجتمعت بالأخ الألماني المسلم الداعية المؤلف أحمد فون دنفر (AHMAD VON DENFFER) في مقره في أحد مباني المركز الإسلامي في ميونخ، وهذا المبنى كان مصدر إيذاء للمركز الإسلامي، حيث كان يتخذ بيتاً للدعارة فنصر الله المسؤولين عن المركز وتم شراؤه وإلحاقه بالمركز، وهو الآن مصدر هداية، ولذلك سموه بيت الطهارة، بدلاً من تسميته ببيت الدعارة.

ولد الأخ أحمد سنه ١٩٤٩هـ[1].

تخصصه: علم الشعوب.

ديانته قبل الإسلام: النصرانية (بروتستانتي).

أول ما سمع عن الإسلام سماعاً واعياً سنه ١٩٦٦م عندما سافر إلى تركيا.

أما قبل ذلك فلا يذكر ماذا سمع عن الإسلام.

بداية تعرف الأخ أحمد على الإسلام.

وكان يسافر كثيراً لقضاء إجازاته في دول أوربا.

ثم سأل نفسه: ماذا يعمل بعد وإلى أين يسافر؟

فتقرر عنده إما أن يسافر إلى تركيا أو إلى إفريقيا، وتعينت تركيا لغلاء نفقه السفر إلى إفريقيا..

وقرأ عن تاريخ تركيا وديانتها، ليعرف عنها كل شئ يمكنه معرفته وتبين له الاختلاف بينها وبين دول أوربا، واشترى ترجمة معاني القرآن الكريم.

---

(١) انظر الصور: (٤٤، ٤٥) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

ثم اهتم بالقراءة عن الإسلام في أوقات فراغه، وكان عنده فراغ أكثر عندما التحق بالخدمة العسكرية سنة ١٩٦٨م فقرأ عن الأديان وبخاصة الإسلام أكثر في هذه الفترة.

وكان عنده اقتناع بأن الإسلام ممتاز بالنسبة للمسلمين، ولكنه لم يكن يفكر أنه هو سيصبح مسلماً مع أنه فهم الإسلام جيداً.

وفي تلك الفترة كان يصعب على الأوربي التعرف إلى الإسلام في بلده، وعندما عرف هو الإسلام ووجد فيه أموراً كثيرة يرى أنها مناسبة سأل نفسه لماذا لا أكون مسلماً؟

التوحيد والعدل كان لهما تأثير قوي لدخوله في الإسلام.

وكان مما لفت انتباهه في الإسلام قضيتان:

الأولى: التوحيد، والثانية: العدل، ولم يجد ذلك في الكنيسة.

ثم وجد أن كل ما عرفه في الإسلام كان مقبولاً عنده ما عدا أمرين:

الأمر الأول: مفهوم القضاء والقدر، والأمر الثاني: موقف الإسلام من المرأة بحسب تفكير الأوربيين، ولكنه بعد تأمل رأى أن هذين الأمرين لا يمنعانه من الدخول في الإسلام[1].

فبدأ يترك شرب الخمر وأكل لحم الخنزير.

وطلب كتاباً عن تعليم الصلاة، وحاول أن يصوم رمضان، وكان ذلك كله يحدث في حياته بالتدريج، إذ حصلت هذه الأمور خلال، أربع سنوات، ولم تكن توجد فيها مساجد يعلن فيها إسلامه، ولكنه كان مقتنعاً بالإسلام (ثم قال معلقاً): إنه

---

(١) تأمل كيف يبحث الإنسان بنفسه عن فهم الإسلام وما تعترضه من شبهات تحول بينه وبين الدخول في الإسلام، ثم يرجح الجوانب الكثيرة التي بدت له مشرقة في الإسلام على الجوانب الأخرى التي ظن بحكم تفكيره السابق أنها سلبيات فيدخل في الإسلام، كل ذلك بجهده ـــ بعد توفيق الله ـــ دون أن يجد من يبصره أو يدعوه إلى الإسلام بسبب ترك المسلمين الدعوة إلى هذا الدين مباشرة أو عن طريق الكتب وغيرها.

يوجد بعض الألمان الذين هم مقتنعون بالإسلام ولكنهم لا يحتكون بالمسلمين ولا يجتمعون بهم.

وما زال الأخ أحمد ــ كما قال ــ يزداد في علمه وعمله وتغيرت عنده كثير من المفاهيم.

قلت له: ما الفرق بين حياتك قبل الإسلام وحياتك بعده؟

فقال: الفرق كبير، ولكنه بسبب تغير حياته بالتدريج لم يشعر بمشكلات، بخلاف الذي يدخل في الإسلام فجأة فإنه يواجه مصاعب جمة.

[قلت: ولهذا اقتضت حكمة الله أن ينزل القرآن منجماً وأن يتدرج في التشريع ــ تحليلاً وتحريماً وواجبات].

الكتب المترجمة إلى الألمانية عن الإسلام:

وسألت الأخ أحمد: هل توجد كتب تشرح مبادئ الإسلام باللغة الألمانية وهي في متناول أيدي الناس؟

فقال: توجد كتب كثيرة عن الإسلام، وكانت قبل مائة سنة ترجمات حرفية، والكتب التي كتبت في بداية هذا القرن أغلبها ضد الإسلام من قبل المستشرقين.

ومنذ خمسة عشر عاماً تقريباً وجدت كتب مؤلفة من قبل الألمان، وهي جيدة وبعضها أجود من بعض.

ومن الكتب القديمة سيرة ابن هشام، وهي في مكتبات الجامعة، وليست في متناول أيدي الناس، والدولة لا تعارض الطبع لهذه الكتب أو غيرها.

وقال الأخ أحمد: إنه يحاول إعادة طبع هذه الكتب بأسلوب العصر الطباعي وأحرفه الجديدة.

وتوجد كتب أخرى في المكتبات الجامعية.

وقبل أربع سنوات كان المسلمون يطبعون بعض الكتب الإسلامية ويوزعونها على المراكز الإسلامية والمساجد وأماكن التجمعات الإسلامية، ثم نهجوا الآن نهجاً آخر، وهو تسجيل هذه الكتب في فهارس المكتبات التجارية العامة، بحيث يتمكن

أي شخص أن يطلب الكتاب الذي يريده، وإن كان لا يوجد في بلده فإنه يستطيع أن يطلبه من بلد آخر على العنوان الذي كتب في الفهارس.

قلت للأخ أحمد: هل تغطي هذه الكتب موضوعات مبادئ الإسلام إذا اطلع عليها الإنسان قامت عليه بها الحجة؟

فقال: يصعب الجواب عن هذا السؤال، إذ يوجد في ألمانيا ستون مليون شخص، وقد ترجمت خمسون مادة في موضوعات مختلفة، ومن كل مادة طبع عشرة آلاف نسخه..

وقد ترجمت معاني القرآن الكريم عدة تراجم، ومن قرأ هذه التراجم و لم يسلم فقد قامت عليه الحجة، وكتاب محمد حميد الله "الإسلام" يشتمل على النقاط المهمة من مبادئ الإسلام، والذي يطلع عليه يمكن أن تقوم عليه الحجة، ويبقى الأمر بين الإنسان وربه تعالى.

قلت هل يظن الأخ أحمد أنه يوجد في أوروبا من لم يسمع عن الإسلام؟

قال: الإسلام سمع عنه الجميع، ولكن كيف سمعوا؟ إن تسعة وتسعين من كل مائة سمعوا عن الإسلام أموراً محرفة ومشوهة تنفر عن الإسلام.

الموضوعات الإسلامية المؤثرة في الألمان:

قلت: ما الموضوعات التي يرى البدء بها للتعريف عن الإسلام؟

قال: قبل مائة سنة كان الفكر في الدين والثقافة غير متشعب، أما الآن على ضوء الحرية الفكرية الموجودة فتوجد أفكار كثيرة واختلافات وأسئلة كثيرة.

ولذلك تكون الأولوية حسب أسئلة الناس وفئاتهم للإجابة عن أسئلتهم، وضرب مثلاً لذلك بالحياة بعد الموت، فالكبار لهم تصورات كنسية، والصغار لهم تصورات بوذية وغيرها.

ويوجد سؤال يومي تقريباً، وهو كيف يكون العيش في المستقبل بعد عشرين أو ثلاثين عاماً، في إطار ما هو موجود من مشكلات السلام والحروب الاقتصادية والسياسية والعسكرية؟ الناس يسألون المسلمين هنا اعتقاداً منهم أنه يجب أن يكون

عند المسلمين حل وإجابة عن هذا السؤال، فإذا لم يجدوا عند المسلمين حلاً اعتقدوا أن المسلمين أسوأ حالاً منهم.

وهناك نقطة مهمة يجب على الباحث أن ينتبه لها وهي أن الوضع في الغرب وأمريكا وضع حرج ومهم، فالناس يخافون على مستقبلهم ومستقبل أولادهم، فترى المرأة التي عندها أطفال تسأل عن مستقبلهم وقد تجد أجوبة مشابهة لما هو عند المسلمين ولكن لا يعرف الناس أن حل مشكلاتهم في الإسلام.

وهناك مثالان: أنوه قبلهما بشيء وهو أنه يجب علينا أن لا نكون عمياً، لا ننظر إلى واقع الناس الذي يعيشون فيه:

المثال الأول: الخمر قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة كانت الكحول هي الشراب الرئيس في الحفلات، وكان المسلمون إذا أقاموا حفلات دعوا كبار رجال الدولة، فيحضر ممثلون عن اليهود والنصارى، وكان المسلمون يتحرجون من تقديم غير الكحول على عكس الحال الآن، إذ يوجد اختيار بين الكحول وغيرها.

وقد نقص معدل استخدام الكحول ما بين ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧م ٢% وهذه النسبة مع قلتها يجب أن يهتم المسلمون بإبرازها، فعندما يجتمع المسلمون في حفلة مع غير المسلمين ويطلبون شراباً غير كحولي تجد بعض النصارى يطلبون شراباً غير كحولي أيضاً لأسباب: منها التأثير على الصحة، أو أن جار المسلم قد فقد ابنه في حادث سيارة نتيجة شرب الكحول، أو ما شابه ذلك، ونحن المسلمين ننسى في مثل هذه المناسبات أن نبين لهم أن الذي يعملونه صحيح، ولكن هذا العمل الصحيح في حد ذاته لا يقودهم إلى ما يرجون من الخير لعدم ارتكازه على الإيمان.

والنظام يقتضي سحب رخصة القيادة ممن تزيد نسبة الكحول في شرابه بقدر معين، والمسلمون لا يستغلون ذلك في بيان محاسن الإسلام وموقفه من الكحول أصلاً.

والأطباء المسلمون يمكنهم أن يراسلوا الجهات الرسمية التي تقوم بمحاولات في هذا الموضوع وأشباهه وقد يجدون منهم آذاناً صاغية لنصيحتهم، ولكن المسلمين لا يفعلون ذلك، وإنما يهتمون بمرتباتهم فقط.

والواجب عليهم أن يبلغوا الجهات المسؤولة أنها لا تستطيع تجنب مشكلات الكحول إلا إذا منعت الخمر على الناس، وهذا وإن كان تأثيره قليلاً في أول الأمر سيفتح الباب.

والألمان عندهم استعداد أكثر من غيرهم.

صفات الداعية المؤثر في الألمان:

قلت: ما صفات الداعية الذي يمكن أن يؤثر في الألمان؟

قال: أن يتصف بصفات الرسول ﷺ حسب الطاقة، ويجب أن تكون صفات الداعية الحميدة معروفة عند أهل بلده حتى يجد الناس فيه مثلاً حياً يتأثرون به.

ويجب أن يكون الداعية مجيداً للغة أهل البلد الذين يدعوهم إلى الإسلام حتى يتمكن من تفهيمهم معاني الإسلام على حقيقتها بوضوح.

وقال الأخ أحمد ـــ مؤكداً هذا المعنى ـــ :إنه لو طلب منه إخوته الذين يعمل معهم أن يذهبوا للدعوة في بلد آخر غير بلده مثل أمريكا اللاتينية فانه سيلبي طلبهم، ولكنه يفضل أن يتركوه ليقوم بالدعوة في بلده الذي يفهمه أهلها أكثر من غيرهم.

وهذا الأمر هو الذي اختاره الله لرسله، حيث لم يرسل منهم رسولاً إلا بلسان قومه، وكذلك كان رسول الله ﷺ يبعث إلى كل قوم شخصاً منهم إذا وجد.

ولا بد من معرفة ثقافة أهل البلد الذين يدعوهم، ومعرفة الأسئلة الآنية المهمة والإجابة عنها، ولا بد من الصبر والأمانة، وليس من الضروري أن يعلم الداعية فقه المذاهب الأربعة، ولكن من الضروري أن يعلم الإجابات عن الأسئلة التي تهم الناس، كدور المرأة في الإسلام ـــ مثلاً ـــ ولا بد أن يكون الداعية حكيماً رفيقاً ليناً.

العقبات التي تعترض الدعوة في ألمانيا:

وسألت الأخ أحمد عن العقبات التي تعترض الدعوة في ألمانيا؟

فقال: من أهم المشكلات القائمة أن الألمان سمعوا أموراً غير صحيحة عن الإسلام نفرهم منه، وهذه عقبة كبيرة، ولو كانت عقولهم صافية لكان الأمر أسهل.

ثم إن الدعاة يصطدمون بالواقع الذي يسير عليه أكثر المسلمين مما يخالف الإسلام، ولذلك يصعب على الألماني أن يقتنع بالتوضيح النظري، وهو يرى الواقع يخالفه.

وقد تحدث مشكلات في المستقبل إذا زاد عدد المسلمين في ألمانيا وأخذوا مراكز مرموقة في البلد يشار إليها بالبنان، فان الناس سيقفون ضدهم، وضرب الأخ أحمد مثالاً لذلك بالخمرة فإنها إذا قوي مركز المسلمين وكثر تجمعهم فسيلحظ الناس في ألمانيا أن هذه الفئة من الشعب فئة سليمة من الأمراض الناتجة عنها، وهي متفشية في غيرهم من الناس، وسيكون لهم مركز سياسي وتجمع أساسه الإسلام وسيطرحون وجهات نظرهم في قضايا كثيرة، منها وجوب منع الخمر، وعند ذلك ستحاربهم ثلاث فئات:

الفئة الأولى: أصحاب المصانع ومحلات الخمر التجارية.

الفئة الثانية: المزارعون.

والفئة الثالثة: الدولة التي تأخذ ضرائب باهظة على الخمور، لما تحس هذه الفئات الثلاث من الخطورة على الوضع الاقتصادي الذي ألفوه، وعندئذ فان الواجب على المسلمين أن يوجدوا الحل الناجع قبل أن يطرحوا رأيهم في منع الخمر.

الجماعات الإسلامية الألمانية واتجاهاتها:

وسألت الأخ أحمد عن الجماعات الإسلامية الألمانية واتجاهاتها؟

فقال: يوجد مجموعتان كبيرتان[1]:

المجموعة الأولى: ألمان مسلمون فقط أي لم يختلطوا بغيرهم من المسلمين الآخرين كالأتراك...

المجموعة الثانية: مسلمون ألمان مع غيرهم.

فالمجموعة الأولى يوجد بين أفرادها وبين المسلمين غير الألمان اتصال في الجملة، ولكن عندهم عصبية ضد الأجانب ولو كانوا مسلمين، وتوجد مجموعة منهم وهي قليلة في مدينة هامبورج في الشمال، وقد أسست سنة ١٩٥٥م، وتسمى رابطة الألمان المسلمين، ولا يحبون أن ينظر إليهم أنهم مرتبطون بمسلمين أجانب فتنحط درجتهم في نظر الألمان، ولكنهم لا يفعلون شيئاً ضد المسلمين عملياً.

وتوجد جماعة على الطريقة البرهانية وأغلبهم في الشمال ولهم فرع في مدينة ميونخ، وهم منكمشون، ولكن لهم اتصال بالمسلمين غير الألمان لأن شيخهم من السودان.

وفي برلين توجد مجموعات مهمة:

المجموعة الأولى: لها وجهة صوفية والمسؤول عنها عبد الله خالص وله اتصالات بالأتراك ويقوم بشعائر الصوفية.

والمجموعة الثانية: مجموعة النساء الألمانيات وهن يعملن بصفة جيدة مع المسلمين غير الألمان.

---

(١) كان بعض الإخوة في المراكز الإسلامية يبدى خوفه من الإدلاء ببعض المعلومات عن الجماعات الإسلامية ونشاطها، ولكن الأخ أحمد أكد لي وهو يتحدث عن نشاط المسلمين الألمان أن الدولة تعرف عنهم كل شئ وذكر بعض الأدلة على ذلك...

والمجموعة الثالثة: أصحاب دائرة الإسلام، وهذه المجموعة لها اتصال بالمسلمين غير الألمان، ولكن فهمهم للإسلام مشوب بالثقافة الألمانية، فلا يرون ــ مثلاً ــ تغطية رأس المرأة وإن عملن بذلك في بلاد المسلمين.

وتوجد مجموعة في شمال غرب ألمانيا في مدينة زوست (SOEST) وتسمي هذه المجموعة نفسها: القسم الألماني من مؤتمر العالم الإسلامي الذي مركزه في كراتشي، وسكرتيرهم العام أنا ملا خان، وتدعى هذه الجماعة أنها الجماعة الإسلامية الأولى، وأنها امتداد للجماعة الإسلامية التي وجدت في برلين قبل الحرب العالمية الثانية وأن مؤسسيها حضروا المؤتمر الذي أسسه الملك عبد العزيز آل سعود.

والمعروف أن تلك الجماعة الأولى اختفت بعد الحرب العالمية الثانية.

وهذه الجماعة التي تدعى أنها امتداد لها إنما ظهرت قبل أربع سنوات، والمسؤول الحالي عنها يدعى محمد سالم عبد الله، والذي لا يعرف التاريخ قد يصدق دعوى هذه الجماعة، ولكن مما يدل على عدم صحة دعواها أنه لا يوجد أحد من أفراد هذه الجماعة ممن كان موجوداً قبل الحرب العالمية الثانية من أفراد تلك الجماعة.

ولهذه الجماعة اتصالات وثيقة مع الحكومة الألمانية ــ وغيرها ــ بزعم أن ذلك الاتصال من أجل مصلحة الإسلام.

وقد كانوا قبل أربع سنوات منكمشين لا يتصلون بالمسلمين غير الألمان، ولكنهم شعروا أن هدفهم لا يتحقق وهم بعيدون عن المسلمين، فبدأوا يتصلون ببعض المنظمات الإسلامية، مثل جماعة الأتراك السليمانية، وقد اشتركت هذه الجماعة في مجلس واحد لعدم فهمهم لحقيقتهم، ولم تعترف الدولة بهذا المجلس، وبعد سنتين رأت جماعة السليمانية تركهم لمعرفتها عدم اتفاقهم معها في الهدف، وقد حاولوا إرجاع السليمانية إلى صفهم عن طريق الترغيب والترهيب.

وفي كولونيا يوجد تجمع نسائي من مسلمات ألمانيات، وهن يفهمن الإسلام أكثر من النساء المسلمات في برلين.

وتوجد دائرة إسلامية في آخن، وهي على صلة وثيقة بالطلائع وأفرادها جيــدون وحسنوا الإسلام.

وفي مدينة فرانكفورت يوجد تجمع باسم دار الإسلام وهم معروفون[1].

وفي مدينة شتوتجرت يوجد تجمع إسلامي ألماني جديد، ولهم صلة وثيقــة بــالمركز الإسلامي في ميونخ، كما يوجد كذلك في مدينة ميونخ تجمع إسلامي ألماني ولــه صلة وثيقة بالمركز الإسلامي.

هذه هي أهم التجمعات الإسلامية الألمانية.

والتجمعات الإسلامية الأخرى غير الألمانية أكثر.

وسألت الأخ أحمد عن عدد المسلمين الألمان؟

فقال: إن تحديد العدد بالضبط صعب ويتوقع أن يظهر في الإحصاء الحكومي عنــد إعلان نتيجة تعداد السكان، فقد وضعت الحكومة بندا للديانة في أوراق التعــداد قبل سنة، وإن كان المتوقع أن تكون النتيجة غلطاً، لأن بعض السكان لم يكونــوا يريدون ذلك، فلما أصرت الحكومة قال بعض السكان: إنهم سيسجلون معلومات غير صحيحة، ولكن عدد السكان الذين نعرفهم الآن فوق الألف.

الخطط المرسومة للدعوة إلى الله:

قلت: هل رسمتم خططاً للدعوة إلى الله؟

قال: لقد وقعنا من قبلُ في خطأ، وهو أن الخطط التي وضعناها كانت أكــبر مــن حجمنا.

والأفكار الجيدة موجودة، ولكن العاملين الذين يمكن أن ينفذوها قليلون جداً.

والواجب التفكير في كيفية تقسيم الخطط الكبيرة إلى خطط صغيرة مرحلية واختيار الأشخاص المناسبين الذين يمكن أن يقوموا بتحقيقها.

---

(١) وهي التي يديرها الأخ محمد صديق ومن كبار رجالها أحمد فون دنفر، راجع ص ..... وما بعدها.

فقد كنا قبل سنوات نقوم بتجمعات إسلامية إما يومية كيوم الإسلام أو أسبوعية، وكنا نقيم معارض ومؤتمرات فكانت الجهود مفرقة في ألمانيا كلها.

أما الآن فان العمل قُسِّم في جنوب ألمانيا وشمالها، ولا بأس بالدعوة في الجنوب، أما الشمال فلا يوجد العدد المطلوب من الرجال.

وأهم شيء أن نعلم الآن ما خُطَطُنا؟ ومَن الرجال الذين يمكن أن يحققوا تلك الخطط؟.

فقد كان الواحد يعمل في ألمانيا كلها، أما الآن فكل واحد يقوم بالعمل في بلده، مع التعاون الممكن في البلدان الأخرى، والتجربة دلت على أن هذا العمل أفضل.

قلت: يقال: إن عدد الصوفيين الألمان من المسلمين أكثر من غيرهم، فهل هذا صحيح؟

فقال: نسمع بذلك، ولكننا لا نرى تلك الكثرة في الواقع وكانت توجد دار شنيدى في شمال ألمانيا قبل سنتين وكانت لها دعاية كبيرة، ولما زارها بعض الإخوة لم يجدوا فيها إلا أربعة أو خمسة أشخاص، وهم من أتباع الطريقة البرهانية، يكثرون من الدعاية التي ليس وراءها حقيقة.

ويوجد ناس من الألمان مهتمون بالصوفية أكثر من غيرها.

ومنذ نهاية الستينات وُجِد في الألمان تغير كبير، حيث أخذ الناس يبحثون عن أمور تشبع حاجتهم النفسية وسافروا إلى الشرق: بلاد الهند وغيرها، وتعرفوا على بعض الديانات واعتنقها بعضهم وعادوا إلى ألمانيا، ولكنهم بعد فترة من الزمن عرفوا أن الذي اعتنقوه كان تافهاً.

وانتقل بعضهم إلى شعائر الصوفية، وليس إلى الإسلام الصافي الشامل، لأن الصوفية أخف عليهم وأقرب إلى مألوفهم.

قلت للأخ أحمد: ما سبب قلة الأوربيين الذين يدخلون في الإسلام بخلاف الأفريقيين وسكان جنوب شرق آسيا مثلاً؟

فقال: الاتصال بين المسلمين وسكان جنوب شرق آسيا قديم ومستمر بخلاف أوربا.

والإنسان إذا أراد أن يغير شيئاً في حياته يرغب في التغير إلى الأحسن، والأوربيون يظنون أنهم في القمة لا يحتاجون أن يغيروا أنفسهم إلى غير ما هم فيه.

ولكن لا بد أن يفهموا أنهم ليسوا كذلك، وأن أوضاعهم سيئة جداً، ولهذا بدأوا الآن يسألون عن الإسلام، ويجب على المسلمين أن يستغلوا ذلك ويقوموا بواجبهم.

أقسام المسلمين الوافدين إلى أوربا:

قلت: هل يوجد اهتمام من المسلمين الوافدين الذين استوطنوا أوربا بالمسلمين الأوربيين الجدد؟

فقال: الوافدون ثلاثة أقسام:

القسم الأول: منهم الذين وفدوا منذ سنة ١٩٤٥م إلى بداية الخمسينات، وهؤلاء قدموا من يوغسلافيا، وغيرها وكان هدفهم المحافظة على دينهم في ذاتهم.

والقسم الثاني: هم الذين وفدوا من منتصف الخمسينات إلى بداية الستينات، وهؤلاء غالبهم من الأتراك، وكان همهم الحصول على عمل يستجلبون به الرزق.

ويوجد قسم آخر في هذه الفترة أيضاً وهم الطلاب وهم الذين أسسوا المراكز الإسلامية.

والقسم الثالث: جاءوا من الهند في عهد بوتو، وهؤلاء لا يوجد عندهم اهتمام بالإسلام.

القسم الثاني من هذه الأقسام الثلاثة يوجد فيه من يهتم بالمسلمين الجدد ولكن قليل، أما القسم الأول والثالث فلا يهتمون بالمسلمين الجدد مطلقاً.

ومشكلات المسلمين الجدد عويصة وكبيرة والذي يريد مساعدتهم لا يستطيع ذلك إلا القليل.

التفكك الأسري في ألمانيا:

قلت: هل يغلب في ألمانيا الترابط الأسرى أو التفكك؟

فقال: الأسرة مفككة، والناس الآن بدأوا يدركون أن هذا التفكك مشكلة يجب حلها، والحل الذي يحتاجون إليه موجود في الإسلام، وأضاف: أنه قرأ اليوم في جريدة ألمانية أن أحد النواب اقترح على مجلس النواب إقرار يوم جديد في ألمانيا يسمى يوم العائلة، وقد عمل استفتاء لمعرفة رأي الشعب فكانت النتيجة أن أغلبهم رأوا أن ذلك ضروري، لأن الأسر أصبحت مفككة، وهذا الوضع يجب على المسلمين أن يستغلوه في صالح الدعوة الإسلامية، لأن الألمان لا يمكن أن يعودوا إلى الترابط العائلي قبل مائة سنة وهم يريدون حلولاً تأتيهم جديدة، وهذا الأمر يشغلهم الآن...

القدوة الحسنة أكثر تأثيراً في الناس من الكلام:

وحض الأخ أحمد المسلمين في أوربا أو غيرها أن يكونوا قدوة حسنة في تطبيق إسلامهم وقال: إن ذلك هو الجانب المهم من الدعوة إلى الله، والناس يتأثرون بالقدوة الحسنة أكثر من الكلام مهما كان جذاباً، وذكر مثالاً لذلك فقال: إن البروفيسور دمبرسكي (MAHMOD DOMBRUSKY) كان من أهم الأسباب التي جعلته يبحث عن الإسلام ويدخل فيه حادثتان قد لا ينتبه لهما كثير من الناس:

فقد كان يعمل طبيباً في صحراء إفريقيا فكانت إحدى الحادثتين: أنه رأى راعياً في ملابسه العادية يقف وحده في الصحراء ويصلى بدون طقوس معينة عن طريق القسس أو غيره وبدون تكلف وبدون أن يراعى أحداً من الناس فأثر فيه هذا المنظر تأثيراً كبيراً.

أما الحادثة الثانية: فهي أن رجلاً ــ كذلك عادياً ــ أقبل إلى الخيمة التي نصبها البروفيسور في الصحراء وكان عنده أزمة حساسية شديدة كادت تقضى عليه من ضيق نفسه، فظن محمود أن الرجل جاء يطلب دواء وكان ذلك في النهار فحضَّر الإبرة ليغرزها له في الوريد، فرفض واستأذن أن يجلس في ظل الخيمة فأذن له،

وكان الطبيب يرثى لهذا الرجل الذي يأبى أن ينقذ نفسه بالدواء بسبب جهله، ولكنه رآه عندما غربت الشمس تناول شيئا من طعام أو شراب، ثم مد يده للطبيب ليعالجه، فاتضح للطبيب أن الرجل كان صائماً وكان يخشى أن يفطر إذا ما أعطاه الطبيب الإبرة، ولما أفطر تناول الدواء وبعد هاتين الحادثتين أخذ البروفيسور يفكر في الإسلام ويبحث ثم أسلم فحسن إسلامه، وعندما حج أوصى أنه إذا مات في السعودية أن يدفن بها ولا ينقل جثمانه إلى ألمانيا، ولكنه بعد رجوعه من الحج توفي في ألمانيا...

الأربعاء: ١٤٠٨/١٢/٢٧ هـ ــ ١٩٨٨/٨/٩م

سماع القرآن وتأثر غير المسلم به:

ذكر لي الأخ أسامة مرعي، وهو شاب فلسطيني طبيب[1] أنه كان في المستشفى مناوباً في غرفة الإنعاش، وكانت في الغرفة امرأة ألمانية غير مسلمة كبيرة في السن قد أجريت لها عملية، فأخذ يترنم ببعض الأناشيد العربية الإسلامية فأخذت تصغي إليه وتستزيده وتبكي، فقال لها: عندي ما هو أحسن من هذه الأناشيد، وهو القرآن، فقالت: نعم هو أحسن وأخبرته أنها تحب سماع القرآن، وإن كانت لا تفهمه، وأنها تحرص أن تسمعه في لقطات التلفزيون في المناسبات التي يعرض فيها الإسلام، فأخذ يقرأ وهي تبكي.

الخميس والجمعة: ٢٨، ١٤٠٨/١٢/٢٩ هـ ــ ١٠، ١٩٨٨/٨/١١م

في يوم الخميس تجولنا في حديقة الحيوان في ميونخ.

عام انصرم وعام أقبل:

وفي يوم الجمعة قمت بخطبة الجمعة وإمامة المصلين، بطلب من مدير المركز الدكتور أحمد خليفة، وكانت الخطبة تتعلق بالتنبيه على عام انصرم من العمر وآخر أقبل،

---

(١) وقد رافقني الأخ أسامة جزاه الله خيراً، ثلاثة أيام في مدينة ميونخ وأريافها حيث استأجرت سيارة من إحدى الشركات وتولى هو قيادتها... وانظر الصورة رقم (٤٦، ٤٧) في ملحق الصور..

وأن المسلم يجب أن يغتنم الوقت فيما يعود عليه بالفائدة في دينـه ودنياه، وأن يحاسب نفسه على ما مضى ويعزم على فعل الطاعات في المستقبل.

السبت: ١٤٠٩/١/١هـ ـ ١٩٨٨/٨/١٢م

محاضرة عن الدعوة إلى الإسلام في أوروبا:

اجتمع في هذا اليوم المسلمون ـ وأغلبهم من العرب ـ لسماع محاضرتي التي أعلن عنها أمس الجمعة في مسجد المركز الإسلامي في ميونخ، وهي بعنوان الدعوة إلى الإسلام في أوروبا[١].

وقد استغرقت المحاضرة مع الإجابة عن الأسئلة التي تلتها ثلاث ساعات ونصف الساعة.

وأحمد الله أن هذه المحاضرة التي ألقيتها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ١٤٠٨/٧/٢٧هـ وحملت صورة منها معي إلى أوروبا ليسمعها الإخوة الدعاة في أوروبا ويبدوا رأيهم فيها، وقد ألقيتها في ثلاث مراكز في ألمانيا: الأول في فرانكفورت وقد حضرها عدد كبير من المثقفين المسلمين من أنحاء أوروبا، والثاني في برلين الغربية وحضرها عدد طيب، والثالث هنا في ميونخ وطلبت من الإخوة أن يعلقوا عليها فأثنى الجميع عليها، وقد طبعت هذه المحاضرة[٢].

الدكتور"هيلف" نصح لهم فهل يسمعون؟

قررت في زيارتي لدول أوربا أن أزور كل من أستطيع زيارته من المسلمين الأوربيين أو غير المسلمين، سواء كانوا متعاطفين مع المسلمين أو غير ذلك.

وكنت قد سمعت عن هذا الرجل في أول زيارة لي إلى ميونخ بالذات قبل ست سنوات تقريباً، وكنت منتدباً في مهمة رسمية من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، سمعت أن الرجل مهتم اهتماماً بالغاً بالإسلام والمسلمين، وأنه يسأل ويقرأ

(١) انظر الصورة رقم (٤٨) في ملحق صور ألمانيا الغربية.

(٢) تولت طبعها دار حافظ في جدة في هذا العام ١٤٠٨هـ.

كثيراً ويسجل، فسألت عن وظيفته؟ فقيل لي: إنه مستشار الحكومة الألمانية لشؤون الشرق الأوسط، فقلت: ظهر السبب فبطل العجب، وظيفة الرجل تدعوه إلى هذا الاهتمام، ليكون على علم يقدمه لقومه عن الإسلام والمسلمين، ولكني طلبت زيارته إن أمكن فضُرب لي معه موعد وزرته في مكتبه فاستقبلني ببشاشة ومكثت معه ما يقارب الساعة، و لم أكن مستعداً لإجراء حوار معه كما هي العادة في رحلاتي المعتادة، لأن رحلتي هذه كانت لأمر معين، ولذلك لم أكتب عنه شيئاً، لا عن حياته ولا عن موقفه من الإسلام والمسلمين، ولكنى شعرت من كلام الرجل أنه يميل إلى مبادئ الإسلام وينصح المسلمين، ويرى أنهم في كفة ثقيلة لو سلموا الخلاف والصراع الذي يحدث بينهم، وأذكر أن الرجل قال حينذاك: إن الشرق الأوسط مقبل على صعاب وربما حروب، ولكن يظهر له أن الإسلام في النهاية، وبعد محن تصيب المسلمين سينتصر.

وكان معي في تلك المقابلة أو ذلك الاجتماع الطارئ رئيس المركز الإسلامي آنذاك في ميونخ الدكتور علي جريشة الذي أعارته للمركز الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

ثم عندما سافرت العام الماضي ١٤٠٧ ــ ١٤٠٨هـ سألت عن الرجل أريد أن أقابله مقابله مبنية على إعداد سابق للأسئلة كما فعلت مع غيره، ولكن مع الأسف لم أتمكن من زيارته لأنه لم يكن موجوداً.

وفي هذا العام أراد الله أن أعود إلى ميونخ وسألت عن الرجل، فذكروا لي أنه أيضاً غير موجود، ولكن ذكر لي الأستاذ عبد الحليم خفاجي أن الرجل ألف كتاباً بعنوان: الإسلام قوة عالمية، وهو تحت الطبع وسيظهر قريباً، فألححت على الإخوة في المركز الإسلامي أن يعطوني نبذة عن هذا الكتاب فأهداني الأستاذ عبد الحليم ملخصاً لمقدمة هذا الكتاب باللغة العربية، ففرحت بذلك وها أنا أسجلها بنصها ليعرف القارئ أن براهين الإسلام تتسلل إلى قلوب الناس، إذا ما أتيحت لتلك

القلوب فرص الاتصال بهذا الدين، كما هو شأن هذا الرجل وهو الآن متقاعد، و لم أتمكن من أخذ معلومات أكثر عنه ولعل الله ييسر لي لقاءه فيما بعد[1].

نص ملخص مقدمة كتاب "الإسلام قوة عالمية":

إن الإسلام كان لفترة غير قصيرة قوة تؤثر على العالم، وهو يتهيأ في الوقت الحاضر ليصير مرة أخرى قوة تؤثر على العالم.

النظرة السريعة على العالم الإسلامي تعطى صورة سيئة عن التمزق والخلاف والدعاوى العريضة الجوفاء والظلم الصارخ في توزيع الثروة، بل والحروب المنهكة، مع عدم القدرة على الوقوف جبهة واحدة لحل المشاكل الدامية.

ولكن السياسي الحاذق يجب أن تكون نظرته أعمق، فإن الإسلام الذي استطاع في السابق في فترة قصيرة للغاية أن يصبح ـــ ولمئات السنين القوة الكبرى في العالم ـــ قادر على، الأقل نظرياً، أن يصبح كذلك مرة أخرى.

ثم إنه كسياسي حكيم في أوروبا لا ينبغي أن يستهين بعلاقة أوروبا مع العالم الإسلامي الذي يحيط بها من جنوبها الغربي لجنوبها الشرقي، والذي يحتمل أن يتوحد، إما رغماً عن أوربا التي لا تريد ذلك، وربما تحاول أن تمنع هذه الوحدة، جرياً وراء السياسة قصيرة النظر التي تسير عليها إسرائيل بغباء، فتصبح هذه الوحدة موجهة ضد أوروبا التي تنسحق بين هذا العالم والعالم الشيوعي الشرقي، وإما أن تتم هذه الوحدة بمساعدة ورضا أوربا فتكتسب بذلك عمقاً لا تملكه الآن، وإن كانت في حاجة شديدة إليه في شمال أفريقيا بصداقة العالم المسلم المتحد.

الأسباب التي تقود إلى النظرة السريعة التي ذكرت أولاً وتحول دون النظرة العميقة لعلاقة أوروبا في المستقبل بالعالم الإسلامي هي أسباب تاريخية.

---

(١) وقد يسر الله لي ذلك، فسافرت إلى ألمانيا سفراً خاصاً من أجل مقابلة الدكتورة زغريد هونكه ومقابلته بعد أن دخل في الإسلام، وقابلته وكتبت عنه معلومات، وقد أثبتها هنا بعد الفراغ من نص المقدمة. كما قابلت في نفس الأسبوع د. زغريد هونكه.

١ ــ لما بدأت الشعوب الأوربية والدول الأوربية تتشكل منذ ألف سنة، كان يقوم هناك بجوارها عالم إسلامي يسبقها، ويتفوق عليها، سبقاً كبيراً في العلوم والحضارة والمدنية ولم ترد تلك الدول والشعوب المسيحية تحت سلطة الكنيسة أن تعترف بذلك، خوفاً من ضياع نفوذها وسلطانها، فأعطت الصورة الخاطئة عن المسلمين ومكنت لها في النفوس "إنهم قوماً [هكذا والصحيح: قومٌ] وثنيون ويعبدون صنماً اسمه "ماهمت"[1] ويقترفون أبشع الرذائل.

ذلك على الرغم من علم كبار رجال الكنيسة بدرجة تفوق المسلمين (البابا الذي أمر بترجمة القرآن الكريم في ١١٤٣هـ) وقد استخدمت هذه الصورة لتوحيد أوربا ضد العدو المشترك خلال الحروب الصليبية وهجمات الأتراك العثمانيين.

٢ ــ لما بدأت الدول الأوربية في بداية العصر الحديث تغزو القارات الأخرى، وقفت الخلافة العثمانية وفارس الإسلامية ودولة المغول في الهند، عائقاً في وجه ذلك التوسع.

٣ ــ في الحقبة الأخيرة التي تخلصت فيها الشعوب الإسلامية من الاحتلال الأوربي زاد حقد الأوربيين، وفي نفس الوقت الشعور بالصلف والترفع والاحتقار لغير الأوربيين، وهذا قبل أن تظهر العنصرية ونازية هتلر.

وألمانيا وإن كانت لم تحتل بلاداً مسلمة كغيرها من دول أوربا، بل تحالفت مع الدولة العثمانية في الحرب، إلا أن اضطهادها لليهود في الحرب العالمية الثانية والتزامها لهذا السبب بعد الحرب بمساندة إسرائيل في الحق وفي الباطل، جعل الألمان لهم نفس الموقف ونفس الشعور بالنفور والشك والتخوف مما يأتيهم في وسائل إعلامهم والإذاعة، عن المسلمين في عباداتهم وتطبيق شريعتهم وزي نسائهم، شعور بالخوف من المجهول والاعتزاز بتقدمهم المادي.

---

(١) يعنون (محمداً ﷺ).

هذه الصورة الموروثة يجب أن يتنبه لوجودها القارئ الأوربي، قبل أن يحاول الإجابة على الأسئلة الآتية:

١ ــ بماذا ندين كأوربيين للإسلام، وهل كان يمثل العدو بالنسبة لنا؟

٢ ــ ما هي المشاكل التي تواجه الإسلام اليوم نتيجة لتصادم الإسلام بمدنيتنا الغربية التي هي في جوهرها لا دينية؟

٣ ــ هل نحن اليوم فعلاً كما نفترض دائماً بالنسبة للمسلمين في موقف المعطي؟

٤ ــ ألا يستطيع الإسلام أن ينير ظلاماً في نفوسنا وأن يعطينا شيئاً لا يقل عما نعطيه نحن إياه؟

التركة التي منحها الإسلام لأوربا:

من المعروف علمياً منذ زمن طويل، وإن كانت هذه المعرفة لم تنتشر بين الناس هنا، أن قسماً كبيراً جداً مما وصلَنا من علوم وفلسفة الإغريق وصلنا فقط نتيجة للترجمة التي قام بها العرب، واليهود أيضاً، في العالم الإسلامي.

ولولا هذا النشاط لما عرف توماس فون اكوين أرسطو، ولما كتب (السوما)، وبالمثل في كل العلوم تقريباً.

ولم يكن المسلمون مجرد مترجمين، بل ساهموا ببحوثهم وتطويرهم في الطب والعلوم الكونية الطبيعية كلها، الرياضة والكيمياء والعمارة وفي علوم النفس، ولن تتسع هذه المقدمة بل ولا كل هذا الكتاب لبيان ذلك بالتفصيل وقد أشار الكاتب مارسيل بورساد لبعض ذلك وأقتصر هنا على الإشارة إلى المجلدين: (تركة الإسلام) اللذين أصدرهما يوسف شاخت وبوزفورت.

ويكفى الإشارة إلى أن العالم الإسلامي ظل يعطى أوربا بعد بدء عصر النهضة بفترة غير قصيرة، وأن حرية البحث التي نالها الأوربيون ببطء وبعد لأي، كانت مكفولة بدون أي حدود من المسلمين، استناداً إلى حديث الرسول عليه الصلاة

والسلام: (اطلبوا العلم ولو في الصين)[1] (يعني في أبعد بقاع الأرض) والصين في ذلك الوقت لم تكن معروفة مطلقاً للأوربيين، بينما كانت معروفة للبحارة والتجار وعلماء الجغرافيا العرب.

ومما يلقي شعاعاً من النور في تغير الصورة الشائعة عن الإسلام "العدو اللدود" حقيقة أن أكبر شخصية متحررة عاشت في العصور الوسطى في أوربا وحازت دهشة وتقدير العالم، هي شخصية القيصر الألماني فريدريك الثاني الذي نشأ بين المسلمين في صقلية وأسس جامعة في سالرنو، أحضر لها أساتذة مسلمين ويهود من العالم الإسلامي وأقام حواراً معهم، وكان له حرسه الخاص من العرب المسلمين، (حوالي عام ١٢٠٠م) وهي ظاهرة عجيبة في فترة الحروب الصليبية.

وقد وجدوا عندما فتحوا نعشه قريباً في بالرمو، أنه يلبس تحت زي القيصر قميصاً إسلامياً منقوشاً بسورة من القرآن الكريم، ألبسه له فيما يبدو رجال حرسه الذين صحبوه في جنازته حتى صقلية.

وما كان رئيس حرسه ليلبسه القميص إن لم يكن يعلم أنه مات مسلماً.

انتهى نص ملخص مقدمة الدكتور هيلف لكتابه: الإسلام... القوة العالمية، باللغة العربية. وسبق ما يتعلق بالدكتور هيلف من الحوار وغيره.

تنبيهات:

ولا بد بعد ذكر ملخص المقدمة، وأرجو أن يترجم الكتاب إلى اللغة العربية ليطلع عليه أعداء الإسلام من الأوربيين وغيرهم وبخاصة أبناء جلدتنا المنافقين والملحدين على إنصاف هذا الرجل الذي يثني عليه المسلمون الذين التقيت بهم، للإسلام والمسلمين وهو من غير المسلمين[2].

---

(١) الحديث غير صحيح، والنصوص التي تحض على العلم في القرآن والسنة كثيرة جداً...

(٢) كان هذا قبل أن أعلم بأنه أسلم.

أقول: بعد هذا لا بد بعد هذا أن أنبه على الأمور الآتية:

التنبيه الأول: أن الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين كانت افتراءً ممن حسدوا الإسلام والمسلمين من النصارى منصرين وسياسيين، ليوحدوا الدول الأوربية الناشئة آنذاك ضد المسلمين الذين كانوا يفوقونهم حضارةً وتمدناً.

التنبيه الثاني: أن المسلمين أعطوا الأوربيين من العلوم ما لم يكونوا قادرين على الحصول عليه بدون ذلك العطاء، سواء أكانت تلك العلوم منقولة عن الإغريق أو مما ابتكره المسلمون أنفسهم.

التنبيه الثالث: أن بعض زعماء الأوربيين الكبار كانوا معترفين بفضل المسلمين بل أسسوا معاقل علمية بإشراف المسلمين وتعليمهم ودلت القرائن على أنهم أسلموا سراً كما هو الحال في قيصر ألمانيا الذي ضرب به الدكتور هيلف المثل ولا يستبعد أن يكون غيره كان مسلماً يكتم إسلامه بسبب الحملة العدائية ضد الإسلام والمسلمين.

التنبيه الرابع: أن الله تعالى يهيئ الآن من يكشف للأوربيين من نفس الأوربيين ظلم زعمائهم السابقين للإسلام والمسلمين وافتراءهم وتشويههم المتعمد.

التنبيه الخامس: أن الشعوب الأوربية تتلقى من أجهزة إعلامها وكبار مفكريها وزعمائها صورة مشوهة عن الإسلام، بناء على إرضاء اليهود، وليس عن حجة وبرهان واقتناع.

التنبيه السادس: أن هذا الدين ـــ الإسلام ـــ قادر على العودة إلى القوة والقيادة التي كان عليها من قبل، وإن بدا المسلمون في هذا الوقت بعيدين عن الوصول إلى هذه القمة السامقة.

التنبيه السابع: أن من مصلحة أوربا والدول الغربية كلها والشرقية، أن يفكر قادتها وشعوبها جدياً في مستقبلها وعلاقاتها بالإسلام والمسلمين، وأن أسلوبها الذي تتبعه الآن من محاولة التحريش بين المسلمين وإيجاد الفرقة بينهم وإضعافهم، سيكون وبالاً عليهم عندما يتحد المسلمون على رغم أنوف أعدائهم في الشرق والغرب،

وخير لتلك الشعوب أن تساعد المسلمين على النهوض والوحدة بدلاً من الوقوف ضدهم.

التنبيه الثامن: عظم جرم المسلمين الذين يسيئون إلى دينهم ببعدهم عنه وعدم تطبيقه، ليكونوا قدوة حسنة لغيرهم، بل أصبحوا فتنة لغيرهم ليصدوهم بتصرفاقم السيئة عن الإسلام.

التنبيه التاسع: الواجب على القادرين من العلماء والمفكرين المسلمين أن يكشفوا للدول الأوربية وشعوبها زيف الصورة المشوهة عن الإسلام.

ملاحق الكتاب

[أثبت هذه الملحقات لأمور:

الأمر الأول: عرض معلومات، تظهر للقارئ بعض الأحداث المهمة التي استجدت بعد ١٨ سنة من كتابة هذه المذكرات.

الأمر الثاني: معرفة بعض ما يلاقيه المسلمون من بعض الفئات المتشددة في الغرب وما يحاوله بعض عقلاء تلك البلدان من تخفيف التوتر بين المسلمين وغيرهم من أهل البلاد.

الأمر الثالث: محاولات بعض الكتاب الغربيين والسياسيين إدماج المسلمين في مجتمعاتهم، إدماجاً يقصد منه تخليهم عن بعض ما شرعه لهم دينهم اجتماعياً، مثل حجاب المرأة المسلمة، أو تعدد الزوجات وغير ذلك.

الأمر الرابع: ثبات بعض المسلمين ـــ ومنهم بعض العلمانيين كما ذكر عن المسلم الألماني أحمد فون دنفر على ما يعتقدون برغم الضغوط التي تمارس عليهم ـــ.

الأمر الخامس: استمرار المسلمين في محاولة الحصول على حقوقهم في الغرب بأساليب سلمية وبصفة رسمية، تكفلها دساتير البلدان التي يعيشون فيها، ومواقف الحكومات من ذلك.

الأمر السادس: حرص المسلمين على إقناع الحكومات الغربية وشعوبها بأنهم مسالمون لا صلة لهم بالعنف الذي يحدث من بعض المسلمين، وبخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في أمريكا التي ترتب عليها ما ترتب من شن الحرب على المسلمين في العالم كله.

الملحق الأول: مسلمو ألمانيا نجحوا في الاندماج..

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
04/15/article01.shtml

الملحق الثاني: ٩ ولايات ألمانية تنظر في تدريس الإسلام..

— online.net/Arabic/news/2005 http://www.islam
01/12/article06.shtml

الملحق الثالث: أسبوعان للإسلام ويوم مفتوح بمساجد ألمانيا..

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
09/27/article08.shtml

الملحق الرابع: إعلان هامبورج لتوحيد مسلمي ألمانيا..

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
03/01/article04.shtml

الملحق الخامس: السلطات الألمانية تحظر أنشطة إسلامية خيرية..

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
09/05/article11.shtml

الملحق السادس: ألمان يتضامنون مع المسلمين بعد حرق مسجد..

— online.net/Arabic/news/2004 — http://www.islam
12/29/article06.shtml

الملحق السابع: المسلمون في ألمانيا بين التوجس الأمني والتفهم المجتمعي
http://www.islamonline.net/arabic/politics/2001/12/article12.shtml

الملحق الثامن: كنائس ألمانيا تواصل الحوار مع المسلمين..

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
05/11/article12.shtml

الملحق التاسع: وازدادت الجوامع لازدياد المسلمين..

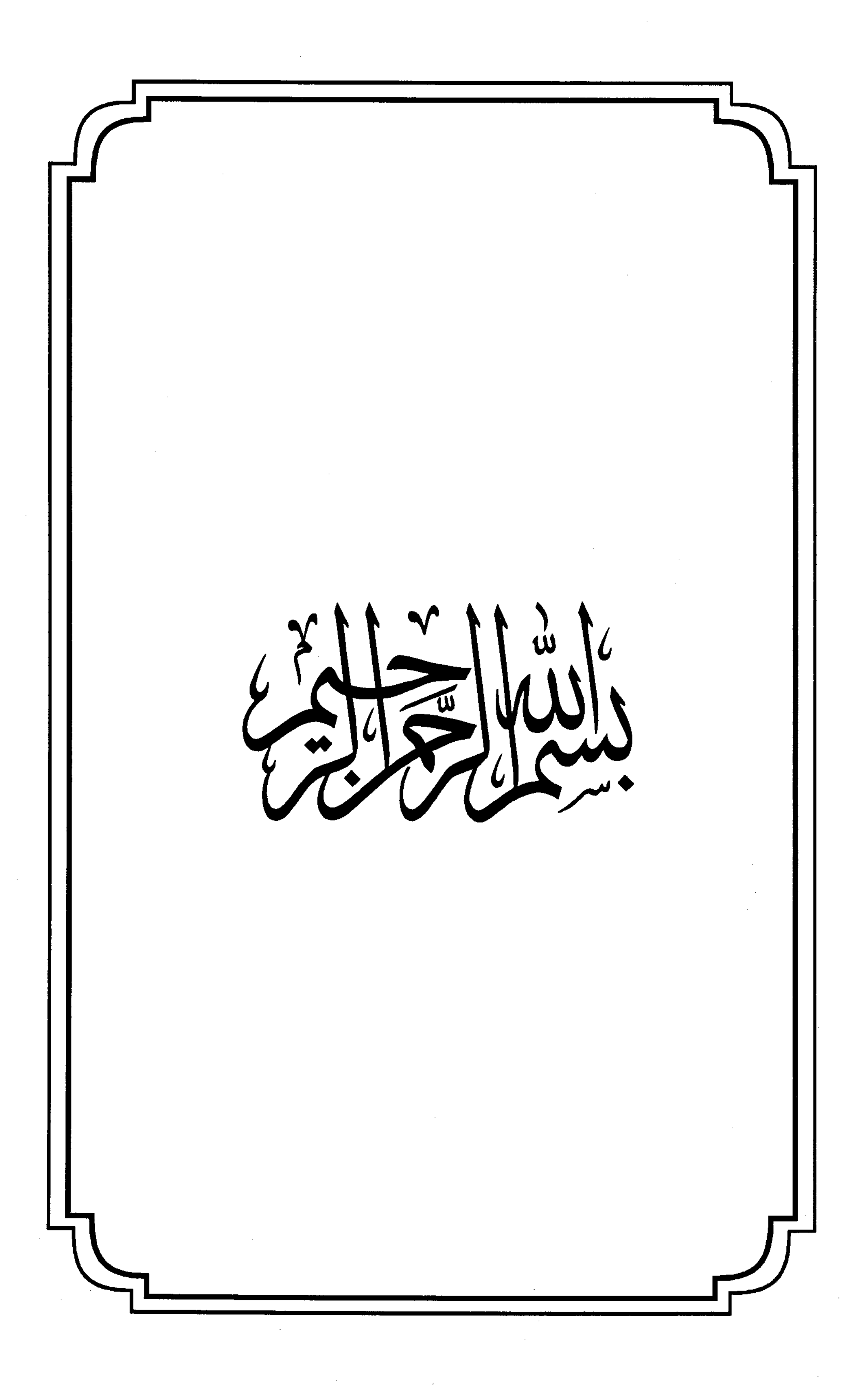
— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
02/01/article10.shtml

سلسلة في المشارق والمغارب

رحلة النمسا

الدكتور
عبد الله بن أحمد قادري الأهدل




بسم الله الرحمن الرحيم



رحلة مملكة النمسا ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م

تمهيد

الاثنين: ١٤٠٧/١١/٢٤هـ .

أوصلني الأخ عبد السلام إلى المطار وبعد أن أخذت بطاقة دخول الطائرة ودعني ورجع، أسأل الله أن يهديه ويهدي أولاده ويهدي بهم وبه إنه على كل شئ قدير.

السفر إلى فيينا عاصمة النمسا:

وقد أقلعت الطائرة من مطار فرانكفورت بألمانيا في الساعة العاشرة والربع صباحاً.

وكان يغلب على الجو في أول الأمر الغيم وتراكم السحب وبعد مضي دقائق رأيت نهراً طويلاً يقسم الأرض متجها نحو الشرق ـــ اتضح لي بعد ذلك أنه نهر الدانوب ـــ .

وبعد ارتفاع الطائرة بدت الشمس ساطعة والسحب تغطي الأرض، فإذا قَلّت السحب رأينا الأراضي الزراعية الجميلة والغابات والقرى المتناثرة بينها وبعض الجداول الصغيرة والبحيرات.



١- في مدينة (فيينا)

وهبطت الطائرة في مطار فيينا، عاصمة النمسا في الساعة الحادية عشرة والربع ١٥ر١١، فكانت مدة الطيران من مطار فرانكفورت إلى مطار فيينا ساعة كاملة.

وجدت في المطار الشاب المسلم الطالب معتز الشقفي الذي يواصل دراسته في هندسة الكمبيوتر، وهو من شباب حماه، وعمره ٢٣ سنة، وله في فيينا ثلاث سنوات.

أنزلني في فندق هيلتون في وسط البلد، وأجرة النفر في الغرفة ألفان ومائتان وثمانون شلناً نمساوياً في الليلة الواحدة، وهي تساوي أكثر من ثلاثمائة مارك ألماني ـــ أكثر من ستمائة ريال سعودي ـــ وقد نزلت في فندق ممتاز من الدرجة الأولى في مدينة فرانكفورت بمائتين وعشرين ماركاً ألمانيا، فقلت للأخ معتز: إن أجرة هذا الفندق مرتفعه جداً، ويبدو أن السبب وجوده في مركز المدينة، وهو موقع تجاري يؤمه السائحون ورجال الأعمال، وأنا لست حريصاً على مثل هذا المكان، فإنه كثير الصخب والزحام، وأنا أحب الهدوء ولأماكن البعيدة عن الزحام، فقال: إني أعرف فندقاً نظيفاً جداً ومكانه هادئ، وهو بجوار مناظر جميلة، والمواصلات منه وإليه متوفرة في كل الأوقات، واسمه: (MODUL) قلت له: إذا اتصل بموظفيه واحجز لنا ننتقل إليه غداً إن شاء، الله فاتصل وحجز. وأجرة الغرفة فيه ألف وثلاثمائة وستون شلنا، وهو أقل من فندق هيلتون بما يقارب النصف.

وقد جربت في أسفاري في مدن كثيرة من العالم، أنه توجد فنادق في خارج مراكز المدن ممتازة، لا تقل عن الفنادق الموجودة في المراكز وأسعارها أقل بكثير، ولكن قد لا يعرفها الإخوة الذين يسكنون في تلك المدن.

واتفقنا أنا والأخ معتز الذي فرغه الإخوة المسلمون في مدينة فيينا لمرافقتي جزاهم الله جميعاً خيراً، أن نبدأ من يوم غد بزيارة المراكز الإسلامية والمساجد والمسلمين من أهل البلد، وأن نبدأ اليوم بما تيسر من ذلك.

زيارة مسجد أيا صوفيا:

وفي الساعة الرابعة مساء زرنا مسجد الأتراك يسمى: أيا صوفيا، وهذه التسمية تدل على عاطفة شديدة عند الأتراك وحنين زائد إلى عودة ذلك المسجد العظيم الذي كانت دماء المسلمين الشهداء هي القنطرة التي عبروا عليها ليصلوا إليه، في قلب مدينة اسطنبول: مسجد أيا صوفيا الذي كان النصارى قبل الفتح يتخذونه مكانا لعبادة الشيطان، فحوله عظماء قادة الفتح الإسلامي إلى مسجد يرفع فيه ذكر الله ويعبد وحده لا شريك له، و لم تطب نفوس أعداء الدين الذين قلبوا الموازين من أجل إرضاء سادتهم الأوروبيين إلا بجعله متحفاً يتجاور فيه التوحيد والشرك، ويدخل من أجل رؤيته أولياء الله وأولياء الشيطان، وبخاصة العاهرات الساقطات من سائحات الكفرة من الشرق والغرب.

وبمنأى عن أيا صوفيا اسطنبول، وفي بلاد الكفر والغربة يسمي المسلمون مساجدهم به إظهاراً للسخط على تحويل ذلك المسجد العظيم إلى متحف من متاحف التاريخ، تفاؤلاً من أولئك المسلمين باليوم الذي يرزق الله مسجد أيا صوفيا اسطنبول من يعيد إليه التوحيد ويحميه من الإهانة!

وجدنا في مسجد أيا صوفيا في (فيينا) بعض الإخوة الأتراك ومنهم الإمام: علي جل، و لم نجد رئيس الجماعة الذي يدعى: الحاج صادق أوير.

قال الإمام: إن هذا المسجد أسس سنة ١٩٨١م قام بتأسيسه مجموعة من الأتراك.

وعدد أعضاء الجماعة مائة وعشرة.

ويقومون بصلاة الجماعة والجمعة في المسجد، ويعقدون حلقات لقراءة القرآن الكريم، ويحفظون أولادهم القرآن الكريم وقد حفظ القرآن كله ثلاثة أولاد، ويدرسون في المسجد في النهار، ويتعلمون المبادئ الإسلامية خمسة وعشرون طفلاً، وعشرة يدرسون في المدارس الحكومية ويتعلمون في المسجد وينامون في بعض الغرف التابعة له، وسيبدءون بتعليم اللغة العربية بعد نصف شهر.

وفي صلاة الجمعة، وفي رمضان يحضر للصلاة ما يقارب مائتي شخص.

وسألت الإمام عن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؟ فقال: إنه أسلم في هذا المسجد خمسة أشخاص من النمساويين، بدعوة من بعض أعضاء المسجد ويصلي معهم عدد من المسلمين النمساويين.

وقال: إنه يوجد مسلمون نمساويون، مهندسون ومثقفون، بعضهم يؤلفون كتباً إسلامية باللغة الألمانية ــ وهي اللغة الرسمية في النمسا ــ وينشرونها.

ويوجد طلاب أتراك لهم اتصال بالنمساويين في الجامعة ويشرحون لهم الإسلام.

و أهل هذا المسجد من جماعة (ملي قرش) وأصلهم من حزب السلامة، ويتبع الجماعة في النمسا ثلاثون مسجداً، وعدد جماعتهم في النمسا كلها خمسة آلاف تقريباً.

وعدد المساجد التركية التابعة لغير هذه الجماعة ثلاثون مسجدا أيضاً.

وعدد المسلمين الأتراك كلهم في النمسا سبعة آلاف، وسألته عن التطبيق العملي للإسلام في الجالية التركية؟

فقال: إن جماعة (ملي قرش) يطبقون الشريعة الإسلامية أكثر من غيرهم وهي محفوظة بحفظ الله، فلا يفسد أحد منهم فساداً يجعله يلتحق بركب الكفار.

والمساجد التي تتبع الأتراك في مدينة فيينا سبعة، منها أربعة لجماعة ملي قرش.

زيارة المركز الإسلامي في مدينة فيينا:

اجتمعنا بإمامه الشيخ محمد معصوم بن محمد شفيق آيدن[1].

ولد الأخ محمد سنة ١٩٤٨م في ديار بكر في تركيا.

ودرس في مدرسة الأئمة والخطباء في بلاده.

ثم التحق بالجامعة الإسلامية في اسطنبول، وفيها درس اللغة العربية.

عمل في مدرسة الأئمة والخطباء عشرة سنوات.

---

(١) انظر صورة رقم (١) ورقم (٢) في ملحق الصور.

وانتقل إلى النمسا مفتياً في الجمعية الإسلامية رسمياً، وهي جمعية رسمية في النمسا، وكان في هذه الجمعية من سنة ٨٠ ــ ١٩٨٢م، وفي سنة ١٩٨٢م انتقل إلى هذا المركز متعاقداً مع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

وسألته عن تأسيس هذا المركز الذي يضم مسجداً عظيماً ومرافق كثيرة؟

فقال: بدأت المرحلة الأولى لبناء المركز سنة ١٩٦٧م[1] ولم يتم بناؤه لعدم الإمكانات المادية.

وفي سنة ١٩٧٥م قدم سفير المملكة العربية السعودية من الملك فيصل ستين مليون شلن.

وفي سنة ١٩٧٧م كُلِّفَتْ إحدى الشركات بناءه.

وفي أول محرم سنة ١٤٠٠هـ افتتح المركز.

والمرافق الموجودة في المركز: الجامع الكبير الذي يصلي فيه المسلمون الجمعة، ومسجد أصغر تقام فيه صلاة الجماعة في الأيام العادية، ومكتبة مزودة بكتب ومراجع إسلامية معدة للمطالعة بطاولاتها ومقاعدها، وقاعة محاضرات كبيرة، ومكاتب إدارية وسكن للإمام.

وبه مدرسة إسلامية يطبق فيها المنهج السعودي، وهي ابتدائية والطلاب الذين يدرسون فيها كلهم عرب، وبها: حضانة وروضة.

وعدد الأولاد فيها كلهم ٣٥، ولم يمض على افتتاحها إلا سنة واحدة.

ويؤخذ من كل طالب رسوم لتغطية النفقات ٢٢ ألف شلن. وسألته عن نشاط المركز؟

---

(١) بعد أن أكتب نص ما أدلى به الشيخ محمد معصوم، سأنقل نبذة عن إنشاء المركز وما سبقه من نشرة خاصة لذلك.

فقال: أداء الصلوات، وعقود الزواج، وإشهار الإسلام، والذين أشهروا إسلامهم من النمساويين في المركز ١٢٨ من وقت افتتاحه[١].

وتلقى في شهر رمضان محاضرات دينية، وتصلى فيه الأعياد وعدد المصلين في العيد يزيد على ثلاثة آلاف مسلم.

وفي أيام السبت والأحد يدرس الأطفال القرآن مجاناً، والمكتبة مفتوحة لمن يريد الاستفادة.

ويتردد النمساويون المسلمون للاستفسار عما يشكل عليهم[٢] وتوجد محاولة لإصدار مجلة إسلامية باللغة العربية واللغة الألمانية واللغة التركية.

وتوزع بعض الكتب والسجاجيد للمساجد.

ويزور النمساويون غير المسلمين المسجد يومياً تقريباً، من شهر سبتمبر إلى آخر شهر يونيو للسؤال عن الإسلام، وأخذ معلومات عنه وقد يصل عددهم في اليوم إلى سبعين شخصاً.

وسألته عن موظفي المسجد؟

فقال: مدير المركز: الأستاذ عبد الرحمن ذاكري وهو كويتي.

وله إمامان: وهو الشيخ محمد معصوم، والشيخ عبد الحميد حدادة، الأول مبعوث من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والثاني مبعوث من رابطة العالم الإسلامي، وهو مدير المدرسة ويوجد حارس ومؤذن وبواب.

ويوجد سبعة من المدرسين وهم مصريون.

وسألته عن النشاط في الجالية الإسلامية؟

---

(١) الذين يشهرون إسلامهم في المراكز أكثرهم يسلمون خارج هذه المراكز لأسباب مختلفة وإشهار إسلامهم في المراكز قد يكون لحاجتهم إلى إثبات إسلامهم رسميا لما ينبني عليه من الزواج بين المسلمين أو غير ذلك.

(٢) يلاحظ عدم زيارة المسلمين ومتابعتهم إذا لم يحضروا بأنفسهم إلى المراكز.

فقال: تحصل زيارات للجالية الإسلامية في فيينا وخارجها، وتوجد بالمركز كتيبات صغيرة إسلامية ترجمها رجل في ألمانيا اسمه محمد رسول باللغة الألمانيــة، والمؤلــف مصري.

وسألته عن الموضوعات الإسلامية التي يهتم بها النمساويون؟

فقال: يسألون كثيراً عن سبب تحريم أكل لحم الخنزير، وسبب تحريم شرب الخمر، وأي موضوع يشرح لهم عن الإسلام يحبون أن يسمعوه.

قلت له: هل ترى أن الحجة قد قامت على غير المسلمين بالدعوة إلى الإسلام؟

فقال: بعضهم قد يكون سمع عن الإسلام معاني صحيحة، وأغلبهم لم يبلغهم علــى وجهه الصحيح، لعدم وجود العدد الكافي الذي يقوم بالدعوة وهو يفقه الإســلام، ويتفرغ للدعوة.

قلت: أي الفئات من غير المسلمين أكثر سماعاً وقبولاً للإسلام؟

فقال: الذي نعرف أن كبار السن أكثر عناداً، ولو فهموا الإسلام، والــشباب إذا فهموا الإسلام إقبالهم أكثر.

قلت له: هل يمكن أن تتاح الفرصة للمسلمين لينشروا دينهم عن طريــق أجهــزة الإعلام النمساوية، كالإذاعة والتلفزيون؟

قال: يوجد في كل شهر برنامج عن الإسلام في الإذاعة، وبعنوان صوت الإسلام، وكذلك في التلفزيون، ويدير هذا البرنامج الجمعية الإسلامية الرسمية، وهي مكونة من الجاليات الإسلامية، والمسؤول عنها هو عبد الرحيم زاي الأفغاني[1].

والمسلمون لهم حرية الدعوة في هذا البلد، لأن الدولة اعترفت رسمياً بالإسلام.

قلت: ما علاقة المركز بالجمعية الإسلامية؟

قال: لا توجد علاقة، لأن المركز يدار من قبل سفراء الشعوب الإسلامية، والجمعية تعتبر حكومية، ومشكلة المركز مادية[1].

---

(١) سيأتي الكلام عن هذه الجمعية وعن عبد الرحيم الذي يشكو منه المسلمون شكوى مرة.

معلومات عن المركز الإسلامي في مدينة فيينا:

عندما التحق البوشناق والهيرتسكوفينا، انضموا إلى الإمبراطورية النمساوية بعد مؤتمر برلين في عام ١٨٧٨م، أخذت السلطات آنذاك تلتفت إلى حاجات وأمور المسلمين، فأقامت مسجداً للجيوش الإسلامية في شارع الألزر بمدينة فيينا، بعدها تبرع القيصر فرانس جوزيف الأول بمبلغ ٢٥ ألف كولدن من أجل إنشاء مسجد للمسلمين، وقد خصص محافظ مدينة فيينا: كارل لويكر في حينه أرضاً ليقام عليها هذا المسجد، إلا أن انحلال الإمبراطورية النمساوية في أعقاب الحرب العالمية الأولي، كان قد أعاق تحقيق هذا المشروع.

وكان قد أقيم في مدينة فيينا في تلك الفترة مصلى للمسلمين في دار السفارة التركية، وآخر في دار أحد رجال الأعمال، في شارع بينسلاندورفر بمدينة فيينا أيضاً.

بعدها بدأ يتزايد عدد المسلمين في النمسا حتى بلغ سبعين ألفاً، وكانت الصلاة، ولا زالت تقام للطلاب وغيرهم من المسلمين، في إحدى قاعات المعهد الآسيوي الإفريقي، وفي قاعة جمعية الخدمات الاجتماعية الإسلامية(٢).

وفي عام ١٩٦٨م تَكَوَّن مجلس للأمناء من ممثلين عن ثماني دول إسلامية، برئاسة سفير الجمهورية المصرية في فيينا: حسن التهامي، وعضوية سفير المملكة العربية السعودية: فخري شيخ الأرض، وسفير الجمهورية التركية في فيينا حسن استنلي، وسفير الجمهورية الإندونيسية في فيينا: ليلي أوتسار، وسفير الجمهورية الباكستانية في فيينا: أنور مراد، وسفير الجمهورية اللبنانية في فيينا: عبد الرحمن الصلح، وسفير الجمهورية العراقية في فيينا: خالد الهاشمي، وسفير إيران في فيينا: أمير أصلان أفشار.

---

(١) إلى هنا انتهت المقابلة مع الشيخ محمد معصوم إمام المركز.

(٢) انظر صورة رقم (٣) في ملحق الصور.

واشترى المجلس أرضاً من بلدية فيينا، ثم وضع حجر الأساس عليها في التاسع والعشرين من شهر شباط (فبراير) عام ١٩٦٨م بحضور وزير الخارجية النمساوية آنذاك: الدكتور كورت فالدهايم[1]، وأسقف فيينا الدكتور فرانس كونيك، وأكثرية سفراء الدول الإسلامية.

وقد نقشت على الحجر الأساس الكتابة الآتية:

(الله ــ المركز الإسلامي في "فيينا")

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته المتقين، الحمد لله الذي وفقنا لإقامة المركز الإسلامي في فيينا في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٨هـ. سبحانك.. اللهم اجعل هذا صرحاً منيراً بالعلم والهدى، واجعله نبراساً يهدي في هذا المكان من العالم ووسيلة لهداية خلقك، وجمع القلوب إلى محبتك وعبادتك".

إلا أن قلة الأموال في حينه حالت دون بناء المركز إلى أن تبرع له الملك فيصل بن عبد العزيز ببنائه في عام ١٩٧٥م وكلف القيام بهذه المهمة سفير المملكة العربية السعودية في فيينا الشيخ فريد بصراوي.

وتقدمت عدة مؤسسات إنشائية لإقامة هذا المشروع، حيث رسا على المقاول ريجارد لوكر الذي شرع بالبناء في السادس من شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٧٧م، وفي الحادي عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧م سمع الأذان لأول مرة من على منارة المسجد التي اعتلاها الهلال.

وفي السادس والعشرين من شهر نيسان (أبريل) سنة ١٩٧٨م، كان الهلال ينتصب على قبة المسجد.

أصناف المسلمين المنتفعين بالمركز الإسلامي في فيينا:

---

(١) وهو الآن رئيس الجمهورية النمساوية.

إن إقامة هذا المركز الإسلامي، إنما يخدم الأعداد المتزايدة من المسلمين النمساويين، وأفراد الجالية الإسلامية المقيمة في النمسا، أو الذين اكتسبوا الجنسية النمساوية نتيجة استقرارهم في هذا البلد، أو المهاجرين من بلادهم لأسباب اجتماعية أو سياسية كالألبانيين الأرناؤط واليوغسلافيين البشناق، وغيرهم من سكان المناطق التي انحسر عنها سلطان الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، أو التي غمرتها الموجة الشيوعية في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

والمسلمون في النمسا يتمتعون بكافة الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها غيرهم من أبناء الأديان الأخرى[1]، بموجب القوانين والشرائع الموضوعة، وأنهم إذا كانوا من أبناء البلد يجدون أمامهم نفس الفرص التي تتوفر لسائر المواطنين في مختلف مجالات العمل، سواء في الحقل الأهلي أو في دوائر الدولة الرسمية، فليس في النمسا تمييز بين أبناء الشعب الواحد في العقيدة الدينية أو المذهب السياسي أو الاتجاه الفكري.

وهناك عدد من المسلمين النمساويين يشغلون مناصب حكومية محترمة، ويؤدون واجبهم في خدمة وطنهم، كأي نمساوي آخر دون أن يكون إسلامهم عائقاً لهم عن بلوغهم المرتبة الإدارية أو الفنية التي تؤهلهم لها كفاءتهم أو مكانتهم.

بل إن المسؤولين في النمسا، كثيراً ما أظهروا عاطفة خاصة نحو مواطنيهم من المسلمين.

واستطردت النشرة إلى ما يقوم به بعض أساقفة النمسا من الدعوة إلى تقارب المسلمين والمسيحيين، ولا داعي للكلام عن ذلك هنا.

فالمسيحيون يدعون إلى التقارب الذي فيه الرضا بدينهم، والتنازل عن معنى الولاء والبراء الذي يأمر به ديننا، ولهذا الموضوع مكان آخر.

---

(١) إلا أن بعض الشياطين المنتسبين منهم إلى الإسلام يحولون بين المسلمين وبين تمتعهم بالحقوق الممنوحة لهم في اتخاذ القرار فيمن يتولى أمورهم حيث تتخذ الوسائل الماكرة ليقفز إلى قيادتهم من يخدم أعداء الدين وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الكلام عن عبد الرحيم زاي الأفغاني الذي يتزعم المسلمين رغم أنوفهم!.

ثم ذكرت النشرة أنه: (في اليوم الأول من شهر محرم سنة ١٤٠٠هـ الموافق العشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٧٩م تم افتتاح هذا المركز الإسلامي على بركة الله..)[١].

ضرورة وجود العمارة المعنوية مع العمارة المادية:

ولا بد لي من كلمة بعد هذه المعلومات عن المركز الإسلامي في مدينة فيينا، وهو قلعة ضخمة جزى الله من تسبب في إنشائه وإقامته خيراً، فهو مسجد كبير ألحقت به مرافق مهمة، يعجب به الرائي عندما يراه في تلك الأرض الأوربية، من حيث الموقع والفخامة والمرافق والجمال!

وفيه نشاط طيب يشكر عليه من أسهم فيه إسهاماً مباشراً أو غير مباشر.

ولكن النشاط الذي يؤدى فيه ضعيف جداً، بالنسبة لفخامته وكثرة مرافقه والبلد الذي شيد فيه[٢].

فالمسجد وما يتبعه يتسع لآلاف المصلين، ولا يصلي فيه في الأوقات العادية إلا عدد قليل جداً وبخاصة في الإجازات الخاصة به، فقد صلينا فيه العصر أنا ومرافقي والحارس فقط وجاء الإمام وصلى وحده، ويمكن أن يكون عدد المصلين لا بأس به عندما تكون مدرسة المركز مفتوحة وبها الطلبة الصغار والموظفون والأساتذة، ولكن المفروض أن يؤم المسجد المسلمون ليصلوا فيه، وإذا كان سبب عدم توافد الناس إليه بعده عن المسلمين فلم يكن اختياره موفقاً، لأن الهدف من المساجد أن يعبد المسلمون فيها ربهم في كل الأوقات، وليس الهدف منها أن تشيد كالكنائس وتقفل إلا في أوقات محدودة.

---

(١) وحضر حفل الافتتاح رئيس الجمهورية النمساوية الدكتور روولف كرخشليكر ومستشار النمسا الدكتور برونوكرايسكي، وعمدة فيينا ليوبولدكراتس ووزير خارجية النمسا الدكتور بار.... وحضر حفل الافتتاح وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الدكتور عبد العزيز الخويطر، وسفراء الدول الإسلامية والعربية وتضمن الكتيب نصوص كلمات الافتتاح......

(٢) هذا في الوقت الذي زرت المركز فيه، ويجوز أن تكون قد تحسنت أحواله بعد ذلك.

والمفروض أن يوجد في هذا المركز جهاز قوي، به كفاءات تستطيع أن تنطلق منه بالدعوة ونشر الإسلام، بين الجالية الإسلامية والمسلمين من أهل البلد، وغير المسلمين، وأن يكون نشاطه داخلياً وخارجياً، وأن ينسق تنسيقاً قوياً ومفيداً في العمل الإسلامي، مع الجمعية الإسلامية الدينية الرسمية التي تعترف بها الحكومة النمساوية حتى يثمر العمل ويوجه توجيهاً سليماً.

اقتراحات:

إن من أهم الأمور التي يجب العناية بها في المركز ما يأتي:

١ ــ إنشاء مدرسة كاملة لأبناء الجالية الإسلامية في فيينا، يقومون هم بتوجيه من المركز بإنشائها ومطالبة الحكومة النمساوية بدعمها، ويساعد المركز بالمكان، مجاناً أو بأجر رمزي لصيانة المقر، كما يساعد في إعداد المنهج والمقررات الدراسية، عن طريق علماء المسلمين والمؤسسات الإسلامية، التي لحكوماتها سفارات في فيينا، ويجمع فيه ــ أي في المنهج ــ بين المواد الإسلامية والعربية، والمواد المقررة في المدارس الحكومية، وينشأ هؤلاء الطلاب تنشئة إسلامية، في جو بعيد عن الاختلاط بالطلبة غير المسلمين الذين هم الكثرة الغالبة في المدارس النمساوية، وسيكون هؤلاء الطلاب نواة لمواصلة الدراسة إلى المرحلة الثانوية. وقربهم من المسجد يجعلهم يصلون فيه جماعة في الأوقات التي يدرسون فيها، وتقام لهم أنشطة ثقافية وتربوية ورياضية.

وما دامت الحكومة معترفة بالإسلام، فإنها تساعد بحكم القانون في تكلفة المدرسة ونفقاتها، ويمكن أن يختار لها مدرسون صالحون ويستقدمون من البلدان الإسلامية على هذا الأساس.

٢ ــ عقد حلقة في آخر الأسبوع خاصة بالمسلمين النمساويين، يدرسون فيها القرآن الكريم، وبعض المواد الإسلامية التي تقوي إيمانهم وتزيد من فهمهم للإسلام، كالتفسير والحديث والفقه والعقيدة والسيرة النبوية واللغة العربية...

٣ ــ عقد ندوة دورية، تعد إعداداً قوياً، ويتولاها من عنــدهم فقــه في الــدين واطلاع واسع على الأديان المقارنة وثقافة العصر، وإجادة اللغة الألمانية، ويكــون الهدف من هذه الندوة التعريف بالإسلام والإجابة عن أي سؤال أو شبهة، ويدعى لهذه الندوة غير المسلمين، بحيث تفتتح بكلمة قصيرة حول الموضوع الذي يراد بحثه في الندوة، ثم يفتح المجال للمناقشة والحوار، ويعلن عن هذه الندوة وموضوعاتها في الصحف وبالملصقات والنشرات في الأماكن العامة كمحطات القطارات وسيارات النقل العام وغيرها.

٤ ــ إلقاء محاضرات شهرية في موضوعات مختلفة، يدعى لها المسلمون وغيرهــم، ويدعى لإلقاء تلك المحاضرات القادرون حسب الاستطاعة من داخل النمسا ومــن خارجها، ويعلن عنها كذلك في كل مكان يمكن الوصول إليه.

٥ ــ عقد لقاءات للجالية الإسلامية وأسرها، لأخذ دروس مستمرة وتوجيهــات دائمة، يكون ذلك على قسمين: قسم خاص بالرجال يتولى إدارته والإشراف عليه وإلقاء الدروس والمناقشات لجنة تتكون من بعض أئمة المسجد أو موظفيه، ومــن الذين يرى أنهم صالحون لذلك من أفراد الجالية.

وقسم خاص بالنساء، يختار له لجنة نسائية من ذوات الصلاح والثقافة الإســلامية والتربية الإيمانية، وإذا ما احتجن إلى رجال لإلقاء المحاضرات فيمكن أن يخصص لهن في كل محاضرة من يقوم بذلك، وترتب لهن دروس إسلامية في المــواد المختلفــة، ويهتم في ذلك كله بما يتعلق بتربية الأسرة وحقوق بعض أفرادها على بعض، وعلى نشر الدعوة بين الأسر المسلمة.

٦ ــ إنشاء مطبعة تقوم بطبع الكتب الصغيرة والنــشرات الــتي تعــرف النــاس بالإسلام، باللغتين العربية والألمانية ومجلة أو جريدة.

٧ ــ إنشاء ناد ثقافي رياضي تربوي، لأبناء المسلمين يتولى الإشراف عليه أكفاء.

٨ ــ أخذ إذن من الحكومة بتخصيص موجة إذاعية، على مــستوى النمــسا إن أمكن، وإلا فعلى مستوى مدينة فيينا وضواحيها، تعد لها برامج باللغة العربية واللغة

التركية واللغة الألمانية، يكون الهدف منها نشر المبادئ الإسلامية الشاملة: العقيدة والعبادة والمعاملة، والأخلاق والآداب، والتعريف بتاريخ الإسلام والمسلمين، وتخصص برامج للأسرة: المرأة والأطفال والعلاقات الأسرية والعلاقات الاجتماعية، وبرامج لتعريف غير المسلمين بالإسلام وبمعاني القرآن الكريم وبالرسول ﷺ وغير ذلك.

ولكن أين الإمكانات التي تنفذ بها هذه المقترحات؟

وهنا يأتي سؤال، وهو أين الإمكانات التي يمكن أن تنفذ بها هذه المقترحات الطيبة الواسعة؟

والجواب فيما يأتي:

على المسؤولين في المركز أن يقتنعوا بهذه المقترحات، ثم يتحركوا بالمطالبة بالمساعدة على المستويات المختلفة:

المستوى الأول: إقناع الجمعيات الإسلامية الرسمية بهذه الأمور والتخطيط لها، وهي إذا اقتنعت يمكنها أن تطلب من دولة النمسا الإسهام بقسط فيها.

المستوى الثاني: سفراء حكومات الشعوب الإسلامية الذين هم الجهة المشرفة على المركز، وإذا كانت بعض حكومات الشعوب الإسلامية ـــ مع الأسف الشديد ـــ لا يسرها النشاط الإسلامي فلتترك، ويتجه إلى غيرها من الحكومات التي تريد الإسهام في هذا النشاط.

المستوى الثالث: تجار المسلمين وأغنياؤهم في الشعوب الإسلامية، فإن كثيراً من أغنياء المسلمين لو علموا أن أموالهم ستوضع في مصلحة عامة تعود بالخير على الإسلام والمسلمين، ما تأخروا عن المساعدات السخية في ذلك.

المستوى الرابع: المؤسسات الإسلامية القادرة على توظيف من يقوم بشيء من النشاط المطلوب، من مدرسين ودعاة ومناهج وكتب دراسية وطبعها، وإعلاميين وغير ذلك.

والمهم أن توجد أولاً الإرادة ثم الإدارة، ثم التخطيط، ثم التحرك بعد التوكل على الله، في كل اتجاه، وليس شرطاً أن ننفذ كل هذه المقترحات في وقت واحد، بل يمكن أن نبدأ بأسهلها، ثم نسير على بركة الله خطوة خطوة، والله تعالى لا بد أن يعين من استعان به صادقاً: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

فإذا لم نتحرك لتحقيق ما نقدر عليه من هذه الأمور، فإن مثل هذا المركز الكبير سيبقى في عداد المتاحف يزورها الناس ويعجبون ببنائها وتنتهي بذلك مهمتها التي أنشئت من أجلها، ولهذا فقد أدرجته الدولة ضمن المتاحف التي تزار!

على برج الدانوب (DONAUB TURM):

وبعد أن فرغنا من الاجتماع مع إمام مسجد المركز الإسلامي: الشيخ محمد معصوم ذهبنا إلى برج الدانوب، وهو قريب من المركز، المسافة من المركز إلى البرج لا تزيد على كيلو متر واحد، ولهذا ذهبنا إلى البرج مشياً على الأقدام، وكنا في دوار البرج في الساعة السابعة والنصف تقريباً.

وهذا البرج هو أعلى بناء في مدينة فيينا، يبلغ طوله ٢٥٢ متراً، تم افتتاحه في ١٦ أبريل سنة ١٩٦٤م وفيه مطعم دوار على ارتفاع ١٦٠ ــ ١٧٠ متراً وشرفة يبلغ ارتفاعها ١٥٠ متراً.

ومصعده يوصل الراكب إلى ١٦٥متراً خلال ٤٥ ثانية، ويقع البرج بين نهر الدانوب القديم، وهو شبيه ببحيرة مغلقة متصلة بالنهر وهي في شمال البرج، ونهر الدانوب الجديد، وهو النهر الطويل الذي تمتد عليه الجسور التي تربط بين مدينة فيينا في الشمال والجنوب.

وبجانب البرج حديقة دونا بارك (DONAU PARK)، وهي التي جمع فيها البابا المسيحيين قبل فترة، وخطب فيهم وقد نصب في المكان الذي وقف فيه خطيباً صليب كبير من مادة الألمونيوم.

ويقسم نهر الدانوب مدينة فيينا قسمين: القسم الجنوبي وهو أعظمها، والقسم الشمالي وهو أقلها، ويبدو كأنه ضاحية جديدة.

والبرج يقع في الشمال الشرقي للمدينة.

الثلاثاء: ١٤٠٧/١١/٢٥هـ.

زيارة القنصل السعودي في مدينة فيينا:

في صباح هذا اليوم ذهبنا إلى القنصل السعودي في فيينا، أسـعد نـوري جوتـة، لمساعدتي في منح سفارة فنلندا تأشيرة دخول، لأني لم أكن من قبل أخـذت لهـا تأشيرة، كما أخذت من بقية السفارات تأشيرات للبلدان التي عزمت على زيارتها.

والأخ أسعد من مواليد سنة ١٩٥٣م في مكة المكرمة، تخـرج في جامعـة الملـك عبدالعزيز بجدة في قسم الاقتصاد وإدارة الأعمال: بكالوريوس، والتحـق بـوزارة الخارجية لمدة سنتين في الإدارة القنصلية، وكان مسؤولاً في قسم المصادقات.

ثم انتقل إلى السفارة السعودية في الرباط بالمغرب، لمدة ثلاث سنوات، مسؤولاً عن شؤون الرعايا السعوديين، ثم عاد إلى المملكة فعمل في الإدارة القانونيـة بـوزارة الخارجية ما يقارب سنتين.

ثم انتقل إلى السفارة في فيينا، عمل نائباً لرئيس القسم القنصلي إضافة إلى عمله في السفارة لمدة سنتين.

وهو الآن رئيس القسم القنصلي في فيينا.

وبعد ثلاثة شهور سينتقل قائماً بالأعمال في غانة بإفريقيا، وله في وزارة الخارجيـة إحدى عشرة سنة تقريباً، وقد كتب للسفارة الفنلندية ووعـدونا أن يـتم مـنح التأشيرة في السويد.

جنات الدنيا!

عدت إلى الفندق "مودول" وأخذت أتأمل في تلك المناظر الطبيعية الجميلة: أنهـار وبحيرات، وغابات ومزارع وخيرات، ووسائل عيش ورفاه في بلاد الغرب، فرأيت أنها جنات هيئت للأجسام لتأخذ حظها من نعم الباري جلت قدرته، وبخاصـة إذا قورنت بالبلدان التي حرمت منها: الأنهار المتدفقة، والمنـاخ المعتـدل أو البـارد، والغابات الكثيفة، والمناظر الطبيعية الجميلة.

ولكن الإنسان عندما يتعمق في نظرته برؤية إيمانية، يرى أن هذه الجنات، هي صحارى قاحلة ذات مناخ محرق قاس يشقي القلوب ويتعسها، بسبب فقده ما يسعدها، وهو الإيمان الذي به تطمئن القلوب، والوحي الذي على نهجه تسير في حياتها، الإيمان والوحي اللذان يكون الإنسان الذي حازهما سعيداً في حياته مطمئن القلب راضي النفس، ولو كان في صحراء قاحلة وجو حار محرق للأجسام.

ولهذا يجب على أولئك الذين غرهم بريق الحضارة الغربية المادية في الغرب، أن يغوصوا في أعماق المجتمع الغربي وفي مسارب أفراده، ليروا أن الخير الذي عندنا نحن المسلمين هو سبب السعادة، وإن قلت وسائل الراحة الجسمانية، وأن فقد ذلك السبب عند غيرنا هو سبب الشقاء وإن كثرت وسائل الراحة الجسمانية.

وليس معنى هذا أن يقعد المسلمون عن أسباب الكسب المادي وطلب الرزق والسعي في اتخاذ أسباب القوة التي يدفعون به العدوان من قبل الطغاة الذين يدأبون على الظلم الذي يهدر به ضرورات حياة البشر، فإن ذلك هو المشروع لهم عند الله، ولكن معناه مع ذلك أن يحافظوا على طمأنينة قلوبهم بطاعة ربهم والسير على صراطه المستقيم الذي يكسبهم الحياة السعيدة في الأرض وينالوا به رضا الله وحسن ثوابه في الآخرة.

حراج الشحاذين الذين يُرَقِّصون أهل الغرب:

سميت في الكتاب الخاص ببريطانيا حديقة "هايد بار" بـ(سوق حراج الأفكار) لأن الخصام الذي يحصل بين الخطباء والمتحاورين معه تكون موضوعاته مرتبطة بالأفكار المتنوعة، في الأديان والعقائد والفلسفات، والشئون السياسية والاقتصادية والإعلامية وغيرها.

وسميت الملعب الكبير في منطقة "سنيان" في جاكرتا: بـ(سوق حراج الرياضة والموسيقى) لأن المجموعات المتنافسة فيه على من يقصده للرياضة يغرونهم بالحركات الرياضية المتنوعة والموسيقى.

وهنا في فيينا يوجد شارع سياحي في قلب مدينة فيينا، وشوارع مجاورة له، لا يسير فيها إلا المشاة، وأغلبهم من الزوار من خارج مدينة فيينا أو النمسا، ويكثر في هذه الشوارع الأسواق والبضائع التي يرغب الزوار في شرائها، من التحف القديمة وغيرها.

ويفد إلى هذه الشوارع كثير من الشحاذين من بلاد الغرب وإفريقيا ومن بلاد الشرق، كالهند وغيرها، ويتخذ كل واحد منهم أي أداة من أدوات الموسيقى، ويحجز مكاناً في الشارع ويفرش قطعة من القماش فيه، ثم يأخذ في العزف على آلته، ويغرد بغنائه، ويرقص بجسمه ويتجمع الناس حوله، فتصبح حوله أمة من البشر من كل حدب وصوب، ويأخذ الغربيون يرقصون معه محاولين تقليده في رقصته، سواء كانت غربية أو شرقية أو إفريقية، وقد يكون الراقص مبتكراً لتلك الرقصة أو الحركات من أجل جلب الناس إليه وعطفهم عليه.

وبعضهم لا يملك إلا مزماراً، فيأخذ في الزمر وفي عمل حركات جنونية بجسمه.

والذي يمشي في هذا الشارع يجده مليئاً بالبشر الذين يلتفون على أولئك الشحاذين، لا يجاوز حلقة إلا وجد بجوارها حلقة أخرى، ورؤوس الغربيين الملتفين حول الرقاصين تصعد وتهبط رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً، يشاركون الشحاذ الذي يلتفون حوله، وقليل منهم يرمي له شيئاً من القروش.

قلت للأخ معتز الذي كان يرافقني مدة بقائي في فيينا: إن هذه الأسواق وما يوجد بها من تجمعات شبيهة بأسواق العرب في الجاهلية، فلو أن شخصاً يجيد لغتهم وقف في بقعة من هذا الشارع كما يقف هؤلاء الشحاذون، وصاح في الناس أن يجتمعوا حوله، وهو قادر على مخاطبتهم بأساليب جذابة، ويبدأ يتحدث عن الإسلام بأسلوب مناسب، متخذاً فيها النكتة والطرفة وسيلة من وسائل جذبهم، ومع ذلك يقدم لهم الإسلام بحجج دامغة ويبين لهم أضرار تسيبهم وما يجلبه عليهم من شقاء، فهل تراهم سيقبلون عليه كما يقبلون على الرقاصين ويسمعون منهم؟

فقال الأخ معتز: إن هؤلاء يأتون إلى هذه الأماكن السياحية ليسلوا أنفسهم، ومن السهل أن يستجيبوا لمن يرقص لهم ويرقصهم، أما الموضوعات الدينية فلا أظن أنهم يستجيبون لسماعها.

قلت: ومع هذا فإن المفروض على الداعية القادر على مخاطبة القوم بلغتهم أن يجرب، وأن يقف للناس في أماكن تجمعاتهم، ويدعوهم إلى الله، المرة تلو الأخرى، ولا ينبغي أن نستسلم لليأس، فقد يكتب الله على يديه هداية بعض الناس.

وهذه هي سنة رسل الله عليهم الصلاة والسلام في قومهم، وبخاصة خاتمهم محمد ﷺ، الذي كان يتتبع بدعوته الناس في أسواقهم ومنازلهم ومواسمهم، وكان ينال منهم الأذى والطرد، ويصبر على ذلك حتى نصره الله، بعد أن بلغ دعوته وأقام الحجة على الناس، ورسول الله ﷺ هو القدوة الحسنة لمن يريد اتباعه ﷺ: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾. [يوسف: ١٠٨].

وإذا كان الخطاب الجاد لا يجذبهم، فلنبتكر الوسائل التي يمكن أن تجذبهم، ما هو مباح، أما تركهم بدون أن يصل إليهم البلاغ المبين الذي كلفناه الله تعالى فإنا به آثمون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الاجتماع بالطلبة المسلمين في فيينا:

وفي الساعة السابعة مساء كنا في مترل الأخ سمير أبي اللبن، حيث التقينا عدداً من الإخوة الطلبة المسلمين في فيينا، وحصلت مناقشات وأسئلة كثيرة تتعلق بالدعوة إلى الله.

وكانت شكوى الإخوان مرة، من تفرق كلمة المسلمين الذين نصبوا أنفسهم للدعوة وقيادة الناس باسم الإسلام، وأن مشكلات المسلمين في بلادهم تنتقل معهم إلى البلدان الأجنبية، كما هو الحال في أوربا، ومنها النمسا.

وبعد أن تناولنا طعام العشاء عدنا إلى الفندق في الساعة العاشرة والنصف.

الأربعاء: ١٤٠٧/١١/٢٦هـ.

موقف النمساويين من الأديان وبخاصة الإسلام :

في الساعة الثانية عشرة والنصف جاءني الأخ السوداني كمال عبد الله محمد أحمد، وهو طالب في هندسة الكمبيوتر، لنقلي إلى منزل الأخ السوداني الفاتح علي حسنين حيث كنا على موعد معه لتناول طعام الغداء.

وفي الطريق سألت الأخ كمالاً، عن صلته بزملائه من النمساويين في الجامعة، وهل يقبلون أن يسمعوا شيئاً عن الإسلام؟

فقال: الغربيون أقسام:

القسم الأول: نسبة كبيرة منهم لا يريدون أن يسمعوا عن الدين شيئاً، ويرون أن ذلك مضيعة للوقت.

والقسم الثاني: عندهم معلومات عن الدين، ويرى بعضهم أن الدين فيه قوانين طيبة ومبادئ ممتازة، ويحبونها، ولكن لا يستطيعون تطبيقها على أنفسهم، لما فيها من القيود عليهم.

والقسم الثالث: متمسكون بالمسيحية.

وقال الأخ كمال مبيناً نسبة المتمسكين بالدين وغيرهم: إن ٤٠% من الذين أتصل بهم لا يدينون بدين.

وإن ٢٠% متمسكون بالمسيحية.

وإن نسبة ٤٠% يحبذون الإسلام، ولكن لا يستطيعون أن يتقيدوا به.

وقال الأخ كمال: إننا نحاول إقناع بعضهم بالإسلام، ولكن ليس عندنا الحجج المقنعة، ولو وجد داعية مسلم عنده القدرة على الإقناع لنفع الله به.

وسألته: هل يمكن للأسر المسلمة أن تزور الأسر النمساوية غير المسلمة أو العكس ويقبل النمساويون ذلك؟

فقال: نعم يمكن أن يقبلوا، ولكن الأسر المسلمة لم تفعل ذلك تقصيراً منها.

و قال: إني اقترحت أن يوجد لقاء أسبوعي بين الأسر النمساوية المسلمة والأسر العربية المسلمة، يلقي فيه دروس دينية وتعلم اللغة العربية، و لم يحصل تجاوب من المسلمين العرب، لأنهم مشغولون بأنفسهم وبينهم مشكلات وخلافات تحول بينهم وبين القيام بالدعوة إلى الإسلام.

ولكن هذه الخلافات كادت تحل وتنتهي[1].

جمعية الخدمات الإسلامية:

أولاً: ينبغي أن يعلم أن أسباب الخلافات كثير منه مادي صرف، فالأهداف عند كثير منهم واحدة والوسائل متقاربة، ولكن الشيطان ينزغ بين المسلمين.

كنت سمعت عن هذه الجماعة قبل أن أصل إلى النمسا بفترة طويلة، وعندما وصلت إلى مدينة فيينا أخذت أسأل الإخوة الذين اجتمعت بهم عن هذه الجماعة؟ تاريخ نشأتها؟ ووقت الاعتراف بها؟ وسبب ذلك؟ ومن المسؤول عنها؟ وما الثمار النافعة التي ترتبت على وجودها للمسلمين؟

وكنت أتلقى من هذا جواباً ومن ذاك آخر، ولكنها أجوبة غير منظمة ولا دقيقة وقال لي أحد هؤلاء الإخوة الذين كانوا يعطونني تلك المعلومات: إنك ستجد المعلومات المفصلة المنظمة عن هذه الجماعة عند الأخ أنس الشقفة.

وعند جهينة الخبر اليقين!

فطلبت منهم فوراً أن يتصلوا به ويحددوا لي موعداً معه، فجاءني جزاه الله خيراً بعد العصر في فندق مودول الذي كنت نازلاً فيه.

وقد وجدت عند الأخ الأستاذ أنس الشقفة السوري معلومات طيبة منظمة.

والأخ أنس من مواليد حماه لعام ١٩٤٣م.

بدأ دراسته في كلية الطب و لم يتيسر له إكمال دراسته.

---

(١) هكذا قال الأخ كمال! ولكني فهمت أنها لا زالت مستفحلة! وهذا الخلاف بين الطلبة أما خلاف الجاليات فحدث ولا حرج!

ووظيفته الآن الترجمة من اللغة الألمانية إلى العربية والعكس، فهو مترجم محلف لدى المحاكم النمساوية، وهو موظف في المكتب التعليمي السعودي، الشؤون الفنية، ويدرس مادة الدين الإسلامي في المدارس الثانوية النمساوية الرسمية.

وهو في النمسا من سنة ١٩٦٥م.

ومتزوج وعنده ابنتان.

قال الأخ أنس: إن الجماعة الدينية الإسلامية الرسمية في النمسا أسست رسمياً سنة ١٩٧٩م.

اعتراف النمسا بالإسلام في قانون قديم وسبب ذلك.

وقد قامت على أساس قانون قديم اعترف بالإسلام في العهد القيصري الإمبراطوري سنة ١٩١٢م، ويسمى قانون الإسلام.

وسبب الاعتراف بالإسلام آنذاك: أن إمبراطورية النمسا ومملكة المجر اكتسبت مقاطعات من الدولة العثمانية، وفيها غالبية إسلامية، وهي مقاطعة البوسنة والهرسك، وهي في يوغسلافيا حاليا، والبوسنة فيها غالبية إسلامية، فاضطرت الإمبراطورية إلى إصدار قانون الاعتراف بالإسلام، وكان يوجد مفتٍ رسميٌّ في سراييفو، عاصمة البوسنة، ولما كان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي في الدولة العثمانية، فقد كان القانون الصادر من الإمبراطورية النمساوية مبنيا على المذهب الحنفي.

تجميد القانون وسببه:

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى انهارت الإمبراطورية وانقسمت إلى دول، وفقدت الأراضي الإسلامية، حيث أصبحت جزءاً من مملكة يوغسلافيا الناشئة، وبقي القانون في النمسا مجمداً، لعدم وجود مسلمين في الدولة، إلى أن وفد طلبة مسلمون في الخمسينات والستينات إلى النمسا وتزايد عددهم، واستولى الشيوعيون على الحكم في يوغسلافيا، فأخذ المسلمون يهاجرون من البوسنة ومن ألبانيا، وكذلك هاجر إلى النمسا بعض الأتراك، فنشأت بذلك جمعيات إسلامية مختلفة لها

طابع إسلامي وتقيم الشعائر الإسلامية، و لم تكن لها صفة رسمية، وإن كانت معتَمَدة لدى البوليس.

أول جمعية إسلامية أسست في النمسا: جمعية الإسلام:

وأول جمعية إسلامية أسست في النمسا: الجمعية التي أطلق عليها: جمعية الإسلام، قام بها بعض اللاجئين البشناق والألبان، وأبرزهم الدكتور إسماعيل بالتش (بشناقي). وكان عملها منصباً على رعاية المهاجرين المسلمين من الدول الشيوعية، ويقال: إن هذه الجمعية كان لها صلة بالمخابرات الأمريكية، ولكن لم يقم على تلك الصلة دليل، ثم حلت هذه الجمعية وتلاشت.

جمعية الخدمات الإسلامية:

ثم أسس الدكتور إسماعيل بالتش بالتعاون مع بعض البوشناق والألبان والأتراك، ورجل أفغاني يسمى أحمد عبد الرحيم زاي: جمعية الخدمات الاجتماعية الإسلامية في بداية الستينات: ٦١ـــ١٩٦٣م، ومهمتها الرعاية الاجتماعية، وكانت إمكاناتها ضعيفة، وكان يتبادل رئاستها أحمد عبد الرحيم زاي وإسماعيل بالتش.

وقد درس إسماعيل بالتش التاريخ في النمسا، وحصل على درجة الدكتوراه، وكان أميناً في المكتبة الوطنية النمساوية في قسم المخطوطات الشرقية.

وكان له نشاط في الكتابة في موضوعات إسلامية، وفي الاستشراق، ويتصل بالهيئات الإسلامية في الخارج: في السعودية ومصر وليبيا، وألف بعض الكتب التي تتناول حضارة البوسنة بطابع إسلامي أو غيره.

وألف كتابا سماه: نداء المئذنة، والمقصود منه تسهيل المبادئ الإسلامية لأطفال المسلمين أو غير المسلمين، وعليه ملاحظات بسبب موقف المؤلف في العقيدة والسلوك، لأنه يدعو إلى نمط تدين تحرري (ليبرالي) لتأثره ببعض أفكار المستشرقين.

ومما يدعو إليه في كتاباته فصل الدين عن السياسة، يرى أن الأصل هو العهد المكي الذي لم يكن مرتبطاً بالسياسة، أما العهد المدني فهو وضع خاص في بلاد معينة وحالة تاريخية معينة.

ويرى أن البلدان التي فيها أقليات إسلامية، ينبغي أن يهتم المسلمون فيها بالعهد المكي.

وله موقف من السنة، وهو أنها ليست ملزمة في كل الحالات، وله آراء في موضوع المرأة، وهو معجب بكتابات قاسم أمين في هذا الموضوع، ويرى أن الحجاب من التقاليد المحلية (فلكلور).

وأنشأ مجلتين: إحداهما سميت: الصراط المستقيم وقد توقفت.

والثانية: تسمى: الإسلام، ينشر الآن أفكاره فيها، وهو مقتنع بأفكاره، بسبب تأثره بالمستشرقين.

وله اطلاع واسع على كتب علماء الدين من اليهود والنصارى وكتب الفلسفة العامة.

أما الرجل الثاني ــ وهو أحمد عبد الرحيم زاي الأفغاني ــ فقد ابتعث ــ وهو ضابط شرطة ــ من الحكومة الأفغانية سنة ١٩٥٥م، وقد درس في بلاده كلية الحقوق في كابول والتحق بالشرطة، وبعث للتدريب في أكاديمية البوليس في النمسا، وبعد أن أنهى دراسته فضل البقاء في النمسا، وتابع الدراسة وحصل على الدكتوراه في القانون.

وعمل في أحد البنوك النمساوية، وتزوج امرأة نمساوية، يقال: إنها أسلمت، ولما سئلت عن سبب إسلامها؟ قالت: لما كان زوجها مسلماً فضلت أن تسلم حتى لا يحصل انفصام في تربية الأولاد، واستمر في البنك إلى أن بلغ عمره خمسين سنة، ثم تقاعد، وكان يتعاون مع إسماعيل ويتناوبان رئاسة الجمعية.

وتعرف إسماعيل بالتش على الشيخ محمود صبحي رئيس جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا، وشرح له أوضاع الجمعية، وحصل على مساعدات للجمعية فتحسن وضعها وأعيد تجهيزها وترميم مقرها.

وكان إسماعيل يسعى إلى تجديد الاعتراف بالدين الإسلامي.

محاولة إحياء العمل بقانون اعتراف النمسا بالإسلام:

وباعتباره متخصصاً في تاريخ البشناق، كان على علم بقانون الاعتراف بالإسلام، فكان يراجع الدولة في ذلك، ولم تكن الدولة متحمسة للاعتراف وتعتذر بأن عدد المسلمين قليل وأكثرهم أجانب، فلما كثر عدد المسلمين وخاصة العمال الأتـراك وحصل إسماعيل على المساعدة الليبية ــ وكانت تقدر بأربعة ملايين شلن، نـشط إسماعيل في مساعيه، وتقاعد أحمد عبد الرحيم زاي من البنك وتعاون مع إسماعيـل وحدثت أمور أخرى في النمسا، فزاد عدد الطلبة المسلمين، واستأجروا لهم مكانـاً يصلون فيه الجمعة فقط.

وكان يوجد معهد للطلبة عامة أنشأته الكنيسة الكاثوليكية وهو مخصص للطـلاب الأفارقة والآسيويين، ويسمى المعهد الإفريقي الآسيوي.

وأنشأت الكنيسة مصلى للمسلمين في هذا المعهد، وكانت تتلقى دعماً للمعهد من الحكومة النمساوية.

وكانوا قبل ذلك يصلون في الجامعة التي سمحت لهم بالصلاة في صـالة النـشاط الرياضي.

تأسيس اتحاد الطلبة المسلمين:

وكانت توجد مجموعة من الطلبة الإيرانيين تسمى جمعية الطلبة الإيرانيين المسلمين في فيينا، في حدود سنة ٦٦ ــ ١٩٦٧م، وقد أحدث وجود الطلبة في مكان واحد احتكاكاً مع الطلبة الإيرانيين الذين كانوا يظهرون التسامح في تلك الأيام، فالتقوا جميعاً لتأليف جمعية، على أن تُحَل جمعية الطلبة الإيرانيين، وكـان ذلـك سـنة ١٩٦٨م، حيث أسس اتحاد الطلبة المسلمين في فيينا، ولكن الإيـرانيين لم يحلـوا جمعيتهم على رغم مشاركتهم في الاتحاد الجديد.

وأخذ الاتحاد من إدارة المعهد الإفريقي الآسيوي غرفة لمكتبته وإدارته، وكان يقوم برعاية الطلبة في العبادة والخدمات الدينية كلها، مع وجـود جمعيـة الخـدمات الاجتماعية الإسلامية بدون ارتباط بينهما، إذ كانت الصلة بينهما خفيفـة جـداً،

لاختلاف طابع الأعضاء في كل منهما، لأن أعضاء الاتحاد طلبة وأعضاء الجمعية من الجالية.

وإن كانت الأوضاع قد اختلفت بعد ذلك، فبقي كثير من الطلبة بعد تخرجهم، كما بقي كثير من العمال، و لم يكونوا من قبل يظنون أن يبقوا في النمسا، فحصلت اتصالات بين الاتحاد والجمعية للتنسيق بين جهودهما من أجل تحديد الدولة الاعتراف بالإسلام، وعقدت عدة اجتماعات لوضع نظام للجماعة التي ستنشأ.

وكان يوجد نشاط إسلامي رسمي على مستوى السفراء، حيث قرروا بناء مسجد في فيينا، وكان سفير مصر حسن التهامي هو صاحب الفكرة، وكان من ثمرات اجتماع السفراء الحصول على قطعة أرض من بلدية فيينا لإنشاء المسجد ولكن السفراء عجزوا عن جمع المال اللازم لإنشائه.

وحصلت اتصالات بالملك فيصل رحمه الله في شأن إنشاء المسجد وتبرع بمبلغ كان السبب في بناء المسجد.

ورافق بناء المسجد زيارات وزراء خارجية مسلمون، طلبت منهم الجالية الدعم للاعتراف بالإسلام، فدعموا ذلك، وكان ذلك في فترة الستينات حيث كان اقتصاد الشعوب الإسلامية يرتفع.

وكان من ضمن الأعذار التي تبديها الحكومة النمساوية لعدم الاعتراف بالإسلام، تعارض القانون النمساوي مع مشروعية تعدد الزوجات في الإسلام، وهذا يعتبر من المشكلات الدستورية[1] فطلبت من المسلمين أن يعطوها ما يدل على عدم

---

(١) التعارض بين الإسلام والقوانين البشرية، ومنها القانون النمساوي، ليس في تعدد الزوجات فحسب، بل في أمور كثيرة جداً، ولكن الحكومة النمساوية تعلم أن المسلمين لا زالوا في بلدالهم يطبقون قانون الأحوال الشخصية ومنه تعدد الزوجات في بعض تلك البلدان رسمياً، فخشيت من المطالبة بتطبيقه، أما ما عدا ذلك فإن أكثر الحكومات في الشعوب الإسلامية تعارض تطبيق أحكام الإسلام، فلا خوف منه!

مطالبتهم بهذا القانون، فحصل إسماعيل بالتش على فتوى من الأزهر في مصر تنص على أن الزواج بأكثر من واحدة هو رخصة وليس واجباً، فإذا منع القانون المدني ذلك فلا بأس، وعلى أثر ذلك اعترفت الحكومة بالإسلام سنة ١٩٧٩م.

وجرت أول انتخابات للمسلمين في سبتمبر سنة ١٩٧٩م.

هيكل الجماعة التنظيمي:

نص الدستور على أن الجمعية الدينية الإسلامية الرسمية في النمسا، تتكون من أربع جماعات دينية محلية، تقوم على المقاطعات النمساوية، وتتكون دولة النمسا من تسع ولايات اتحادية، ولا توجد كثافة إسلامية في كل الولايات.

فتكون الجماعات أربعاً:

١ ـــ الجماعة الإسلامية الدينية في فيينا، وتشمل صلاحيتها ولايات فيينا والنمسا السفلى والبره جنلندة.

٢ ـــ والجماعة الإسلامية الدينية في " لتز " وتشمل صلاحيتها ولايتي النمسا العليا وسالزبوك.

٣ ـــ والجماعة الإسلامية الدينية في: بريجنس، وتشمل صلاحيتها ولايتي تيروول وفور أرلبرج.

٤ ـــ والجماعة الإسلامية في قراتز، وتشمل صلاحيتها ولايتي شتاير مارك وكرنتن.

وكل واحدة من هذه الجماعات، يقوم على إدارتها مجلس إداري مكون من ثمانية أعضاء، ينتخبون من قبل أعضاء الجماعة في الولايات التابعة لها.

وهؤلاء الثمانية ينتخبون من بينهم رئيساً ونائب رئيس وأمين سر، ونائب أمين السر، ومحاسباً أو أمين صندوق، ونائب أمين الصندوق.

ويعين إمام لهذه الجماعة المحلية يكون عضواً مراقباً وليس له حق التصويت في المجلس.

ويؤخذ من كل جماعة الرئيس وأمين السر وأمين الصندوق والإمام، ويوفدون إلى مجلس مشترك للجماعات المحلية يسمى مجلس الشورى، وهو الذي يقر دستور الجماعة أو يعدله بأغلبية الثلثين، وهو السلطة العليا للجماعة.

وينتخب هذا المجلس عشرة من أعضائه يتكون منهم المجلس الأعلى، وهذا المجلس ينتخب من أعضائه الرئيس وأمين السر، ورئيس المجلس الأعلى هو رئيس الجماعة الإسلامية الدينية الرسمية في النمسا.

ويعين مجلس الشورى المفتي الذي يكون عضواً في المجلس الأعلى وليس له حق التصويت.

وعدد المسلمين في النمسا يتراوح ما بين ٧٠ ـ ٩٠ ألفا وفي فيينا: ما بين ٤٠ ـ ٥٠ ألفا.

وفي سنة ١٩٧٩م جرى أول انتخاب في فيينا، فقد انتخب ثمانية أشخاص وهؤلاء الثمانية رشح لهم رئيسهم أحمد عبد الرحيم زاي ستة عشر شخصاً، ليكونوا مجلس الشورى فوافقوا على ترشيحه.

وهؤلاء المرشحون انتخبوا من بينهم عشرة أشخاص، فأصبحوا هم المجلس الأعلى، وهؤلاء العشرة انتخبوا الرئيس.

كيف تمكن أحمد عبد الرحيم أن يكون رئيساً؟

أكثر المنتخبين من العمال الأتراك، وهم أكثر من ٩٠% وينقسمون إلى مجموعات، كل جماعة توالي هيئة من الهيئات في بلادها.

وأكبر المجموعات الإسلامية التركية في النمسا هي:

الجماعة الأولى: جماعة ملي قرش، وهي امتداد لحزب السلامة الذي يرأسه نجم الدين أربكان.

والجماعة الثانية: جماعة صوفية نقشبندية، وتسمى بالسليمانية، نسبة إلى مؤسسها الشيخ سليمان.

والجماعة الثالثة: جماعة قومية تتبع الحزب القومي في تركيا يرأسه ألب أرسلان تركش.

الجماعة الرابعة: مجموعة صغيرة توالي الحكومة التركية، وهذه نشأت حديثاً.

وجماعة ملي قرش كانت تتعاون مع اتحاد الطلبة المسلمين.

وجرى الحديث حول المرشح، واعتذر الأخ أنس عن ترشيح نفسه، واعترض على ترشيح إسماعيل بالتش، وكذلك اعترض على ترشيحه آخرون، وكان أحمد عبدالرحيم زاي يبدو في ذلك الوقت أن عقيدته سليمة، وإن لم يكونوا متيقنين من التزامه، وكان يظهر للاتحاد ولجماعة ملي قرش أنه أقدر على تولي الأمر من إسماعيل.

وكان إسماعيل على قائمة النقشبندية والقوميين، وكان أحمد عبد الرحيم على قائمة الاتحاد وملي قرش وفاز أحمد عبد الرحيم.

والنمسا دولة علمانية، تفصل بين الدين والدولة فصلاً مطلقاً، ولكنها تعطي الأديان المعترف بها امتيازات وأوضاعاً خاصة، فالتعليم الديني في المدارس تموله الدولة، أي تدفع رواتب المدرسين وثمن الكتب، وتترك للهيئة الدينية الرسمية، أياً كانت أن تضع المنهاج التعليمي وتختار الكتب وترشح المدرسين والمفتشين وتمنحها مقابر خاصة، وغير ذلك.

ولا زالت الفوائد التي يحصل عليها المسلمون من الاعتراف الرسمي بالإسلام، محصورة في التعليم الديني في المدارس الرسمية، وقد بدأ ذلك في نهاية سنة ١٩٨١م.

وقد عين أحمد عبد الرحيم مفتشاً لمادة الدين الإسلامي في وزارة التعليم النمساوية.

ولكن هذا الرجل ــ أحمد عبد الرحيم ــ ظهر بعد فترة من انتخابه على غير ما ظهر للمسلمين أولاً، فتسلط على شؤون الجماعة واستبد بالأمر وله صلات واسعة وقوية مع الموظفين في الحكومة، ولا سيما فئة البوليس الذين كانوا زملاؤه في الأكاديمية.

فاختلف مع نصف المنتخبين الثمانية، واكتسبوا أغلبية ضده وعزلوه قبل أربع سنوات، وانتخبوا منهم رئيساً وهو أحد الأتراك، فرفض أحمد عبد الرحيم قبول قرار العزل، وتمسك بمنصبه، وأفلح في إيجاد فرقة بين الذين عارضوه وبين الذين أيدوه أولاً.

وحصل على أغلبية، وثبت نفسه رئيساً، وتمسك الآخرون بقرار عزله، ورفعوا الأمر إلى دائرة شؤون الأديان في وزارة التعليم والفنون والرياضة، ولكن صلته بالدائرة كانت أوسع، فحصل على دعمهم ومصادقتهم، وعدل الدستور السابق بحيث يكون العزل صعباً في المستقبل، ولكن خصومه رفعوا الأمر إلى المحكمة العليا، وآخر جلسة عقدتها المحكمة كانت في ٩ أو ١٠ يونيو، أي قبل شهر من الآن.

ويبدو أن المحكمة العليا أقرت وجهة نظر المعترضين، وفي نفس الوقت اكتشفت المحكمة أن قرار الترخيص حصل عن طريق إخطار رسمي، وليس عن طريق قرار منشور، والواجب أن يكون قراراً منشوراً، وليس مجرد إخطار، ومعنى هذا أن هذا القرار يمكن أن يلغى ويجري التأسيس من جديد، ولكن قرار المحكمة لم يبلغ لأصحاب الشأن إلى الآن.

وهذا قد يكون فيه مصلحة إذا أعطي المسلمون حق تقرير أمرهم، ولكن أحمد عبدالرحيم يسعى لأن يعطى فترة انتقالية بحيث، يشرف هو على تصحيح الأوضاع الإجرائية.

والحقيقة أن الخلاف ليس بينه وبين الأربعة فقط، وإنما الخلاف بينه وبين كل الجماعات الإسلامية، والأربعة إنما تابعوا أمر عزله، وعندما عارضه الأربعة عين من عنده أربعة بدلهم من الموالين له.

وسيطر على الأئمة فلا يُعَيَّنُ إمام الجماعة في المسجد إلا بترخيص منه، على رغم أن راتب الإمام يصرف له من الجماعة نفسها، ولهذا مله المسلمون، وبخاصة الأتراك وتعامله مع المسلمين سيئ جداً منذ ثمان سنوات.

والنظام المقرر في الانتخابات أن تجرى الانتخابات للهيئات بعد كل أربع سنوات، ولكن هذا الرجل لا يجري انتخابات ويتعلل بأعذار لا قيمة لها.

وظن بعد فترة أن كل الجماعات مضطرة لتأييده، فحدد موعداً للانتخابات، وكان الموعد في ثمانية مارس من هذا العام ١٩٨٧م.

وقد نص في الدستور الذي عدله أن أي قائمة لا تحصل على ٣٠٪ لا تعرض على الانتخابات، واتصل بالمجموعات المختلفة وتحدث معهم عن الأشخاص المرشحين، فوعدوه خيراً، ولكن المجموعات التركية اتصل بعضها ببعض واتفقوا على عزله على رغم الخلاف الجاري بينهم.

وقال الأخ أنس: إن المسؤولين عن الجماعات الإسلامية اتصلوا بي وطلبوا مني أن أرشح نفسي، وأن لا أرشح أحمد عبد الرحيم، فعارضت أولاً ذلك الطلب، لأني لم أكن متيقناً من فجور أحمد عبد الرحيم، ولأني أرى أنه متفرغ للعمل ليس عنده وظيفة أخرى تشغله، ويسكن معه سبعة أشخاص موثوق بهم، وهو وإن كان رئيساً لهم لا يستطيع أنْ يغلبهم لأنهم أغلبية، وتفاوضت مع الإخوة الأتراك أسبوعاً لأقنعهم برأيي، ولكنهم رفضوا أن يرشح أحمد عبد الرحيم، فقلت لهم: إذا يبقى على وظيفة مفتش وله راتب ويعين رئيساً فخرياً، لاتقاء شره، فوافقوا على ذلك.

فاجتمعوا وأخذوا توقيعات الأعضاء على ذلك وقدموا له القائمة، و لم يكن مسجلاً فيها ضمن الثمانية وكان ذلك في ١٣ فبراير منذ ستة شهور.

فما كان منه إلا أن جمع المجلس الأعلى التابع له، وقد وضع مادة في النظام المعدل أنه لا بد أن يوافق المجلس الأعلى على القائمة، فأجلوا الانتخابات إلى أجل غير مسمى.

وحَدد بعد عدد من الاجتماعات موعداً آخر للانتخابات، بحيث لا يتجاوز الأسبوع الأول من شهر أبريل، فانقضى الموعد و لم يحصل على شيء، ثم حدد يوم ٢٤ مايو فانقضى و لم يحصل على شيء، وبعد مفاوضات رأى المسلمون أنهم إما أن يتصارعوا معه، وهذا سيقتضي تطويل الوقت، لما عنده من إمكانات دستورية

ولصلته بالدولة وتبقى الأمور معلقة، وإما أن يعطوه القدر الذي لا يضرهم وتسير الأمور في صالحهم، وبعد مفاوضات أدخل في القائمة بشرط أن تجري الانتخابات، وأجريت الانتخابات في ٣١ مايو وفازت القائمة بإجماع مطلق وهو واحد من المنتخبين.

والثمانية هم الذين ينتخبون الرئيس ونائبه وأمين السر، و لم يحضر أحمد عبدالرحيم، لأنه خشي أن يحضر أمام الناس وهو يعرف كراهيتهم له.

ووضع في القائمة: نعم، ولا.

لأنه لو كتب في القائمة أسماء لشطبوا اسمه.

وماطل ثم اجتمعوا وانتخبوه أمين سر باتفاق معه، وانتخبوا الأخ أنساً رئيساً.

ولكن أحمد عبد الرحيم قد وضع مادة في الدستور مضمونها أن المجلس الأعلى هو الذي يوافق على الانتخاب، ولهذا ما زال يماطل ويحاول أن يكون رئيساً، ووضع مادة أخرى في الدستور أن الرئيس ينتخب بأغلبية مطلقة، ولا يعزل إلا بثلثي الأعضاء، ولا زال الصراع مستمرا[١].

من يؤيد هذا الرجل؟

عندما أسست الجماعة واعترفت الدولة النمساوية بالدين الإسلامي، وبدأ تدريس مبادئ الإسلام في المدارس الحكومية لأبناء المسلمين، لم تكن السفارة التركية، وهي تمثل تركيا، راضية بذلك[٢] فاحتجت السفارة التركية على وزارة الخارجية النمساوية، وكان أحمد عبد الرحيم ضد هذا الاحتجاج، ولكنهم تفاوضوا معه

---

(١) هكذا يصاب المسلمون بالمستبدين الظلمة في كل مكان، حتى في الغرب الذي فيه ديمقراطية يحرم المسلمون منها على مرأى ومسمع من نفس الدولة الديمقراطية، ولا يبعد أن يكون الأمر مرتباً مع هذا الرجل المشبوه من داخل النمسا وخارجها!

(٢) لأن الحكومة النمساوية علمانية، غير منتسبة للإسلام، ومع ذلك تعطي الأتراك المسلمين حقاً في تعليم أبنائهم الإسلام في مدارس رسمية وهو أمر لم يحصلوا عليه في بلادهم تركيا التي تحكمها دولة علمانية تنتسب إلى الإسلام وتحارب دعاته؟!..

حتى اتفق معهم على أن تقوم الحكومة التركية بتحمل عدد من المعلمين الأتـــراك، حسب رغبة الحكومة نفسها وهو يعين هؤلاء المعلمين، وسافر إلى تركيا قبل سنتين وجاء بعشرة مدرسين أتراك من قبل وزارة التعليم التركيـــة، و لم يكـــن الأتـــراك المسلمون في النمسا راضين بذلك، بل كان ذلك التصرف ضـــد رغبتـــهم، ولمـــا احتجوا على ذلك قال لهم: إن هؤلاء المعلمين عشرة فقط وعددهم قليل فلا يـــضر ذلك، ولكنه بعد فترة وجد أن هؤلاء المعلمين المعينين من قبل الحكومـــة التركيـــة يحترمونه فأعجبه سلوكهم معه، واستقدم أحد عشر معلماً زيادة علـــى العـــشرة السابقين.

وإضافة إلى تأييد السفارة التركية، يتلقى التأييد من السفارة الإيرانية، لأنها لم يبـــق لها مجال في صفوف المسلمين، كما كان ذلك في بدء الثورة الإيرانية، ولهذا عـــين أحمد عبد الرحيم أحد الإيرانيين في مجلس الشورى، فهم يدعمونـــه خوفـــاً مـــن ابتعادهم نهائياً عن صفوف المسلمين، وتوجد مجموعة صغيرة من جماعة ملي قـــرش التركية تتعاون مع الإيرانيين وهذه المجموعة تدعم أحمد عبد الرحيم.

المسلمون النمساويون:

قال الأخ أنس: الذين دخلوا في الإسلام من النمساويين آحـــاد، لأن الـــدعوة إلى الإسلام ضعيفة، والعاملون كانوا متفرقين، و لم يكن الطلبة يظنون أنهم يقيمون بعد دراستهم في هذا البلد، فكان همهم الأول المحافظة على دينهم، فإذا دخل أحد مـــن النمساويين في الإسلام بالموافقة، وليس بالدعوة.

واستعداد النمساويين للدعوة الإسلامية صعب، للاتجاه المادي المسيطر على عقولهم والمَلَل من التدين، والذين يتوجهون إلى الدين يبحثون عـــن مـــذاهب روحانيـــة، كالهندوكية والبوذية، أي الديانات غير العقلية[1].

---

(١) مما يؤسف له أن كثيراً من الأوروبيين الذين يدخلون في الإسلام لا يجدون من يتولى أمرهم ويرعاهم بعد الإسلام ليشبع رغبتهم في ملء نفوسهم بما في الإسلام من روحانية، من كثرة الأذكار المطلقـــة والمقيـــدة

-

وبعض المسلمين النمساويين انتقلوا إلى البهائية، لعدم وجود جماعة إسلامية قائمة يتمثل فيها الإسلام على حقيقته، بحيث تكون الجماعة متماسكة، والبهائية يعيشون مترابطين، ولهذا يحس الأوروبي بالاطمئنان لهذا الترابط، وهو لا يعلم فساد عقيدتهم بسبب جهله.

والثورة الإيرانية شوهت الإسلام في أوروبا، ونفر الأوروبيون من الإسلام بسبب ذلك إضافة إلى العوامل الأخرى المذكورة.

ولو وُجِد المسلمون الفقهاء في الدين الدعاة إلى الإسلام، فإنهم يحتاجون إلى وقت طويل حتى يؤثروا في الناس، لما علق بأذهان الأوروبيين من الدمار والاعتداء والقتل الذي يحصل بين المسلمين، وظنهم أن الإسلام هو السبب في ذلك، كما هو الحال في الثورة الإيرانية، يجعلهم يبتعدون عن الإسلام.

والأصل في الأوروبي أنه يسمع ويصغي إذا شرح له الإسلام، وإن لم يسلم، ولكن خف هذا الإصغاء بعد الثورة الإيرانية، وينبغي الاهتمام بالمسلمين وأبنائهم الذين يبلغون تسعين ألفاً في النمسا، فإنهم يضيعون لعدم وجود مجتمع إسلامي يجمعهم ويحفظهم من الذوبان في المجتمع غير الإسلامي.

الإمكانات القانونية المتاحة للدعوة الإسلامية في النمسا:

وسألته عن ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية؟

فقال: إن الترجمات الموجودة الآن إما ترجمات نصارى، وإما ترجمة قاديانيين.

وترجمة مؤسسة بافاريا جيدة فيما يبدو. [كتبت عنها معلومات في الكتاب الخاص بألمانيا].

وسألته عن إمكان استفادة المسلمين من أجهزة الإعلام النمساوية؟

الواردة في صحيح السنة، فيتلقفهم غلاة الصوفية أو بعض أهل الأديان الأخرى وينحرفون عن الدين الإسلامي الحق، والإسلام مليء بما يشبع العقل والروح والجسم من الأعمال الصالحة ولو عني الدعاة إلى الله بما يحتاج إليه الناس من الإسلام وبخاصة تقوية الجانب الإيماني لما وجد هذا النفور الشديد من الإسلام.

فقال: لنا حديث ديني في التلفزيون والراديو: ثمانية أحاديث في الراديو طول السنة، كل حديث ١٥ دقيقة، وثمانية أحاديث في التلفزيون كذلك، لكل حديث خمس دقائق، ولنا حرية كاملة في المضامين.

والقانون النمساوي يحتكر البث الإذاعي والتلفزيون للحكومة، ولكن هناك محاولة لإيجاد إعلام خاص ــ أي لغير الحكومة ــ ويمكن للمسلمين أن يستغلوا ذلك عندئذ إذا وجدت لهم إمكانات.

والإمكانات القانونية تمكن من فتح مدارس إسلامية تجمع بين تدريس الإسلام والعربية ومنهج الدولة، وتوجد الآن مدرسة ابتدائية ــ غير المدرسة الإسلامية ذات المنهج السعودي ــ في المركز الإسلامي، وهي تجمع بين منهج النمسا باللغة الألمانية ومنهج الإسلام واللغة العربية، والذي يدرِّس المنهج النمساوي مسيحي، والذي يدرس الإسلام واللغة العربية مسلم، وإذا وجدت إمكانات فإنه يمكن إنشاء مدارس إسلامية من مرحلة الروضة إلى الكلية، وهذا موجود عند الكاثوليك واليهود، لهم مدارس خاصة لوجود الإمكانات عندهم.

وقال الأخ أنس: إن صلة الجماعة الإسلامية الرسمية بحكومات الشعوب الإسلامية شبه منقطعة، بسبب مواقف أحمد الأفغاني وتعامله السيئ، ولهذا لم تتعارف أي دولة إسلامية مع هذا الجماعة.

وقال الأخ أنس: إننا نتمنى أن ينفرج الأمر ويتمكن المسلمون هنا من تسيير أنفسهم، حتى يتمكنوا من الاتصال بحكومات الشعوب الإسلامية للتعاون معها والاستفادة منها.

وقال: إن حكومة المملكة العربية السعودية وافقت على دفع رواتب لأبناء المسلمين في المدارس النمساوية، ولكن أحمد الأفغاني لم يتحرك في هذا الموضوع[1].

الخميس: ١٤٠٧/١١/٢٧هـ.

---

(١) في الكتاب المخطوط زيادة معلومات عن الأفغاني (٣/٢٩).

معلومات عن النمسا:

كنت طلبت من الأخ معتز أن يحضر لي بعض المعلومات عن النمسا، تتعلق بالمناخ والموقع والسكان والتنظيم الإداري، وغير ذلك فاشترى كتاباً فيه معلومات جيـــدة ولخص لي منه المعلومات الآتية[1]:

عدد السكان والحدود.

النمسا جمهورية منذ عام ١٩١٩م، ومحايدة منذ عام ١٩٥٥م.

مساحتها: ٨٣٨٥٥ كيلو متر مربع، ومحيطها: ٢٧٠٧ كيلو متر.

وعدد سكانها: ٧,٥٥٥,٣٢٨ نسمة بإحصاء سنة ١٩٨١م.

حدودها: يحدها من الشمال الغربي ألمانيا الغربية التي تشترك معهـــا بمـــسافة ٨١٥ كيلو متر.

ومن الشمال الشرقي تشيكوسلوفاكيا بحدود: ٥٧٤ كيلو متر.

ومن الغرب سويسرا بمسافة ١٦٨ كيلو متر.

ومن الجنوب: إيطاليا بمسافة ٤٣٠ كيلو متر.

ومن الجنوب الشرقي: يوغسلافيا بمسافة ٣٣٠ كيلو متر.

ومن الشرق هنغاريا (المجر) بمسافة ٣٥٤ كيلو متر.

ولايات النمسا:

١- بورغين لاند (BURGEN LAND) وعاصمتها آيزن شتان(EISENSTEN).

٢- كيرنتن (KAERNTEN) وعاصمتها كلاجن فورت (KLAGENFURT).

٣- نيدر أوســـترايش ـــ النمـــسا الـــسفلى ـــ (ER OESTERREICHDNI) وعاصمتها وين (WIN) وأكبر مدنها جموند (GMUEND).

٤- أوبر أوسترايش ـــ النمسا العليا ـــ (OBER OESTERREICH) وعاصمتها: ليتر (LINZ).

---

(١) والكتاب باللغة الألمانية.

٥- سالز بورغ (SALZBURG) وعاصمتها: سالز بورغ.

٦- شتير مارك (STEIERMARG) وعاصمتها: غراتز (GRAZ).

٧- تيرول (TIROL) وعاصمتها: إينس بورك (INNSBURCK).

٨- فورال برغ (VORALBERG) وعاصمتها: برغنتس (BREGENZ)

٩- فين ــ فيينا ــ (WIEN) وعاصمتها فيينا.

العملة في النمسا.

هي: شلنغ (INGLSCHI) وهو يتكون من مائة غروشن.

المنظمات الموجودة في النمسا:

يوجد في النمسا عدد من المنظمات العالمية بسبب حيادها، مثل منظمة أوبيك، وبعض منظمات الأمم المتحدة، والمنظمة الدولية للطاقة الذرية، وغيرها.

الطقس:

تتفاوت درجات الحرارة وكميات الأمطار والثلوج حسب ارتفاع الجبال عن سطح البحر.

فعلى ارتفاع ثلاثة آلاف متر تكون درجة الحرارة في فصل الشتاء ١٣ درجة تحت الصفر، وفي فصل الصيف ٤ درجات فوق الصفر.

وعلى ارتفاع متوسط ١٢٠٠متر تكون درجة الحرارة في فصل الشتاء ٥ درجات تحت الصفر، وفي فصل الصيف ١٦درجة مئوية.

وعلى منخفض ٣٠٠متر تكون درجة الحرارة في فصل الشتاء درجتان تحت الصفر، وفي فصل الصيف٢٠ درجة مئوية.

الأمطار والأنهار والبحيرات:

مجموع المياه النازلة سنوياً ٣٠ ألف مليمتر تقريباً، ويمر في النمسا نهر الدانوب الذي ينبع من جبال الألب، ويمر بألمانيا الغربية، والنمسا والمجر ورومانيا، ويصب في البحر الأسود، وطوله في النمسا ٣٥١كيلو متر، وطوله بشكل عام ٢٨٥٠ كيلو متر.

وقد أنشئ على النهر في النمسا ١٩ جسر.

وتوجد أنهار صغيرة في النمسا، أغلبها يصب في نهر الدانوب، وتوجد في النمسا أكثر من ١٥ بحيرة كبيرة، أكبرها بحيرة الأرض (BODENSEE) بودن زي.

حالة شعب النمسا:

عدد المنتحرين في عام ١٩٨٤م ٢٧ شخصاً من كل مائة ألف نسمة، وهو عدد كبير بالمقارنة بالانتحار في أوربا.

نسبة النساء: ٥٢،٧% والرجال: ٤٧،٣% ،ونسبة الأطفال الذين هم أصغر من ١٥سنة: ٢٠% ومن ١٥ ــ ٦٥سنة: ٦٥% وأكبر من ٦٥سنة: ١٥%.

نسبة العاملين: ٤٥،٢%.

والمتقاعدون: ١٨،٢%.

ونسبة التابعين لأهلهم في الإنفاق ٣٥،٣% وغير ذلك: ١،٤%.

نظام الحكم والأحزاب السياسية:

١ ــ يوجد في النمسا أربعة أحزاب كبيرة ــ سيأتي ذكرها ــ .

٢ ــ ويوجد في النمسا مجلسان:

المجلس الأول: البرلمان ــ المجلس العام ــ الذي ينتخب من قبل الشعب عن طريق انتخاب قوائم الأحزاب.

ويتألف البرلمان من ١٨٣ عضواً.

وهو الآن مؤلف من الأحزاب الأربعة الكبيرة وهي: الحزب الاشتراكي النمساوي، وحزب الشعب النمساوي (المسيحي) وحزب الأحرار النمساوي، وحزب الخضر.

والمجلس الثاني: هو المجلس المحلي، ويسمى مجلس الجمهورية الذي يضم المجالس التسعة المحلية والبرلمان ورئيس الدولة والوزراء.

ولكل ولاية مجلسها المحلي في عاصمتها، ويقوم بأعمالها المحلية.

رئيس الجمهورية:

ينتخب من قبل الشعب، وهو الذي يفوض إلى الحزب الفـائز بالأغلبيـة تـأليف الحكومة.

وإذا كانت نسبة مقاعد الحزب الفائز في البرلمان أقل من ٥٠%، وجب أن يتحالف مع أحد الأحزاب الأخرى حسب رغبته، بحيث تكون نسبة مقاعد الحزبين أكثـر من ٥٠%.

والآن يوجد تحالف بين حزبين، وهما: الحزب الاشتراكي وحزب الشعب.

ويؤلف رئيس الوزراء مجلس الوزراء من حزبه فقط، إذا فاز بالأغلبية، وإلا فمـن الحزبين المتحالفين.

التعليم:

التعليم الابتدائي إجباري، والتعليم الإعدادي والثانوي والعالي حر.

نسبة الطالبات في الجامعات: ٤٣% والأجانب: ١٥%.

الاقتصاد:

نسبة العاملات من النساء: ٤٠،٤%.

والإنتاج الداخلي في النمـسا: ٣،٧% زراعـة ومواشـي و٣٧،٩% صـناعة، و١٠% ضرائب و٤٨،٥% من الخدمات السياحية.

وأهم الحاصلات الزراعية: الفواكه، والحبوب، والبطاطا.

والحيوانات: أبقار، أغنام، خيول، خنازير.

والحاصلات الحيوانية: الحليب والزبدة والجبن.

وتعتمد على الأخشاب، حيث قطعت ١٢مليون شجرة، في عام ١٩٨٤م.

وتوجد معادن: الحديد، والفحم الحجري، والغاز، والألمونيوم، والملح.

وتعتمد في الصناعة على استخراج المعادن وتصنيعها، وبخاصة الحديد والألمونيـوم والأخشاب.

ومن الصناعات المشهورة: الزجاج (كريستال) والنسيج والجلود والأدوية والأغذية والكيماويات.

وأهم دعامة للاقتصاد النمساوي السياحة صيفاً وشتاءً[1].

حوار في شؤون الدعوة مع بعض الطلبة المسلمين:

وفي مساء هذا اليوم اجتمعت ببعض الإخوة العرب المسلمين من الطلاب، في مترل أحدهم وهم من سوريا ومصر والسودان وغيرها، في حلقة كانوا يتدارسون فيها القرآن الكريم، وبعض العلوم الإسلامية وحصلت مناقشات في شؤون الدعوة في أوربا.

وعدت بعد ذلك إلى الفندق، وقد هطلت هذه الليلة أمطار غزيرة جداً، حيث كانت تترل على هيئة سحب، وكانت الصواعق شديدة متوالية، وكان المطر النازل يصطدم بالنافذة الزجاجية فيحدث صوتاً مستمراً لم أتمكن معه من النوم إلا في وقت متأخر من الليل.

والعجيب أن هذه الأمطار على كثرها، لا ترى منها في الصباح مياهاً متجمعة في الأرض — في المزارع — وتعجبت لذلك وظننت أنه توجد في المزارع غرف ومجاري يتسرب فيها الماء، كما هو الحال في الشوارع، ولكني سألت الإخوة؟ فقالوا: لا يوجد شئ في المزارع من المجاري والغرف المذكورة، هذا مع العلم أن الأمطار في بلدان أوربا كثيرة وغزيرة، ومعنى هذا أن الأرض تشرب المياه شرباً متناهياً، ويبدو أن تلك الغابات والمزارع في السهول والجبال لو انقطع عنها الماء فترة من الزمن لأصابها القحط الشديد.

---

(١) كنت أود أن آخذ عن كل بلد زرته نبذة من المعلومات كما في النمسا ولكن لم يتيسر لي ذلك لضيق الوقت وانشغال الإخوة الذين يمكن أن يزودوني بتلك المعلومات وإن كانت هذه المعلومات ليست مقصودة أساساً في رحلتي.

وفي بلادنا، وهي صحراوية، والأمطار نادرة، إذا نزل المطر بغزارة في بعض الأحيان تجد المياه متجمعة في كثير من الأرض الصحراوية، وتبقى فترة من الزمن.

وعلى كل حال أترك التعليل لخبراء الأرض وأنواع تربتها وكثرة أشجارها أو غير ذلك.

الجمعة: ١٤٠٧/١١/٢٨ هـ.

خطبة الجمعة:

طلب مني الإخوة أن أقوم بخطبة الجمعة وإمامة الناس في مسجد المركز الإسلامي الذي يقع في وسط البلد، ويصلي فيه المسلمون الذين عندهم أعمال في نفس المنطقة أو المناطق القريبة منها، لأن الجامع الكبير بعيد عن وسط البلد.

فوافقت على ذلك، ولكنا تأخرنا قليلاً، فوصلنا والأخ الطبيب المسلم الدكتور مظهر السوري يخطب في الحاضرين، وكانت خطبته تتعلق بالحج والعمرة وآثارهما في حياة المسلمين، وفوائد الحج العائدة على المسلمين إيمانياً وسلوكياً وسياسياً واقتصادياً وغير ذلك.

وحاول الإمام جزاه الله خيراً عندما رآني أن يترك لي المجال بالسكوت والإيماء، ولكني أشعرته بالاستمرار، حيث أحرمت بصلاة تحية المسجد.

وبعد أن أتم الصلاة أعلن للمصلين أني سأقوم بإلقاء محاضرة، فألقيت حديثاً قصيراً يتعلق بوقاية المسلمين أنفسهم وأهليهم من الكفر وعادات الكافرين.

لقاء مع الأخ المسلم التركي سعد السباعي:

وبعد صلاة الجمعة التقيت الأخ سعد السباعي الذي عاش في يوغسلافيا وهو يجمع الجنسية اليوغسلافية والنمساوية[1].

ولد الأخ سعد في سنة ١٩٤٣م.

وهو مهندس مدني، وله في النمسا اثنتان وعشرون سنة.

---

(١) انظر صورة رقم (٤) في ملحق الصور.

وكانت أسرته متمسكة بالإسلام، بل كان أبوه وجده إمامين للمسلمين في مسجد بلغراد.

وسألته: هل كانوا يدعون جيرانهم من غير المسلمين إلى الإسلام؟

فقال: نعم. وقد كان جيراننا يعرفون عراقتنا في الإسلام والعمل الإسلامي ويستفسرون عن أمور الدين.

وذكر أن والده دخل السجن ثلاث مرات من أجل النشاط الإسلامي في بلغراد، ولم يستجب الناس للدخول في الإسلام، ولم يكن ذلك لعدم اقتناعهم بأن الإسلام حق، ولكن الجو العام كان مهيئاً ضد الإسلام، والمسلم كان يعاقب على إسلامه، ولهذا يصعب على غير المسلم الدخول في الإسلام في مثل تلك الظروف.

هل قامت الحجة على غير المسلمين بالبلاغ المبين؟

وسألته: هل تظن أن الحجة قد قامت على غير المسلمين في النمسا بالدعوة إلى الإسلام؟

فأجاب: إن الشعب النمساوي سمع كثيراً عن الإسلام، ولكنه سمع الصورة المشوهة من طريق الإعلام النمساوي إضافة إلى الكتب الكثيرة التي كتبت ضد الإسلام باللغة الألمانية، وهي تمثل وجهة نظر الأوربي غير المسلم، ومن ذلك ترجمة معاني القرآن الكريم التي ترجمت من اللغة العربية إلى اللغة الألمانية سنة ١٧١١م.

وقال الأخ الفاتح الذي كان يترجم بيني وبين الأخ سعد: إن عنده نسخة من هذه الترجمة، اشتراها من سوق المزاد (سوق الحراج)، وتوجد ترجمة أخرى أيضاً من اللغة العربية إلى اللغة الألمانية.

وقال الأخ سعد: إن عنده خمس ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، والجهات التي تتولى الترجمة تتعمد الإساءة إلى الإسلام والمسلمين.

وتوجد فئة قليلة من النمساويين سمعت عن الإسلام من طريق صحيحة، وهي الفئة التي عندها رغبة في البحث والتنقيب عن الإسلام[1].

ويرى الأخ سعد أن عامة الناس لم تقم عليهم الحجة، لأن الإسلام لم يبلغهم على الوجه الصحيح.

والذين يبحثون عن الإسلام، غالبهم من صغار السن المثقفين المتعلمين، ومن الذين تأثروا ببعض أصدقائهم ممن دخلوا الإسلام.

وسألته: هل عند غير المسلمين من أهل البلد استعداد لمصاحبة المسلم ومرافقته وسماع ما عنده عن الإسلام، والتحدث معه ومناقشته؟

فقال: الشباب المتعلم عنده هذا الاستعداد إذا أحسنت الصلة به.

وسألته: عن الموضوعات التي يمكن أن تؤثر في الأوربي؟

فقال: إنها تختلف باختلاف ثقافة غير المسلم، وقال: إن من تجربتي أن الجهلة يسألون عن لحم الخنزير، وسبب تحريمه في الإسلام، والمتعلمون يسألون عن وحدانية الله، ويسأل النمساويون عن موضوع الجهاد في الإسلام، نظراً لوجود الحرب بين المسلمين واليهود.

وتتهم الصحف الأوربية الإسلام بأنه دين حرب.

وهناك موضوع آخر يثار الآن، وهو موضوع الشيعة والسنة بعد الثورة الإيرانية، فإذا أحسن المسلم عرض هذه الموضوعات بحججها وأقنعهم بموقف الإسلام منها، وأثبت عدم صحة بعض التهم الموجهة ضد الإسلام، فإن ذلك قد يؤثر في الأوربي.

والبترول العربي ومشكلاته جعل الأوربيين يفكرون في الإسلام.

وبعض الأفراد أسلموا نتيجة لاقتناعهم بموقف الإسلام من هذه الموضوعات.

وسألت الأخ سعداً عن الوسائل النافعة لنشر الإسلام في دعوة الأوربيين؟

---

(١) هذا يدل على أن الذي يرغب في فهم الإسلام ويجتهد بنفسه يمكنه أن يحصل على من يعلمه مبادئ الإسلام.

فقال: أولاً يجب أن تكون قدوة حسنة للناس، فالقدوة الحسنة أهم وسيلة لاجتذاب الأوربي إلى الإسلام، ومن ذلك أن يرى الأوربيُّ المسلمَ يطبق المساواة بين الناس في تصرفاته.

وقال: إن الناس يتأثرون إذا عرض لهم الإسلام بالطريقة الصحيحة، وينفرون بسرعة من أي خطأ نرتكبه نحن المسلمين.

ومن الوسائل النافعة لنشر الإسلام محاولة المسلمين استغلال الراديو والتلفزيون وغيرها من أجهزة الإعلام استغلالاً حسناً، والقانون الذي اعترف بالإسلام يمنح المسلمين فرصة هذا الاستغلال.

ومن أهم الوسائل النافعة إنشاء المدارس الكاملة.

وسألته: هل تسمعون أجهزة الإعلام الموجهة من الشعوب الإسلامية أو تقرءون في صحفها شيئاً عن الإسلام بلغة البلد؟

فقال: لم نسمع أبداً شيئاً من ذلك و لم نقرأ.

قلت له: بماذا تنصح الدعاة إلى الإسلام، إذا أرادوا نشر الإسلام في أوربا؟

قال:

أولاً: أن يكون عندهم صبر طويل وسعة بال.

ثانياً: أن يكونوا هم قدوة حسنة لغيرهم.

ثالثاً: أن يتحدثوا لغات كثيرة، منها لغة القوم الذين يدعونهم.

رابعاً: لا بد أن يكونوا فقهاء في الدين مثقفين بثقافة العصر.

خامساً: لا بد من معرفة عقلية أهل هذه البلدان وطرق تفكيرهم.

سادساً: لا بد أن يكون الداعية واقعياً ــ بمعنى أن لا يتوقع دخول الناس في الإسلام بمجرد دعوتهم.

قلت له: هل ترى ربح المسلمين الموجودين في أوربا أكثر من خسارتهم، أو أن خسارتهم أكثر من ربحهم بالنسبة للإسلام؟

فقال: خسارتهم أكثر وبخاصة العرب!

قلت: أيهما أكثر نفعاً لنشر الإسلام في أوربا وجود الجالية الإسلامية أو الطلاب؟

فقال: الطلاب أكثر نفعاً، وحبذا لو بعثت المؤسسات الإسلامية طلاباً صالحين إلى جامعات أوربا، ليجمعوا بين التعليم والدعوة.

لقاء مع الأخ اليوغسلافي المسلم: سالم عابد الحاج:

التقيت الأخ سالماً في مترل الأخ السوداني الفاتح على حسنين في الساعة السادسة مساء.

ولد الأخ سالم سنة ١٩٥٤م في يوغسلافيا في جمهورية بوسنة، في أسرة مسلمة.

درس الابتدائي والإعدادي في مدرسة غازي خوسروبيك، في سرايون، وهو معهد ديني، وانتقل إلى فيينا سنة ١٩٧٣م، ودرس الفلسفة والاستشراق في الجامعة، وهو الآن يكتب الدكتوراه، يحقق مخطوطة كتبت في القرن الثامن عشر بعنوان: تبشير الغزاة، وهو باللغة العربية ومؤلفه مصطفى فصحاري، وهو من منطقة بوسنة في يوغوسلافيا.

وهذا المخطوط كتاب كبير، أخذ منه الأخ سالم موضوع الجهاد في سبيل الله.

وقال: إن الأوربيين يفهمون من الجهاد في الإسلام أن الإسلام كله سيف وحرب وقتل، وأنه يريد أن يثبت لهم أن الإسلام انتشر في الأرض بطريق الدعوة والإقناع، ولم يكره الناس على الدخول فيه[1].

وقد كان اللقاء مع الأخ سالم من أجل مرافقتنا إلى مترل الأخ المسلم النمساوي علي كوفمن.

حوار مع الأخ النمساوي المسلم علي كوفمن:

كنا في مترله في الساعة السابعة مساء.

ولد الأخ علي سنة ١٩٣٤م في ٦مايو.

ودخل الإسلام منذ عشر سنوات، يعني سنة ١٩٧٧م، في مدينة فيينا.

---

(١) وقد وعدته ببعث كتابي.

وهو في الأصل نصراني بروتستانتي، وهم يقولون بإله واحد وليس بالتثليث.

و قال: إن سبب إسلامه أن لزوجته محلاً تجارياً، وجاء عندها رجل إيراني، وقال لها: إنه مسلم، ولا دخل له في شؤون الشيعة، وصادقه سنة كاملة، وحدثه عن الإسلام، حتى فهم الإسلام منه، وحصلت مناقشة في كون عيسى ابن الله، وقال الأخ علي للإيراني: أنا لا أجد نهاية لهذه الأمور، فقال له الإيراني: نبقى أصدقاء وأنت حر تقتنع بالإسلام أو لا تقتنع هذا يعود إليك.

قال: وفي ليلة الأحد رأيت في المنام أن رجلاً يكلمني و لم أره، وقال لي: لماذا تحاربنا؟ ثم قال: ادخل في الإسلام واسمك علي.

قال: وفي اليوم الثاني ذهبت إلى الإيراني وقلت له: أنا مسلم فعلمني الصلاة، وكانت هذه أحسن بداية في حياتي.

قلت له: هل كنت متمسكاً بدينك قبل الإسلام؟

قال: لا، كأغلب الأوربيين.

قلت: متى سمعت عن الإسلام في حياتك؟

قال: سمعت عن الإسلام منذ ثلاثين سنة في المدرسة، عن الإسلام والأتراك، وكان ما سمعته سلبياً ـــ يعني ضد الإسلام ـــ و قال: إن كل الأوربيين يعرفون أن الإسلام سيئ جداً.

قال: وبعد المدرسة لم أسمع عن الإسلام إلا ما ينشر في الأفلام، وكله ضد الإسلام.

قلت: هل فكرت في البحث عن الإسلام بنفسك قبل أن يأتي الإيراني إليك؟

قال: كنت أفكر أن النصارى هادئون، وأن اليهود ماكرون، وأن الإسلام سيف، لذلك لم أكن أفكر في الدخول في الإسلام[1].

(١) وهذا يدل أن من الناس من يكره الإسلام بسبب تشويه حقائقه وعدم وجود ما يدحض ذلك التشويه، فإذا تبين له وجه الحق دخل في الإسلام، فهذا الرجل دخل في الإسلام بعد أن كان يكرهه عن طريق رجل إيراني.

و قال: إنه أول ما قرأ ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الألمانيـــة، ترجمـــة رجـــل مستشرق يدعى رودي بارت، وقد مات قبل أربع سنوات، وكتب كـــثيراً عـــن الإسلام.

ومن الترجمات التي قرأها الأخ علي لمعاني القرآن الكريم، ترجمة امرأة تـــدعى: آن ماري شـــيميل (ANNE MARIE SCHIMMEL) وقـــد أســـلمت في مدينـــة اسطمبول، وكانت من قبل في باكستان، وهي ألمانية[1].

وقرأ كتباً أخرى عن الإسلام.

وقال: إن أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم، لا يقال: إنها صحيحة مائة بالمائة، ولا بد فيها من أخطاء، إما بقصد من المترجم أو عدم فهم للغة العربية والمعنى المراد، واللغة الألمانية صعبة ودقيقة أكثر من اللغة الإنجليزية.

وترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية أسهل من ترجمتها باللغة الألمانية.

سألته: عن شعوره بالحياة قبل الإسلام وبعده؟

فقال: الإسلام دين يوافق العقل، والعقل يقود إلى الحقيقـــة[2]، بخـــلاف الـــدين النصراني فإنه لا يقبله العقل.

وقال: إنني بصفة ثقافتي الأوربية، عندما علمت عن حياة الرســـول ﷺ، وحيـــاة الخلفاء الراشدين وبساطتها، مع ما قدموه من الخير بنشر الإسلام تأثرت بـــذلك، وأرى أن مسئوليتي بعد الإسلام أصبحت كبيرة.

والإسلام خط فاصل بين المسلم وغيره.

قلت له: إن الله شبه المسلم بالمبصر السميع، والكافر بالأصم الأعمى، فهل شعرت بهذا المعنى؟

قال: نعم، جداً.

---

(١) هكذا قال... والمشهور أنها لم تسلم، مع أنها تظهر الدفاع عن الإسلام حسب فهمها له.

(٢) إذا اهتدى بنور الوحي.

وأبدى الأخ علي أسفه من قلة اهتمام المسلمين بدينهم، مع أنـه ديـن صـحيح، واهتمام غير المسلمين بأديانهم، مع أنها غير صحيحة، و قال: إن اليهود مع قلتـهم أقوياء، وهم يسطرون على أجهزة الإعلام وغيرها في أوربا، بخلاف المسلمين مـع كثرتهم وكثرة حكوماتهم وأموالهم، ومع الأسف ليس عندهم إذاعـة واحـدة في أوربا، ولا خدمة اجتماعية ولا تأثير لهم في مجرى الحياة.

والمسلمون الموجودون هنا، لا توجد لهم مدراس ولا رياض أطفال، ففي منطقـة واحدة يكثر فيها المسلمون في فيينا ـــ وهي المنطقة الثانية ـــ توجد مدرسة لليهود وهم قلة، وسينسى الشباب إسلامه بهذه الحالة المؤسفة، و قال: لا بـد أن يتحـد المسلمون كلهم في نشاطهم الإسلامي دون تفريق بين مذهب وآخر[1].

وقال: لا ينبغي للمسلمين أن يركنوا إلى السياسة الأمريكية وقال ـــ مشبهاً لهـذه السياسة ـــ: إنها كمثل شخص يأتي إلى آخر وهو يكاد يغرق فيقول له: أنا أنقذك بشرط أن تعطيني قلبك.

[تأمل هذا الكلام الذي قاله صاحبه قبل ١٩ سنة، وما يحصل للمسلمين اليوم مـن أمريكا في كل العالم وبخاصة فلسطين وأفغانستان والعراق والدول العربية عامـة، تعلن لهم أنها تريد أن لهم غرس جنة الديمقراطية في بلادهم، وهي تعتـدي علـى ضرورات حياتهم].

وقال: إنني أستاء جداً عندما أتذكر في صَلاتي الحرب بين إيران والعراق.

وقال: إن قبلة المسلمين الكعبة، وليست واشنطن ولا موسكو[2].

قلت: ما الموضوعات الإسلامية التي ترى أنها تؤثر في الأوربي؟

---

(١) يقول الأخ علي: إنه ليس ملتزماً بمذهب الشيعة، ولكنه يرى أنه لا بد أن يتحـد الـسنة والـشيعة ولا يتفرقوا، وهو إما أن يكون يقصد وجوب التزام الطائفتين بالحق، وإما أنه لا يعرف مذهب الشيعة الـذي يباين ما عليه أهل السنة مباينة أصولية يصعب معها أن يتحدوا.

(٢) قلت: نعم هذا عندما يقوى إيمانهم ويكون توكلهم على الله هو الأساس، ويطيعـون أمـر الله في اتحـاد كلمتهم على صراطه المستقيم، وفي إعداد العدة لعدوهم باتخاذ كل الأسباب المشروعة لقوتهم.

قال: الشباب الأوربي ليس عنده أساس لحياته، وعنده اللهو واللعب، والحرية عند الأوربيين نتيجتها سيئة جداً، ومن جائزتها الإيدز وأشباهه من الخمر والمخدرات وآثارهما، وهو يبحث عن طريق مُخَلِّص، والمخلص الوحيد هو الإسلام، ولكن الإعلام الذي يسيطر عليه اليهود يشوه هذا الدين، وضرب مثالاً لذلك بأن اليهود في أمريكا ١٥% ومع ذلك يسيطرون فيها على كل شئ.

و قال: إن سمعة المسلمين سيئة جداً، بسبب تشويه الإعلام، وبسبب بعض التصرفات السيئة التي تصدر من كثير منهم.

وقال: إن المهندسين النمساويين يقولون عن بعض العرب: إنهم ليس عندهم إلا النقود، وإن الشباب العربي لا يبحث إلا عن الخمر والنساء ولا يسأل عن الأشياء المفيدة.

وقال: إن الغرب لولا البترول لم يهتم بالعرب، ومنظمة السوق الأوربية المشتركة لا تستطيع أن تستمر بدون البترول العربي، ومع ذلك فإن تأثير العرب لا يذكر في هذه البلدان، ولو كان عند العرب شخصية قوية، لكان لهم تأثير كبير في أوربا أكثر من اليهود.

وقال الأخ علي: يجب على حكومات المسلمين أن تقيم مؤتمراً في دولة محايدة، لبحث شؤون المسلمين الموجودين في أوربا الذين يبلغ عددهم ١٨ مليوناً.

وفي الاتحاد السوفيتي خوف كبير من كثرة المسلمين وازديادهم، ثم ختم الأخ علي كلامه بقوله:

المسجد الأقصى مسلوب، فأين المسلمون الذين يملئون الأرض؟!

السبت: ١٤٠٧/١١/٢٩ هـ.

لقاء مع الأخ السوداني: الفاتح علي حسنين:

دعانا الأخ محمد الفاتح لزيارته في منزله، وهذه نبذة عنه وعن نشاطه الإسلامي:

ولد أبو محمد الفاتح علي حسنين محمد شريف في سنة ١٩٤٦م.

درس الطب في جامعة بلغراد في يوغسلافيا، ونال الدبلوم في الطب الباطني من جامعة فيينا بالنمسا.

يجيد اللغة اليوغسلافية والإنجليزية.

جاء إلى يوغسلافيا سنة ١٩٦٧م.

وغادرها إلى السودان سنة ١٩٧٤م.

عمل ثلاث سنوات في وزارة الصحة السودانية.

ثم ذهب إلى الإمارات العربية المتحدة وعمل بها سبع سنوات.

ثم جاء إلى النمسا سنة ١٩٨٤م لدراسة التخصص.

وأنشأ الوكالة الإسلامية للإغاثة.

معلومات عن الإسلام والمسلمين.

وقال الأخ الفاتح:

إن الجاليات الإسلامية في النمسا تتكون من عدة جماعات:

١ ـــ جماعة ملي قرش.

٢ ـــ جماعة السليمانية.

٣ ـــ جماعة الكوتور (الثقافية).

٤ ـــ جماعة الأقصى.

٥ ـــ الجماعة اليوغسلافية.

٦ ـــ جمعية بلغارية.

وهاتان الجماعتان غير رسميتين.

٧ ـــ وتوجد جماعة إيرانية.

٨ ـــ وجماعة تسمى: جماعة إسلام النمسا.

وتوجد تجمعات عربية: اتحادات وجمعيات إسلامية، وجماعة حزب التحرير ويلتقون في بيت الشباب في منظمة كنسية، ويسمى المعهد الإفريقي الآسيوي، ويقوم بطبع كتب حزب التحرير وتوزيعها.

ونشاطهم ملحوظ في فيينا وقراتس.

ويوجد تجمع للمصريين في المركز الثقافي المصري، يقيمون صلاة الجمعة ويلقون محاضرات إسلامية في أيام العطل، ويحتفلون بالمناسبات الإسلامية، ويحضر عندهم إمام واعظ في شهر رمضان من كل عام.

ويوجد الاتحاد الإسلامي الذي تأسس عام ١٩٧٩م وهو محسوب على بعض الهيئات الإسلامية، ودخلت فيه عناصر أوجدت فرقة في صفوفه، بحيث بلغ بهم الأمر إلى الاحتكام إلى المحاكم النمساوية، وأدى إلى حل الاتحاد في هذا العام ١٩٨٧م، وحاول كل طرف إنشاء جماعة مستقلة به.

فأسس أحد الطرفين جمعية سماها: دار الرعاية الإسلامية، وأسس الطرف الآخر جماعة سماها: الجماعة الإسلامية في النمسا ـ وهي غير الجمعية الرسمية ـ ورأت هذه الجماعة أن تفتح أبوابها لجميع المسلمين الملتزمين بالإسلام والسير معا لنشر الدعوة الإسلامية.

المؤمن كالنحلة:

النحلة أينما حلت قطفت غذاءها من الأزهار والورود، وحولته إلى شراب من العسل المصفى فيه شفاء للناس.

وهكذا المؤمن أينما حل حاول أن يوصل إلى الناس هداية الله التي تضمنها وحيه، وقد يكون في ذلك مخاطر عليه في بعض البلدان التي يتولى الحكم فيها طغاة ظالمون، لا يسمحون لأي فكر يخالف فكرهم أن يظهر، وبخاصة الدول الشيوعية التي لا تستطيع حماية مذهبها وبقاءه إلا بوضع سدود قوية تمنع الأفكار التي لو سمعها الناس بحرية، لرفضوا الفكر الشيوعي رفضاً باتاً.

فقد كانت مجموعة من الطلبة المسلمين قد وفدت إلى بلغاريا وطردهم السلطات البلغارية عندما رأتهم متمسكين بدينهم فاستقروا في يوغسلافيا.

وفي سنة ١٩٦٧م وصل إلى يوغسلافيا أربعة من الطلبة المسلمين، وبدأ هؤلاء الأربعة يصلون ويصومون، وكان الطلبة الذين سبقوهم يسخرون منهم ويقولون

لهم: نحن قد سبقناكم، وكنا نصلي ونصوم مثلكم، ولكن بعد مضي ستة شهور انتهى كل شئ.

وعندما صام الأربعة شهر رمضان انضم إليهم اثنا عشر طالبا، والتف حولهم في صلاة العيد عدد كثير من الطلاب، وكان ذلك أول احتفال بعيد إسلامي يحصل بدون رقص ولا خمر.

وقد تساءل اليوغسلاف عما حدث للطلبة العرب، الذين أقاموا احتفالهم بدون سكر ولا رقص.

وقد شجع الإخوة الأربعةَ التفافُ الطلبة المسلمين حولهم، إلى إقامة تنظيم شمل الطلبة من كل الأقطار الإسلامية: من السودان والعراق والأردن وفلسطين وأوغندا وكينيا وأفغانستان.

وكانوا يتجمعون في قلعة الميدان التي بناها الأتراك على ملتقى نهر الساغا والدانوب، وهذا المكان حديقة عامة يلتقي فيه عامة الناس.

ويوجد على شاطئ النهر شجر تتدلى فروعه إلى الأسفل تدلياً يمكن من التستر به.

وكان الناس يسرحون ويمرحون في الحديقة، فإذا سئموا عادوا إلى منازلهم قبل الفجر، وكان العشاق يستترون في فروع تلك الأغصان المتدلية لعمل المنكر، فإذا خلا المكان من هؤلاء المجرمين ذهب الإخوة وقت الفجر، واجتمعوا تحت تلك الأشجار، لتدارس أمورهم والتخطيط لنشر دعوة الدين الإسلامي.

وزاد العدد ونما التنظيم، وكان الإخوة يظنونه تنظيما سرياً لن ينكشف.

وعندما حل عيد الأضحى المبارك أقيم احتفال لم يسبق مثيل له في ذلك البلد، ذبحت فيه سبعة خرفان، وامتلأت بالمصلين صالة ضخمة ودعي إلى حضور الاحتفال المسلمون وغيرهم، وقدمت الفواكه والحلوى وكان احتفالاً فريداً من نوعه.

وكان قد حُل الحزب الشيوعي السوداني وأصدر الطلبة السودانيون بياناً يدينون فيه الحزب ودكتاتورية العمال.

وفي ثاني يوم العيد استدعى مسؤولُ الأجانب اليوغسلافي أحد الطلبة السودانيين وأجلسه عنده وقال له: ماذا تريد أن تشرب؟ فقال له: لا أريد شيئاً، لأن عندي الآن محاضرة، ثم نزل على رغبته وطلب الشاي، وفي لحظة من غفلة الرجل نظر الطالب إلى مكتبه فرأى منشور الطلبة السودانيين مترجماً إلى اللغة اليوغسلافية موضوعاً أمامه، وتظاهر الطالب بعدم معرفته أي شئ وقال المسؤول: هذه فرصة، نريد أن نتبادل الرأي في الأمور السياسية، فقال له الطالب: أنا ابن فلاح وعامل من الريف، وأتيت لدراسة الطب ولا أفقه شيئاً في السياسة.

وبعد إلحاح شديد من المسؤول قال الطالب: يمكن أن أحضر لك شخصاً آخر يجيد السياسة، فوافق الرجل مسروراً وطلب اسم الشخص فأعطاه اسم سكرتير الحزب الشيوعي السوداني الموجود في يوغسلافيا، فضحك كثيراً، وقال: يبدوا أننا سنلتقي كثيراً، وهو يعرف أن صاحب الاسم شيوعي، فقال له الطالب: قد لا نلتقي كثيراً وقتي مملوء بالعمل.

وكانت النتيجة أن حل التنظيم الذي كان يسمى: اتحاد الطلبة المسلمين، واتضح أن المسؤولين اليوغسلاف كانوا يعرفون كل شئ.

وعند ذلك لجأ الإخوة إلى تنظيم جديد، وهو أن يعمل طلبة كل بلد على حدة مع التنسيق المرتب.

واستمر الأمر فترة زاد فيها عدد الإخوة، فكونوا تنظيماً جديداً في مدينة بلغراد، ثم انتقل التنظيم إلى المدن اليوغسلافية الأخرى، ثم امتد ليشمل دول أوربا الشرقية.

وأهم ما أزعج اليوغسلافيين اكتشافهم تنظيماً يوغسلافياً إسلامياً أسس سنة ١٩٣٩م، وحوكموا بعد الحرب العالمية الثانية واعتقل منهم ٦٠٠ شاب، وقتل منهم عشرون تعذيباً، وأعدم أربعة، وبعث الباقون إلى السجون المتفاوتة، وكان المسؤولون اليوغسلاف يظنون أن هذا التنظيم قد انتهى، ولكنهم اكتشفوا أنه قد أعيد في فترة النشاط الطلابي الأخيرة، ولذلك أدخلوا كل شاب اكتشفوا له نشاطاً في السجن.

لكل مقام مقال:

والمؤمن كيس فطن، إذا سد أمامه باب حاول أن يلج من باب آخر.

فقد رأى الإخوة أن باب التنظيم واللقاء والاجتماعات المباشرة قد سد أمامهم، فدرسوا الأمر ورأوا أن خير وسيلة لنشر الإسلام وإيصال مبادئ هذا الدين إلى الناس، هي ترجمة كتب إسلامية وطباعتها وتوزيعها بالطرق الممكنة، فاجتهدوا حتى ترجموا عشرة كتب، منها هذا الدين، والمستقبل لهذا الدين — وهما لسيد قطب — وشبهات حول الإسلام — لمحمد قطب، والحلال والحرام — ليوسف القرضاوي، وقصة الإيمان — لنديم الجسر، والأربعين النووية — للإمام النووي، وغيرها إلى اللغة اليوغسلافية، ترجمها عدد من العرب واليوغسلاف.

وجمعوا نقوداً لطبع هذه الكتب، مقدارها ألف دولار، وبدأ ارتباط بعض الشباب اليوغسلاف في الخارج بالشباب المسلم.

وزاد ارتباط الشباب المسلم اليوغسلافي بالدين الإسلامي، حتى وصل الذين يرتادون المسجد ٧٠٪، فانزعج المسؤولون اليوغسلاف وشنوا حملة ضد الشباب المسلم وقد سجنوا قائد الشباب الإسلامي اليوغسلافي لمدة ١٤ سنة وهو المحامي القانوني علي عزت بيك[1] وطردوا عدداً من الطلبة المسلمين عن البلاد، وألحوا على أحد الطلبة المسلمين وهم يحققون معه أن يعترف بأن له صلة بعلي عزت،

---

(١) ولد سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥م وقد أصبح رئيساً للجمهورية بعد الحرب الظالمة التي شنها الصرب على المسلمين، على مرأى ومسمع من أوربا وأمريكا وغيرهما من دول الشرق والغرب، ولا زالوا يكتشفون المقابر الجماعية من المسلمين إلى اليوم، وهذا غير الاعتداءات الأخرى على الأسرى — وبخاصة اغتصاب النساء المسلمات — وتشريد الألوف منهم، وتوفي رحمه الله يوم الأحد ٢٠٠٣/١٠/١٩م وسيأتي ملحق عنه في آخر الكتاب.

ليتخذوا ذلك حجة فيقتلوا هذا المسلم اليوغسلافي[1]، فلما لم يعترف الطالب المسلم لهم بذلك طردوه خارج البلاد وختموا على جوازه ختماً يحظر السماح له بالعودة إلى يوغسلافيا قبل انتهاء أربع سنوات.

وعلى الرغم من كل هذه المواقف الإرهابية ضد المسلمين، فإن المسلمين لا يهدأ لهم بال، وهم يواصلون المسيرة والله غالب على أمره، وقد كانت الأساليب التي طبعت بها الكتب ووزعت تدل على توفيق الله للدعوة إليه.

قلت: إن الدول التي تمنع النشاط الإسلامي تستطيع أن تحول بين المسلمين ونشر دعوتهم بالوسائل المعتادة، ولكنها لا تستطيع أن توقف المسلمين عن نشر دينهم بالوسائل التي يضطرون إليها في السر اقتداء بالرسول ﷺ عندما وقفت قريش ضده ومنعوه أن يدعو إلى ربه، فلجأ إلى الدعوة سراً، وكانت دار الأرقم رمزاً لهذه الفترة فلما كثر المسلمون أعلنوا دعوتهم إلى الله امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾. [الحجر: ٩٤].

وكالة الإغاثة الإسلامية:

قال الأخ الفاتح: سجلت هذه الوكالة رسمياً، وهذه الوكالة تتصل بمعسكر اللاجئين في فيينا، وتوجه اهتمامها للاجئين المسلمين من الدول الشيوعية، وبعضهم لهم أقارب في أماكن أخرى، كأمريكا وإنجلترا وفرنسا، وتحاول الوكالة أن تيسر لهم سبيل الوصول إلى أقاربهم، ومنهم من يفضل البقاء في النمسا فيساعد على المأوى ويبحث له عن عمل مناسب، فهو يحتاج إلى مساعدة مادية وعينية في بداية الأمر وخاصة المسلمين البلغار.

---

(١) هذا المسلم (علي عزت بيجوفيتش) واصل مسيرته في الدعوة إلى الإسلام، ونال ما نال في سبيل ذلك من سجن وتعذيب، وأصبح في النهاية رئيساً لقومه بعد أن اعتدى عليهم الصرب وناصرهم على المسلمين قومهم الصليبيون من دول الغرب، كما هو معروف...

كما تواجههم مشكلة تغيير أسمائهم إلى أسماء إسلامية، وذلك يحتاج إلى مصاريف للمحامين والمحكمة حتى يتمكن من إثبات اسمه القديم.

وكذلك نحتاج إلى مدهم بالمصاحف والكتب الإسلامية ومقتضيات العبادة عامة، مع العلم أنه توجد أكثر من ٩٠ وكالة تشتغل مع اللاجئين.

وتنوي الوكالة إعانة المهاجرين البلغار إلى تركيا وغيرها من الدول المجاورة، حيث يبلغ عددهم ما يقارب ثلاثة ملايين مسلم.

وقد أعدت الوكالة مشروعاً لمساعدة الأسر الفقيرة.

وعدد المسلمين الذين استشهدوا في بلغاريا من السبعينات إلى الآن يقدر بمليون شخص.

والأخ الفاتح هو المسؤول عن هذه الوكالة، وعنده مشاريع مفصلة لمن يريد الاطلاع عليها والمساعدة في هذا المجال.

وقال الأخ الفاتح: إنه توجد ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة اليوغسلافية وهو مطبوع ولكنه ضخم وغال، وقد طبع بعض المحسنين منه ترجمة جزء عم ونحتاج إلى طبع الجزء التاسع والعشرين، وطبعه في أجزاء أسهل وأنفع.

والحاجة ماسة إلى مراجعة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة البلغارية وطباعتها.

حوار مع الأخ المسلم النمساوي مصطفى إيرخارد:

في الساعة الثالثة والنصف مساء كنا في مترل الأخ مصطفى[1].

ولد سنة ١٩٥٦م.

وهو مهندس ميكانيكي.

ديانته الأولى: الكاثوليكية، وكان ملتزماً بدينه قبل الإسلام ــ والملتزمون بالدين المسيحي قلة ــ .

---

(١) انظر صورة رقم (٥) وصورة رقم (٦) في ملحق الصور.

أول ما سمع عن الإسلام سنة ١٩٧٨م بصورة واعية، وبدأ يقرأ عن الإسلام، وكان قبل ذلك يسمع عن الإسلام بدون وعي ولا اهتمام.

سبب اتجاهه إلى الإسلام أنه زار تركيا مع صديق له زيارة قصيرة، ثم بعثته شركته التي يعمل فيها إلى سومطرة، في جنوب شرق آسيا في شهر رمضان، وتعرف على فتاة إندونيسية وتزوجها، وعلم أنها مسلمة فأثار ذلك اهتمامه بالإسلام، وأخذ مصحفا[1] ثم عاد إلى النمسا.

وبدأ يتعرف على المسلمين في النمسا.

قلت: ما الذي أقنعه أن الإسلام هو الدين الصحيح؟

قال: إنه ذهب إلى جمعية الخدمة الإسلامية في فيينا، وكانت المنظمة الوحيدة التي تعنى بالإسلام سنة ١٩٧٩م، وتعرف على علي كوفمن وسأله عن الإسلام، وتعرف على شخص إيراني أيضا وعرف كثيراً عن الإسلام منه.

و قال: إن ما يذكر عن الإسلام في المدارس، وما يذكره الرهبان عنه يجعل الإنسان بين أمرين:

الأمر الأول: أن لا يفكر في الدخول في الإسلام مطلقاً، بسبب التشويه له والتنفير منه.

الأمر الثاني: أن يهتم بالبحث عن الإسلام لمعرفة الحقيقة.

وكلام الرهبان يوجد فيه تناقض يدعو إلى عدم الاقتناع بما يقولون.

وهذه الأمور كلها أثارت في نفسه حب القراءة والبحث عن فهم الإسلام، ومقارنته بالإنجيل وكتب اللاهوت.

---

(١) هكذا ترجم المترجم: "مصحفاً" ولا أدري أهو مصحف فعلاً أو هو ترجمة لمعاني القرآن، ويبدو أنه الأخير لأنه لا يستفيد من المصحف إلا إذا وجد من يفسره له. وفاتني أن أستفسر عن ذلك.

وخرج بعد ذلك بنتيجة أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يمكن أن يقارن به دين آخر، كاليهودية والمسيحية وغيرهما، لأن كل الأديان ـ غير دين الإسلام ـ ليس لها قاعدة تقوم عليها، أما الإسلام فإنه قائم على الوحي الإلهي (المحفوظ).

وسألته عن الفرق بين حياته قبل الإسلام وبعده؟

فقال: تغيرت في حياته عدة أمور:

من ذلك الفجوة التي حصلت بينه وبين أهله وأصدقائه ومجتمعه، بعد أن دخل في الإسلام.

ومن ذلك أنه على الرغم من هذه الفجوة، حصل عنده شعور بالسعادة.

ولكن هذا الشعور خف عنده بسبب عدم وجود وقت كاف للإكثار من القراءة والمناقشة، لأنه مشغول بعمله وأسرته.

قلت: هل ترى أن المسلمين مهتمون بتبليغ دينهم إلى غير المسلمين؟

فقال: يوجد اهتمام قليل جداً ومحاولات، ولكنها لقلتها كأنها غير موجودة، ومع ذلك يوجد اهتمام من بعض الجمعيات في ألمانيا، بخلاف النمسا، ولا يوجد إمام مسجد متفرغ على مستوى جيد من العلم بالإسلام، و لا توجد كتب في متناول أيدي الناس في البلد.

وقال: إنه يوجد مسجد كبير وجميل، ولكن لا يوجد فيه من يفيد الناس كما ينبغي.

وقال: إن من المؤسف أن بعض المسلمين يظهرون بمظهر يدل على عدم صدقهم، ولا يلتزمون ببعض أركان الإسلام، كصيام شهر رمضان، وكثير منهم جهال بالدين، وهذه الأمور تعطي لغير المسلمين صورة سيئة عن الإسلام.

وتوجد كتب قليلة مترجمة إلى الألمانية، كترجمة معاني القرآن الكريم، وبعض كتب سيد قطب والمودودي، وطبعت في ألمانيا.

قلت له: ما الموضوعات الإسلامية التي ترى أنها تؤثر في الأوربي أكثر من غيرها؟

فقال: المطلوب ـــ بالنسبة للمسلمين في أوربا ـــ وجود تفسير للقـــرآن الكـــريم، والحديث، وبعض الكتب المهتمة بالسلوك والحلال والحرام، تؤلف باللغة الألمانيـــة، أو تترجم ترجمة جيدة وتطبع.

أما بالنسبة لغير المسلمين:

فالاهتمام بإيجاد أفلام عن المرأة وحياتها في الإسلام، مع تعليقات تبرز قيمة المـــرأة ومكانتها في الإسلام.

وكذلك أفلام وثائقية عن الإسلام، تضعها أيد مسلمة بحيث تعرض من وجهة نظر إسلامية بلغة البلد.

وإيجاد نشرات وكتيبات مقارنة عن الإسلام والعلم الحديث.

وسألته عن صفات الداعية المؤثر التي يراها؟

فقال: يكون مسلماً ملتزماً، يجيد لغة البلد، ذكياً، يجيد الحوار المنطقي، له صـــلات تمكنه من التأثير على وسائل الإعلام، مطلعاً على علوم العصر وثقافة الناس.

فقلت له: لو وجدت الوسائل المطلوبة لنشر الإسلام في أوربا، فهل ترى أن أكثـــر الأوربيين سيستجيبون للإسلام أو أقلهم أو بين بين؟

فقال: الجواب على هذا صعب.

وكل المسلمين الأوربيين أسلموا بطريق الصدفة ـــ يعني بدون ترتيب دعوة لهم من قبل المسلمين ـــ وعلى الرغم من أن المستشرقين النمساويين ضد الإســـلام، فـــإن بعض النصارى دخلوا الإسلام عن طريق بعض الصوفية في مصر.

وقال: الحمد لله أن أعداء الإسلام لم يستطيعوا أن يثبتوا علمياً أن آية واحـــدة في القرآن تصادم الحقيقة.

قلت: مَن مِن الفئات أكثر استجابة للإسلام؟

قال: أكثرهم استجابة هم الشباب الذين على مستوى الثانوية العامة فمـــا فـــوق، والغالب من المسيحيين من النساء، وكثير منهن يسلمن في أول الأمـــر رغبـــة في الزواج من المسلم.

قلت: من الأكثر تأثيراً في غير المسلم: الطلاب المسلمون أم العمال؟

فقال: الطلاب، لأن العمال ليسوا قادرين على التعبير عما في نفوسهم، لجهلهم.

والأخ مصطفى يحبذ بعث المؤسسات الإسلامية طلاباً مختارين من الصالحين لنشر الدعوة إلى الجامعات الأوربية، فإنهم إذا أجادوا اللغة في البلد وأحسنوا المناقشة والمجادلة وصبروا، سيؤثرون في زملائهم من غير المسلمين وربما في الأساتذة.

قلت له: بماذا تنصح المسلمين؟

قال: أن تتحد الجماعات الإسلامية فيما بينها، وأن يبنى مسجد يتمكنون فيه من إقامة الصلوات والسكن والطعام، ومكتبة للقراءة والشراء ويوفروا خدمات اجتماعية، ويكونوا نظيفين في مساجدهم وديارهم وثياهم وغيرها.

والمسلمون يحتاجون إلى محام يدافع عنهم، ويستشار في قضاياهم وخصوصاً في الرد على التهم الموجهة ضد الإسلام في التلفزيون، ويجب أن يكون هذا المحامي مجيداً للغة الألمانية وعالما بالقوانين.

والمؤسف أن المسلمين أكثر من اليهود بخمسة عشرة ضعفاً، واليهود كثير منهم محامون، والمسلمون لا يوجد لهم مع كثرتهم محام.

أسلم على يد سني، فحولته امرأته الشيعية إلى شيعي!

هذا وقد حضر هذه المقابلة مسلم نمساوي آخر صديق الأخ مصطفى، واسمه علي هاتسر، وهو شيعي لأن زوجته شيعية، وكان قد أسلم في أول الأمر على يد الأخ سالم عابد اليوغسلافي[1] ولكنه لم يلتق به بعد ذلك.

وقال الأخ علي: إنه لا يعرف الفرق بين السنة والشيعة.

و قال: لا يرى مانعاً من تعدد المذاهب، وعند أهل السنة المذاهب أربعة[2].

---

(١) سبق الكلام عنه في هذا الكتاب.

(٢) يظن أن مذهب الشيعة كبقية المذاهب الأربعة، الخلاف فيها فرعي لا يؤثر على جوهر الإسلام!

وقال الأخ علي عندما نوقش في مذهب الشيعة: إنه شيعي لأنه لم يجد غير الشيعة يعلمونه الإسلام.

وقال الأخوان: مصطفى وعلي: إن الإسلام في حاجة إلى حكومات إسلامية قادرة على تمويله في الدعوة وشؤون المسلمين الاجتماعية.

تعقيب:

قلت: هكذا كثير من الأوربيين يكون إسلامهم على يد بعض المسلمين من ذوي المعتقد الصحيح والفكر السليم، ولكنهم لا يجدون من يتولى رعايتهم ويتابعهم فيقعون فريسة لذوي المعتقدات الفاسدة والطوائف المنحرفة، وقد يكون بعض تلك الطوائف ممن ينتسب إلى الإسلام وهو خارج عن ملته، كالقاديانية، وقد سمعت قصصاً كثيرة تدل على هذا المعنى، حتى لقد قال لي بعض الشباب من الطلبة المسلمين في أوربا: إننا نخشى أن ندخل أحداً من الأوربيين في الإسلام، خشية من القاديانية التي تتلقف المسلمين بإمكاناتها ونشاطها المتزايد.

فقلت لهم: الواجب عليكم أن تبلغوا الناس هذا الدين وتقيموا عليهم حجة الله، وأن تساعدوا من يدخل في الإسلام بمتابعته قدر الاستطاعة، وإذا انتقل من مكان إلى آخر بسبب العمل يجب أن توصوا به من يتابعه في المكان الجديد من المسلمين، فإذا لم تقدروا على متابعته لبعده عنكم فقد بلغتم ما أوجب الله عليكم ولا يكلفكم الله فوق طاقتكم.

هذا ومما لوحظ على المسلمين الأوربيين أنهم يفرحون فرحاً شديداً بزيارة المسلم الذي يأتي من الخارج في منازلهم، لأنهم لم يعتادوا ذلك، حتى من غالب المسلمين المقيمين في بلادهم.

ولهذا ينبغي للدعاة إلى الإسلام أن يضعوا في منهج زيارتهم الاتصال هؤلاء المسلمين، ليشعروا باهتمام إخوانهم المسلمين بهم ويحققوا لهم معاني الأخوة التي يقرءون عنها في القرآن والسنة.

وظهر لي من مقابلاتي لكثير منهم أن دراسة الأوربي في البلدان الإسلامية لا تناسبه لأمور:

الأمر الأول: عدم صبر الأوربي على مواصلة الدراسة في بيئة تختلف عن بيئته، عادةً ومناخاً.

الأمر الثاني: أن شهادة الجامعات الإسلامية لا تنفعه في بلاده.

الأمر الثالث: عدم تخطيط الجامعات الإسلامية لكيفية الإشراف عليهم والعناية بهم، من حيث السكن ومعالجة عاداتهم بالحكمة، وقد ألفوا حرية إبداء الآراء والنقاش في بلادهم، ولهذا فإنه لا بد من إيجاد مدارس ومعاهد في أوربا يتلقون فيها التعليم الإسلامي حسب أحوالهم، ولا بد من بعث طلاب مختارين للدارسة في الجامعات الأوربية والدعوة.

الأحد: ١/١٢/١٤٠٧هـ.

سهولة إصلاح الآلات وصعوبة إصلاح القلوب الفاسدة!

تحددت في هذا اليوم مغادرتي لـ(فيينا) إلى بروكسل، عاصمة بلجيكا، وموعد إقلاع الطائرة هو الساعة السادسة والنصف مساء.

واتفقت مع الأخ معتز الذي رافقني طيلة الأيام التي قضيتها في مدينة فيينا، وقد بذل جهداً طيباً في مساعدتي جزاه الله خيراً، اتفقت معه أن نخرج من الفندق في الساعة الثانية عشرة ظهراً، للتجوال في بعض المناطق القريبة من المدينة، وهي مناطق جميلة، إذا كان الجو صحوا.

وقد أصبت في هذه الليلة بالأرق، فلم أذق طعم النوم إلا في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، وصحوت في الساعة الرابعة والنصف صباحاً، وعدت بعد صلاة الفجر للنوم، فلم أستيقظ إلا قبيل مجيء موظف الفندق بطعام الإفطار بدقائق.

وعندما أفقت وجدت ساعتي قد فارقت روحُها جسدَها، مطموسة لا حراك بها، ولها عذرها فهذه سنتها الثالثة لم أغير لها جهاز التشغيل (البطاريات) وكنت

مشغولاً لا أدري كم الوقت، ولكن مجيء الخادم بالطعام طمأنني، لأن موعده في الساعة العاشرة صباحاً.

وكان الجو ممطرا مغيما، شبيها بما بعد الفجر عندما يكون الجو صحواً.

وقد قطع هذا الجو طمعي في التجول، وغلب على ظني أن أبقى في الفندق، ولو حُسبت علي ليلة أخرى، لأن إقلاع الطائرة في السادسة والنصف، والخروج من الفندق يجب أن يكون في الساعة الثانية عشرة، والوقت المناسب للتحرك إلى المطار هو الساعة الخامسة.

فانتظرت مجيء رفيقي لتقرير ما ينبغي فعله، ويفعل الله ما يريد.

وقد قلت أبياتاً بمناسبة توقف ساعتي، مقارناً بين موت ابن آدم، ومفارقة روحه جسمه، وتوقف الآلات بسبب أي خلل يطرأ عليها، وبين مفارقة الإيمان للقلوب، والتخلص من الموتى بدفنهم، وإمكان إصلاح الآلات المصابة بالخلل، وصعوبة غرس الإيمان في القلوب وإصلاح النفوس التي فقدته.

وهذه هي الأبيات التي أنشأتها:

إذا فارقت روحُ ابن آدم جسمَه	**غدا شبحا لحما وعظما وأنتنا**
وصار على كل المحبين واجبا	**بدون تراخ أن يوارى ويدفنا**
وإن آلةٌ يوما توقف سيرها	**فإصلاحها سهلٌ على من بها اعتنى**
ولكن إصلاح ابن آدم غاية	**يشق على من رامها أن يمكنا**
إذا فقَد الإيمانَ واحتل قلبَه	**هواهُ فأضحى قائدا ومهيمنا**

وجاء أخونا معتز في الساعة الثانية عشرة والنصف وحاسبنا الفندق، وأودعنا الحقائب عند موظفيه، وخرجنا والمطر نازل، وكنت أظن أننا بمجرد خروجنا من الفندق سنركب في سيارة النقل الجماعي إلى منزل صديق صاحبنا معتز، وهو غائب عن فيينا ومفتاح منزله عند معتز، وإذا أخونا معتز يرفع مظلته على رؤوسنا ويمشي، قلت له: ولكن المطر نازل وسيبلل ثيابنا وقد يشتد أكثر فيؤذينا، فقال: ولكنا لو انتظرنا السيارة قد نتأخر أكثر، فمشينا، وهو يسليني بقرب المكان وقد

تذكرت بصنيعه صنيع أخينا السوري: همام في قصر الحمراء بغرناطة في الأندلس السليب في ١٤٠٥/١١/١٦ هـ. حيث مشينا معه أنا والشيخ عمر محمد فلاتة أكثر من ساعتين ونصف، وكان كلما شعر أننا تعبنا يقول لنا: قريبا ننتهي إن شاء الله[1].

وهكذا فعل معي أخونا السوري معتز في فيينا كما فعل أخونا همام في غرناطة.

فقد كنا نسير أنا ومعتز في مدينة فيينا لزيارة المسلمين، وارتياد المطاعم التي يوجد فيها الطعام الحلال، وفي السوق أحياناً عن طريق المواصلات العامة: سيارات النقل على ظهر الأرض وأخواتها في بطن الأرض، وكذلك القطارات، وكان معتز يجري بنا كما يجري الناس، وكان يلتفت إلى وأنا أجري وراءه، ويقول لي: "أرّبنا" يعني: اقتربنا من المحطة، وفي بعض الأوقات يقول: مشّينا أسرع لنا من الانتظار فنمشي مسافة، وعلى كل حال فقد كنت في حاجة إلى الحركة والرياضة، فحركني معتز وروضني ونفعني كثيراً في اتصالاتي، أسأل الله أن يثبته ويحقق له مرامه في دراسته وفي بلاده!.

وصلنا إلى بيت زميله مشياً، والمطر نازل، وهو يسليني برفع المظلة فوق رأسي.

وكان الأخ سمير صلاح الدين قد اتصل بنا وأخبرنا أنه سيأتي إلينا ليأخذنا في سيارته لنتجول في ضواحي مدينة فيينا إلى أن يحين وقت ذهابنا إلى المطار، فانتظرناه وفي وقت الانتظار أسمعنا الأخ معتز بعض الأناشيد الدينية السورية المسجلة على شريط (كاسيت) وهي مكتبة صغيرة.

على قمة الجبل الذي حاصر منه العثمانيون مدينة فيينا:

وجاء الأخ سمير وصعد بنا في سيارته إلى جبل في شمال غرب فيينا يسمى: ليو بولد سبيرج (LEOPOLDSBERG). ومن على قمة هذا الجبل والجبال المجاورة له حاصر الأتراك ـــ عندما كانوا يعتزون بالإسلام ـــ مدينة فيينا في سنة ١٦٨٣م.

---

(١) راجع الكتاب الخاص بإسبانيا.

والواقف على قمة هذا الجبل يشرف على غالب المدينة، وعلى نهر الدانوب الذي يفصل بين جنوب المدينة ــ وهو الغالب ــ وشمالها، ويرى منه المركز الإسلامي ــ الجامع الكبير ــ الذي أنفق على بنائه الملك فيصل ــ رحمه الله ــ وهو غير بعيد من نهر الدانوب وبرج الدانوب(١).

ثم ذهب بنا الأخ سمير إلى حديقة كبيرة جداً، من الصعب على المرء أن يقطعها في فترة قصيرة، وهي مليئة بالغابات والأشجار الكبيرة التي بلغ عمر بعضها قرنين من الزمان أو أكثر، وكانت هذه الحديقة لرجل تاجر نمساوي، عندما حضرته الوفاة أهداها لبلدية فيينا، وهو صاحب بنك، وكان إهداؤه إياها في أول القرن العشرين.

وبعد أن تجولنا في الحديقة رجعنا إلى الفندق، فأخذنا الحقائب وانطلقنا إلى المطار، حيث ودعني الإخوة ورجعوا وأنا دخلت إلى صالة الانتظار.

ماذا يجري؟!

جلست على أحد الكراسي المخصصة لباب ركاب طائرتنا في هذا الوقت، وبعد انتظار دام ساعة فتح الباب وخرج الناس، وانتظرت حتى خرج آخر من كانوا معي من الركاب وحملت حقيبتي وناولت الموظفة بطاقة الصعود، فقطعت القسم الخاص بها وقالت لي: انتظر، قلت: لماذا؟ فتكلمت كلاماً لا أدري ما هو؟ إلا أنها ذكرت اسم السيارة، فظننت أن السيارة التي صعد بها الركاب قد امتلأت ونظرت إلى السيارة ولا زالت واقفة قرب الباب فرأيت أنها ستتسع لعدد من الناس، ولكني قعدت أنتظر، وبعد خمس دقائق قمت إليها وقلت لها: أريد أن أذهب، فقالت: انتظر ثلاث دقائق، وكانت تكلم شخصاً آخر بالهاتف وتنظر إلي، فقلت في نفسي: لا بد أن يكون بعض رجال الأمن حصل عندهم اشتباه في أمري بسبب لباسي العربي أو غير ذلك، فقعدت أنتظر ماذا يجري؟

---

(١) انظر صورة رقم (٧) في ملحق الصور.

وبعد قليل فتحت الباب وقد وقفت سيارة صغيرة عنده، وقالت لي وهي تبتسم: تفضل، وشككت في السيارة الصغيرة الخاصة بي، ولكن لا مناص منها، وركبت فأوصلني قائدها إلى قرب سلم الطائرة، وعرفت عندئذ أن سبب هذا التأخير الذي أقلقني هو تكريمي بالسيارة الصغيرة لأني كنت الوحيد في الدرجة الأولي.

وقد أقلعت الطائرة في موعدها المحدد: الساعة السادسة والنصف مساء ١٨،٣٠ متجهة إلى الغرب متابعة للشمس التي كانت تكسب السحب المتراكمة بياضاً ناصعاً، والتي كانت تحجب عنا في كثير من الأحيان الأرض التي حباها الله تعالى جمالاً، ففرشها ببساط أخضر من الغابات والمزارع، وأجرى خلالها الأنهار، وأمدها بالبحيرات، وكانت هذه كلها ترى بوضوح عندما تنقشع عنها السحب.

مسؤولية قائد القطار:

تذكرت عندما كنت في الطائرة بعض المآسي التي تحصل للعمل الإسلامي من الخلافات التي يلقيها الشيطان بين المسلمين، أو بسبب إقحام من ينصبون أنفسهم للدعوة، فيغتر بهم بعض الشباب المسلم ويسلم لهم قياده، وهم لا يريدون من ذلك إلا عرقلة مسيرة الدعوة إلى الله بجعل نفوسهم محور العمل ومصدر الأوامر والنواهي التي لا يريدون من ورائها إلا مصالحهم الشخصية، فكتبت عندئذ ما يلي:

إن في العالم شباباً مؤمناً بربه صادقاً في تدينه راغباً في دعوة الناس إلى الله، مستعداً لتنفيذ الأمر إذا أتى من أهله ــ في بلاد المسلمين وفي غيرها من بلدان العالم ــ ولكنه يوجد بجانب هذا الصنف من الشباب الصالح فئة أخرى لا ناقة لها في هذا الباب ولا جمل، تحاول ركوب متن الدعوة إلى الله لتستغلها في جلب مصالح مادية: مال ومنصب وجاه.

وقد يظهر هذا الصنف الماكر حماساً للدعوة وغيرة عليها أكثر من أهلها، حتى يخدع بذلك بعض الدعاة الصادقين أو أتباعهم السذج، فإذا تلك الفئة الدخيلة على الدعوة والدعاة تتصدر القافلة وتصدر الأوامر والنواهي، فيمضي وقت طويل، وهي تنخر في جسم مَن أحسن بها الظن ومكنها من التصدر قبل التثبت من

صلاحها وكفاءاتها، فإذا هي تشق العصا وتصدع الصف، وقد يتفاقم الأمر بسبب عدم تلافيه من قبل بعض قادة المسلمين في المنظمات الإسلامية، وخروج القطار عن قضبانه يكون في الغالب من مسؤولية القائد.

فعلى قادة المنظمات الإسلامية الطلابية وغيرها، أن يتفقدوا أحوال رعاياهم ويتابعوا خطواتهم ويصلحوا شأنهم ويحموهم من ذوي المكر السيئ، فإن كل راع مسؤول عن رعيته.

عاوز حاجة؟!.

عندما حجز لي على هذه الطائرة أُخبر الموظف بأن هذا الراكب مسلم، ولا بد أن يكون طعامه حلالاً، وفي الطائرة قدمت لي المضيفة طبقاً مقفلاً كتب على ظهره: طعام المسلم.

وأشارت لي إلى تلك الكتابة لتطمئنني، فتناولت ذلك وكان الطعام مكونا من الأرز والسمك.

ثم أتتني بأنواع أخرى، فنظرت إلى تلك الأنواع وشككت فيها، فقلت لها: لا أريد، فغابت عني قليلاً وجاءت بزميلة لها من مضيفات الدرجة السياحية فإذا هي تقول لي: عاوز حاجة؟ باللهجة المصرية مع ثقل في اللسان، فقلت لها: ألست نمساوية؟ قالت: بلى! قلت: فكيف تتكلمين باللهجة المصرية؟

فقالت: شوية شوية أنا كنت في القاهرة في مدرسة ألمانية.

قلت لها: هذا الطعام الذي أمامي هل توجد به زيوت حيوان؟

قالت: لا، ثم قالت: ألا تريد أنواعاً أخرى من الطعام والحلويات؟

فقلت لها: لا، وشكراً.

ملحقات

القصد من هذه الملحقات تجديد المعلومات في كتبي التي مضى على كتابتها أكثر من ١٨ سنة، وقد أصبحت المعلومات ميسرة في الشبكة العالمية "الإنترنت" ولهذا أحببت أن أنبه القارئ على ذلك، واخترت أن يكون مرجعي غالباً موقع: الإسلام على الطريق (إسلام أون لاين) لأنه يهتم بجمع المعلومات الموثقة.

واكتفيت بتسجيل الروابط لئلا أرهق القارئ بكثرة النقل، ولتصغير حجم الكتاب.

وسبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

فرغت من ترتيب هذا الكتاب في تمام الساعة الخامسة من صباح يوم الجمعة ١٥ من شهر ذي القعدة عام ١٤٢٦ هـ ١٦/ديسمبر عام ٢٠٠٥م وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

الملحق الأول عن المدرسة السعودية:

/http://www.gdssa.gov.sa

الملحق الثاني عن مسجد الشورى:

http://www.islamonline.net/Arabic/Daawa/2005/10/article09.shtml

الملحق الثالث:

تجاوزات تعرقل اندماج مسلمي النمسا

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
02/17/article03.shtml

الملحق الرابع:

وزيرة نمساوية تنبذ دعوتها لحظر الحجاب

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
03/15/article09.shtml

الملحق الخامس:

أئمة النمسا يواجهون سلبيات المسلمين

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
03/02/article02.shtml

الملحق السادس:

دعوة لرفع الأذان بالبرلمان النمساوي

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
10/19/article11.shtml

الملحق السابع:

مسلمو النمسا ٢٠٠٤ نموذج مشرق بأوربا

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
01/03/article07.shtml

الملحق الثامن:

ملتقى بالنمسا للتقريب بين الإسلام والغرب

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
03/07/article03.shtml

الملحق التاسع:

وصفة ثلاثية لنجاح مسلمي أوربا

— online.net/Arabic/news/2005 — http://www.islam
04/04/article08.shtml

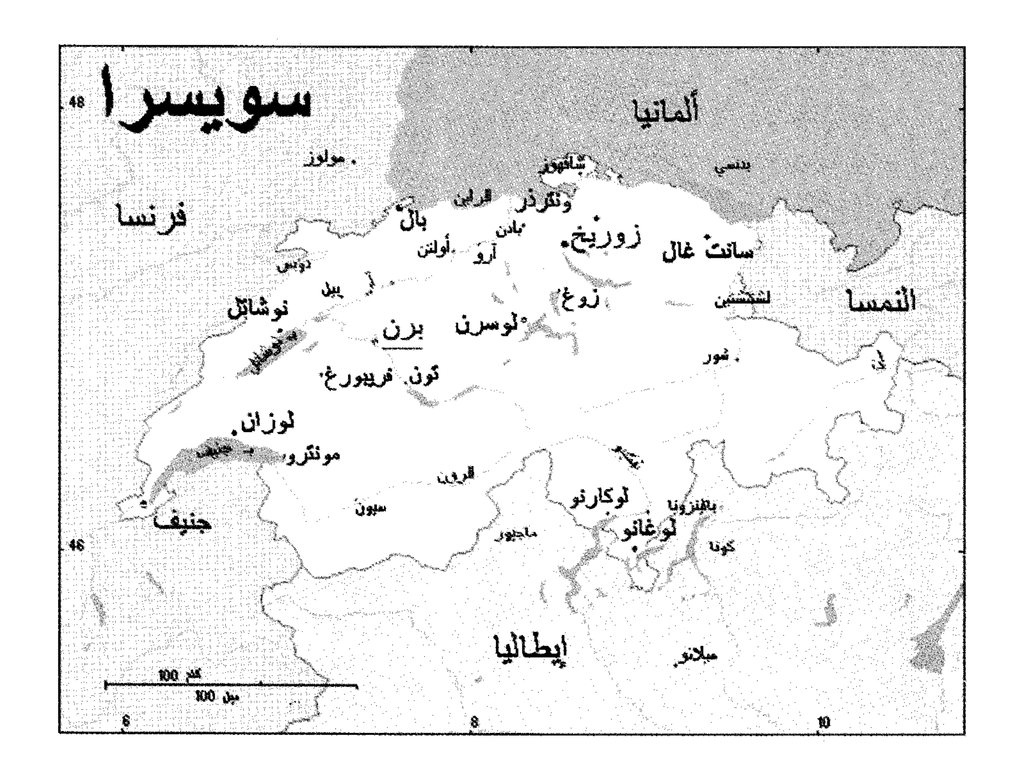
الملحق العاشر: مع الدكتور حسن إسماعيل موسى رئيس المجلس الإسلامي النمساوي للتربية والثقافة

http://www.islamtoday.net/articles/show_articles_content.cfm?id=102&catid=104&artid=1619

الملحق الرابع عن الدكتور علي عزت بيقوفيتش رحمه الله

http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/07/article23a.shtml

ملحق صور سويسرا

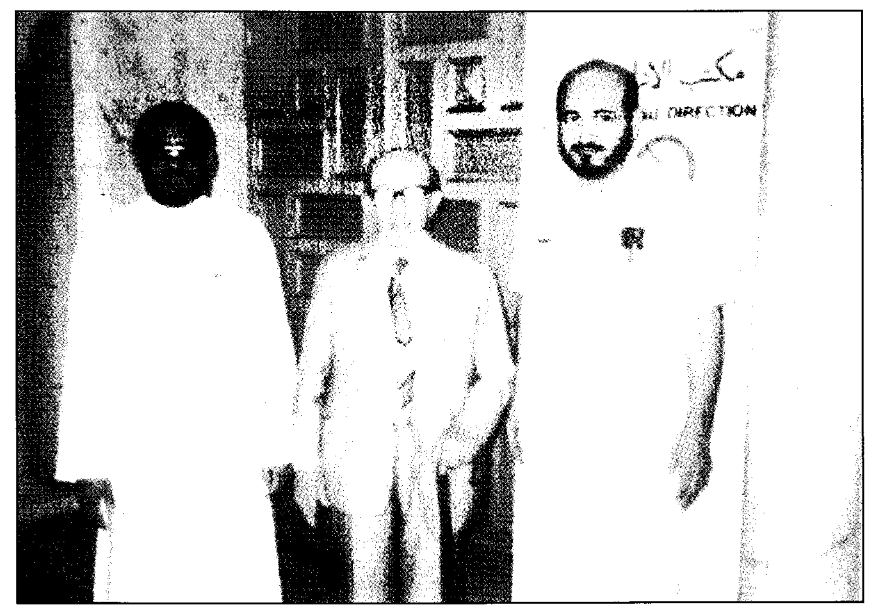




صورة رقم (١) الكاتب وعلى يمينه الشيخ يحيى باسلامة وابنه وعلى يساره الشيخ

يوسف إبرام الحجوي في المؤسسة الثقافية في جنيف

١٦/١١/١٤٠٧هـ ــ ٢/٧/١٩٨٧م.



صورة رقم (٢) من اليمين: كمال سراج الدين مدير المؤسسة الثقافية الإسلامية ــ

جنيف، وفي الوسط الدكتور شيخ الأرض. ١٣/١١/١٤٠٧هـ ــ ٢٩/٦/١٩٨٧م



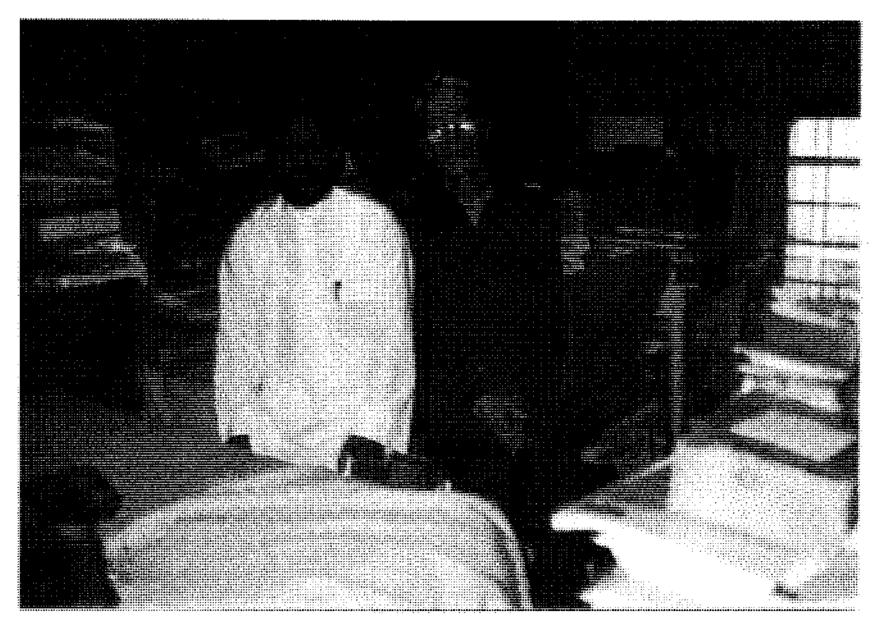
صورة رقم (٣) الكاتب في المجمع الكنسي وعلى يساره الدكتور جون تيلر أحد كبار المسؤولين في المجمع وعلى اليمين الشيخ يحيى باسلامة فمندوب رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٧/١١/١٤هـ



صورة رقم (٤) الكاتب في الوسط وعلى يمينه الدكتور سعيد رمضان ــ واللقاء في منزله بجنيف ــ وعلى اليسار الأستاذ جمال البنا ١٤٠٧/١١/٤هـ ــ ١٩٨٧/٧/٣٠م.



صورة رقم (٥) الكاتب مع رئيس قسم الشؤون الخارجية: أنطوان موريس ١٤٠٧/١١/٥هـ ــ ١٩٨٧/٧/١م.



صورة رقم (٦) الدكتور زكي علي الداعية الإسلامي المصري في منزله ١٤٠٧/١١/١٦هـ ــ ١٩٨٧/٧/٢م.



صورة رقم (٧) الكاتب يحاور رئيس جمعية الاهتمام بشؤون الإنسانية وزميله من اليمين سراج الدين فرغلي ورئيس الجمعية غلوتز سنقر، الكاتب، عضو الجمعية، يحيى باسلامة. ١٤٠٧/١١/١٧هـ ــ ١٩٨٧/٧/٣م

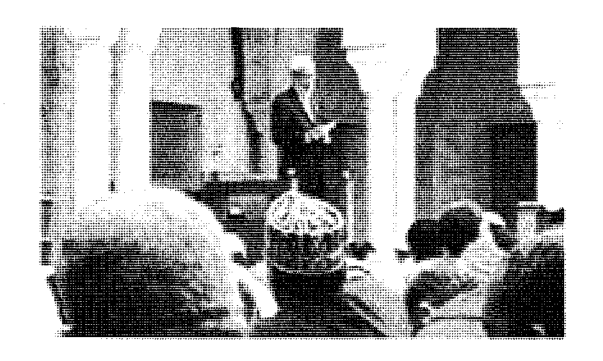


صورة رقم (٨) الكاتب وعلى يمينه الشيخ محمود بوزوزو وعلى يساره الشيخ يحيى باسلامة ١٤٠٧/١١/٧هـ ــ ١٩٨٧/٧/٣م.



الصورتين رقم (٩) و(١٠) المركز الإسلامي في زيورخ، الكاتب وعلى يمينه خلدون ضياء الدين السوري رئيس المركز، وأول شخص على اليمين عثمان ماج المسلم السويسري. ١٩٨٧/٧/٦م.

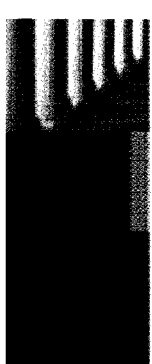




صورة رقم (١١) هدامون من الداخل..



هكذا تصور حزب الشعب السويسري
اليميني مقاطعة لوتسرن محذراً من أسلمتها
صورة رقم (١٢).

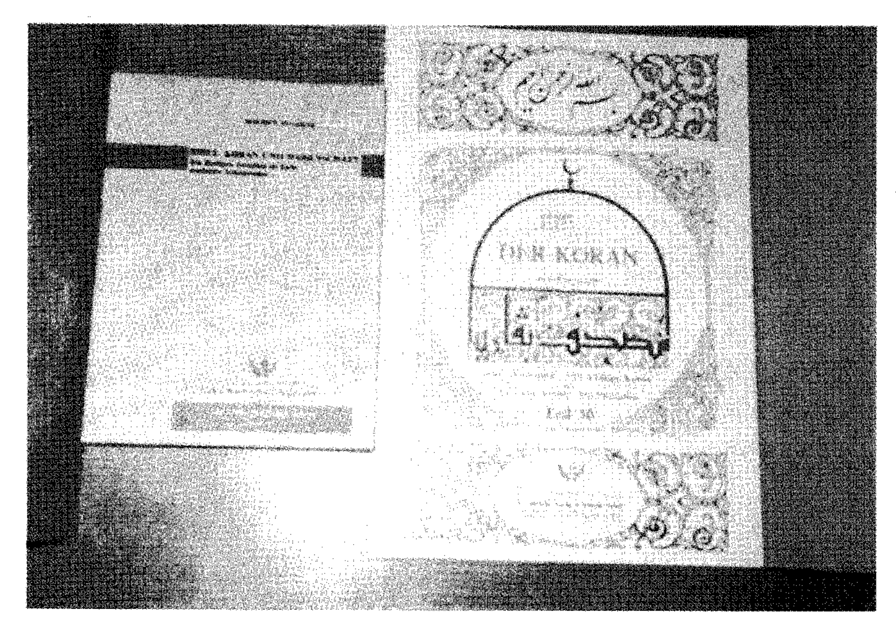


صورة رقم (١٣) غلاف الدراسة التي أجرتها الأكاديمية السويسرية للتنمية.

ملحق صور رحلات ألمانيا



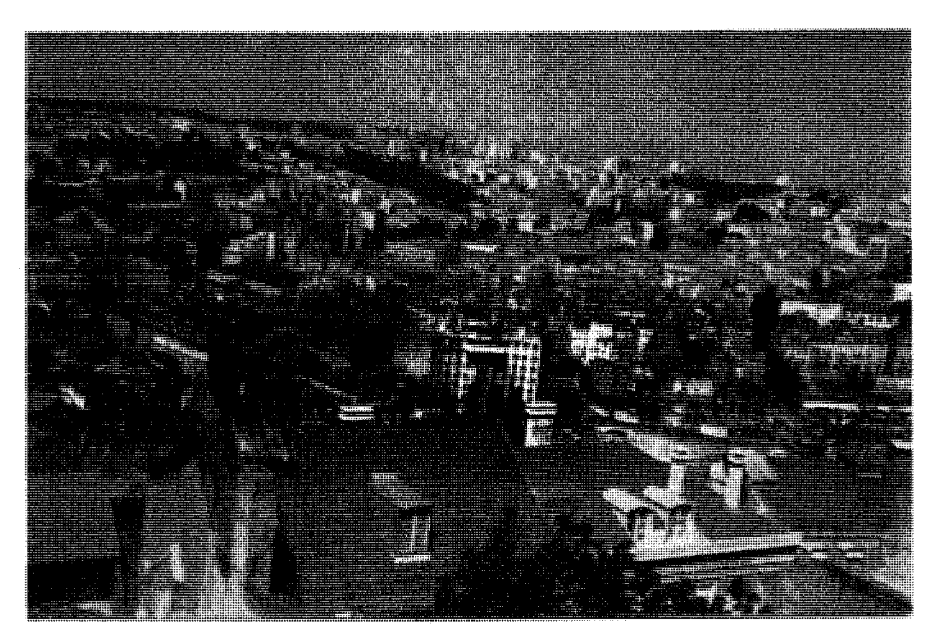




صورة رقم (١) كتب ترجمت معانيها وطبعتها مؤسسة بافاريا ـــ ميونخ
ومنها مصحف بافاريا ١٤٠٧/١٢/١١هـ



صورة رقم (٢) الكاتب يحاول المسلمين الألمانيين أحمد هانز ومراد بربتش وهما على يمينه في المسجد بمدينة ماربورج الألمانية ويرى على اليمين المهندس محمد فاورق الزيات الذي ترجم المحاورة، وهو إمام المسجد وخطيبه
١٤١٢/٦/٧هـ ـــ ١٩٩١/١٢/١٣م



صورة رقم (٣) جانب من مدينة بون الألمانية التقط من شرفة الكنيسة

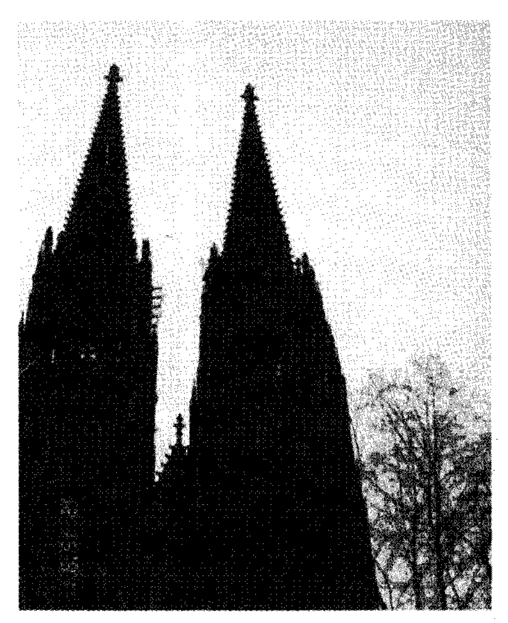
١٤١٢/٦/١٠هـ ــ ١٩٩١/١٢/١٦م



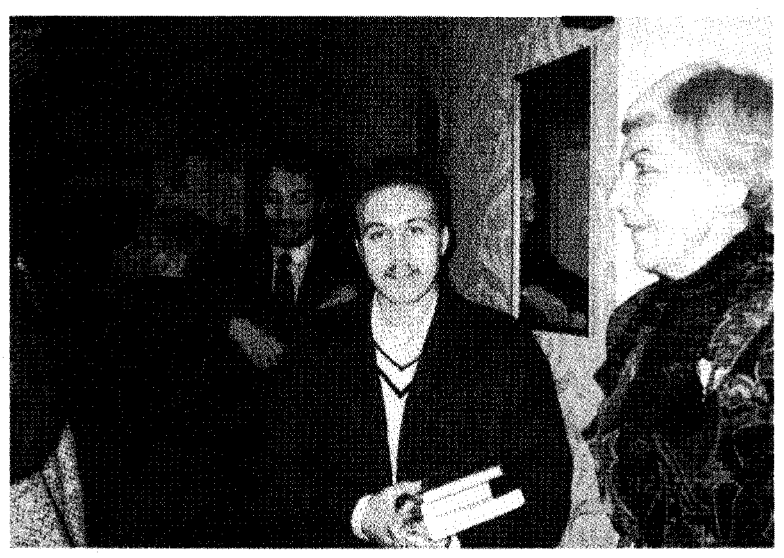
صورة رقم (٤) الكاتب في الوسط وابنه عبد البر على يساره والطالب السوري

مجد على يمينه ــ بون ــ في قمة الكنسية (دوما)

١٤١٢/٦/١٠هـ ــ ١٩٩١/١٢/١٥م



صورة رقم (٥) منظر خارجي للكنيسة (دوما) مدينة بون الألمانية



صورة رقم (٦) يمين زغريد هونكة، الطالب مجد السوري وفي يده بعض كتب هونكة التي أهدتها للكاتب ومحمد الإسلام بولي ثم الكاتب وهو ينظر إلى بعض التحف العربية المعلقة في منـــزل هونكة ١٤١٢/٦/١١هـ ١٩٩١/١٢/١٦م



صورة رقم (٧) زغريد هونكة وقت الحوار وبجانبها زوجها وعلى يمينه المصحف مفتوحاً على الكرسي الخاص به ودلة قهوة عربية



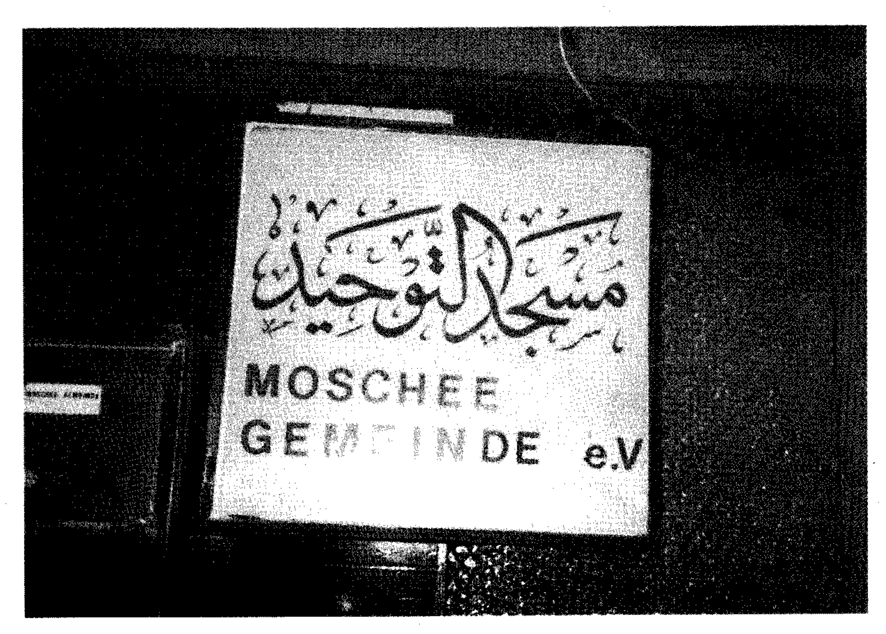
صورة رقم (٨) من اليسار الكاتب ثم محمد الإسلام بولي الذي يتولى الترجمة بينه وبين الدكتور زغريد التي ترى على اليمين



صورة رقم (٩) الدكتور هيلف يجيب على أسئلة الكاتب في مكتب الدكتور عبد الحليم خفاجي في مدينة ميونخ الألمانية ١١/٦/١٤١٢هـ ١٧/١٢/١٩٩١م



صورة رقم (١٠) المحاورة مع الدكتور هيلف



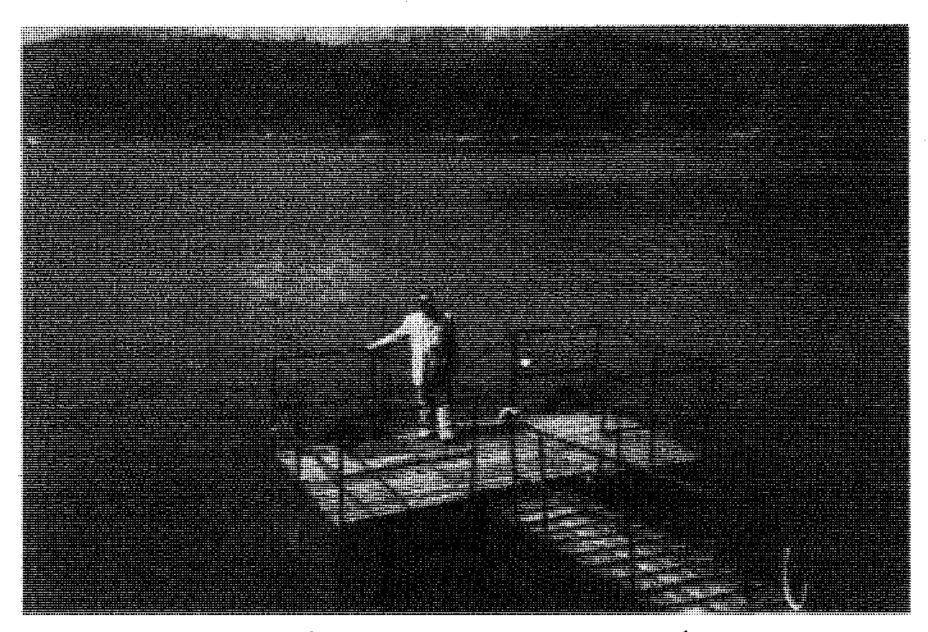
صورة رقم (١١) مسجد التوحيد ـــ ميونخ

٩/١١/١٤٠٧هـ ٥/٧/١٩٨٧م



صورة رقم (١٢) منظر من منتزه غارمش في منطقة ميونخ الألمانية

١١/١١/١٤٠٧هـ



صورة رقم (١٣) الكاتب على ممر إحدى البحيرات الكثيرة التي تتخلل منتزهات غارمش ــ ميونخ ــ ١٤٠٧/١١/١١هـ



صورة رقم (١٤) إحدى البحيرات الكثيرة التي تتخلل منتزهات غارمش ذات المناظر الخلابة ــ ميونخ ــ ١٤٠٧/١١/١١هـ



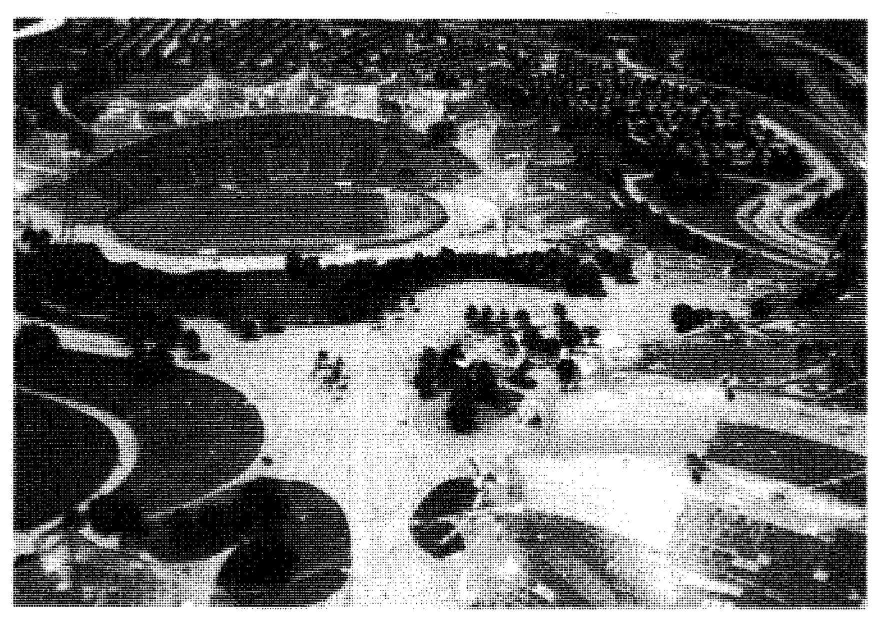
صورة رقم (١٥) الكاتب وعلى يساره الشيخ يعقوب محمد اليوغسلافي في وسط الجليد في جبل غارمش ــ ميونخ ــ ١١/١١/١٤٠٧هـ



صورة رقم (١٦) الشاب الألماني (ماركوس) لم يسمع أي شيء عن الإسلام ولا القرآن ولا محمد ﷺ ١١/١١/١٤٠٧هـ



صورة رقم (١٧) التقطت من على برج ميونخ (أولمبيا) ويظهر فيه مصنع سيارات البي إم دبليو ١٢/١١/١٤٠٧هـ

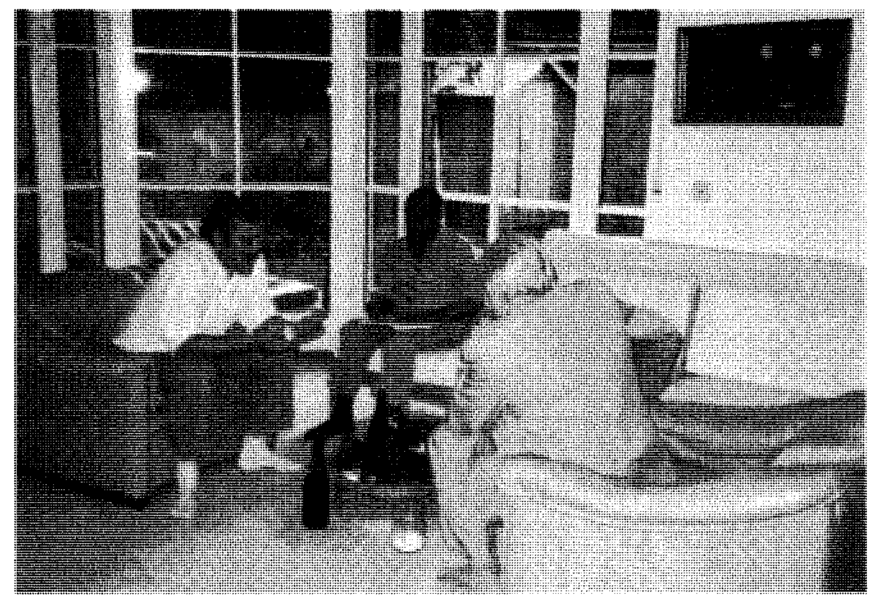


صورة رقم (١٨) بعض مرافق أولمبيا في ميونخ ١٢/١١/١٤٠٧هـ



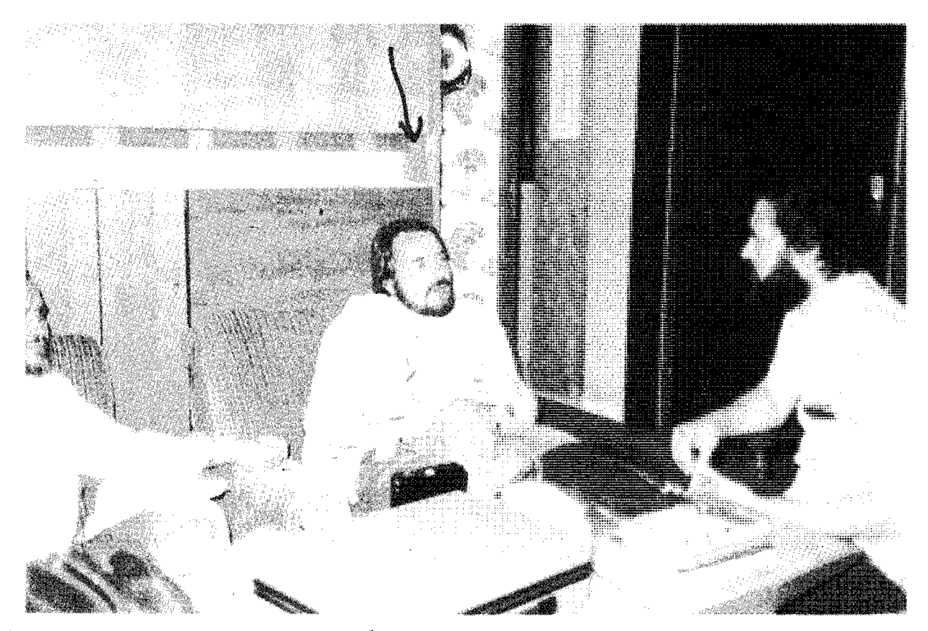
صورة رقم (١٩) د/ الحقوقي "بيترو" في ميونخ أثناء المقابلة معه عن الإسلام

١٤٠٧/١١/١٢هـ



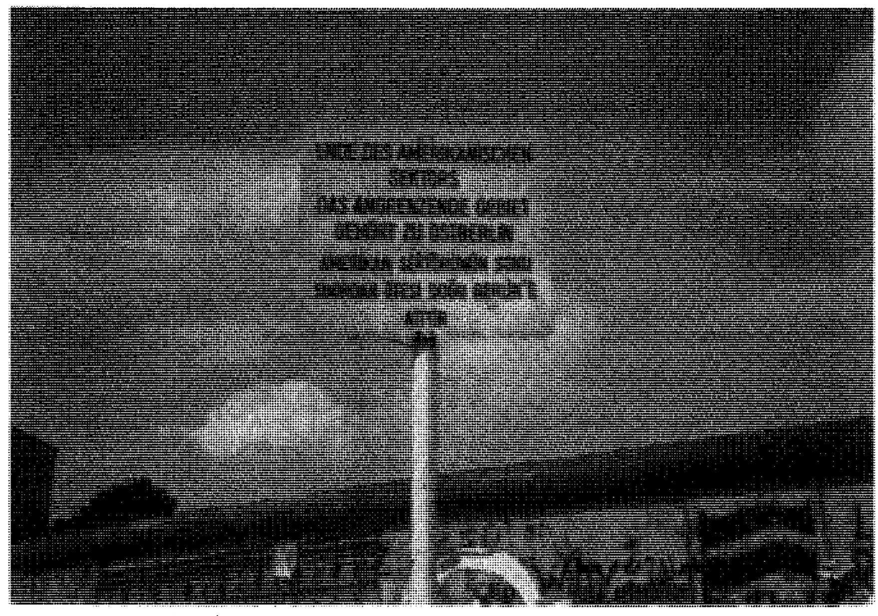
صورة رقم (٢٠) الكاتب مع المسلم الألماني الصوفي البرهاني أبو الحسن في منـــزله

١٤٠٧/١١/١٣هـ



صورة رقم (٢١) حوار مع المستشرق الألماني: كارك بين سوانجر

١٤/١١/١٤٠٧هـ

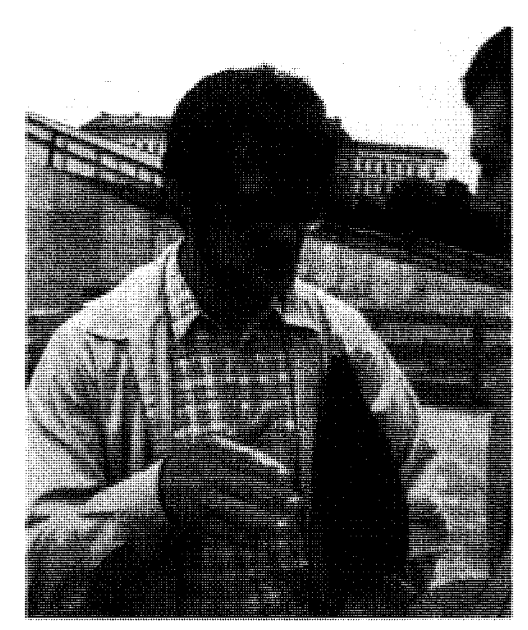


صورة رقم (٢٢) الجانب الذي تنتهي عنده حماية القوات الأمريكية بجانب سور

برلين ١٦/١١/١٤٠٧هـ

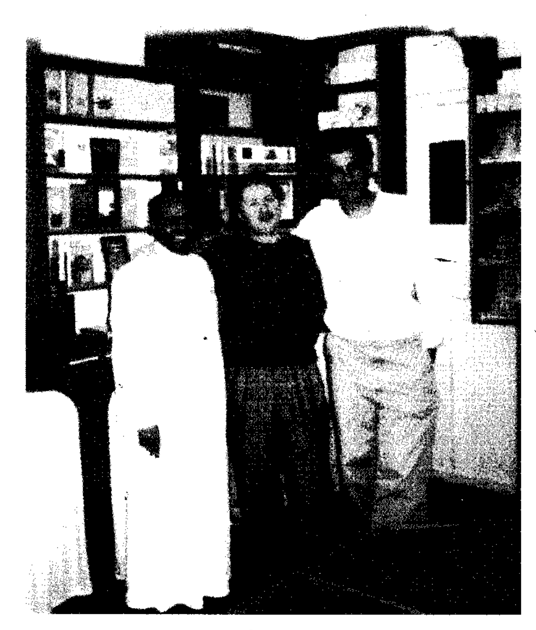


صورة رقم (٢٣) سور برلين



صورة رقم (٢٤) الشاب التركي زكريا عند مسجد الفتح ـــ برلين

١٤٠٧/١١/١٦هـ



صورة رقم (٢٥) الكاتب وعلى يساره الألماني المسلم محمد نيس ــ الذي جرى الحوار معه في دكانه ــ وعبد المنعم إبراهيم المصري تاجر ١٤٠٧/١١/١٧هـ

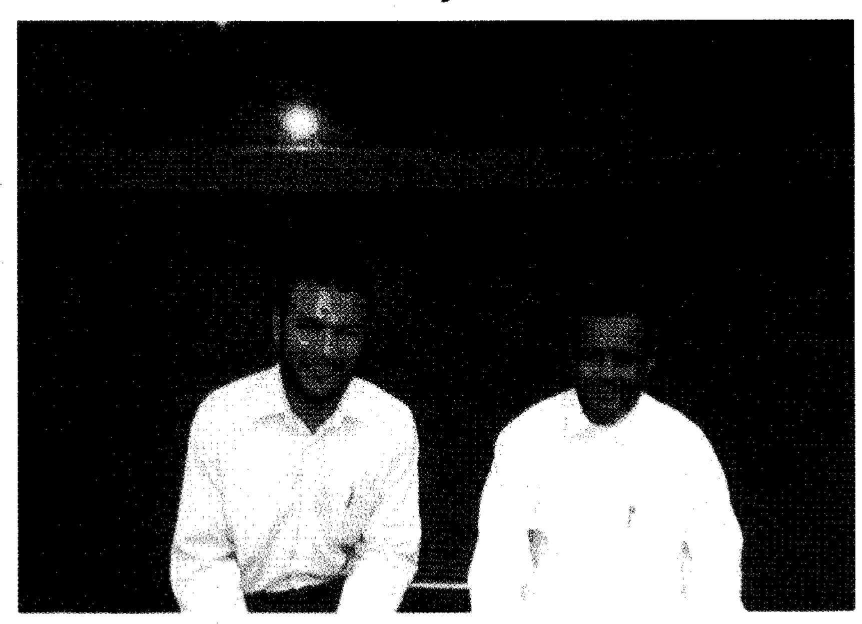


صورة رقم (٢٦) حوار مع الأمريكي الألماني غير المسلم: توماس كوييك

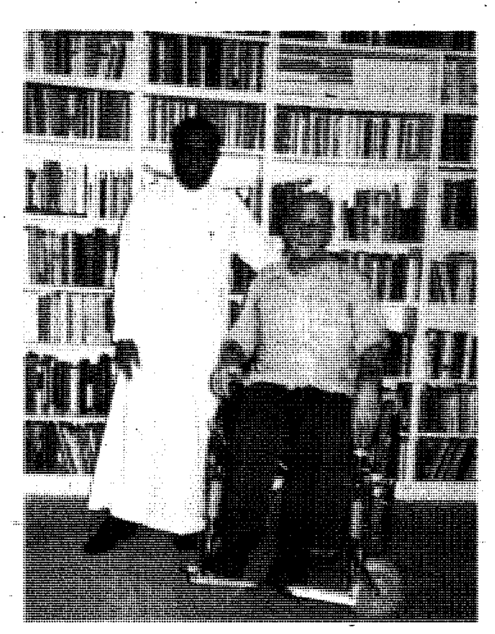
١٤٠٧/١١/١٨هـ



صورة رقم (٢٧) الكاتب في دار السلام في لوتسل باخ ـــ فرانكفورت ـــ وعلى يمينه الشيخ ف عبد الرحيم وعلى يساره الشيخ محمد صديق رئيس دار السلام ثم بدر الماص الكويتي ١٩/١١/١٤٠٧هـ



صورة رقم (٢٨) الكاتب في جامعة "غوتة" وعلى يمينه الطالب المصري أحمد القطان ٢١/١١/١٤٠٧هـ



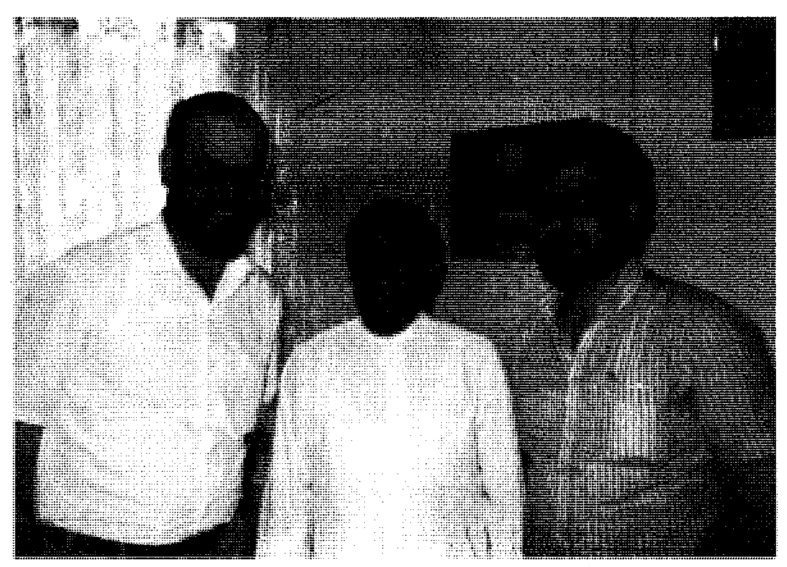
صورة رقم (٢٩) الكاتب مع المسلم الألماني المقعد عبد الشكور في منـــزله

١٤٠٧/١١/٢١هـ

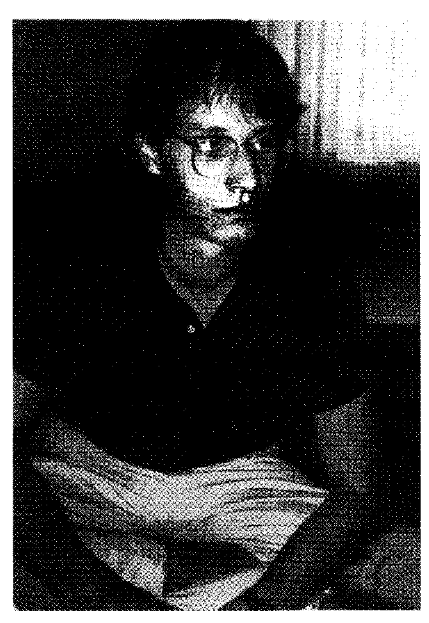


صورة رقم (٣٠) الكاتب وعلى يمينه الشيخ محمد بن علي العجلان الشاعر اليمني

في حديقة الحيوان بفرانكفورت ١٤٠٧/١١/٢٢هـ



صورة رقم (٣١) الكاتب في الوسط وعلى يمينه الدكتور صلاح الدين محمد عادل الجعفراوي وعلى يساره محمد علي حسين في مركز فرانكفورت الإسلامي ١٤٠٧/١١/٢٣هـ



صورة رقم (٣٢) حوار مع المسلم الألماني إسماعيل مور في دار الإسلام ـــ فرانكفورت ـــ ١٤٠٨/١٢/٩هـ ـــ ١٩٨٨/٧/٢٢م



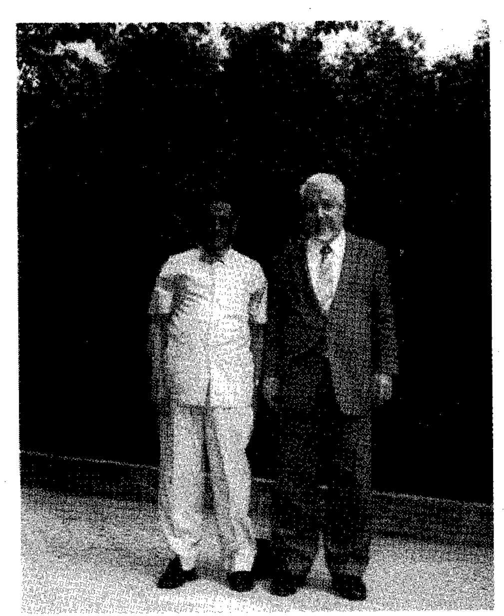
صورة رقم (٣٣) الشيخ محمد صديق الألماني المسلم يخطب المسلمين في صلاة العيد ١٤٠٨/١٢/٩هـ ١٩٨٨/٧/٢٢م



صورة رقم (٣٤) المسلمون يستمعون خطبة عيد الأضحى في دار الإسلام



صورة رقم (٣٥) عائلات المسلمين في مسجد دار السلام يستمعن لخطبة عيد الأضحى ــ في ضاحية جنوب فرانكفورت ــ



صورة رقم (٣٦) الكاتب مع الأستاذ عصام العطار في مدخل مسجد بلال

مدينة آخن ــ ١٤٠٨/١٢/١٣هـ ــ ١٩٨٨/٧/٢٦م

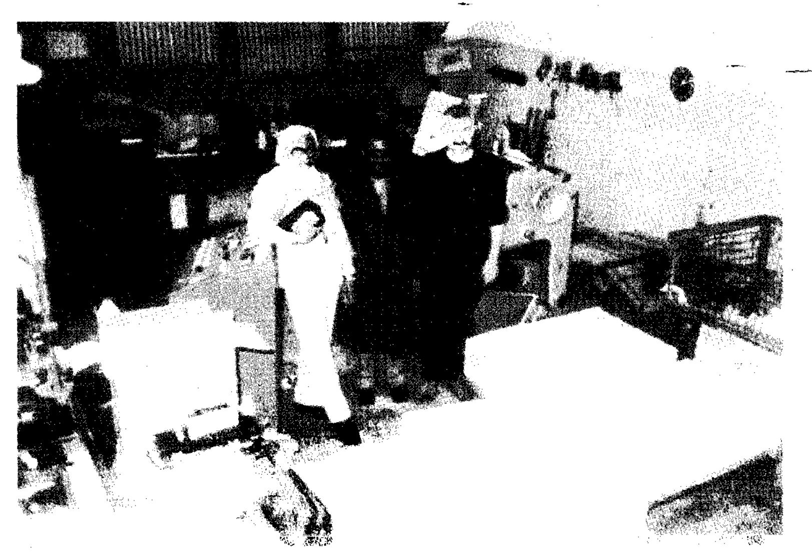


صورة رقم (٣٧) برج برلين الشرقية ١٤٠٨/١٢/١٧هـ ١٩٨٨/٧/٢٩م



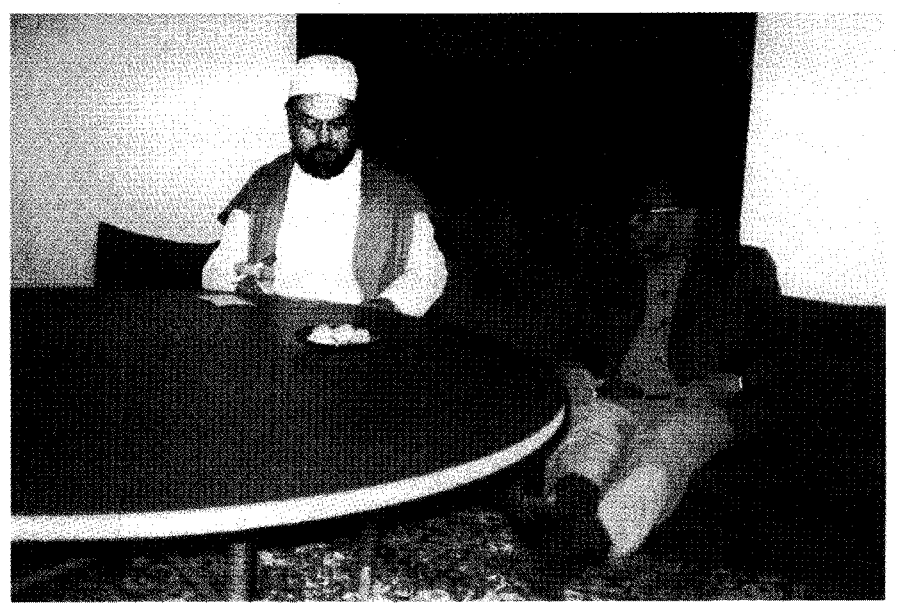
صورة رقم (٣٨) جانب من البحيرة والغابات القريبة من فندق العرائس

برلين الغربية ـــ ١٤٠٨/١٢/١٦هـ ١٩٨٨/٧/٢٨م



صورة رقم (٣٩) الكاتب وعلى يمينه الشيخ ف عبد الرحيم وعلى يساره أحد أعضاء جماعة النورسيين في برلين في قاعة الطباعة التابع لمسجدهم

١٤٠٨/١٢/١٨هـ ــ ١٩٨٨/٧/٣١م



صورة رقم (٤٠) حوار مع الأخ المسلم الألماني الصوفي عبد الله خالص

١٤٠٨/١٢/١٩هـ ــ ١٩٨٨/٨/١م



صورة رقم (٤١) الكاتب يلقي محاضرة في مسجد الوقف في برلين الغربية قرب برلين الشرقية بعنوان: الدعوة إلى الإسلام ١٤٠٨/١٢/٢٣هـ ــ ١٩٨٨/٨/٥م



صورة رقم (٤٢) في مركز الأندونيسيين في برلين الغربية

١٤٠٨/١٢/٢٤هـ ــ ١٩٨٨/٨/٦م



صورة رقم (٤٣) بعض الإخوة الذين زاروني في الفندق في برلين ومنهم الأخ السوداني عــز الدين العفيفي ــ على اليمين ــ وعلى يمين الكاتب طالب أندونيسي ١٤٠٨/١٢/٢٤هـ ــ ١٩٨٨/٨/٦م



صورة رقم (٤٤) حوار مع الأخ الألماني المسلم أحمد فون دنفر ١٤٠٨/١٢/٢٦هـ ــ ١٩٨٨/٨/٨م



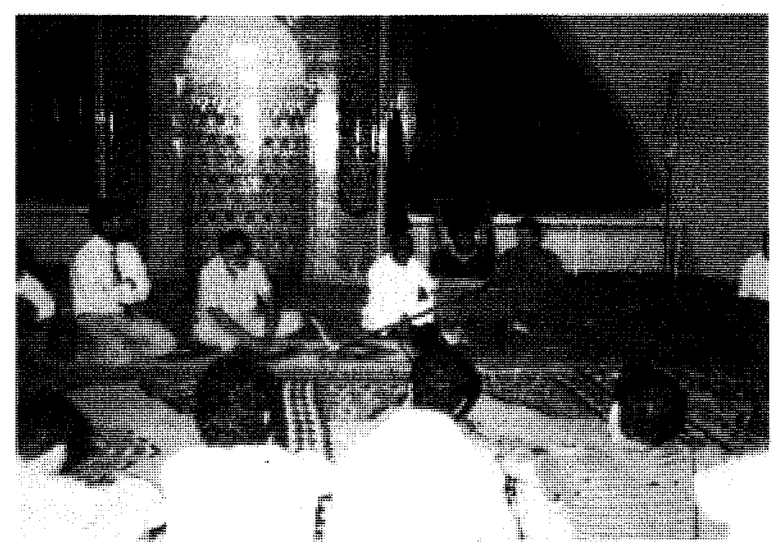
صورة رقم (٤٥) الكاتب في الوسط وعلى يساره الأستاذ أحمد فون دنفر في المركز الإسلامي بمدينة ميونخ الألمانية ١٤٠٨/١٢/٢٦هـ



صورة رقم (٤٦) منظر من ريف مدينة ميونخ، الكاتب مع أسامة مرعي ١٤٠٨/١٢/٢٨هـ



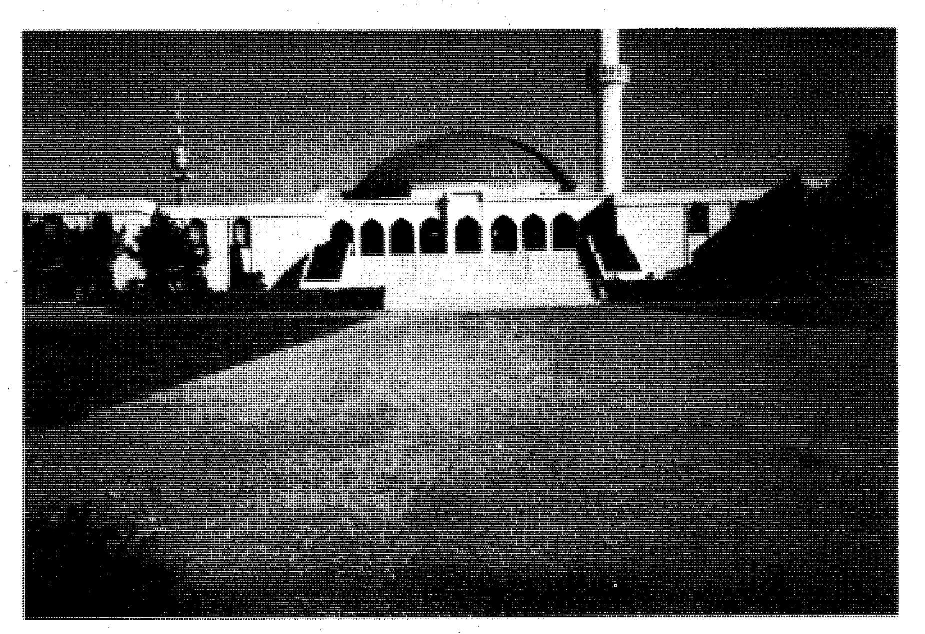
صورة رقم (٤٧) الكاتب ينغرس في طرف من غابات ريف ميونخ الألمانية إعجاباً بجمالها ــ ١٤٠٨/١١/٢٨هـ



صورة رقم (٤٨) الكاتب يلقي محاضرة بعنوان الدعوة إلى الإسلام في أوروبا في المركز الإسلامي في ميونخ وعلى يساره الأستاذ أحمد خليفة رئيس المركز ويليه الأستاذ عبد الحليم خفاجي ١٤٠٧/٩/١١هـ

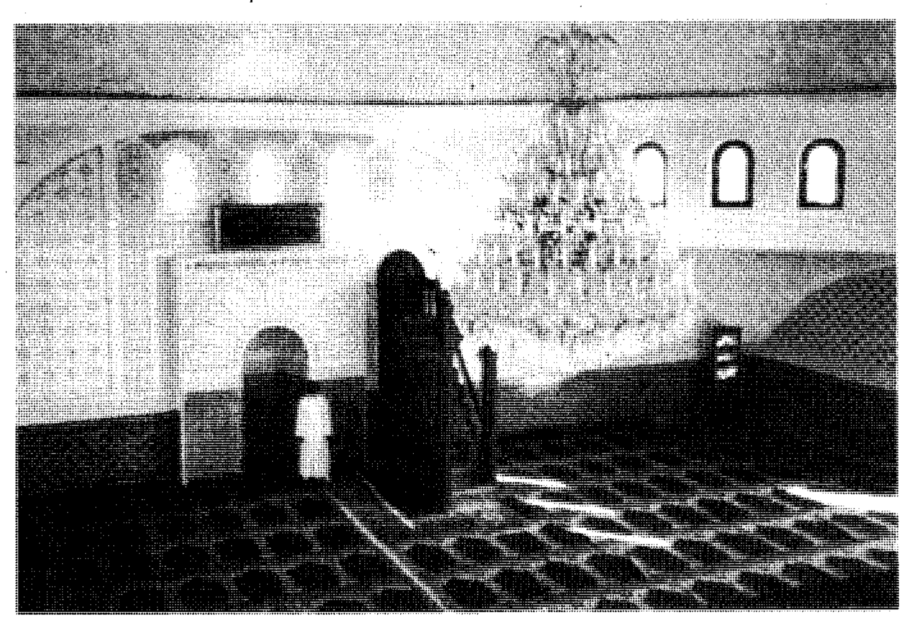
ملحق صور النمسا





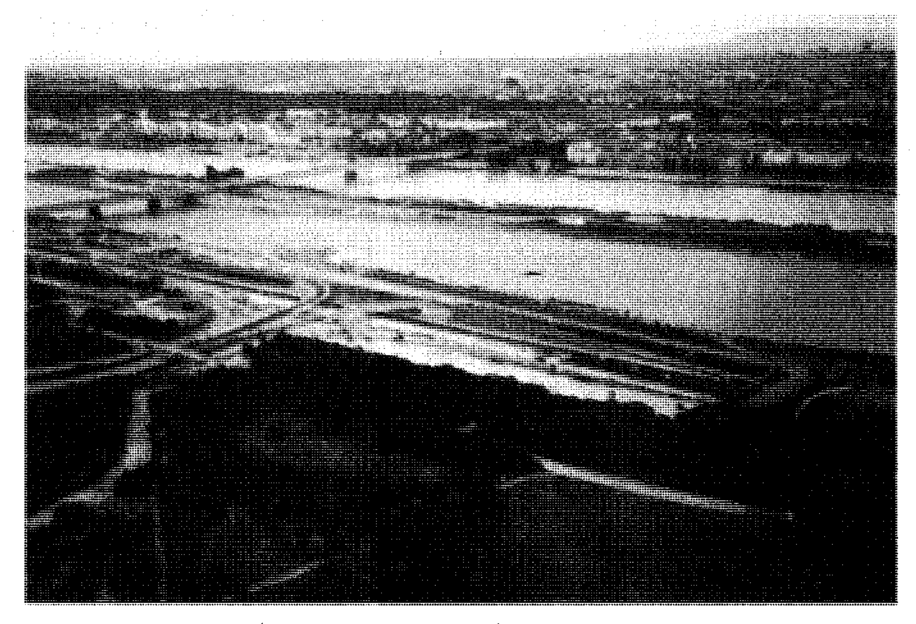
صورة رقم (١) المركز الإسلامي بـــ(فيينا) النمسا

١٤٠٧/١١/٢٤هـــ ٢٠/٨/١٩٨٧م.



صورة رقم (٢) في محراب المسجد بالمركز الإسلامي بـــ(فيينا).

١٤٠٧/١١/٢٤هـــ ٢٠/٨/١٩٨٧م.



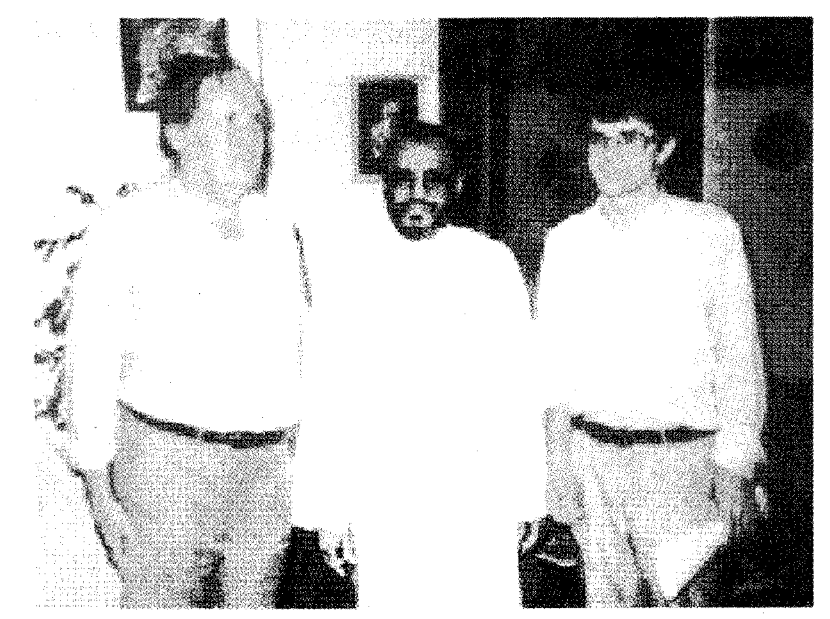
صورة رقم (٣) منظر من مدينة فيننا ــ النمسا

١٤٠٧/١١/٢٤هـ ــ ١٩٨٧/٨/٢٠م.



صورة رقم (٤) مع الأخ سعد السباعي والفاتح علي الحسين السوداني

١٤٠٧/١١/٢٨هـ ــ ١٩٨٧/٨/٢٤م.



صورة رقم (٥) الكاتب وعلى يمينه المسلم النمساوي علي كوفمن وعلى يساره سالم عابد الحاج ٢٨/١١/١٤٠٧هـ ــ ٢٤/٨/١٩٨٧م.



الصورة رقم (٦) المسلم النمساوي مصطفى أيرخارد ٢٩/١١/١٤٠٧هـ ــ ٢٥/٨/١٩٨٧م.



صورة رقم (٧) على قمة جبل ليوبولد بيرك

١/١٢/١٤٠٧هـ ـ ٢٦/٨/١٩٨٧م.



علي عزت بيقوفتش



علي عزت في شبابه

المحتويات